كتاب

الأغانى

لأبى الفرج الأصفهانى

الجزء التاسع





الهيئة المصرية العامة للكتاب

كتاب
الأغاني

الكتاب: الأغانى
تأليف: أبوالفرج الأصبهانى
الغلاف: د. محمد شحاتة
الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب
كورنيش النيل ــ رملة بولاق ــ القاهرة ــ ت: ٢٥٧٧٥٠٠٠ ــ ٢٥٧٧٥٢٢٨
فاكس: ٢٥٧٥٤٢١٣ (٠٠٢٠٢) ص.ب: ٢٣٥ ــ الرقم البريدى: ١١٧٩٤ رمسيس
www.gebo.gov.eg email: info@gebo.gov.eg

أبوالفرج الأصبهانى، على بن الحسين بن محمد بن أحمد ابن الهيثم، ٨٩٧ ــ ٩٦٧.
كتاب الأغانى / لأبى الفرج الأصفهانى؛ إشراف: محمد أبوالفضل إبراهيم.ــ
القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠.
مج٢٥ ٤٧سم. ــ (التراث).
تدمك ٩ ٥٣٢ ٤٢١ ٩٧٧ ٩٧٨
١ ــ الأدب العربى ــ مجموعات
أ ــ إبراهيم، محمد أبوالفضل (مشرف)
ب ــ العنوان

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٠/١٥٣٥٠
I.S.B.N 978-977-421-532-9
ديوى ٨ ر ٨١٠

كتاب الأغاني

لأبي الفرج الأصفهاني

الجزء السابع



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء السابع
من كتاب الأغانى

أخبار الوليد بن يزيد ونسبه

نسبه وكنيته

هو الوليد بن يَزيد بن عبد الملك بن مَرْوان بن الحَكَم بن أبى العاصِى بن أُميّة آبن عبد شمس بن عبد مَناف ، ويُكْنى أبا العبّاس . وأمّه أم الحجّاج بنت محمد بن يوسف بن الحَكَم بن أبى عَقيل الثَّقَفِىّ ، وهى بنت أخى الحجّاج . وفيه يقول أبو نُخَيلة[1] :

بين أبى العاصِى و بين الحجّاجْ * يا لَكُمَا نُورًا سِراجٍ وَهّاجْ

* عليه بعد عَمِّه عِقد التّاجْ *

وأم يزيدَ بن عبد الملك عاتكةُ بنت يَزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حَرْب آبن أُميّة . وأمّها أم كُلْثوم بنت عبد الله بن عامر . وأمّ عبد الله بن عامر أم حَكيم البَيْضاء بنت عبد المطلب بن هاشم ؛ ولذلك قال الوليد بن يزيد :

نَبِيُّ الهُدَى خالى ومن يَكُ خالُه * نَبِيَّ الهدى يَقْهَرْبه من يُفاخِرُ

(١) أبو نخيلة وهو اسمه . وكنيته أبو الجنيد ، شاعر يغلب عليه الرجز ، عاصر الدولتين الأموية والعباسية ، اتصل ببنى هاشم ومدح خلفاء بنى العباس فى دولتهم وهجا بنى أمية . (انظر ترجمته فى الأغانى حـ ١٨ ص ١٣٩ طبع بولاق) .

كان شاعرا خليعا مرميا بالزندقة

وكان الوليد بن يزيد من فتيان بنى أُميّة وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأَشِدّائهم، وكان فاسقا خليعا متّهما فى دينه مرميًّا بالزندقة؛ وشاع ذلك من أمره وظهر حتى أنكره الناس فقُتِل . وله أشعار كثيرة تدلّ على خبثه وكفره . ومن الناس من ينفى ذلك عنه وينكره، ويقول : إنه نُحِلَه وأُلْصِقَ إليه . والأغلب الأشهر غير ذلك .

ولاه أبوه العهد بعد هشام وطمع هشام فى خلعه

أخبرنى الحسن بن علىّ وأحمد بن الحارث الخَرّاز عن المدائنىّ عن إسحاق بن أيُّوب القُرَشىّ وجُوَيْرِيَة بن أسماء وعامر بن الأسود والمِنْهالِ بن عبد الملك وأبى عمرو(١) آبن المبارك وسُحَيم بن حَفْص وغيرهم :

أن يزيد بن عبد الملك لما وجّه الجيوشَ الى يزيد بن المهلّب(٢) وعقَد لمَسْلَمَةَ آبن عبد الملك على الجيش و بعث العبّاسَ بن الوليد بن عبد الملك وعقَد له على أهل دمَشْق، قال له العباس : يا أمير المؤمنين، إن أهل العراق أهل غَدْرٍ و إرْجاف، وقد وجهتَنا محاربين والأحداثُ تحدُث، ولا آمَنُ أن يُرْجِفَ أهلُ العراق و يقولوا : مات أمير المؤمنين ولم يعهَد، فَيَفُتُّ ذلك فى أعضاد أهل الشأم؛ فلو عهِدت عهدا لعبد العزيز بن الوليد! قال : غدًا . و بلغ ذلك مَسْلَمَةَ بن عبد الملك، فأتى يزيدَ ١٠٢/٦ فقال : يا أمير المؤمنين، أيّما أحبُّ إليك : ولدُ عبد الملك أو ولد الوليد ؟ فقال : بل ولدُ عبد الملك . قال : أفأخوك أحقُّ بالخلافة أم آبنُ أخيك ؟ قال : اذا لم تكن فى ولدى فأخى أحقُّ بها من آبن أخى . قال : فآبنُك لم يبلُغ، فبايِعْ لهشام ثم لآبنك بعد هشام — قال : والوليدُ يومئذ آبن إحدَى عشرةَ سنة — قال : غدًا

(١) فى الأصول : «أبو عمرو» .

(٢) هو يزيد بن المهلب بن أبى صفرة، كان اتهمه عمر بن عبد العزيز وحبسه فهرب من السجن فى آخر خلافة عمر . فلما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة طلبه فخرج عليه وخلعه وحاز البصرة فحاربه يزيد . (انظر الطبرى ق ٢ ص ١٣٧٩ طبع أوربا) .

أبايعُ له . فلما أصبح فعل ذلك وبايعَ لهشام، وأخذ العهدَ عليه ألّا يَخْلَعَ الوليدَ بعده ولا يغيِّر عهدَه ولا يحتالَ عليه . فلما أدركَ الوليدُ نَدِم أبوه، فكان ينظر اليه ويقول : اللهُ بيني وبين من جعـل هشامًا بيني وبينك . وتُوُفِّي يزيد سـنةَ خمسٍ ومائةٍ وٱبنُه الوليد ٱبنُ خمسَ عشرةَ سـنة . قالوا(١) : فلم يزل الوليد مكرَّمًا عند هشام رفيـعَ المنزلة مدّة، ثم طمِع في خَلْعه وعقدِ العهدِ بعده لٱبنه مَسْلَمَة بن هشام، فجعل يذكر الوليدَ ٱبن يزيد وتهتُّكَه وإدمانَه على الشراب، ويذكر ذلك في مجلسه ويقوم ويقعد به، وولّاه الحَجَّ ليظهَرَ ذلك منه بالحرمين فيسقُطَ ؛ فحجّ وظهر منه فعل كثير مذموم ، وتشاغَل بالمغنِّين وبالشَّراب ، وأمر مولًى له فحجّ بالناس . فلما حجّ طالبه هشامٌ بأن يخلع نفسَه فأبى ذلك؛ فحرمه العطاءَ وحَرَم سائرَ مَوَاليه وأسبابَه وجفاه جفاءً شديدا . فخرج مُتبدِّيًا(٢) وخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدِّبُه(٣)، وكان يُرمَى بالزندقة . ودعا هشامٌ الناسَ الى خلعه والبَيْعةِ لمَسْلمة بن هشام — وأمُّه أم حكيم بنت يحيى بن الحَكَم ٱبن أبي العاصِي . وكان مَسْلمةُ يُكْنَى أبا شاكر، كُنِي بذلك لمولًى كان لمروان يُكْنَى أبا شاكر، كان ذا رأيٍ وفضلٍ وكانوا يعظِّمونه ويتبركون به — فأجابه الى خَلْـع الوليد والبيعة لمَسْلمة بن هشام محمدُ وإبراهيمُ ٱبنا هِشامِ بن إسماعيل المخزوميّ والوليدُ وعبد العزيز وخالد بن القَعْقاع بن خُوَيْلد العَبْسيّ وغيرُهم من خاصّة هشام . وكتب الى الوليد : ماتدَع شيئا من المنكر إلّا أتيتَه وٱرتكبتَه غيرَ متحاشٍ ولا مستتر، فليت شعري ما دِينُك ؟ ! أعلى الإسلام أنت أم لا ؟ ! فكتب اليه الوليد بن يزيد — ويقال : بل قال(٤) ذلك عبد الصمد بن عبد الأعلى ونَحَله إيّاه — :

(١) كذا في أكثر النسخ . وفي ب ، سـ : « قال » . (٢) كذا في أكثر النسخ : وتبدّى : أقام بالبادية . وفي ب ، سـ : « متدينا » وهو تصحيف . (٣) كذا في أكثر النسخ . وفي ب ، سـ : «مؤدبا» . (٤) في ب ، سـ : « بل قال له ذلك » .

صـــوت

يأيّهـا السائلُ عن دِيننا * نحن على دين أبى شاكِرِ
نشربُها صِرْفًا وممزوجةً * بالسُّخْنِ أحيانًا و بالفاتِرِ

— غنّاه عمرُ الوادِى رَمَلًا بالبنصر — فغضب هشام على ٱبنه مسلمة، وقال: يعيّرنى بك الوليدُ وأنا أرشِّحك للخلافة! فٱلزَم الأدبَ، وٱحضُر الصلوات. وولّاه المَوْسمَ سـنةَ سبعَ عشرةَ ومائة؛ فأظهر النُّسُكَ وقَسَم بمكة والمدينة أموالا. فقال رجل من موالى أهل المدينة:

يأيّهـا السائلُ عن دِيننا * نحن على دين أبى شاكِرِ
الواهبِ البُزْلَ[1] بأَرْسانِها * ليس بزنديقٍ ولا كافِرِ

قال المدائنىّ: وبلغ خالدًا القَسْرىَّ ما عزَم عليـه هشام، فقـال: أنا برىء من خليفة يُكْنَى أبا شاكر؛ فبلغتْ هشامًا عنه هذه، فكان ذلك سببَ إيقاعه به.

تساب هو والعباس ابن الوليد فى مجلس هشام

١٠٣ / ٦

أخبرنى محمـد بن الحسن الكِنْدِىُّ المؤدِّب قال حدّثنى أبى عن العبـاس بن هشام قال:

دخل الوليـد بن يزيد يومًا مجلسَ هشام بن عبد الملك وقد كان فى ذِكْره قبل أن يدخل، فحمَّقه من حضر من بنى أميّة. فلما جلس قال له العباس بن الوليد وعمر ٱبن الوليد: كيف حبُّك ياوليد للروميّات، فانّ أباك كان بهنّ مشغوفا؟ قال: إنى لأُحِبهنّ؛ وكيف لا أحبهنّ ولن تزال الواحدة منهن قـد جاءت بالمَجين مثلك — وكانت أمّ العباس روميّة — قال: اسكتْ فليس الفحلُ يأتى عَسْبُه[2] بمثلى؛ فقال

(١) البازل من الإبل: الذى استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة. (٢) العسب: طرق الفحل؛ وقيل: هو ماء الفحل فرسا كان أو بعيرا. يقال: قطع الله عسبه أى ماءه ونسله.

له الوليد : اسكتْ يا ٱبْنَ البَظْراء ! قال : أتفخَر عليّ بما قُطع من بَظْر أمك . وأقبل هشام على الوليد فقال له : ما شَرَابُك ؟ قال : شَرَابُك يا أمير المؤمنين، وقام مغضبا فخرج . فقال هشام : أهذا الذى تزعمون أنه أحمقُ ! ما هو أحمق، ولكنى لا أظنه على المِلّة .

دخل مجلس هشام فعبث بمن كان فيه من وجوه بني أمية

أخبرنى محمد بن العباس اليَزِيدىّ قال أخبرنا أحمد بن الحارث الخَرّاز عن المَدائنىّ قال :

دخل الوليد بن يزيد مجلسَ هشام بن عبد الملك وفيه سعيد بن هشام بن عبد الملك وأبو الزُّبير مولى مَرْوان وليس هشام حاضرا، فجلس الوليدُ مجلسَ هشامٍ، ثم أقبل على سعيد بن هشام فقال له : من أنت ؟ وهو به عارف، قال : سعيد ٱبن أمير المؤمنين، قال : مرحبًا بك . ثم نظر الى أبى الزبير فقال : من أنت ؟ قال : أبو الزبير مولاك أيها الأمير، قال : أنِسْطَاسٌ أنت ؟ مرحبًا بك . ثم قال لإبراهيم ابن هشام : من أنت ؟ قال : إبراهيم بن هشام . قال : مَنْ إبراهيم بن هشام؟ وهو يعرفه، قال : إبراهيم بن هشام بن إسماعيل . قال : مَنْ إسماعيل ؟ وهو يعرفه، قال : إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المُغيرة . قال : مَن الوليد بن المغيرة ؟ قال : الذى لم يكن جدُّك يُرَى أنه فى شىء حتى زوّجه أبى وهو بعضُ ولدِ ٱبنته . قال : يا ٱبن اللَّخْناء ! أتقول هذا ! وٱتّخذا (١) . وأقبل هشامٌ، فقيل لهما : قد جاء أميرُ المؤمنين، فجلسا وكفّا . ودخل هشام، فما كاد الوليد يتنحّى له عن صدر مجلسه، إلا أنه زحل (٢) له قليلًا، فجلس هشام وقال له : كيف أنت يا وليد ؟ قال : صالحٌ . قال : ما فعلتْ

---

(١) ٱتّخذا : تصارعا . (٢) كذا فى تجريد الأغانى ، وزحل : تنحى . وفى الأصول : « دخل » بالدال المهملة والخاء المعجمة ، وهو تحريف .

بِرَابِطُك(١) ؟ قال : مُعْمَلة أو مُسْتعملة . قال : فما فعل ندماؤك ؟ قال : صالحون ، ولعنهم اللهُ إن كانوا شرًّا ممّن حضرك ؛ وقام ؛ فقال له هشام : يابن الخَنّاء ! جَئُوا عنقه ؛ فلم يفعلوا ودفعوه رُوَيْدا . فقال الوليد :

أنا آبن أبى العاصى وعثمانُ والدى * ومروانُ جَدّى ذو الفَعَال وعامرُ
أنا آبنُ عظيم القريتين(٢) وعزِّها * ثقيفٌ وفِهْرٌ والعُصَاةُ الأكابرُ
نبيُّ الهــدى خالى ومن يَكُ خالُه * نبيَّ الهُدَى يَقْهَر به من يُفاخرُ

مات مسلمة بن عبد الملك فرثاه

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المَدائنىّ قال :

كان هشام بن عبد الملك يُكْثِر تَنَقُّصَ الوليد بن يزيد ، فكان مَسْلمةُ يعاتب هشاما ويَكُفّه ، فمات مَسْلمةُ ، فغمّ الوليدُ ورثاه فقال :

صــوت

أتانا بَريدانِ من واسِط * يَخُبَّانِ بالكُتُب المُعْجَمَهْ
أقــول وما البعدُ إلّا الرَّدَى * أمَسْلَمَ لا تَبْعَدَنْ(٣) مَسْلَمَهْ
فقد كنتَ نورًا لنا فى البلاد * تُضىء فقد أصبحتْ مُظْلِمَهْ
كتمْنا نَعِيَّك نَخْشَى اليقين * فجَلَّى اليقينُ عن الجمجمه(٤)
وكم من يَتيم تلافيتَه * بأرض العدوّ وكم أيِّمَهْ
وكنتَ إذا الحربُ دَرّتْ دمًا * نصبْتَ لها رايةً مُعْلَمَهْ ١٠٤/٦

(١) كذا فى أكثر النسخ . والبربط : العود . وفى ت ، س : «برأيك» . وهو تحريف .
(٢) القريتان : مكة والطائف . واختلف فى عظيم القريتين ، فقيل : الوليد بن المغيرة بمكة وعروة ابن مسعود الثقفى بالطائف . وقال ابن عباس : الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عميرة الثقفى .
(٣) لا تبعدن : لا تهلكن . (٤) جلى عن الشىء : كشفه وأظهره . والجمجمة : إخفاء الكلام .

غنّى فى هذه الأبيات ألتى أولها :

* أقول وما البعدُ إلا الرَّدَى *

يونسُ خفيفَ ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو . وذكر الهشامىّ أن فيه ثقيلًا أوّلَ يُنسَب الى أبى كامل(١) وعمر الوادى . وذكر حَبَش أن ليونُسَ فيه رَمَلًا بالبِنْصَر .

أخبرنى الطُّوسِىّ والحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قالا حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثنى موسى بن زُهَير بن مُضَرِّس بن مَنْظُور بن زَبَّان بن سَيَّار عن أبيه قال :

رأيت هشام بن عبد الملك وأنا فى عسكره يوم تُوُفّى مسلمةُ بن عبد الملك وهشامٌ فى شُرْطَته ، إذ طلع الوليدُ بن يَزِيد على الناس وهو نَشْوانُ يَجُرّ مِطرَفَ خَزٍّ عليه ؛ فوقف على هشام فقال : يا أمير المؤمنين، إن عُقْبَى من بقِىَ لحوقُ من مضَى ؛ وقد أَقْفَر بعد مَسْلَمةَ الصيدُ لمن يرى(٢) ، وٱختلّ الثغرُ فوَهَى ، وعلى أَثَرِ مَنْ سَلَف يمضى من خَلَف ؛ فتزوّدوا ، فإنّ خير الزاد التّقوى . فأعرض عنه هشامٌ ولم يَرُدّ جوابا ؛ ووجَمَ الناسُ فما هَمَس أحدٌ بشىء . قال : فمضى الوليد وهو يقول :

أَهَيْنَمةٌ(٣) حديثُ القوم أم هُمْ * سُكُوتٌ بعد ما مَتَع(٤) النهارُ
عزيزٌ كان بينهم نبيًّا * فقولُ القومِ وَحْىٌ لا يُحَارُ
كأنّا بعد مَسْلَمَةَ المُرَجَّى * شُرُوبٌ طوّحتْ بهمُ عُقَارُ
أو ٱلْأُفُ هِجَانٌ فى قيودٍ * تَلَفَّتُ كلّما حَنّتْ ظُؤارُ(٥)
فليتَك لم تَمُتْ وفَدَاكَ قومٌ * تُرِيحُ غَبِيَّهم عنّا(٦) الدِّيَارُ

(١) سنأتى ترجمته فى هذا الجزء . (٢) كذا بالأصول . (٣) الهينمة : الكلام الخفىّ لا يفهم . (٤) متع النهار : بلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال، وقيل : متع النهار : طال وامتدّ . (٥) الظؤار : جمع نادر، مفرده ظئر وهى الناقة العاطفة على غير ولدها المرضعة له . (٦) كذا فى ء وهامش أ ؛ وفى سائر الأصول : « عنها » .

سقيمُ الصَّدْرِ أو شَكِسٌ نَكِيدٌ * وآخَرُ لا يَزُورُ ولا يُزَارُ

يَعنى بالسَّقِيم الصدر يزيدَ بن الوَليد ، ويعنى بالشَّكِس هشامًا ، والذى لا يزور ولا يُزار مروان بن محمد .

أراد هشام خلعه من ولاية العهد فقال شعرا

قال الزُّبَير وحدّثنى محمد بن الضَّحّاك عن أبيه قال :

أراد هشام أن يخلَع الوليد ويجعل العهدَ لولده؛ فقال الوليد :

كفرتَ يدًا من مُنْعِمٍ لو شكرتَها * جزاك بها الرحمنُ ذو الفَضْل والمَنّ

رأيتُك تَبْنِى جاهدًا فى قَطِيعتى * ولو كنتَ ذا حَزْمٍ لهدّمتَ ماتَبْنِى

أراك على الباقين تَجْنِى ضَغِينةً * فياوَيْحَهم إن مُتَّ من شَرِّ ما تَجْنِى

كأنّى بهم يومًا وأكثرُ قولِهم * أياليتَ أنّا ،حين "ياليت" لا تُغْنِى

أمره هشام بطرد عبد الصمد فطرده ولما اضطهد أعوانه ذمه بشعر

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخَرّاز عن المَدائنىّ قال :

عتَب هشام على الوليد وخَاصّته . فخرج الوليد ومعه قوم من خاصّته ومَواليه فنزل بالأَبْرَق بين أرض بُلْقَيْن وفَزَارة على ماء يقال له الأَغْدَف ، وخلّف بالرُّصافة كاتبَه عِيَاضَ بن مُسْلِم مولى عبد الملك ليكاتبَه بما يحدُث، وأخرج معه عبدَ الصمد بن عبد الأعلى . فشربوا يوما؛ فقال له الوليد : ياأبا وَهْب، قل أبياتا نُغَنّى فيها؛ فقال أبياتا، وأمَر عمرَ الوادى فغنّى فيها وهى :

صوت

١٠٥/٦ أَلَمْ تَرَ للنَّجْمِ إذ سَبَّعَا[1] * يُبَادِرُ فى بُرْجِه المَرْجِعَا

تحيَّرَ عن قَصْدِ مَجْرَاتِه * إلى الغَوْرِ[2] والتمس المَطْلَعَا

(١) سبعا : أقام سبع ليال . (٢) كذا فى ى ، م وهامش ا . وفى سائر الأصول : « أتى » .

فقلتُ وأعجبني شأنُه * وقد لاح إذ لاح لى مُطمِعا
لعلَّ الوليدَ دنا ملكُه * فأمسى اليه(١) قد آستجمَعا
وكنّا نؤمِّل فى مُلْكه * كتأميل ذى الجَدْب أن يُمْرِعا
عَقَدْنا له مُحكَمَاتِ الأمو * ر طَوْعًا وكان لها مَوْضِعا

فرُوِى هذا الشعرُ، وبلغ هشامًا، فقطع عن الوليد ما كان يُجْرِى عليه وعلى أصحابه وحَرَمهم؛ وكتب إلى الوليد: قد بلَغنى أنك آتخذتَ عبدَ الصمد خِدْنًا ومحدِّثًا ونديمًا، وقد حقَّق ذلك مابلغنى عنك، ولن أُبرِّئكَ من سوء؛ فأخْرِج عبدَ الصمد مذمومًا. قال: فأخرجه الوليدُ وقال:

لقد قذَفوا أبا وَهْبٍ بأمر * كبيرٍ بل يزيد على الكبيرِ
وأشهَد أنهم كذَبوا عليه * شهادةَ عالِمٍ بهمُ خبيرِ

فكتب الوليد إلى هشام بأنه قد أخرج عبد الصمد، وآعتذر اليه من منادمته، وسأله أن يأذَن لآبن سُهَيل فى الخروج اليه — وكان من خاصّة الوليد — فضرب هشامٌ آبنَ سهيل ونفاه وسيَّره — وكان آبنُ سهيل من أهل النَّباهة، وقد وَلِى الولاياتِ، وَلِى دِمَشْقَ مرارًا ووَلِى غيرَها — وأخذ عِيَاضَ بن مُسْلِم كاتبَ الوليد فضربه ضربًا مبرِّحا وألبسه المُسُوحَ وقيَّده وحبسه، فغَمَّ ذلك الوليدَ فقال: من يثق بالناس! ومن يصنع المعروف! هذا الأحول المشئوم قدّمه أبى على ولده وأهل بيته وولّاه وهو يصنَع بى ما تَرَوْن، ولا يعلم أنّ لى فى أحدٍ هَوًى إلّا أَضَرّ به؛ كتب إلىّ بأن أُخْرِجَ عبدَ الصمد فأخرجتُه، وكتبتُ إليه فى أن يأذَنَ لآبن سُهَيل فى الخروج الىّ فضرَبه وطرَده وقد علم رأيى فيه؛ وعرَف مكانَ عِيَاض منّى وآنقطاعَه إلىّ فضرَبه وحبَسه، يُضارُّنى بذلك؛ اللهمّ أجِرْنى منه. ثم قال الوليد:

(١) فى س: «عليه».

صــــوت

أنا النَّــذِيرُ لمُسْــدِى نعمةٍ أبدًا * إلى المَقارِيفِ[1] لمّــا يَخْبُرِ الدَّخَلَا
إن أنتَ أكرمتَهم ألفيتَهــم بَطِروا * وإن أهنتَهــمُ ألفيتهـــمْ ذُلُلا
أتشمَخُون ومنّا رأسُ نعمتــكم * ستعلَمون إذا أبصــرتُمُ الدُّولا
انظُر فإن أنت لم تقــدِر على مَثَــلٍ * لهم سِوَى الكلبِ فأضرِبْه لهم مَثَلا
بَيْنَــا يسمِّنه للصيــد صاحبُــه * حتى إذا ما آستوى من بعد ماهُزِلا
عدا عليــه فــلم تَضْرُره عَدْوتُه * ولو أطاق له أكلًا لقد أكلا

غنّاه مالكٌ خفيفَ ثقيلٍ من رواية الهشامىّ .

شعره فى الفخر على هشام

قال : وقال الوليدُ أيضا يفتخر على هشام :

صــــوت

أنا الوليــدُ أبو العباس قد علمتْ * عُلْيا مَعَــدٍّ مَدَى كَرِّى وإقْــدامى
إنى لَفى الذِّروةِ العُليا إذا انتسبوا * مُقَــابَلٌ[2] بيــن أخوالى وأعمامى
بَنى لىَ المجــدَ بانٍ لم يكن وَكِلًا * على مَنَــارٍ مُضيئاتٍ وأعــلام
١٠٦/٦
حللتُ من جوهر الأَعْياص[3] قدعلِموا * فى باذخٍ مشمخرِّ العــزِّ قُمْقَام[4]
صَعْبِ المَرامِ يُسامِى النَّجمَ مطلعُهُ * يسمو إلى فرعِ طودٍ شامخٍ سامى

غنّاه عمرُ الوادى خفيفَ ثقيلٍ بالخنصر فى مجرى الوسطى عن إسحاق .

(١) المقاريف : الأنذال، والمقرف أيضا : الذى أمه عربية وأبوه غير عربى .
(٢) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه . قال الشاعر :
إن كنت فى بكر تمت خؤولة * فأنا المقابل فى ذوى الأعمام
(٣) الأعياص من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر، وهم أربعــة : العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص .
(٤) القمقام هنا : العدد الكثير قال الشاعر :
* من نوفل فى الحسب القمقام *

وأخبرنى أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثنا أحمد بن زُهَير بن حرب قال حدّثنى مصعَب الزُّبَيرىّ قال :

بعث الوليد بن يزيد إلى هشام بن عبد الملك راويتَه فأنشده قوله :

أنا الوليد أبو العباس قد علِمت * عُليا معدّ مَدَى كرّى وإقدامى

فقال هشام : والله ما علِمتْ له مَعَدٌّ كرًّا ولا إقداما ، إلا أنه شرِب مرّة مع عمّه بكّار بن عبد الملك فعربَد عليه وعلى جواريه؛ فإن كان يَعْنِى ذلك بكرّه وإقدامه فعسى .

عابه هشام والزهرى لحقده عليهما

أخبرنى الحسنُ بن علىّ قال حدّثنا ابن مَهْرويه قال حدّثنى عبد الله بن عمرو ابن أبى سعد قال حُدِّثت أن أبا الزِّنَاد قال :

دخلتُ على هشام بن عبد الملك وعنده الزُّهرِىّ وهما يَعيبان الوليدَ، فأعرضتُ ولم أدخل فى شىء من ذكره . فلم ألبَثْ أن آستُؤذن للوليد فأُذِن له ، فدخل وهو مُغْضَبٌ فجلس قليلا ثم نهض . فلما مات هشام ووَلِى الوليدُ كتب إلى المدينة فحُمِلتُ فدخلتُ عليه ؛ فقال : أتذكر قولَ الأحول والزهرىّ؟ قلتُ : نعم ، وما عَرَضتُ فى شىء من أمرك ؛ قال : صدقتَ ؛ أتدرى من أبلغنى ذلك ؟ قلت لا ؛ قال : الخادم الواقف على رأسه ، وآيم الله لو بَقِى الفاسقُ الزهرىّ لقتلتُه . ثم قال : ذهب هشام بعمرى ؛ فقلت : بل يُبْقِيك اللهُ يا أمير المؤمنين ، وقام وصلّى العصر . ثم جلس يتحدّث الى المغرب ثم صلى المغرب ودعا بالعشاء فتعشيّت معه ثم جلس يتحدّث حتى صلى العَتَمة ، ثم تحدّثنا قليلا ثم قال : آسقِينى فأتينه (١) بإناء مغطًّى ، وجاء

(١) فى الأصول : «فأتوه» .

جَوَارٍ فقُمْنَ بينى و بينه فشرب وٱنصرفن، ومكث قليلاً ثم قال: ٱسقِينى ففعلن مثلَ ذلك . وما زال والله ذلك دأبَه حتى طلَع الفجرُ، فأحصيتُ له سبعين قدحًا .

وأخبرنى الحَـرَمىّ بن أبى العَـلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثنى عمّى مصعَب عن أبى الزِّناد قال :

أجمـع الزُّهْرِىُّ على أن يدخل إلى بلاد الروم إن ولِى الوليـدُ بن يزيد، فمات الزهرىّ قبل ذلك .

عابه بعض بنى مروان بالشراب فلعنهم وقال شعرا

قال المدائنىّ : وبلغ الوليدَ أنّ العباس بن الوليد وغيرَه من بنى مروان يَعيبونه بالشَّراب، فلعنهم وقال : إنهم ليَعيبون علىّ ما لو كانت لهم فيه لَذَّةٌ ما تركوه ، وقال هذا الشعر، وأمر عمرَ الوادى أن يغنّى فيه — وهو من جيِّد شعره ومُختاره . وفيه غناء قديم ذكَره يونس لعمر الوادى غيرمجنَّس — :

صـــــوت

ولقد قضيتُ — وإن تَجلَّل لِمّتى * شيبٌ — على رغم العِـدَا لذّاتى
من كاعباتٍ كالدُّمَى ومَناصِف * ومراكب للصـــيد والنَّشَواتِ
فى فِتيــةٍ تأبى الهوانَ وجوهُهـم * شُمِّ الأنــوف جَحاجِح ســادات
إن يَطلبوا بِتراتِهـم يُعْطَوْا بهـا * أو يُطلَبوا لا يُدرَكوا بــترات

الكتابان المتبادلان بينه و بين هشام

١٠٧ / ٦

حدّثنى[1] المِنْهال بن عبد الملك قال : كتب الوليد الى هشام[2] : "قد بلغنى ما أحدث أمير المؤمنين من قَطْع ما قطع عنّى ومَحْو من محا من أصحابى، وأنّه حرَمَنى وأهلى . ولم أكن أخاف أن يبتلى اللهُ أمير المؤمنين بذلك فىّ ولا ينالنى مثلُه

(١) راجع نص هذين الكتابين فى الطبرى (قسم ٢ ص ١٧٤٦ طبع أوربا) .
(٢) كذا فى أكثر النسخ . وفى ب ، س : «قال بلغنى» وهو تحريف .

منه ، ولم يبلغ آستصحابى لابن سُهيل ومسئلتى فى أمره أن يَجْرى علىّ ما جرى . وإن كان ابن سهيل على ماذكره أمير المؤمنين ،فبحَسْب العَيْر أن يقرُب من الذئب . وعلى ذلك فقد عقد الله لى من العهد وكتب لى من العمر وسبّب لى من الرزق ما لا يقدِر أحد دونه تبارك وتعالى على قطعه عنّى دون مدّته ولا صَرْفه عن مواقعه المحتومة له . فقدَرُ الله يجرى على ما قدّره فيما أحبّ الناسُ وكرِهوا ، لا تعجيلَ لآجله ولا تأخير لعاجله ؛ والناس بعد ذلك يحتسبون الأوزار ويقترفون الآثام على أنفسهم من الله بما يَستوجبون العقوبةَ عليه . وأمير المؤمنين أحقّ بالنظر فى ذلك والحفظ له . والله يوفّق أميرَ المؤمنين لطاعته ، ويُحسن القضاءَ له فى الأمور بقدرته . وكتب اليه الوليد فى آخر كتابه :

أليس عظيماً أن أرى كلَّ واردٍ * حِياضَك يوماً صادراً بالنّوافل
فأرجِعَ محمـودَ الرّجاء مصرَّدا[(1)] * بتحليةٍ عن وِرْد تلك المناهـل
فأصبحتُ مما كنت آمُلُ منكمُ * وليس بلاقٍ ما رجا كلُّ آمـل
كمُقْتَبِض يوماً على عُرْض هَبْوَةٍ[(2)] * يَشُدُّ عليها كفَّه بالأنامـل

فكتب اليه هشام : " قد فهم أمير المؤمنين ما كتبتَ به من قطْع ما قطع وغير ذلك . وأميرُ المؤمنين يستغفر اللهَ من إجرائه ما كان يُجرى عليك ،ولا يتخوّف على نفسه آقترافَ المآثم فى الذى أحدث مِنْ قطع ما قطع ومحو مَنْ محا مِنْ صحابتك ، لأمرين : أمّا أحدهما فإنّ أمير المؤمنين يعلم مواضعَك التى كنتَ تصرف اليها ما يُجْريه عليك . وأما الآخَرُ فإثبات صحابتك وأرزاقُهم دارَّةً عليهم لا ينالهم ما نال المسلمين عند قطع البُعوثِ عليهم وهم معك تجول بهم فى سَفَهك . وأميرُ المؤمنين

(1) كذا بالأصول . (2) الهبوة : الغبرة .

يرجو أن يكفِّر اللهُ عنه ما سلَف من إعطائه إيّاك باستئنافه قَطْعَه عنك . وأما آبنُ سُهَيل ، فلعمرى لئن كان نزل منك بحيث يسوءك ما جرى عليه لمـا جعله الله لذلك أهلا . وهـل زاد آبنُ سُهَيل ، لله أبوك ، على أن كان زَفّانًا(١) مغنّيا قد بلغ فى السَّفَه غايتـه ! وليس مع ذلك آبنُ سهيل بشَرٍّ ممّن كنتَ تستصحبُه فى الأمور التى ينزّه أميرُ المؤمنين نفسَه عنها مما كنتَ لعَمْرى أهلًا للتوبيخ فيه . وأما ما ذكرتَ مما سبَّبه الله لك ، فإن الله قد ابتدأ أميرَ المؤمنين بذلك وآصطفاه له ، والله بالغ أمره . ولقد أصبح أمير المؤمنين وهو على يقين من رأيه إلّا أنه لا يملك لنفسه ممـا أعطاه الله من كرامته ضُرًّا ولا نفعا ، و إن الله وَلِىّ ذلك منـه وإنه لا بدّ له من مفارقتـه ، و إنّ الله أرأفُ بعباده وأرحمُ من أن يولِّى أمرَهم غيرَ من يَرْتضيه لهم منهـم . و إن أمير المؤمنين مع حسن ظنّه بربّه لعلى أحسنِ الرجاء لأن يولِّيه بسبب ذلك لمن هو أهله فى الرِّضا به لهم ؛ فإنّ بلاء الله عند أمير المؤمنين أعظمُ من أن يبلغَه ذكرُه أو يوازيَه شكره إلّا بعون منه . ولئن كان قد قَدَر الله لأمير المؤمنين وفاةَ تعجيلٍ ، فإن فى الذى هو مُفْضٍ وصائرٌ إليـه من كرامة الله لخَلَفًا من الدنيـا . ولعمرى إن ١٠٨ / ٦ كتابك لأمير المؤمنين بما كتبتَ به لغيرُ مُسْتنكَرٍ من سَفَهك وحُمْقك ، فأبْقِ على نفسك وقصِّر من غُلَوائها وآرْبَعْ على ظَلْعِك ؛ فإنّ لله سَطَوات وغِيَرًا يصيب بهـا من يشاء من عباده . وأميرُ المؤمنين يسأل اللهَ العصمةَ والتوفيقَ لأحبِّ الأمور اليه وأرضاها له . وكتب فى أسفل الكتاب :

إذا أنتَ سامحتَ الهوى قادكَ الهوى * إلى بعض ما فيـه عليـك مقـالُ

والسـلام" .

(١) الزفن : الرقص .

بشر بالخلافة بعد موت هشام

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز، وأخبرنى أحمد ابن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبّة عن المدائنىّ عن جُوَيرية بن أسماء[1] عن المِنْهال بن عبد الملك عن إسحاق بن أيّوب كلّهم عن أبى الزُّبَير المنذر بن عمرو — قال: وكان كاتبا للوليد بن يزيد — قال:

أرسل إلىّ الوليدُ صَبيحةَ اليوم الذى أتته فيه الخلافةُ فأتيتُه؛ فقال لى: يا أبا الزُّبَير، ما أتت علىّ ليلةٌ أطولُ من هذه الليلة، عَرَضَتْنى أمورٌ وحدّثتُ نفسى فيها بأمور، وهذا الرجل قد أُولِع بى، فآرْكَبْ بنا نتنفّس. فركِب وسرتُ معه، فسار ميلين ووقف على تلّ فجعل يشكو هشاما، إذ نظر الى رَهْج[2] قد أقبل — قال عمر بن شبّة فى حديثه — وسمع قَعْقعة البَريد، فتعوّذ بالله من شرّ هشام، وقال: إن هذا البريد قد أقبل بموتٍ وحِىٍّ[3] أو بمُلك عاجل. فقلت: لا يسوءك اللهُ أيها الأمير بل يسرُّك ويُبقيك، إذ بدا رجلانِ على البريد يُقبِلانِ، أحدُهما مولًى لآل أبى سفيان بن حَرْب؛ فلما قرُبا رأيا الوليدَ فنزلا يَعْدُوان حتى دنَوَا فسلّما عليه بالخلافة فوجَم، وجعلا يكرّران عليه التسليمَ بالخلافة؛ فقال: وَيْحكم! ما الخبرُ؟ أمات هشام؟ قالا نعم؛ قال: فرحبًا بكما! ما معكما؟ قالا: كتاب مولاك سالم بن عبد الرحمن؛ فقرأ الكتاب وانصرفنا. وسأل عن عِياض بن مُسلِم كاتبِه الذى كان هشام ضربه وحبسه، فقالا: يا أمير المؤمنين، لم يزل محبوسًا حتى نزل بهشام أمر الله، فلمّا صار إلى حالٍ لا تُرْجَى الحياةُ لمثله معها، أرسل عياضٌ إلى الخُزّان: احتفظوا بما فى أيديكم فلا يصلَنّ أحد إلى

(١) كذا ورد هذا الاسم فى جميع الأصول فيما سبق، وهو الموافق لما جاء فى تهذيب التهذيب والطبرى فى عدّة مواضع. وقد ورد هنا فى هذا الموضع: «جويرية بن إسماعيل» وهو تحريف. (٢) الرهج (بفتح فسكون ويحرك): الغبار. (٣) كذا فى ب، حـ، والوحىّ: السريع. وفى سائر الأصول: «بموت حىّ».

شىء . وأفاق هشام إفاقةً فطلب شيئا فمُنِعَه ، فقال : أرانا كنّا خُزّانًا للوليد ؛ وقضى من ساعته . فخرج عياضٌ من السجن ساعةَ قَضَى هشامٌ ، فختم الأبواب والخزائن ؛ وأمر بهشام فأُنزِل عن فراشه ومنعهم أن يكفِّنوه من الخزائن ، فكفّنه غالبٌ مولى هشام ، ولم يجدوا قُمْقُمًا(١) حتى آستعاروه . وأمر الوليدُ بأخذ آبنى هشام بن إسماعيل المخزومىّ ، فأُخذا بعد أن عاذ إبراهيم بن هشام بقبر يزيد بن عبد الملك ؛ فقال الوليد : ما أُراه إلّا قد نجا ؛ فقال له يحيى بن عُرْوة بن الزُّبَير وأخوه عبد الله : إن الله لم يجعل قبر أبيك مَعَاذًا للظالمين ، فخُذْه بردِّ ما فى يده من مال الله ؛ فقال : صدقتَ ، وأخذهما فبعث بهما إلى يوسف بن عمر ، وكتب اليه أن يَبْسُط عليهما العذابَ حتى يَتْلَفا ، ففعل ذلك بهما وماتا جميعا فى العذاب بعد أن أُقيم إبراهيم بن هشام للناس حتى آقتصّوا(٢) منه المظالمَ .

وقال عمر بن شَبّة فى خبره : إنه لمّا نعى له هشام قال : والله لأتلقّينّ هذه النعمةَ بسَكْرة قبل الظهر ؛ ثم أنشأ يقول :

طاب يومى ولذّ شربُ السُّلَافه * إذ أتانى نَعِىُّ من بالرُّصَافَهْ
وأتانا البريدُ ينعَى هشامًا * وأتانا بخاتَم الخلافه ١٠٩/٦
فآصطبحنا من خمر عانةَ(٣) صِرْفًا * ولهَوْنا بقَيْنةٍ عَزّافه

ثم حلَف ألّا يبرح موضعَه حتى يُغَنَّى فى هذا الشعر و يشربَ عليه ؛ فغُنِّى له فيه وشرب وسكر، ثم دخل فبويع له بالخلافة .

---

(١) القمقم : إناء من نحاس يسخن فيه الماء . (٢) كذا فى ب ، سـ . وفى سائر النسخ : « اقتصوا » بالصاد المهملة . (٣) عانة : بلدة على الفرات تنسب اليها الخمر العانية . قال زهير :

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت * من خمر عانة لما يعد أن عتقا

قال: وسَمِع صياحا، فسأل عنه، فقيل له: هذا من دار هشام يبكيه بناتُه، فقال:

إنى سمعتُ بليلٍ * ورَا المُصلَّى برَنَّهْ
إذا بناتُ هشامٍ * ينـدُبْنَ والِدَهُنَّهْ
يندُبْنَ قَرْمًا جَليلا * قد كان يَعْضُدُهنَّهْ
أنا المخنَّث حقًّـا * إن لم أَنِيكْهُنَّهْ

وقال المدائنىّ فى خبر أحمد بن الحارث: وشرب الوليد يوما، فلما طابت نفسُه تذكّر هشامًا، فقال لعمر الوادى غنِّنى:

إنّى سمعت بليل * ورَا المصلَّى برَنَّهْ

فغنّاه فيـه، فشرب عليـه ثلاثةَ أرطال، ثم قال: والله لئن سمعـه منك أحد أبدا لأقتلنّك. قال: فما سُمِع منه بعدها ولا عُرِف.

نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء

صـــــوت

طاب يومى ولَذَّ شُرْبُ السُّلَافه * إذ أتانا نَعِىٌّ من فى الرُّصافَـهْ

غنّاه عمرُ الوادى خفيفَ رَمَلٍ بالبنصر.

أخبرنى إسماعيـل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شَـبَّة قال حدّثنى أبو غسّان قال قال حَكَم الوادى:

كنّا عنـد الوليد بن يزيد وهو يشرب، إذ جاءنا خَصِىٌّ فشقّ جيبَه وعزّاه عن عمّه هشام وهنّأه بالخلافـة وفى يده قضيب وخاتَم وطُومار (١)، فأمسكنا ساعةً ونظرنا إليه بعين الخلافة، فقال: غنُّونى، غنّيانى: قد طاب شربُ السلافه ... البيتين، فلم نزل نغنّيه بهما الليلَ كلّه.

(١) الطومار: الصحيفة.

سأل الرشيد عنه ابن أبى حفصة فمدحه وذكر من شعره

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدّثنى مروان بن أبى حفصة قال :

دخلت على الرشيد أمير المؤمنين فسألنى عن الوليد بن يزيد فذهبتُ أتزحزح، فقال : إنّ أمير المؤمنين لا يُنكر ما تقول فقُلْ ؛ قلت : كان من أصبح الناس وأظرف الناس وأشعر الناس . فقال: أتَرْوِى من شعره شيئا ؟ قلت : نعم ، دخلت عليه مع عُمومتى وفى يده قَضيب ولى جُمّةٌ(١) فَيْنانة فجعل يُدخل القضيبَ فى جُمّتى وجعل يقول : يا غلام ، ولدتْك سُكّر (وهى أُمّ ولد كانت لمروان بن الحكم فزوّجها أبا حفصة) قال : فسمعته يومئذ يُنشد :

ليت هشاماً عاش حتى يرى * مكيالَه الأوفرَ قد أُتْرِعا(٢)
كِلْنا له الصاعَ التى كالَها(٣) * فما ظلمناه بها أَصْوُعا
لم نأتِ ما نأتيه عن بدعة * أحلّه القرآن لى أجمعا

قال : فأمر الرشيد بكِتابتها(٤) فكتبت .

كان شاعرا مجيدا وشىء من شعره

١١٠/٦ وللوليد أشعار جِيادٌ فوق هذا الشعر الذى آختاره مروان . فمنها — وهو ما برّز فيه وجوده وتبعه الناس جميعا فيه وأخذوه منه — قوله فى صفة الخمر — أنشدنيه

---

(١) الجمة : مجتمع شعر الرأس وهى أكثر من الوفرة، وهى أيضا ما تدلى من شعر الرأس على المنكبين .

(٢) رواية الطبرى لهذه الأبيات (ص ١٧٥٢ ق ٢ طبع أوربا) :

ليت هشاما عاش حتى يرى * مكياله الأوفر قد طبعا
كلناه بالصاع الذى كاله * وما ظلمناه به إصبعا
وما أتينا ذاك عن بدعة * أحله الفرقان لى أجمعا

٢ (٣) فى الأصول : « الذى » . والصاع يذكر ويؤنث . وقد آثرنا ما وضعناه لتتلاءم الضمائر .

(٤) فى ب ، س ، حـ : « بكتابها » وهو مصدر كالكتابة .

الحسن بن على قال أنشدنى الحسين بن فَهْم قال أنشدنى عمر بن شَبّة قال أنشدنى أبو غَسّان محمد بن يحيى وغيره للوليد . قال : وكان أبو غَسّان يكاد يرقص إذا أَنْشدها — :

اِصدَعْ نجىَّ الهموم بالطربِ * وٱنعَمْ على الدهر بٱبنة العنبِ
وٱستقبلِ العيشَ فى غَضارته * لا تَقْفُ منه آثارَ معتقِبِ
من قهوة زانها تقادُمها * فهى عجوز تعلو على الحِقب
أشهى الى الشَّرْب يوم جَلْوتها * من الفتاة الكريمة النّسب
فقد تجلّت ورَقّ جوهرها * حتى تبدّت فى منظر عجَب
فهى بغير المِزاج من شَرَر * وهى لدى المزج سائلُ الذهب
كأنها فى زجاجها قَبَسٌ * تذكو ضياءً فى عين مرتقِب
فى فتية من بنى أميّة أهـ * ـلِ المجد والمأثُرات والحسب
ما فى الورى مثلُهم ولا فيهم(١) * مثلى ولا منتمٍ لمثل أبى

قال المدائنىّ فى خبره : وقال الوليد حين أتاه نَعْى هشام :

طال ليلى فبتُّ أُسقَى المداما * إذ أتانى البريد ينعَى هشاما
وأتانى بحُلّة وقضيب * وأتانى بخاتم ثم قاما
فجعلتُ الولىَّ من بعد فقدى * يفضُل الناسَ ناشئاً وغلاما
ذلك ٱبنى وذاك قَرْم قريش * خيرُ قَرْمٍ وخيرُهم أعماما

أخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائنىّ عن جرير قال قال لى عمر الوادى :

(١) فى ب ، س : « ولا بهم » وهو تحريف .

كنت يوماً أغنّى الوليدَ إذ ذكَر هشاماً، فقال لى : غنّنى بهذه الأبيات ؛ قلت : وما هى يا أمير المؤمنين ؟ فأنشأ يقول :

صـــوت

هلَك الأحول المَشُـو * مُ فقــد أُرسل المطرْ
ثُمّتَ ٱستُخْلِف الوليـ * ـد فقد أَوْرق الشجرْ

أخذ أبو نواس وغيره من الشعراء معانيه فى أشعارهم

وللوليد فى ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها فى أشعارهم، سلَخوا معانيها ، وأبو نواس خاصّة فإنه سلخ معانيه كلّها وجعلها فى شعره فكرّرها فى عدّة مواضع منه . ولولا كراهةُ التطويل لذكرتُها هاهنا ، على أنها تنبئ عن نفسها .

وله أبيات أنشدنيها الحسن بن علىّ قال أنشدنى الحسين بن فهم قال أنشدنى عمر بن شَبَّة قال أنشدنى أبو غَسّان وغيرُه للوليد — وكان أبو غسان يكاد أن يرقص إذا أنشدها — :

اِصْدَع نجىَّ الهموم بالطرب * وٱنعَمْ على الدهر بٱبنة العنب

الأبيات التى مضت متقدّما . وهذا من بديع الكلام ونادره ؛ وقد جوّد فيه منذ ٱبتدأ الى أن ختم . وقد نقلها أبو نواس والحسين بن الضحاك فى أشعارهما .

ومن جيّد معانيه قوله :

١١١/٦ رأيتُـك تَبنى جاهــدًا فى قطيعتى * ولو كنتَ ذا حزم لهدَّمتَ ما تبنى

وقد مضت فى أخباره مع هشام .

وأنشدنى الحسن بن علىّ عن الحسين بن فهم قال أنشدنى عمرو بن أبى عمرو للوليد بن يزيد وكان يستجيده فقال :

إذا لم يكن خيرٌ مع الشرّ لم تَجِدْ * نصيحاً ولا ذا حاجةٍ حين تفزَع
وكانوا إذا همّوا بإحدى هَنَاتِهم * حسَرتُ لهم رأسى فلا أتقنّع

ومن نادر شعره قوله لهشام :

فإن تك قد مَلِلتَ القربَ منّى * فسوف تَرى مُجانبتى وبعدى
وسوف تلوم نفسَك إن بقينا * وتبلو الناسَ والأحوال بعدى
فتندَمُ فى الذى فرّطتَ فيه * إذا قايستَ فى ذمّى وحمدى

قال يوم بيعته على المنبر بدمشق شعرا

أخبرنى الحسين بن يحيى قال حدّثنا ابن مَهْرويه وعبد الله بن عمرو بن أبى سعد قالا[1] حدّثنا عبد الله بن أحمد بن الحارث القرشىّ قال حدّثنا محمد بن عائذ قال حدّثنى الهَيْثم بن عِمْران قال سمعتُه يقول :

لمّا بويع الوليد سمعتُه على المنبر يقول بدمشق :

ضمنتُ لكم إن لم تَرُعْنِى منيّتى * بأنّ سماء الضرّ عنكم ستُقلِع

كتب الى أهل المدينة شعرا وردّ عليه حمزة بن بيض

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنى عمر بن شبّة قال حدّثنى عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه قال :

لمّا ولى الوليد بن يزيد كتب الى أهل المدينة[2] والشعر له :

مُحَرِّمُكُم[3] ديوانَكم وعطاؤكم * به يكتب الكُتّاب والكُتْبُ تُطبَعُ
ضمنت لكم إن لم تصابوا بمهجتى * بأنّ سماء الضرّ عنكم ستُقلِع

وأوّل هذه الأبيات :

ألا أيّها الركب المُخِبّون أبلغوا * سلامِىَ سُكّانَ البلاد فأسمِعوا

(١) فى الأصول : «قال» . (٢) فى أ ، م : «مكة» . (٣) كذا فى أ ، م ونسخة الشنقيطى مصححة ومضبوطة بقلمه . وفى ب ، س ، حـ : «محزمكم» بالزاى .

وقولوا أتاكم أشبهُ النـاس سنّةً * بوالده فآستبشروا وتوقّعــوا
سـيُوشِك إلحـاقٌ بكم وزيادة * وأعطِيـــةٌ تأتى تِبـاعًا فتُشْـفَع

وكان سبب مكاتبته أهلَ الحرمين بذلك أنّ هشامًا لـمّـا خرج عليه زيد بن علىّ رضى الله عنه منع أهلَ مكة وأهلَ المدينة أعْطِياتِهم سنةً . فقال حمزة بن بِيْض يردّ على الوليد لـمّـا فعل خلافَ ما قال :

وصلتَ سماءَ الضرّ بالضرّ بعد ما * زَعمتَ سمـاء الضرّ عنّا ستُقلِـع
فليت هشامًا كان حيًّا يسوسـنا * وكنّا كما كنا نُرجِّى ونطمــع

بعث الى جماعة من أهـله يوم بيعته وأنشدهم شعرا يدل على مجونه

أخبرنى أحمـد قال حدّثنى عمر بن شَـبّة قال روى جَرير بن حازم عن الفضل بن سُويد قال :

بعث الوليـد بن يزيد الى جماعة من أهله لـمّـا ولِى الخلافة فقـال : أتدرون لِمَ دعوتكم؟ قالوا لا ؛ قال : لِيَقُلْ قائلُكم؛ فقال رجل منهم : أردتَ يا أمير المؤمنين أن تُرِيَنا ما جدّد الله لك من نعمته وإحسانه؛ فقال : نعم، ولكنى :

١١٣/٦

أُشهِــد اللهَ والمـلائكةَ الأبـ * ـرار والعابدين أهـلَ الصلاحِ
أننى أشتهى السّماع وشربَ الـ * ـكأس والعضّ للخـدود الملاحِ
والنـــديمَ الكريم والخادمَ الفا * رِهَ يســـعى علىّ بالأقـــداحِ

قوموا إذا شئتم .

عرضت عليه جارية وغنته فأمر بشرائها

أخبرنى إسماعيل بن يونس وأحمد بن عبد العزيز قالا حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنى إسحاق قال :

عُرِضتْ على الوليـد بن يزيد جاريةٌ صـفراء كوفيّة مولّدة يقال لهـا سعاد ، فقال لها : أىّ شىء تُحسنين؟ فقالت : أنا مغنّية؛ فقال لها : غنّينى، فغنّت :

صـــوت

لولا الذى حُمّلتُ من حبّكم * لكان فى إظهاره مَخْـرَجُ
أو مذهبٌ فى الأرض ذو فسحةٍ * أجَلْ ومن حجّت له مَـذْحِجُ
لكن سبانى منكمُ شادنٌ * مُرَبَّبٌ ذو غُنّـة أدعجُ
أغرُّ ممكورٌ(١) هَضِيمُ الحَشَى * قد ضاق عنه الحِجْل والدُّمْلُجُ

— الشعر للحارث بن خالد . والغناء لابن سريج خفيفُ رمل بالبنصر . وفيه لدَحْمانَ هَزَج بالوسطى ، وذكر الهشامىّ أن الهزج ليحيى المكىّ — فطرِب طرباً شديدا وقال : ياغلام اسقنى ، فسقاه عشرين قدحا وهو يَستعيدها . ثم قال لها : لمن هذا الشعر؟ قالت : للحارث بن خالد . قال : وممّن أخذتِيه؟ قالت : من حُنَيْن . قال : وأين لقيتِه؟ قالت : رُبِيتُ بالعراق وكان أهلى يَجيئون به فيُطارحنى . فدعا صاحبه فقال : اذهب فابتعْها بما بلغتْ ولا تُراجعنى فى ثمنها ففعل ، ولم تزل عنده حَظِيّةً .

شرب هو ومحمد ابن سليمان بن عبد الملك بجرن

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثنى عبيد الله بن عمّار قال حدّثنى عبيد الله بن أحمد بن الحارث القرشىّ قال حدّثنا العباس بن الوليد قال حدّثنا ضَمْرة قال :

خرج عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام يوماً الى بعض الدِّيارات فنزل فيه وهو والٍ على الرّملة ، فسأل صاحبَ الدَّير : هل نزل بك أحدٌ من بنى أمية؟ قال : نعم ، نزل بى الوليد بن يزيد ومحمد بن سليمان بن عبد الملك . قال : فأىّ شىء صنعا ؟ قال : شربا فى ذلك الموضع ، ولقد رأيتهما شربا فى آنيتهما ، ثم قال أحدهما لصاحبه :

---

(١) المرأة الممكورة : المستديرة الساقين ، أو هى المدمجة الخلق الشديدة البضعة .

هلمّ نشرب بهذا الجُرْن[1] — وأومأ الى جرنٍ عظيم من رخام — قال : أفعَلُ؛ فلم يزالا يتعاطيانه بينهما ويشربان به حتى ثَمِلا . فقال عبد الوهاب لمولًى له أسود : هاته . قال ضمرة : وقد رأيتُه وكان يوصف بالشدّة، فذهب يحرِّكه فلم يقدر . فقال الزاهب : والله لقد رأيتهما يتعاطيانِه وكلٌّ واحد منهما يملؤه لصاحبه فيرفعه ويشربه غيرَ مكترث .

وفد عليه سعد بن مرة ومدحه فأجازه

اخبرنى حبيب بن نصر المهلّبيّ قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنا أبو غسّان محمد بن يحيى قال :

وفَد سعد بن مُرّة بن جُبَيْر مولى آل كَثير بن الصَّلْت ، وكان شاعرا ، على الوليد بن يزيد، فعرَض له فى يوم من أيام الربيع وقد خرج إلى متنزّه له، فصاح به : يا أميرالمؤمنين، وافدُك وزائرك ومؤمِّلك؛ فتبادر الحرس إليه ليصدّوه عنه، فقال : دَعوه، أُدْنُ إلىّ فدنا اليه؛ فقال: من أنت؟ قال : أنا رجل من أهل الحجاز شاعر؛ قال : تريد ماذا ؟ قال : تسمع منّى أربعة أبياتٍ؛ قال : هاتِ

١١٣ / ٦

صـــــوت

شِمْنَ المَخايِلَ نحوَ أرضِك بالحَيَا * ولَقِين ركبانًا بعُرْفك قُفّـلا

قال : ثم مَهْ؛ قال :

فعمَدن نحوَك لم يُخَنْ[2] لحاجة * إلّا وقوعَ الطـير حتى ترْحلا

قال : إن هذا السير حثيث[3]؛ ثم ماذا ؟ قال :

يعمِدن نحو موطّئٍ حجراته * كرمًا ولم تعدِل بذلك معدِلا

---

(١) الجرن : حجر منقور يصب فيه الماء فيتوضأ به . (٢) كذا فى نسخة المرحوم الشنقيطى مصححة بخطه . وفى الأصول : « لم يجن بحاجة » . (٣) كذا فى ب ، حـ . وفى سائر الأصول . « إن هذا لسير حثث » .

قال : فقد وصلتَ إليه، فَهْ؛ قال :

لاحت لها نيرانُ حَيٍّ قَسْطَلٍ[1] * فاختَرْنَ نارَك فى المنازل منزلا

قال : فهل غيرُ هذا؟ قال لا؛ قال : أَنْجحتْ وِفادتُك، ووجبت ضيافتك؛ أعطوه أربعة آلاف دينار؛ فقبضها ورحل .

الغناء لابن عائشة ثانى ثقيلٍ بالبنصر عن عمرو والهشامىّ .

رجعتِ الراويةُ إلى حديث المدائنىّ قال :

مسلمة بن هشام وزوجته

لمّا قدِم العباس بن الوليد لإحصاء ما فى خزائن هِشّام وولدِه سوى مَسْلَمة ابن هشام فإنه كان كثيرا ما يَكُفّ أباه عن الوليد ويكلّمه فيه ألّا يعرضَ له ولا يدخل منزله . وكانت عند مسلمة أمُّ سَلَمة[2] بنت يعقوب المخزوميّة، وكان مَسْلمة يشرب . فلمّا قدم العبّاس لإحصاء ما كتب اليه الوليدُ ، كتبتْ اليه أم سَلَمة : ما يُفيق من الشّراب ولا يهتمّ بشىء مما فيه إخوتُه ولا بموت أبيه . فلما راح مسلمة ابن هشام الى العباس قال له : يا مسلمة ، كان أبوك يرشّحك للخلافة ونحن نرجوك لما بلغنى عنك، وأنّبه وعاتبه على الشراب؛ فأنكر مسلمة ذلك وقال : من أخبرك بهذا ؟ قال : كتبتْ إلىّ به أمّ سَلَمة ؛ فطلّقها فى ذلك المجلس ؛ فخرجت الى فِلَسطين، وبها كانت تنزل، وتزوّجها أبو العباس السفّاح هناك .

قصة طلاق الوليد لزوجته سعدة وتعشقه أختها سلمى

وسَلْمى التى عناها الوليدُ هناك هى سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان؛ وأمها أُمُّ عمرو بنت مروان بن الحَكَم، وأمّها بنت عمر بن أبى ربيعة المخزومىّ .

(1) قسطل : موضع قرب البلقاء من أرض دمشق فى طريق المدينة ، وهو أيضا موضع بين حمص ودمشق . وفى الأصول : « لاحت لها نيران حى قسطلا » .

(2) كذا فى عقد الجمان والطبرى (ق ٣ ص ٢٠٠٧) وفيما سيأتى فى بعض روايات أ . وفى جميع الأصول هنا : «أم مسلمة» وهو تحريف .

فأخبرنى محمد بن أبى الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سَلّام وعن المدائنىّ عن جُوَيرية بن أسمـاء :

أن يزيد بن عبد الملك كان خرج الى قُرَيْن[1] مُتَبَدِّيًا[2] به ، وكان هناك قصر لسعيد ابن خالد بن عمرو بن عثمان ، وكانت بنته أمّ عبد الملك ، واسمها سَعْدة ، تحت الوليد بن يزيد . فمرض سعيدٌ فى ذلك الوقت ، وجاءه الوليدُ عائدا ، فدخل فلَمَح سَلْمى بنت سعيد أختَ زوجته وسترها حواضِنُها وأختها فقامت ففرَعتْهن[3] طولًا ، فوقعت بقلب الوليد . فلما مات أبوه طلّق أمّ عبد الملك زوجتَه وخطب سلمى الى أبيها . وكانت لها أخت يقال لها أُمّ عثمان تحت هشام بن عبد الملك ، فبعثتْ الى أبيها — وقيل : بعث اليه هشام — : أتريد أن تستفحلَ الوليدَ لبناتك يطلّق هذه وينكح هذه ! فلم يزوّجه سعيد وردّه أقبحَ ردّ . وهوِيها الوليد ورام السلوّ عنها فلم يَسْلُ ، وكان يقول : العجب لسعيد ! خطبتُ اليه فردّنى ، ولو قد مات هشام ووَلِيتُ لزوّجنى ! وهى طالق ثلاثا إن تزوّجتها حينئذ وإن كنت أهواها . فيقال : إنه لمـا طلّق سَعْدة ندم على ذلك وغمّه . وكان لها من قلبه محلّ ولم تحصُل له سَلْمى ، فاهتمّ لذلك وجزِع . وراسل سَعْدة ، وقد كانت زُوِّجت غيرَه فلم ينتفع بذلك .

١١٤/٦

أرسل أشعب لزوجته بعد طلاقها فردته

فأخبرنى أحمـد بن عبد العزيز الجوهرىّ والحسن بن علىّ قالا حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرويه قال حدّثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن الجَهْم قال حدّثنا المدائنىّ قال :

بعث الوليد بن يزيد الى أشعب بعد ما طلّق آمرأته ، فقال : يا أشعب ، لك عندى عشرة آلاف درهم على أن تبلغَ رسالتى سَعْدةَ ، فقال : أحضِر العشرةَ الآلاف

(١) قرين : موضع باليمامة يسمى قرين نجدة ، قتل عنده نجدة الحرورى . (٢) فى ب ، س : « مبتدئا » ، وهو تحريف . (٣) كذا فى أكثر الأصول . وفرعتهن : طلتهن . وفى ب ، س : « فبرعتهن » .

الدرهم حتى أنظر اليها، فأحضرها الوليد، فوضعها أشعبُ على عنقـه وقال : هات رسالتك؛ قال : قل لها يقول لك أمير المؤمنين :

أَسَعْدةُ هل إليكِ لنا سبيلٌ * وهل حتى القيامةِ من تلاقِ
بَلَى ولعـلّ دهرًا أن يُؤاتِي * بموت من حَليلكِ أو طلاقِ
فأُصبِح شامتًا وتَقَرّ عيـــنى * ويُجمَـعَ شملُنا بعـد افتراقِ

فأتى أشعبُ البابَ فأُخبِرتْ بمكانه، فأمرت بفُرُش لها ففُرِشت وجلست وأذِنت له . فلما دخل أنشدها ما أمره ؛ فقالت لخدمها : خذوا الفاسقَ! فقــال : يا سيّدتى إنها بعشرة آلاف درهم . قالت : والله لأقتلنك أو تبلّغه كما بلّغتنى؛ قال : وما تَهَبين لى؟ قالت : بساطى الذى تحتى؛ قال : قومى عنه؛ فقامت فطواه وجعله الى جانبه، ثم قال : هات رسالتَك جُعِلتُ فِداكِ؛ قالت : قل له :

تبكى على لُبْنَى وأنت تركتَهـا * فقد ذهبتْ لبنى فما أنت صانعُ(١)

فأقبل أشعب فدخل على الوليد؛ فقال : هِيه ، فأنشده البيت ؛ فقال : أَوّهْ قتلتنى يآبن الزانية! ما أنا صانع ، فآختر أنت الآن ما أنت صانع(٢) يآبن الزانية ، إمّا أن أُدلِّيَك

(١) رواية البيت فى أمالى القالى (ج ٢ ص ٣١٥ طبع دار الكتب المصرية) عنـد ذكره لعينية قيس هكذا :

تبكى على لبنى وأنت تركتها * وكنت كآت غيه وهو طائع

وتتفق هـذه الرواية مع رواية صاحب الأغانى عنـد ذكره للبيت فى ترجمة قيس (ج ٨ ص ١٣٢ طبع بولاق) وهى :

أتبكى على لبنى وأنت تركتها * وكنت كآت حتفه وهو طائع

ووردت كلمة «ما أنت صانع» فى بيت آخر من هذه القصيدة ونصه :

فيا قلب خبرنى اذا شطت النوى * بلبنى وصدّت عنك ما أنت صانع

(٢) فى ب ، سـ : «ما أنا صانع» .

على رأسك منكّسًا فى بئر أو أرمى بك منكّسا من فوق القصر أو أضربَ رأسك بعمودى هذا ضربةً، هذا الذى أنا صانع، فآختَرْ أنت الآن ما أنت صانع، فقال : ما كنتَ لتفعلَ شيئا من ذلك، قال : ولم يآبن الزانية ؟ قال : لم تكن لتعذّب عينين نظرتا إلى سَعْدة . قال : أَوّهْ! أفلتَّ والله بهذا يابن الزانية ! أُخرجْ عنّى .

وقال الحسن فى روايته : إنها قالت له أنشِدْه :

أتبكى على لُبْنَى وأنت تركتَها * وأنت عليها بالمَلَا(١) كنتَ أقدرُ

وفى هذه الأبيات غناء هذه نسبتُه :

صــــوت

أرى بيت لُبْنَى أصبح اليوم يُهجَرُ * وهِجرانُ لبنى يالكَ الخيرُ مُنْكَرُ
فإن تكن الدنيا بلُبْنَى تغيّرت * فلِلدّهر والدنيا بطونٌ وأظْهُرُ
أتبكى على لُبْنَى وأنت تركتَها * وأنت عليها بالحَرَا(٢) كنتَ أقدرُ

عروضُه من الطويل . والشعر لقَيْس بن ذَرِيح . والغناء فى الثانى والثالث للغريض ثقيل أوّلُ بالبنصر عن عمرو والهشامىّ . وفيهما(٣) لعَريب رملٌ بالبنصر . وفيه لشاريةَ خفيفُ رملٍ بالوسطى عن الهشامىّ . وفى الأوّل خفيفُ ثقيلٍ مجهول .

ثريا بزى زيات ليرى سلمى وشعره فى ذلك

١١٥ / ٦

قال آبن سَلّام والمدائنىّ فى خبرهما : وخرج الوليد بن يزيد يريد قَرْتَنَى(٤) لعلّه يراها، فلقيه زيّات معه حمار عليه زيت، فقال له : هل لك أن تأخذ فرسى هذا وتُعطينى حمارك هذا بما عليه وتأخذ ثيابى وتعطينى ثيابك ؟ ففعل الزيات ذلك . وجاء الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متنكّرًا حتى دخل قصرَ سعيد،

(١) الملا : موضع بعينه .

(٢) الحرا : جناب الرجل وما حوله، يقال : نزل بحراه وعراه اذا نزل بساحته .

(٣) كذا فى أ، ء، م . وفى سائر النسخ « وفيها » .

(٤) قرتنى : قصر بوو الروذ .

فنادى : من يشترى الزيت ؟ فاطّلع بعضُ الجوارى فرأينه فدخلن الى سَلْمى وقُلْنَ : إن بالباب زيّاتا أشبهَ الناس بالوليد، فاخرجى فانظرى إليه ؛ فخرجت فرأته ورآها ، فرجعت القَهْقَرى وقالت : هو والله الفاسق الوليد ! وقد رآنى ! فقلن له . لا حاجةَ بنا إلى زيتك ؛ فانصرف وقال :

إننى أبصرتُ شيخًا * حسنَ الوجه مليحْ
ولِباسى ثوب شيخ * من عباءٍ ومُسوح
وأبيعُ الزيت بيعًا * خاسرًا غيرَ رَبيح

وقال أيضا :

فما مِسْكٌ يُعَلُّ بزنجبيلٍ * ولا عسلٌ بألبان اللِّقاح
بأشهى من مُجاجة ريق سلمى * ولا مافى الزِّقاق من القَراح
ولا والله لا أنسى حياتى * وَثاقَ الباب دونى واطِّراحى

قال : فلما ولى الخلافةَ أشخص إلى المغنّين فحضروه وفيهم معبدٌ وابن عائشة وذووهما . فقال لابن عائشة : يا محمد، إن غنّيتنى صوتين فى نفسى فلك عندى مائة ألف درهم ؛ فغنّاه قولَه :

* إننى أبصرتُ شيخًا *

وغنّاه :

* فما مسكٌ يعلّ بزنجبيل *

الأبياتَ ؛ فقال الوليد : ما عدوتَ مافى نفسى ؛ وأمر له بمائة ألف درهم وألطاف وخِلَع ، وأمر لسائر المغنّين بدون ذلك .

نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء

صـــوت

فـا مسكٌ يُعَـلّ بزنجبيلٍ * ولا عسلٌ بألبـان اللِّقاحِ
بأطيبَ من مُجاجة ريق سلمى * ولا ما فى الزِّقاق من القَراحِ

غنّاه ٱبن عائشة ، ولحنُه ثقيل أوّل بالوسطى عن الهشاميّ وحماد بن إسحاق .

تزوج سلمى بعد ولايته الخلافة وماتت بعد قليل فرثاها

قال المدائنيّ وٱبن سَلّام : فلمّا طال بالوليد ما به كتب الى أبيها سعيد :

أبا عثمان هل لك فى صنيعٍ * تُصيب الرشدَ فى صلتى هُدِيتا
فأشكرَ منك ما[1] تُسدى وتُحيي * أبا عثمانَ مَيْتةً ومَيْتا

قالوا : فلم يُجبه الى ذلك حتى ولى الخلافةَ، فلما وليها زوّجه إياها، فلم يلبث إلّا مدّة يسيرةً حتى ماتت . وقال فيها ليلةَ زُفّت اليه :

خفَّ من دار جيرتى * يا ٱبن داود أُنْسُهـا

وهى طويلة . وفيها ممّـا يغنّى به :

أوَ لا تخـرج العرو * سُ فقد طال حبسُها
قد دنا الصبح أو بَدا * وهى لم يُقْضَ لُبْسُها
برزت كالهـلال فى * ليـلةٍ غاب نحسُها
بين خمس كواعبٍ * أكرمُ الخيس جنسُها

١١٦ / ٦

غناءُ ٱبنِ سُريجٍ، فيما ذكره حَبَش، رملٌ بالبنصر، أوّله :

* خَفّ من دار جيرتى *

وغناء معبد فيه خفيفُ ثقيلٍ، أوّله :

* ومتى تخـرج العـــرو * س

---

(١) فى حـ « فأشكر منك المسدى وتحيي ... » .

فى رواية الهشامىّ وآبن المكىّ. وغناء عمر الوادىّ فى الأربعة الأبيات الأُخَر خفيفُ رملٍ بالبنصر عن عمرو . وذكر فى النسخة الثانية ووافقه الهشامىّ أنّ فيه هَزَجا بالوسطى ينسب الى حَكَم والى أبى كامل والى عمر .

غنى حكم الوادى للهدى فوصله

وقد أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنا الأصمعىّ قال: رأيت حَكَما الوادى قد تعرّض للهدىّ وهو يريد الحجّ، فوقف له فى الطريق وكانت له شهرة، فأخرج دفًّا له فنقر فيه وقال : أنا، أطال الله بقاءك، القائل :

ومتى تخــرج العرو * سُ فقد طال حبسُها
قد دنا الصبح أو بدا * وهى لم يُقْضَ لُبْسُها

قال: فتسرّع اليه الحرس، فصِيحَ بهم، واذا هو حكم الوادى؛ فأُدخل اليه المَضْرِبَ فوصله وآنصرف .

نسبة أوَلا تخرج العروس — قال : الشعر للوليد بن يزيد . والغناء لعمر الوادىّ . وفيه لحنان هزجٌ خفيف بالخنصر فى مجرى البنصر [(1) وخفيفُ رملٍ بالخنصر فى مجرى البنصر جميعا عن إسحاق]؛ وذكر حكم الوادىّ أنّ الهزج له؛ وذكر إسحاق أن لحن حَكَمٍ خفيفُ رمل بالخنصر فى مجرى الوسطى . وقال فى كتاب يحيى : إن هــذا اللحن لعمر الوادىّ . وذكر الهشامىّ أنّ فيــه خفيفَ ثقيلٍ لمعبد ورملًا لآبن سريج . وذكر عمرو بن بانة أنّ فيه للدّلال خفيفَ ثقيل أوّل بالبنصر .

ماتت سلمى فرثاها الوليد

وقال المدائنىّ : مكثتْ عنده سَلْمَى أربعين يومًا ثم ماتت ؛ فقال :

أَلَمّا تعلَمــا سَــلْمى أقامت * مُضَمَّنةً من الصــحراء لحـدا
لعمــرك يا وليدُ لقــد أجنّوا * بهــا حَسَبًا ومَكْرُمةً ومجدا

(1) هذه العبارة ساقطة من ء ، ب ، سه .

ووجهًا كان يقصُر عن مداه * شعاعُ الشمس أَهْلٌ أن يُفدّى
فلم أَرَ ميّتًا أبكَى لعينٍ * وأكثر جازعًا وأجلّ فقدا
وأجدرَ أن تكون لديه مِلْكًا * يُرِيك جَلَادةً ويُسِرّ وَجْدا

شعره فى سلمى

ذكر أشعار الوليد التى قالها فى سلمى وغنّى المغنّون فيها

منها :

صوت

عرفتُ المنزلَ الخالى * عفا من بعد أحوالِ
عفَاه كلُّ حنّانٍ * عَسُوفِ الوَبْلِ هطّال
لسلمى قُرّةِ العين * وبنتِ العمّ والخال
بذلتُ اليوم فى سلمى * خِطارًا(1) أتلفتْ مالى
كأنّ الريق من فِيها * سَحِيقٌ(2) بين جِرْيال

١١٧ / ٦

غنّاه عمر الوادىّ هزجا بالوسطى عن عمرو. وذكر ابن خُرْداذبه أنّ هذا اللحن للوليد بن يزيد. وفيه رَمَلٌ ذكر الهشامىّ أنه لابن سريج.

ومنها وهو الصوت الذى غنّاه أبو كامل فأعطاه الوليدُ قَلَنْسِيَتَه(3) :

صوت

منازلُ قد تحلّ بها سليمى * دوارسُ قد أضرّ بها السّنونُ
أُمِيتُ السرّ حفظًا يا سليمى * اذا ما السرّ باح به الحَزُونُ(4)

---

(1) الخطار : جمع خطر (بالتحريك) وهو السبق الذى يترامى عليه فى الرهان. (2) كذا فى اللسان (مادة جرل). والجريال : صفوة الخمر. والسحيق : المسك. أى مسك سحيق بين قطع جريال أو أجزاء جريال. وفى الأصول : «كأن المسك فى فيها». (3) كذا فى حـ. وفى سائر النسخ : «قلنسية». (4) الحزون : الكثير الحزن.

غنّاه أبو كامل من الثقيل الأوّل . وفيه لابن سريج، ويقال للغريض، خفيفُ ثقيل أوّل بالوسطى عن الهشاميّ، وقيل : إنه لحكم أو لعمر الوادى .

ومنهـا :

صـــوت

أرانى قــد تصابيتُ * وقــد كنت تناهيتُ [1]
ولو يتركنى الحبُّ * لقــد صمت وصلّيتُ
إذا شئتُ تصــبّرت * ولا أصــبر إن شيتُ
ولا والله لا يصـــبـ * ـر فى الدّيمومة [2] الحُوت
سليمى ليس لى صـــبر * وإن رخّصتِ لى جيتُ
فقبّلتُــك ألفيـن * وفـــدّيت وحيّيتُ
ألا أحبِبْ بزَوْرٍ زا * رَ من سلمى بييروت [3]
غزالٌ أدْعَجُ العينـ [4] * ـنِ نقىّ الجيــد والّليت [5]

غنّاه ابنُ جامع فى البيتين الأوّلين هزجًا بالوسطى، وغنّاه أبو كامل فى الأبيات كلها على ما ذكرتُ بَذْلُ ولم تجنّســه . وغنّى حَكَمٌ الوادى فى الثالث والرابع والسابع والثامن خفيفَ رملٍ بالوسطى عن عمرو والهشامىّ .

(١) فى هذا الشعر السناد وهو أحد عيوب القافية . والسناد هنا ــ وهو أحد أوجه السناد الثلاثة ــ : اختلاف الحرف الذى قبل الردف بالفتح والكسر . والردف هو حرف اللين (الألف والواو والياء) قبل الروىّ . فالتاء فى هذا الشعر هى حرف الروىّ أى القافية، والواو والياء ردف . (٢) الديمومة : الصحراء البعيدة . (٣) فى هذا البيت والبيت الذى يليه إقواء وهو اختلاف حركة الروى . وقد ورد البيت الأوّل منهما فى معجم ياقوت مع بيتين آخرين أثناء الكلام على بيروت هكذا :

ألا يا حبــذا مخص * حمت لقيــاه بيروت

(٤) فى جميع الأصــول : « العينين » . (٥) الليت (بالكسر) : صــفحة العنق .

ومنها :

صـــوت

عَتَبتْ سَلْمى علينا سَفاها * أن سَبَبْتُ اليوم فيها أباها
كان حقُّ العتب يا قومُ منّى * ليس منها كان قلبى فِداها
فلئن كنتُ أردتُ بقلبى * لأبى سلمى خلافَ هواها
فثَكِلتُ اليوم سلمى فسلمى * ملأَت أرضى معًا وسماها
غير أنى لا أظن عدوًّا * قد أتاها كاشحًا بأذاها(1)
فلها العُتْبَى لدينا وقَلَتْ * أبدًا حتى أنال رضاها

غنّاه أبو كامل خفيفَ رملٍ مطلق فى مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه ليحيى المكىّ ثقيل أوّل من رواية علىّ بن يحيى . وفيه رمل يقال : إنه لابن جامع، ويقال : بل لحن ابن جامع خفيف رمل أيضا .

خطب سلمى الى أبيها وهو سكران فرده فسبته فقال شعرا
١١٨
٦

أخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنى محمد بن القاسم بن مَهْرويه قال حدّثنى عبد الله بن عمرو قال :

لقى سعيد بن خالد الوليد بن يزيد وهو ثَمِلٌ ؛ فقال له : يا أبا عثمان، أتَرُدُّنى على سلمى ! وكأنى بك لو قد وَلِيتُ الخلافة خطبتَنى فلم أُجِبْك ؛ وإن تزوّجتُها حينئذ(2) فهى طالق ثلاثا . فقال له سعيد : إن المرء يجعل كريمته عند مثلك لحقيقٌ بأكثر مما قلت ؛ فأمضّه الوليد وشتمه وتسامعا وافترقا . وبلغ الوليدَ أنّ سلمى جزِعت لما جرى وبكتْ وسبّت الوليد ونالت منه ؛ فقال :

عتبت سلمى علينا سفاها * أن هجوتُ اليوم فيها أباها

(1) كذا فى نسخة الشنقيطى مصححة بخطه . وفى جميع الأصول : « فأذاها » بالفاء، وهو تحريف .
(2) كذا فى جميع الأصول . ولعله : «أتردّنى عن سلمى» .

وذكر الأبيات . وقال أيضا فى ذلك :

صـــوت

على الدُّور[1] التى بَلِيتْ سَفَاها[2] * قِفَا يا صاحبىَّ فسائِلاها
دعتك صبابةٌ ودعاك شوق * وأخضل دمعُ عينك مأْقِياها[3]
وقالت عند هجوتنا[4] أباها * أردتَ الصُّرمَ فَٱنتَدِهِ ٱنتِداها[5]
أردتَ بعادَنا بهجاء شيخى * وعندك خُلَّةٌ تبغى هواها
فإن رضيتُ فذاك وإن تمادتْ * فهَبْها خُطَّةً بلغت مَداها

- غنّاه مالك بن أبى السَّمْح خفيفَ رمل بالسبّابة فى مجرى الوسطى عن إسحاق . وللهُذَلى فيه ثانى ثقيل بالوسطى عن يونس والهشامىّ ؛ وذكر حبش : أنّ الثقيل الثانى لإسحاق — يعنى بقوله :

* أردتَ بعادنا بهجاء شيخى *

أنه كان هجا سعيد بن خالد، فقال :

ومن يك مفتاحا لخير يريده * فإنك قُفْلٌ يا سعيد بن خالد

قال المدائنىّ : لمّا غضبتْ سلمى من هجائه أباها قال يعتذر إليه بقوله :

ألا أبلِــغْ أبا عــثما * ن عِذْرَةَ مُعْتِبٍ أسِفا
فلستُ كمن يودّك بالـ * ـلسان ويُكثر الحِلِفا

(١) فى حـ : « على الدار » . (٢) السفا : التراب ، والسفاة : الكبة منه .
(٣) مآق العين : طرفها مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع من العين . ولعله جاء على لغة من يلزم المثنى الألف فى كل أحواله . (٤) كذا فى مـ . وفى سائر النسخ : « هجرتنا » بالراء، وهو تحريف . (٥) انتده انتداها : أى ازدجر ازدجارا . وندهه ندها : زجره ورده وطرده بالصياح .

عتبتَ علىّ فى أشـيا * ء كانت بيننا سَـرَفا
فلا تُشمِتْ بى الأعدا * ءَ والجيرانَ ملتهِفا
تـودّ لَوَ آنّنى لحـمٌ * رأته الطـير فآختُطفا
ولا ترفـعْ بـه رأسا (١) * عفا الرحمنُ ما سَلَفا

ومنها وهو من سخيف شعره :

صـــوت

خـبّرونى أن سـلمى * خرجتْ يوم المُصَـلّى
فإذا طـيرٌ مليـح * فـوق غصـن يتفـلّى
قلتُ من يعـرف سلمى * قال هـا ثـم تعـلّى
قلت ياطـير آدنُ منّى * قال ها ثـم تـدلّى
قلت هل أبصرتَ سلمى * قال لا ثـم تـولّى
فنَـكا فى القلب كَلْماً (٢) * باطنًا ثـم تعـلّى

١١٩/٦ فيه ثقيل أوّل بالبنصر مطلق، ذكر الهشامىّ أنه لأبى كامل ولعمر الوادى، وذكر حبش أنه لدَحْمان .

ومنهـا :

صـــوت

اِسـقِنى يآبن سالم قد أنارا * كوكبُ الصبح وآنجلى وآستنارا
اِسقِنى من سُلاف ريق سليمى * وآسق هـذا النديمَ كأسا عُقارا

---

(١) يريد : لا تذكره ولا تعلنه . (٢) نكا مسهل نكأ . ونكأ القرحة (من باب فتح) : قشرها قبل أن تبرأ فنديت . والكلم : الجرح .

غنّاه ابن قندح ثانىَ ثقيل بالوسطى من رواية حبش (١) .

سأل المأمون ندماءه عن شعر يدل على أنه لملك ثم قال لهم : إنه شعر الوليد

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدىّ قال حدّثنى عمّى عبيد الله قال حدّثنى أبى : أنّ المأمون قال لمن حضره من جلسائه : أنشدونى بيتاً لملك يدلّ البيتُ و إن لم يُعرف قائلُه أنه شعر ملِك؛ فأنشده بعضهم قولَ آمرئ القيس :

أمِن أجل أعرابيّة حلّ أهلُها * جَنُوبَ المَلَا (٢) عيناكَ تبتدرانِ

قال : وما فى هذا مما يدلّ على مُلْكه ! قد يجوز أن يقول هذا سُوقةٌ من أهل الحَضَر، فكأنه يؤنّب نفسه على التعلّق بأعرابيّة ؛ ثم قال : الشعر الذى يدُلّ على أن قائله مَلِكٌ قولُ الوليد :

اِسقِنِى من سُلاف ريق سليمى * وآسق هذا النديمَ كأسًا عقارا

أمَا ترى إلى إشارته فى قوله هذا النديم وأنها إشارة ملك . ومثل قوله :

لىَ المحضُ من ودّهم * ويغمُرهم نائلى

وهذا قول من يقدِر بالمُلْك على طَوِيّات الرجال ، يبذل (٣) المعروف لهم ويُمكنه آستخلاصُها لنفسه .

وفى هذا البيت مع أبيات قبله غناءٌ وهو قوله :

صوت

سقَيْتُ أبا كامـلٍ * من الأصفر البابلى
وسقّيتُها معبدًا * وكلَّ فتًى بازل (٤)

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٥٠ من الجزء الثانى من الأغانى طبع دار الكتب المصرية .
(٢) الملا : موضع . (٣) فى ب ، سـ ، م : « ليبذل » .
(٤) البازل : الكامل فى عقله وتجربته . قال فى اللسان : « وقد قالوا : رجل بازل على التشبيه بالبعير . و ربما قالوا ذلك يعنون به كماله فى عقله وتجربته » . والبازل من الإبل : الذى استكمل الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه . وليس بعد البازل اسم .

لى المحضُ من ودّهم * ويغمُــرهم نائـلى
فما لائمى فيهـمُ * سوى حاسدٍ جاهل

غنّاه أبو كامل ثقيلًا أوّل بإطلاق الوتر فى مجرى البنصر .

ومنها وهو من مُلَح[1] شعره :

صــــوت

أرانى اللهُ يا سـلمى حياتى * وفى يوم الحساب كما أراكِ
ألَا تجزِين مَنْ تَيّمتِ عصرًا * ومن لو تطلبين لقد قضاكِ
ومَنْ لو مُتِّ مات ولا تموتى * ولو أُنسِى له أجـلٌ بكاكِ
ومَنْ حَقًّا لَوُ اُعطِى ماتمنّى * من الدنيا العريضة ما عداكِ
ومَنْ لو قلتِ مُتْ فأطاق موتًا * إذًا ذاق المماتَ وما عصاكِ
أَثِيبى عاشقًا كَلِفًا مُعنًّى * اذا خدِرت له رِجلٌ دعاكِ

كانت العـرب تقول : إن الإنسان إذا خدِرتْ قدمـه دعا بآسم أحبّ النـاس اليه فسكنتْ . فى الخبر أن رِجْل عبد الله بن عمـر خدِرتْ ؛ فقيل له : ادع بآسم أحبّ الناس اليك؛ فقال : يارسول الله[3]، صلى الله على رسول الله وعلى آله وسلم . ١٢٠/٦

ذكر يونس أنّ فى هـذه الأبيات لحنًا لسِنَان الكاتب ، وذكرت دنَانِيرُ أنه لحكم ولم تجنّسه[4] .

---

(١) كذا فى أ كثر الأصول . وفى س : «أملح» . وفى ح : «جيد» . (٢) أنسأ الله أجله : أخره. (٣) فى اللسان (مادة خدر) : «وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه خدرت رجله ، فقيل له : ما لرجلك؟ قال : اجتمع عصبها ؛ قيل : اذكر أحب الناس اليك ؛ قال : يا محمد فبسطها» .
(٤) كذا فى ح . وفى سائر الأصول : «ولم يجنسها» ، وهو تحريف .

ومنها :

صـــوت

وَيْحَ سَلْمى لو تَرانى * لعَنَاها ما عَنانى
مُتلِفًا فى اللهو مالى * عاشقًا حُورَ القِيانِ
إنما أحزن قلبى * قولُ سلمى إذ أتانى
ولقد كنتُ زمانًا * خالىَ الذَّرْع لشانى
شاق قلبى وعنّانى * حبُّ سلمى وبرانى
ولَكَمْ لام نصيحٌ * فى سليمى ونهانى

غنّته فَريدة خفيفَ ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو. وفيه ثقيل أول ينسب إلى معبد، وهو فيما يذكُر إسحاق يُشْبه غناءه وليس تُعرف صحتُه له، وذكر كَثير الكبير أنه له، وذكر الهشامىّ أنه لابن المكىّ. وفيه لحَكَم هَزَجٌ صحيح .

ومنها :

صـــوت

بلّغا عنّى سليمى * وسلاها لِمَ عمّا
فعلتْ فى شأن صبٍّ * دَنِفٍ أُشْعِرَهَمّا
ولقد قلت لسلمى * إذ قتلتُ البين علما
أنتِ همّى ياسليمى * قد قضاه الربُّ حتما
نزلت فى القلب قَسْرًا * منزلا قد كان يُحمى

غنّاه حَكَمٌ خفيفَ ثقيلٍ . ولعمر الوادى فيه خفيفُ رمل بالخنصر فى مجرى الوسطى عن إسحاق .

ومنها :

صوت

يا سُلَيْمَى يا سليمى * كنتِ للقلب عذابا
يا سليمى ابنةَ عمّى * بَرَد الليلُ وطابا
أيّما واشٍ وشَى بى * فاملئى فاهُ ترابا
ريقُها فى الصبح مسك * باشر العذبَ الرُّضابا

غنّاه عمر الوادى هَزَجًا بالبنصر عن الهشامىّ ، وذكر ابن المكىّ أنّه لمعانٍ[1] . وفى كتاب إبراهيم أنه لعَطَرّد .

ومنها :

صوت

أَسَلْمَى تلك حُيِّيتِ * قِفِى[2] نُخْبِرْكِ إن شِيت
وقيلِى ساعةً نَشْكُ * إليك الحبَّ أو بِيتى
فما صهباءُ لم تُكْسَ * قَذًى من خمر بيروت
ثَوَتْ فى الدّنّ أعواما * خَتِيًّا عند حانوت

غنّاه عمر الوادى ثانىَ ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو .

ومنها :

صوت ١٢١ / ٦

يامَن لقلب فى الهوى مُتَشعِّبٍ * بل مَنْ لقلب بالحبيب عميد
سَلْمَى هواه ليس يعرف غيرَها * دون الطَّريف ودون كلِّ تليد

(١) هكذا أثبتناه كما مرّ فى (ج ٢ ص ٦٨ من هذه الطبعة) نقلا عن ب ، سـ ، حـ . وقد ورد هنا فى أ ، ء ، م : « يمان » . وفى ب ، سـ ، حـ : « مان » .

(٢) فى الأصول : « قفا » وهو تحريف .

إن القرابة والسعادة ألَّفا * بين الوليد وبين بنت سعيد
يا قلب كم كلِف الفؤادُ بغادةٍ * ممكورةٍ ريَّا العظام خَريد

غنّاه عمر الوادى رملا بالبنصر عن عمرو .

ومنها :

صوت

قد تمنَّى معشرٌ إذ أُطرِبوا * من عُقَار وسَوامٍ[1] وذَهَبْ
ثم قالوا لى تَمَنَّ واستمِعْ * كيف تحو فى الأمانى والطلبْ
فتمنّيتُ سليمى إنها * بنت عمّى من لَهَامِيم[2] العربْ

فيه للهذلى خفيف ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو . وذكر الهشامىّ أن هذا الخفيف الثقيل لخالد صامة[3] . وذكر ابن المكى أن فيه لمالك ثانى ثقيل بالوسطى .

ومنها :

صوت

هل إلى أمّ سعيدٍ * من رسول أو سبيلِ
ناصحٍ يُخبِر أنى * حافظٌ وُدَّ خليلِ
يبذُل الودَّ لغيرى * وأُكافِى بالجميلِ
لستُ أرضى لخليلى * من وصالى بالقليل

غنّاه عمر الوادى هزجًا خفيفا بالسبّابة فى مجرى الوسطى .

(١) السوام : كل ما رعى من المال فى الفلوات . (٢) اللهاميم : جمع لهموم، وهو الجواد من الناس والخيل . (٣) كذا فى الأغانى (ج ٨ ص ١٦١ و ١٦٢ و ج ٢١ ص ١٧٠ و ١٧١ طبع بولاق، والكامل للمبرد ج ١ ص ٣٨٦ طبع أوربا). وفى ب، س، فى هذا الموضع : « خاصة » بالخاء والصاد. وفى سائر الأصول : « خامة » بالخاء والميم، وهما تحريف .

ومنهـا :

صـــوت

طاف من سلمى خيالٌ * بعــد ما نِمتُ فهاجا
قلت عُجْ نحوى أسائِلْ * ـك عن الحبّ فعاجا
يا خليــل يا نديمى * قم فأَنفُثْ[(١)] لى سراجا
بفــلاةٍ ليس تُرْعَى * أنبتَتْ شِيحًا وحاجا[(٢)]

غنّاه عمر الوادى ثانىَ ثقيـل بالوسطى عن عمرو . ولابن سريج فيـه خفيفُ رمل بالوسطى عن حَبَش . ولأبى سلمى المدنىّ ثقيل أوّل عن ابن خُرْدَاذْبه .

ومنهـا :

صـــوت

أُمَّ سَلّامٍ أثيبى عاشقًا * يعــلم اللهُ يقينـا ربُّه
أنكم من عَيْشه فى نفسه * يا سليمى فاَعلَميه حَسْبُه
فارحميــه إنه يَهْذِى بكم * هائمٌ صبٌّ قد أَوْدَى قلبه
أنتِ لو كنت له راحةً * لم يُكدِّر ياسليمى شِرْبُه

غنّاه حَكَمٌ رملا بالسـبابة فى مجرى البنصر عن إسحـاق . وذكر عمـرو بن بانة
١٢٢/٦ أن فيه لابن سريج رملا بالوسطى .

ومنهـا :

صـــوت

ربَّ بيتٍ كأنه متن سهـم * سوف نأتيه من قُرَى بيروتِ
من بلاد ليست لنـا ببلاد * كلمـا جئت نحوها حُيِيتِ

(١) النفث : النفخ . ولعله قطعت همزة الوصل فيه للضرورة ، إذ لم يرد فى معاجم اللغة فى مادة نفث إلا الثلاثى . (٢) الحاج : نبت من الحمض .

أمَّ سلّامَ لا بَرِحْتِ بخير * ثم لا زلت جنّتى ما حَيِيتِ
طربًا نحوكم وتوقًا وشوقا * لاذّكاريكمُ[1] وطيبِ المبيتِ
حيثما كنتِ من بلاد وسرتم * فوقاكِ الإله ما قد خَشِيتِ

فى البيت الأوّل والثانى لابن عائشة ثقيل أوّل بالسبابة فى مجرى البنصر عن المشامىّ، وذكر غيره[2] أنه لإبراهيم . وفى الثالث ومابعده والثانى لابن عائشة أيضا رمل بالوسطى، ولابن سريج خفيفُ رمل بالبنصر . وقيل: إن الرّمل لعمر الوادى، وهو أن يكون له أشبه .

ومنها :

صوت

طرقتنى وصحابى هُجُوعُ * ظبيةٌ أدماءُ مثلُ الهلالِ
مثلُ قرن الشمس لما تبدّت * وآستقلّت فى رءوس[3] الجبال
تقطع الأهوالَ نحوى وكانت * عندنا سلمى أُلُوفَ الحِجال
كم أجازت نحوَنا من بلاد * وَحْشةٍ قتّالةٍ للرجال

لابن محرز فيه ثقيل أوّل مطلَق فى مجرى الوسطى عن إسحاق فى الثانى والثالث . ولابن سريج فى الأوّل ومابعده خفيفُ ثقيل بالوسطى عن عمرو . وفيه لحن لابن عائشة ذكر المشامىّ أنه رمل بالوسطى . وفيه خفيف رملٍ يُنسب الى آبن سريج وعمر الوادى .

---

(١) فى ب ، س ، حـ : «لاذكاريكم» بالباء الموحدة .
(٢) كذا فى ب ، س ، حـ وفى سائر النسخ : «بجير» ولم نعثر على هذا الاسم فى رواة الألحان .
(٣) كذا فى ب ، س . وفى سائر النسخ : «فوق دوس» .

ومنهـــا :

صـــــوت

أنا الوليـــدُ الإمامُ مفتخِراً * أُنْعِم بالى وأتْبَـــع الغـــزَلا

أهوَى سُلَيمى وهى تصرِمنى * وليس حَقّا جَفاء من وصلا

أسحَب بُرْدى إلى منازلهـــا * ولا أبالى مقـــالَ من عذَلا

غنّى فيه أبو كامل رملا بالبنصر . وغنّى عمر الوادى فيه خفيفَ رملٍ بالوسطى، ويقال إن هذا اللحن للوليد .

أخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

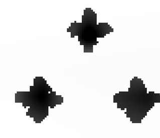
قال الوليد على لسان سلمى :

صـــــوت

اِقْرَ منّى على الوليـــد الســـلاما * عـــددَ النجم قلّ ذا للوليـــدِ

حسدًا ما حسَدتُ أختى عليه * ربَّمـــا بيننا وبيـــن ســـعيد

غنّاه الهذلىّ خفيفَ ثقيل أوّلَ بالوسطى عن آبن المكىّ .



غضب على جاريته صدوف ثم صالحها لشعر رجل من قريش

حدّثنى محمد بن يحيى الصُّولىّ قال حدّثنـــا خالد بن النَّضْر القُرَشىّ بالبصرة قال حدّثنا أبو حاتم السِّجِسْتانىّ قال حدّثنا العُتْبىّ قال :

كانت للوليد بن يزيد جارية يقال لهـــا صَدُوف ؛ فغاضَبها ، ثم لم يُطعه قلبه فجعل يتسبّب لصلحها ، فدخل عليه رجل قرشىّ من أهل المدينة فكلّمه فى حاجة وقد عرف خبرَه ، فبرِم به ؛ فأنشده :

أعَتَبْتَ أن عتبَتْ عليك صَدُوفُ * وعتـــابُ مثلِك مثلَهـــا تشريفُ

١٢٣/٦

لا تَقعُدَنّ تلوم نفسك دائما * فيها وأنت بحبّها مشغوف
إنّ القَطيعة لا يقوم لمثلها * إلا القوىّ، ومن يحبّ ضعيف
الحبّ أملَكُ بالفتى من نفسه * والذلّ فيه مَسْلَك مألوف

قال : فضحِك وجعل ذلك سبباً لصلحها ، وأمر بقضاء حوائج القرشىّ كلّها .

استقدم حمادا الراوية ليسأله عن شعر وأجازه

أخبرنى الحسن بن علىّ عن أحمد بن الحارث عن المدائنىّ قال قال حمّاد الرّاوِيةُ :

استدعانى الوليد بن يزيد وأمر لى بألفين لنفقتى وألفين لعيالى، فقدِمتُ عليه. فلما دخلتُ داره قال لى الخدم : أميرُ المؤمنين من خلف الستارة الحمراء، فسلّمت بالخلافة ؛ فقال لى : يا حمّاد؛ قلت : لَبّيْك يا أمير المؤمنين؛ قال : "ثم ثاروا" ؛ فلم أدر ما يعنى فقال : وَيْحك يا حمّاد ! " ثم ثاروا " ؛ فقلتُ فى نفسى : راوِية أهل العراق لا يدرى عمّا يُسأل ! ثم آنتبهتُ فقلت :

ثم ثاروا إلى الصَّبُوح فقامت * قَيْنةٌ فى يمينها إبريقُ
قدّمتْه على عُقار كعين الـ * ـدّيك صفّى سُلافَها الرّاوُوق
ثم فُضّ الختامُ عن حاجب الدّنّ[1] * وقامت لَدَى اليهودىّ سُوق
فسباها منه أشمُّ عزيز * أريحىٌّ غَذاه عيش رقيق

ـــ الشعر لعدىّ بن زيد . والغناء لحُنَين خفيف ثقيل أوّل بالبنصر . وفيه لمالك خفيف رمل . ولعبد الله بن العباس الرّبيعىّ رمل، كل ذلك عن الهشامىّ ـــ قال: فإذا جارية قد أخرجتْ كفًّا لطيفة من تحت الستر فى يدها قدح، والله ما أدرى

(١) فى ب ، س ، م : « صاحب » وهو تحريف .

أيُّهما أحسن الكفُّ أم القدح؛ فقال : رُدَّيه فما أنصفناه! تغدّينا ولم نُغَدِّه! فأتِيتُ بالغداء، وحضر أبو كامل مولاه فغنّاه :

صــــوت

أدِرِ الكأسَ يمينــا * لا تُـدِرْها ليَسـارِ
اسْقِ هـذا ثم هـذا * صاحبَ العُودِ النُّضارِ
من كُمَيْت عتّقوها * منـذُ دهرٍ فى جِرَارِ
ختَمـوها بالأفاوِيـ * ـه[1] وكافورٍ وقارِ
فلقـد أيقنت أنّى * غيرُ مبعـوث لنـارِ
سأروض الناسَ حتى * يركبوا أيرَ[2] الحمـارِ
وذَرُوا من يطلب الجنـ * ـنة يَسـعى لِتَبَارِ[3]

— فيه هزجان بالوسطى والبنصر لعمر الوادى وأبى كامل — فطرِب وبرّز إلينا وعليـه غِلالة موَرَّدة، وشرب حتى سكر . فأقمت عنده مدّة ثم أذِن بالانصراف، وكتب لى إلى عامله بالعراق بعشرة آلاف درهم .

حكايات تروى عن تهتكه

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز عن المدائنىّ قال :

لمـا ولِى الوليدُ بن يزيد لَهِج بالغناء والشّراب والصيد، وحمَل المغنّين من المدينة وغيرها إليه وأرسل إلى أشعب بجاء به[4]، فألبَسه سراويلَ من جلد قرد له ذَنَب، وقال له : ارقُص وغنّنى شعراً يُعجبنى ؛ فإن فعلتَ فلك ألفُ درهم ؛ فغنّاه فأعجبه فأعطاه ألف درهم . ١٢٤/٦

(١) الأفاويه : ما يعالج به الطيب وهى أيضا ما أعدّ للطيب من الرياحين . (٢) فى أ ، ء : « دين الحمار » . (٣) التبار: الهلاك . (٤) كذا فى جميع النسخ . ولعله : «بجىء به» .

ودخل إليه يوما، فلما رآه الوليد كشف عن أيْرِه وهو مُنعِظٌ — قال أشعب : فرأيتُــه كأنه مِزْمار آبِنُوس مدهون — فقــال لى : أرأيتَ مثــلَه قطّ ؟ قلت : لا ياسيّدى ؛ قال : فآسْجُدْ له ، فسجدت ثلاثا ؛ فقال : ما هذا ؟ قلت : واحدةٌ لأَيْرك وثِنْتَين لخُصْيتيك . قال : فضحك وأمر لى بجائزة .

قال : وتكلم بعضُ جلسائه والمغنّية تغنّى ، فكرِه ذلك وأضجَره ؛ فقال لبعض جلسائه : قُمْ فَنِكْهُ ، فقام فنا كه والناس حضورٌ وهو يضحك .

وذكرت جاريةٌ أنه واقعها يوما وهو سكرانُ ؛ فلما تنحّى عنها آذنه المؤذّنُ بالصلاة، فحلف ألّا يصلّىَ بالناس غيرُها ؛ فخرجت متلثّمةً فصلّت بالناس .

قال : ونزل على غدير ماء فآستحسنه . فلما سكِر حلف ألّا يبرح حتى يشربَ ذلك الغديرَ كلَّه ونام، فأمر العلاءُ بن البُنْدار بالقِرَب والرَّوايا فأُحضرت، فجعل ينزَحه ويصبّه على الأرض والكُثُبِ التى حولهم حتى لم يبق فيه شىء؛ فلما أصبح الوليد رآه قد نشِف فطرِب وقال : أنا أبو العباس! ارتحِلوا . فآرتحل الناس .

نسخت من كتاب الحسين بن فهم قال النَّضْر بن حديد حدّثنى آبن أبى جَنَاح قال أخبرنى عمرو بن جَبَلة :

أنّ الوليد بن يزيد بات عند آمرأة وعدتْه المبيتَ ؛ فقال حين آنصرف :

قامت إلىّ بتقبيــل تعــانقنى * رَيَّا العظامِ كأن المسك فى فِيها

أُدْخُل فديتُك لا يشعُرْ بنا أحد * نفسى لنفسك من داء تُفــدِّيها

بتنا كــذلك لانومٌ على سُرُرٍ * من شدّة الوجد تُدْنِينى وأُدنِيها

حتى إذا مابدا الخيطان[(١)] قلت لها * حان الفراقُ فكاد الحزن يُشجيها
ثم آنصرفتُ ولم يشعر بنا أحدٌ * واللهُ عنّى بحسن الفعل يجزيها

مرّ بنسوة من بنى كلب استسقاهن وقال فيهن شعرا

وحدّثنى النّضْر بن حَديد قال حدّثنا هشام بن الكلبىّ عن خالد بن سعيد قال: مرّ الوليد بن يزيد وهو متصيِّدٌ بنسوة من بنى كلب من بنى المِنْجاب، فوقف عليهن وآستسقاهنّ وحدّثهن وأمر لهنّ بصلة، ثم مضى وهو يقول:

ولقد مررتُ بنِسْوة أعشِيْتِى * حُورِ المدامع من بنى المِنْجاب
فيهنّ خَرْعبةٌ[(٢)] مليح دلُّها * غَرْثَى الوِشاح دقيقة الأنيابِ
زَيْنُ الحواضر ماثوتْ فى حَضْرها * وتَزِين باديَها من الأعراب

أطلق غزالا صاده لشبهه سلمى

قال النّضْر وحدّثنى ابن الكلبىّ عن أبيه: أن الوليد خرج يتصيّد ذات يوم، فصادت كلابه غزالا، فأُتِى به فقال: خَلُّوه[(٣)]، فما رأيت أشبهَ منه جيدا وعينين بسَلْمَى. ثم أنشأ يقول:

ولقد صِدْنا غزالًا سانحا * قد أردنا ذبحَه لما سَنَحْ
فإذا شِبهُك ما ننكره * حين أزجى[(٤)] طَرْفَه ثم لَمَح
فتركناه ولولا حبُّكم * فآعلمى ذاك لقد كان آنذبح
أنتَ ياظبىُ طليقٌ آمن * فآغْدُ فى الغِزْلان مسرورًا وَرُحْ

بعث الى شراعة بن الزندبوذ وما جنه

نسخت من كتاب الحسين بن فهم قال أخبرنى عمرو عن أبيه عن عمرو بن واقد الدمشقىّ قال:

(١) الخيطان: يعنى بهما الخيط الأبيض والخيط الأسود من الفجر. قال الله تعالى: (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر). وقد فسرهما صلى الله عليه وسلم فقال: "إنما ذلك سواد الليل و بياض النهار". (٢) الخرعبة: اللينة الرخصة الحسنة الخلق. (٣) كذا فى حـ. وفى سائر الأصول: «حلوه» بالحاء المهملة، وهو تصحيف. (٤) لعلها «أرخى» بالخاء المعجمة، فصحفها الناسخ.

١٢٥/٦ بعث الوليد بن يزيد الى شُرَاعة بن الزَّنْدَبُوذ(١)، فلما قدم عليه قال: ياشُرَاعة، إنى لم أستحضرك لأسألك عن العلم ولا لأستفتيك فى الفقه ولا لتحدّثنى ولا لتقرئنى القرآن؛ قال: لو سألتنى عن هذا لوجدتنى فيه حمارا. قال: فكيف علمُك بالفتوّة؟ قال: ٱبْنُ بَجْدَتها، وعلى الخبير بها سقطت، فَسَلْ عما شئت. قال: فكيف علمك بالأَشْرِبة؟ قال: ليسألنى أمير المؤمنين عما أَحبّ. قال: ما قولُك فى الماء؟ قال: هو الحياة، ويَشْرَكنى فيه الحمار. قال: فاللّبن؟ قال: ما رأيته قطّ إلا ذكرت أمىّ فاستحييتُ. قال: فالخمر؟ قال: تلك السارّة البارّة(٢) وشراب أهل الجنة. قال: لله درّك! فأىّ شىء أحسن ما يُشرب عليه؟ قال: عجبتُ لمن قدَر أن يشرب على وجه السماء فى كِنّ من الحرّ والقُرّ كيف يختار عليها شيئا!.

الوليد وحادثة المصحف

قال وأخبرنا عمرو عن أبيه عن يحيى بن سُليم قال:

دعا الوليد بن يزيد ذات ليلة بمصحف، فلما فتحه وافق ورقةً فيها: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ. مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾؛ فقال: أَسَجْعًا سَجْعا! علّقوه؛ ثم أخذ القوس والنّبل فرماه حتى مزّقه؛ ثم قال:

أتوعِد كلَّ جبّار عنيد ✽ فها أنا ذاك جبّار عنيدُ
إذا لاقيتَ ربَّك يوم حشر ✽ فقل(٣) لله مزّقنى الوليد

قال: فما لبث بعد ذلك إلا يسيرا حتى قتل.

---

(١) كان من المجان الندماء، من أصحاب والبة بن الحباب ومطيع بن زياد وحماد عجرد. (أنظر ما كتب عنه فى الأغانى ج ١٠ ص ١٣٥، ج ١٢ ص ٩٦ و ١٠٦، ج ١٣ ص ٧٩ و ١٣٤ طبع بولاق).

(٢) فى ب، س، حـ: «الباردة».

(٣) فى ء: «فقل يارب مزقنى» وفى م: «فقل يارب خرقنى». وفى ٣، حـ: «فقل لله خرقنى».

غضب على جارية أمرها بالغناء فى شعر لم تعرفه

أخبرنى إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنى إسحاق بن ابراهيم قال حدّثنى معاوية بن بكر عن يعقوب بن عيّاش المَرْوزىّ (من أهل ذى المَـرْوة)[1] أن أباه حمل عدّة جَوار الى الوليد بن يزيد، فدخل اليه وعنده أخوه عبد الجبار وكان حسن الوجه والشَّعرة وفيًّا، فأمر الوليد جاريةً منهنّ أن تغنّى :

لو كنتَ من هاشم أو من بنى أسد * أو عبدشمس أوَ اصحاب اللّوا الصِّيدِ

وأمرها أخوه أن تغنّى :

أتعجَبُ أن طرِبتُ لصوت حادٍ * حدا بُزْلًا يسِرْنَ ببطن وادِ

فغنّت ما أمرها به الغمر[2]، فغضب الوليد واحمرّ وجهه، وظن أنها فعلت ذلك ميلا الى أخيه. وعرفت الشرّ فى وجهه، فاندفعتْ فغنّت :

صـــوت

أيها العاتبُ الذى خاف هجرى * وبعادى وما عَمَدتُ[3] لذاكا
أَتُرَى أنّنى بغـيرك صبٌّ * جعـل الله من تظنّ فداكا
أنت كنت الملولَ فى غير شىء * بئس ما قلت ليس ذاك كذاكا
ولوَ آنّ الذى عتبتَ عليـه * خُيّر الناسَ واحدًا ما عداكا
فارْضَ عنّى جُعلتُ نعليك إنّى * والعظيمِ الجليلِ أهوى رضاكا

(١) ذو المروة : قرية بوادى القرى .
(٢) فى هذا الخبر الذى ساقه أبو الفرج تباين؛ فقد ذكر أن عبدالجبار هو الذى أمر الجارية بالغناء ثم قال بعد ذلك : «فغنت ما أمرها به الغمر» والغمر من أولاد يزيد بن عبد الملك وأخو الوليد . ولم نقف على أسماء أولاد يزيد كلهم . غير أن ابن قتيبة فى المعارف وصاحب عقد الجمان وغيرهما ذكروا أن ليزيد ثمانية ذكور ولم يسموهم . فالغالب أن فى الخبر تحريفا فى أحد الاسمين لم نتبين صوابه لخلو المصادر التاريخية والأدبية التى بين أيدينا من هذا الخبر .
(٣) فى ب ، س : «عهدت» ، وهو تحريف .

— الشعر لعمر[(١)] . والغناء لمعبد من روايتى يونس وإسحاق، ولحنُه من خفيف الثقيل بإطلاق الوتر فى مجرى البنصر . وذكر حماد فى أخبار آبن عائشة أن له فيه لحنًا — قال : فسُرِّى عن الوليد وقال لها : ما منعك أن تغنِّى ما دعوتك اليه؟ قالت : لم أكن أُحْسِنه، وكنتُ أحسن الصوت الذى سألتنيه، أخذتُه من آبن عائشة ؛ فلما تبيّنتُ غضبَك ١٢٦/٦ غنّيت هذا الصوت وكنت أخذته من معبد . تعنى الذى آعتذرت به إليه .

نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء

صـــــوت

لو كنتَ من هاشم أو من بنى أسد[(٢)] * أو عبد شمس أو آصحاب اللِّوا الصِّيد[(٣)]
أو من بنى نَوْفل أو آل مُطَّلِبٍ * أو من بنى جُمَحَ الخُضْرِ الجَلَاعِيد[(٤)]
أو من بنى زُهْرةَ[(٥)] الأبطالِ قد عُرِفوا * لله دَرُّك لم تَهْمُمْ بتهـديد

الشعر لحَسّان بن ثابت، يقوله لمُسافِع بن عِياض أحدِ بنى تَيْم بن مُرّة، وخبرُه يذكر بعد هذا . والغناء لابن سريج خفيف رمل بالخنصر[(٦)]، وقيل : إنه لمـالك .

---

(١) وردت هذه الأبيات فى ديوانه (ص ١٦٢ طبع أوربا) باختلاف عما هنا . (٢) وردت هـذه القصيدة فى ديوانه والكامل للبرد (ج ١ ص ١٤١) باختلاف عما هنا . (٣) هاشم : يريد به هاشم بن عبـد مناف بن قصىّ . وبنو أسد هم بنو أسد بن عبـد العزى بن قصىّ . وعبد شمس هو آبن عبد مناف بن قصىّ . وأصحاب اللواء : بنو عبد الدار بن قصىّ . والصيد : جمع أصيد وهو الملك أو من هو رافع رأسه كبرا . (٤) بنو نوفل هم بنو نوفل بن عبد مناف بن قصىّ . وآل مطلب، هم أبناء المطلب بن عبد مناف بن قصىّ . وبنو جمح هم بنـو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . والخضر فيه قولان : أحدهما أنه يريد سواد جلودهم كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب :

وأنا الأخضر من يعـرفنى * أخضر الجلدة فى بيت العرب

والقول الثانى أنه شبههم فى جودهم بالبحور . والجلاعيد : الشداد الصلاب، واحدهم جلعد، وزاد الياء للحاجة . (٥) بنو زهرة : أبنـاء زهرة بن كلاب بن مرة . (انظر الكامل ص ١٤٢ طبع أوربا فى شرح هـذه الأبيـات) . (٦) فى أ ، ء ، م : « بالبنصر » .

ومنهـا :

صـــوت

أتعجَب أن طرِبتُ لصوت حادٍ * حدا بُزْلًا يَسِرْنَ ببطن وادِ
فـلا تعجَبْ فإن الحبّ أمسى * لَبَثْنة فى السّواد من الفـؤاد

الشعر لجميل . والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر .

غنته جارية بشعر المخزومى فطرب وأمر بشرائها

أخبرنى إسماعيل بن يونس الشِّيعىّ قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنى إسحاق ابن إبراهيم قال :

عُرِضتْ على الوليد بن يزيد جاريةٌ مغنّية؛ فقال لها : غنّى ؛ فغنّتْ :

صـــوت

لولا الذى حُمِّلتُ من حُبّكم * لكان من إظهاره مَخْـرجُ
أو مذهبٌ فى الأرض ذو فسحةٍ * أجَلْ ومن حَجّتْ له مَذْحِجُ
لكن سبانى منهمُ شادنٌ * مـربّبٌ بينهـمُ أدْعَجُ
أغرُّ ممكورٌ هَضيمُ الحَشَى * قـد ضاق عنه الحِجْل والدُّمْلُج

فقال لها الوليد : لمن هذا الشعر؟ قالت : للوليـد بن يزيد المَخْزومىّ . قال : فممّن أخذتِ الغناء؟ قالت : من حُنَيْن . فقال : أَعِيديه، فأعادته فأجادت ؛ فطرِب الوليد ونعر[1] وقال : أحسنتِ وأبى وجمعتِ كلّ ما يُحتاج إليه فى غنائك ، وأمر بآبتياعها، وحَظِيتْ عنده .

غنّى فى هـذا الصوت آبن سريج ولحنـه رمل بالبنصر . وغنى فيه إسحاق فيما ذكر المشامىّ خفيفَ ثقيل .

(١) نعر : صوّت بخيشومه وهو كناية عن الطرب والاستحسان .

ومّما يغنّى به من هذه القصيدة :

صـــــوت

قد صرّح القوم وما لجلَجوا * لَجُّوا علينا ليت لم يَلْجَجُوا
باتوا وفيهم كالمَهَا طَفْلةٌ * قد زانها الخلخال والدُّمْلُج

غنّاه صباح الخيّاط[1] خفيفَ ثقيلٍ بالبنصر . وغنّى فيه ابن أبى الكنّات خفيفَ ثقيل بالوسطى .

حسان بن ثابت وهجوه مسافع بن عياض

فأمّا خبر الشعر الذى قاله حسّان بن ثابت لمُسافِع بن عِيَاض أحدِ بنى تَيْم بن مُرّة ، فأخبرنى به الحَرَمىّ بن أبى العَلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثنا عثمان ابن عبد الرحمن :

أنّ عبيد الله بن مَعْمَر[2] وعبد الله بن عامر بن كُرَيْز[3] آشتريَا من عمر بن الخطاب رضى الله عنه رقيقًا ممّن سُبِي ، ففضل عليهما ثمانون ألف درهم ؛ فأمر بهما عمر أن يُلْزَما[4] . فمرّ بهما طلحة بن عُبيد الله[5] وهو يريد الصلاة فى مسجد رسول الله صلى

١٢٧ / ٦

(١) فى حـ «صياح» بالياء المثناة من تحت . (٢) هو عبيدالله بن معمر بن عثمان بن عمرو القرشىّ التيمىّ ، اختلف فى صحبته ، قيل : إنه صحب النبىّ صلى الله عليه وسلم وكان من أحدث أصحابه سنا ، وقيل : إنه لا يطلق على مثله أنه صحب النبىّ صلى الله عليه وسلم وهو غلام . واستشهد باصطخر مع ابن عامر وهو ابن أربعين سنة وكان على مقدمة الجيش . (راجع أسد الغابة فى معرفة الصحابة ج ٣ ص ٣٤٥ طبع بولاق) . (٣) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة القرشى العبشمى ابن خال عثمان بن عفان . ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان كريما ميمون النقيبة . واستعمله عثمان على البصرة سنة تسع وعشرين وهو ابن خمس وعشرين سنة ، فافتتح خراسان كلها وأطراف فارس وسجستان وكرمان . وكان أحد الأجواد الممدّحين توفى سنة سبع وخمسين أو ثمان وخمسين . (راجع أسد الغابة ج ٣ ص ١٩١ طبع بولاق) . (٤) لزم الغريم ولازمه : تعلق به . (٥) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشىّ التيمىّ ، يعرف بطلحة الخير وطلحة الفياض . وهو من السابقين الأولين الى الاسلام ، شهد أحدا وما بعدها وبايع بيعة الرضوان وأبلى يوم أحد بلاء عظيما ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه . قتل يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، وكان عمره ستين أو اثنتين وستين أو أربعا وستين سنة . (راجع أسد الغابة ج ٣ ص ٥٩) .

الله عليه وسلم فقال : ما لابن مَعْمَرٍ يُلازَم ؟ فأُخْبِر خبره؛ فأمر له بالأربعين ألفا[1] التى عليه تُقضى عنه. فقال ابن معمر لابن عامر: إنها إن قُضيتْ عنّى بقيتَ مُلازَمًا، وإن قضيتُ عنك لم يتركنى طلحة حتى يقضىَ عنّى؛ فدفع إليه الأربعين ألفا[1] درهم فقضاها ابن عامر عن نفسه وخُلِّيت سبيلُه. فمرّ طلحة منصرفًا من الصلاة فوجد ابنَ معمر يلازَم فقال: ما لابن معمر؟ ألم آمُرْ بالقضاء عنه! فأُخْبِر بما صنع؛ فقال : أمّا ابن معمر فعلم أنّ له ابن عم لا يُسْلِمه، احملوا عنه أربعين ألف درهم فاقضوها عنه، ففعلوا وخُلِّى سبيلُه. فقال حسّان بن ثابت لمُسافِع بن عِياض بن صخر ابن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة :

يا آلَ تَيْمٍ ألَا تَنْهَوْن جاهلَكم * قبل القِذاف بصُمٍّ كالجلاميد
فَنَهْنِهُوه فإنّى غيرُ تارككم * إن عاد ما اهتزّ ماءٌ فى ثرَى عودِ[2]
لو كنتَ من هاشم أو من بنى أسد * أو عبد شمس أو اصحاب اللّوا الصِّيد
أو من بنى نوفل أو آل مُطَّلِبٍ * أو من بنى جُمَحَ الخُضْرِ الجلاعيد
أو من بنى زُهْرةَ الأبطال قد عُرِفوا * لله درُّك لم تَهْمُمْ بتهديد
أو فى الذُّؤابة من تَيْمٍ إذا انتسبوا * أو من بنى الحارث البيض الأماجيد
لكن سأصرفها عنكم وأعدِلُها * لطلحةَ بن عبيد الله ذى الجود

رجع الخبر الى سِياقة أخبار الوليد :

الوليد بن يزيد وأبو الأقرع الشاعر

أخبرنى الحسن بن على قال حدّثنا ابن مَهْرويه قال حدّثنا عبد الله بن عمرو قال قال الهَيْثم حدّثنى ابن عيّاش قال :

(١) فى الأصول : « الألف » بالألف واللام . (٢) نهنهوه : ازجروه وكفوه .

دخل أبو الأقرع[(١)] على الوليد بن يزيد ؛ فقال له : أنشِدْنى قولَك فى الخمر ؛ فأنشده قولَه :

كُمَيْتٌ إذا شُجّتْ وفى الكأس وَرْدةٌ * لها فى عظام الشاربين دبيبُ
تُرِيكَ القَذَى من دونها وهى دونَه * لوجه أخيها فى الإناء قُطُوبُ

فقال الوليد : شربتَها يا أبا الأقرع وربِّ الكعبة ! فقال : ياأمير المؤمنين، لئن كان نَعْتى لها رابك لقد رابنى معرفتُك بها .

رأى أم حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب فشبب بها

أخبرنى الحسن قال حدّثنى ابن مهرويه قال حدّثنى عبد الله بن عمرو قال قال المدائنىّ :

نظر الوليد بن يزيد الى أم حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب بن عبد الرحمن ابن عَوْف وقد مرّوا بين يديها بالشمع ليلا؛ فلما رآها أعجبتْه وراعه جمالُها وحسنها؛ فسأل عنها فقيل له : إن لها زوجا، فأنشأ يقول :

صــــوت

إنما هاج لقلبي * شَجْوَه بعد المَشيبِ
نظرةٌ قد وقَرَتْ فى ال * قلب من أمّ حبيب
فإذا ما ذقتُ فاها * ذقت عذبًا ذا غُروب[(٢)]
خالط الراح بمسك * خالص غير مشوب

(١) كذا فيما سيأتى من الأغانى فى الكلام على ترجمته (ج ١٢ ص ٢٥ طبع بولاق) . وهو عبد الله ابن الحجاج بن محصن بن جندب ، شاعر فاتك شجاع من معدودى فرسان مضر . خرج على عبد الملك بن مروان مع عمرو بن سعيد الأشدق ثم استأمن عبد الملك فأمنه . وفى جميع النسخ هنا : « ابن الأقرع » .

(٢) الغروب : جمع غرب وهو كثرة ريق الفم وبلله . وغروب الأسنان : مناقع ريقها ، وقيل : أطرافها وحدتها وماؤها . قال عنترة :

إذ تستبيك بذى غروب واضح * عذب مقبله لذيذ المطعم

١٢٨/٦ غنّاه ابن محرز خفيفَ رملٍ بالوسطى عن الهشامىّ ؛ وذكر عمرو بن بانة أنه للأبجر، وهو الصحيح .

الوليد بن يزيد فى آخر دولته

أخبرنى عمّى قال حدّثنى الكُرَانىّ عن النَّضْر بن عمرو عن العُتْبىّ قال : لمّا ظهرت المُسوِّدة(١) بخُراسان(٢) كتب نصر بن سَيّار الى الوليد يستمدّه، فتشاغَل عنه؛ فكتب اليه كتابا وكتب فى أسفله يقول :

أرى خَلَلَ الرَّماد وَمِيضَ جمرٍ * وأَحْرِ بأن يكون له ضِرامُ
فان النار بالعودين تُذْكَى * وإنّ الحرب مبدؤها الكلام
فقلتُ من التعجّب ليت شعرى * أأيقاظٌ أُميّةُ أم نِيامُ

فكتب إليه الوليد : قد أقطعتُك خراسانَ، فاعمل لنفسك أودَعْ، فإنى مشغول عنك بابن سريج ومعبد والغريض .

أخبرنى الحسن بن على قال حدّثنا ابنُ مهرويه قال حدّثنا عبد الله بن أبى سعد عن ابن الصبّاح عن ابن الكلبىّ عن حمّاد الراوية قال :

دخلت يوما على الوليد وكان آخرَ يوم لقيتُه فيه، فآستنشدنى فأنشدتُه كلّ ضرب من شعر أهل الجاهليّة والإسلام؛ فما هَشّ لشىء منه حتى أخذتُ فى السُّخف فأنشدته لعمّار(٣) ذى كنَاز مجنبذا(٤) :

(١) المسوّدة : المراد بهم دعاة بنى العباس . وكان السواد شعارا للعباسيين وشيعتهم .
(٢) الذى فى مروج الذهب (ج ٢ ص ١٥٩ طبع بولاق) وابن الأثير (ج ٥ ص ٢٧٨ طبع أوربا) وسائر كتب التاريخ أن نصر بن سيار إنما بعث بهذا الشعر الى مروان بن محمد الجعدى آخر ملوك بنى أمية .
(٣) كذا فى حـ ، ب مصححة بقلم المرحوم الشنقيطى وهو الموافق لما سيأتى فى الأغانى (ج ٢٠ ص ١٧٤ طبع بولاق) فى ترجمته . وهو عمار بن عمرو بن عبد الأكبر يلقب ذا كناز . كان شاعرا ماجنا خميرا معاقرا للشراب وقد حدّ فيه مرارا، وكان يقول شعرا طريفا يضحك من أكثره جم السخف . وهو صديق حماد الراوية . وقد نشأ فى دولة بنى أمية . وفى سائر النسخ : «عمار بن ذى كناز» . والظاهر أن لفظة «ابن» مقحمة من الناسخ . (٤) وردت هذه الكلمة هكذا فى الأصول ولا معنى لها .

أشتهى مِنْكِ منك منـ * ـك مكانا مُجْنَبِـذا (١)

فأَجَا (٢) فيـه فيـه فيـ * ـه بأَيْر كمثل ذا

ليت أَيْرى وحِرَك يو * ما جميعا تجابَـذَا (٣)

فأخذ ذا بشـعر ذا * وأخذ ذا بقعـر ذا

فضحك حتى استلقى وطرب، ودعا بالشراب فشرب، وجعـل يَستعيدنى الأبياتَ فأُعيـدها حتى سـكِر وأمر لى بجائزة؛ فعلمتُ أن أمره قد أدبر. ثم أُدخلتُ على أبى مُسْلِم فاستنشدنى فأنشدتُه، قولَ الأفوه (٤):

* لنـا معاشرُ لم يبنوا لقومهمُ *

فلما بلغت الى قوله:

تُهدَى الأمورُ بأهل الرشد ما صَلَحَتْ * وإن تولّت فبالأشرار تَنقادُ

قال: أنا ذلك الذى تنقاد به الناس؛ فأيقنت حينئذ أن أمره مُقْبِل.

خطب يوما خطبة الجمعة بشعر

أخبرنى محمد بن خَلَف وَكيع قال: وجدت فى كتاب (٥) عن عبيد الله بن سعيد الزُّهْرِىّ عن عمر عن أبيه قال:

خرج الوليد بن يزيد وكان مع أصحابه على شراب؛ فقيل له: إن اليوم الجمعة؛ فقال: والله لأخطبنّهم اليوم بشعر؛ فصعِد المنبرَ فخطب فقال:

الحمـد لله ولىِّ الحمـدِ * أحمَـدُه فى يُسْرنا والجَهْـدِ

وهو الذى فى الكرب أستعينُ * وهو الذى ليس له قـرينُ

(١) فى ب، س، حـ: «بجنب ذا»، وهو تحريف. والمجنبذ: المرتفع. (٢) أجا مسهل أجأ: والوجء: اللكز. (٣) فى حـ وفيما سيأتى فى ترجمته: «تآخذا». (٤) هو الأفوه الأودى واسمه صلاة بن عمرو من مذحج ويكنى أبا ربيعة. وقد وردت هذه القصيدة فى ديوانه (نسخة ضمن مجموعة مخطوطة بقلم الشيخ الشنقيطى محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٢ أدب ش) ومطلعها فيه وفى الأغانى (ج ١١ ص ٤٤ طبع بولاق) يختلف عما هنا. (٥) فى حـ: «كتاب عبيد الله بن سعيد».

أشهد فى الدنيا وما سواها * أن لا إله غيره إلها
ما إن له فى خَلْقه شَريكُ * قد خضَعتْ لملكه الملوكُ
أشهد أن الدِّين دينُ أحمدِ * فليس من خالفه بمهتدى
وأنّه رسول ربِّ العرشِ * القادرِ الفردِ الشديدِ البطشِ
أرسله فى خَلْقه نذيرا * و بالكتاب واعظًا بشيرا
لِيُظهِرَ اللهُ بذاك الدّينا * وقد جُعِلْنا قبلُ مُشركينا ١٢٩/٦
من يُطعِ اللهَ فقد أصابا * أو يَعْصِه أو الرسولَ خابا
ثم القُرانُ والهدى السبيلُ * قد بقِيا لمّا مضى الرسولُ
كأنّه لمّا بقِى لديكمُ * حىٌّ صحيحٌ لا يزال فيكم
إنّكمُ من بعدُ إن تَزِلّوا * عن قصده أو نَهجه تَضِلّوا
لا تتركنْ نصحى فإنى ناصحُ * إنّ الطريق فاعلمنّ واضحُ
من يتّق الله يجد غِبَّ التقى * يومَ الحساب صائرًا إلى الهدى
إنّ التُّقَى أفضلُ شىءٍ فى العمل * أرى جِماعَ البِرّ فيه قد دخلْ
خافوا الجحيمَ إخوتى لعلّكم * يومَ اللقاء تعرِفوا ما سرّكمْ
قد قيل فى الأمثال لو علمتمُ * فانتفعوا بذاك إن عَقَلتمُ
ما يزرع الزارعُ يومًا يحصدُهْ * وما يقدّم من صلاح يَحمَدُهْ
فاستغفِروا ربّكمُ وتوبوا * فالموتُ منكم فاعلموا قريبُ

ثم نزل .

الوليد بن يزيد والوليد البندار

أخبرنى أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثنى علىّ بن محمد النَّوفلىّ عن أبيه عن الوليد البُنْدار[1] قال :

(١) البندار : الخازن .

حججتُ مع الوليد بن يزيد، فقلت له لما أراد أن يخطبَ الناسَ : أيها الأمير، إن اليوم يومٌ يشهَدُه الناسُ من جميع الآفاق، وأريد أن تشرِّفني بشيء . قال : وما هو؟ قلتُ : إذا علوتَ المنبردعوتَ بي فيتحدّث الناس بذلك وبأنك أسررتَ إليّ شيئا، فقال : أفعلُ . فلما جلس على المنبرقال : الوليد البُنْدار، فقمتُ اليه ؛ فقال : ادْنُ منّي فدنوتُ، فأخذ بأُذُني ثم قال : البُندار ولَدُ زنا، والوليـدُ ولَدُ زنا، وكلُّ من ترى حولنا ولَدُ زِنا، أفهمتَ؟ قلتُ : نعم، قال : انزل الآن، فنزلتُ .

نادرة له مع أشعب

أخبرني محمد بن العباس اليَزيديّ قال حدّثنا الخليل بن أسـد قال حدّثنا العُمَريّ عن الهيثم بن عَديّ عن أشْعَب قال :

دخلتُ على الوليد بن يزيد الخاسروقد تناول نبيذًا، فقال لي : تَمَنَّ، فقلت : يتمنّى أميرُ المؤمنين ثم أتمنّى . قال : فإنما أردتَ أن تغلبَني، فإني لأتمنّى ضعف ما تتمنّى به كائنًا ما كان، قلت : فإني أتمنّى كِفْلَيْن(١) من العذاب ؛ فضحك ثم قال : إذًا نوفّرهما عليـك . ثم قال لي : ما أشياءُ تبلُغُني عنـك ؟ قلتُ : يكذبون عليّ . قال : متى عهدُك بالأصمّ؟ قلتُ : لا عهدَ لي به . فأخرج أيرَه كأنه نايٌ مدهون ، فسجدتُ له ثلاث سجدات، فقال : وَيْلَك إنما يسجُد الناسُ سجدةً واحدةً ؛ فقلت : واحدةً للأصمّ وآثنتين لخُصْيتيك .

كان يغالي بالجوهر

أخبرنا محمد بن العباس اليَزيديّ قال حدّثنا محمد بن عليّ بن حمزة قال حدّثني عبد الصمد بن موسى الهاشميّ قال :

إنمـا أغْلَى الجوهرَ بنو أميّة ؛ ولقد كان الوليد بن يزيد يلبَس منه العقودَ ويغيّرها في اليوم مرارا كما تُغيَّر الثياب شغفًا، فكان يجمعه من كلّ وجه ويُغَالي به .

(١) الكفل : النصيب .

برز للناس راكبا فرسا وهو متهتك

قال : وكان يوماً فى داره على فرس له وجاريةٌ تضرِب بطبل قدّامَه ؛ فأخذه منها ووضعه على رقبته، ونفَر الفرسُ من صوت الطبل فخرج به على أصحابه فى هذه الهيئة، وكان خليعاً .

قدم المدينة وبعث لابن يسار بخمر

١٣٠ / ٦

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا الخرّاز عن المدائنىّ عن جُوَيرية بن أسماء قال: قدِم الوليد بن يزيد المدينةَ؛ فقلت لاسماعيل بن يَسار : أَحْذِنا(١) ممّا أعطاك الله؛ فقال : هَلُمّ أُقاسمْك إن قبلتَ، بعَث الىّ براويةٍ(٢) من خمر .

أمر بإسكار حاجبه وكان لا يشرب

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثنى عمّى مُصعَب قال حدّثنى رجل قال :

كان الوليد بن يزيد إذا أصبح يومَ الاثنين تغدّى وشرِب رِطْلين ثم جلس للناس . قال : فحدّثنى عمر الوادى قال : دخلتُ عليه وعنده أصحابُه وقد تغدّى وهو يشرب؛ فقال لى : اشرب فشربت ، وطرب ، وغنّى صوتا واحدًا وأخذ دفّافة فدفف بها، فأخذ كلٌّ واحد منا دفافة فدفف(٣) بها ، وقام وقمنا حتى بلغنا إلى الحاجب؛ فلما رآنا الحاجب صاح بالناس: الحُرَم الحُرَم؛ اخرُجوا. ودخل الحاجب فقال : جعلنى اللهُ فداءَك، اليومَ يحضُر فيه الناس ؛ فقال له : اجلس واشرب ؛ فقال : إنما أنا حاجب فلا تحمِلْنى على الشّراب فما شربته قطّ؛ قال: اجلس فاشرب، فامتنع؛ فما(٤) فارقناه حتى صببنا فى حلقه بالقِمَع وقام وهو سكران .

قيل إنه افترع بنتا له وكذب ذلك أبو الفرج

أخبرنى أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثنى يعقوب بن شَريك قال حدّثنى عمّى على بن عمرو قَرْقارة قال حدّثنى أُنَيْف بن هشام بن الكلبىّ ومات قبل أبيه قال حدّثنى أبى قال :

(١) أحذى الرجل : أعطاه مما أصابه. (٢) الراوية : المزادة (القربة) . (٣) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « يدقف » . (٤) فى ب ، سـ : « لما » وهو تحريف .

خرج الوليد بن يزيد من مقصورةٍ له الى مقصورةٍ ؛ فإذا هو ببنت له معها حاضِنتُها ، فوثب عليها فٱفترعها؛ فقالت له الحاضِنة : إنها المجوسيّة ؛ قال: ٱسكتى! ثم قال :

من راقَبَ الناسَ مات غمًّا * وفاز باللـــذّة الجَســورُ

وأحسب أنا أنّ هذا الخبر باطلٌ ؛ لأنّ هذا الشعر لسَلْم الخاسر، ولم يُدرك زمن الوليد .

تمنى غلاء الخمر وعزة النساء لئلا يبتذلا

أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنى عمر بن شَبّة قال حدّثنى إسحاق الموصلىّ قال أخبرنى مَسْلَمة بن سَلْم الكاتب قال :

قال الوليد بن يزيد : ودِدْتُ أنّ كل كأس تشرب من خمر بدينار ، وأن كلّ حِرٍ فى جبهة أسد ، فلا يَشرب إلا سخىّ ، ولا ينكح إلا شجاعٌ .

شرب شرب الفرس سبعة أسابيع

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثنى عمّى مصعب قال : سمعت رجلا يحدّث أبى بالكوفة قال :

أرسلت الى الوليد جَفْنةٌ مملوءةٌ قوارير فِرْعَوْنيّة لم يُرَ مثلُها[1] قطّ . فلما أمسينا صببْنا فيها الشراب فى ليلة أربعَ عشرةَ ، حتى إذا ٱستوى القمر على رءوسنا وصار فى الجفنة قال الوليد : فى أىّ منزلةٍ القمرُ الليلةَ؟ فقال بعضهم : فى الحَمَل ، وقال بعضهم : فى منزلة كذا وكذا من منازل القمر؛ فقال بعض جلسائه : القمرُ فى الجفنة؛ قال : قاتلك الله! أصبتَ ما فى نفسى! لتَشْربنّ المفتجنة[2] . فقال مصعب : فسأل أبى عن المفتجنّة فقال : شُرْب كانت الفرس تشربه سبعةَ أسابيع . فشرب تسعةَ وأربعين يومًا .

(١) فى ب ، سه : «لم أر» . (٢) وردت هذه الكلمة محرّفة فى الأصول وصوابها ما أثبتناه وهى كلمة فارسية مركبة من كلمتين «هفت» ومعناها سبعة و«جنة» ومعناها مرح .

غناء المغنون فطرب واعترض على شعر لابن أذينة

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنى الزبير قال حدّثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزُّهرىّ عن عبد الله بن عِمْران بن أبى فَرْوة قال أخبرنى خالد صامة المغنّى وكان من أحسن النـاس غناءً على عودٍ، قال :

بعث الىّ الوليد بن يزيد، فقدِمتُ عليه، فوجدتُ عنده معبدًا ومالكا والهُذَلىّ وعمر الوادى وأبا كامل؛ فغنّى القوم ونحن فى مجلس يالَه من مجلس ! وغلامٌ للوليـد ١٣١/٦ يقال له سَبْرة يَسقى القومَ الطِّلاءَ، إذ جاءت نَوْبةُ الغناء إلىّ، فأخذتُ عودى فغنّيت بأبيات قالها عُروة بن أُذينة يرثى أخاه بكرا :

صـــوت

سَرَى همّى وهمُّ المرء يَسرى * وغار النجمُ إلا قِيـدَ فِـتْرِ (١)

أُرَاقب فى المَجَــرّة كلّ نجم * تعرّض فى المجرّة كيف يَجرى

بحُـزْن ما أزال له مُديمًـا * كأنّ القلب أُسـعر حرَّ جمر

على بكـر أخى ولّى حميدًا * وأىُّ العيش يحسُن بعد بكر

— غنّاه ٱبن سريج ثانىَ ثقيل بالوسطى . وغنّى فيـه ٱبن عَبّاد الكاتب ولحنه رمل بالوسطى عن المشامىّ — قال خالد : فقـال لى الوليـد : أعِدْ ياصَامُ فأعدتُ؛ فقال : من يقوله ويحك ؟ قلتُ : ٱبن أذينة ؛ قال : هـذا والله العيش الذى نحن فيه على رغم أنفه، لقد تحجّر واسعا (٢) . قال عبـد الرحمن بن عبـد الله قال عبد الله ابن أبى فَرْوة : وأنشدها ٱبنُ أذينة ابنَ أبى عتيق ؛ فضحك ٱبن أبى عتيق وقال : كلّ العيش يحسُن حتى الخبز والزيت؛ فحلف ٱبن أذينة لا يكلّمه أبدا ؛ فمات ٱبن أبى عَتيق وٱبنُ أذينة مهاجِرٌ له .

(١) فى م ، ء ، حـ : «قيس شبر» . والقاد والقيد والقاس والقيس ، كل ذلك القدر .

(٢) تحجر واسعا : ضيقه .

أنشدت سكينة بنت الحسين شعر ابن أذينة فاعترضت عليه

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد قال : بلغنى أن سكينة بنت الحسين رضى الله عنها أُنشِدَتْ ، وأخبرنى الحِرمىّ قال حدّثنا الزبير عن مصعب قال : أنشدت سكينةُ، وأخبرنى الحسين بن يحيى عن عبّاد عن أبيه عن أبى يحيى العِبادىّ :

أنّ سكينة أنشدت أبياتَ عروة بن أذينة فى أخيه بكر؛ فلما آنتهت إلى قوله :

على بكر أخى ولّى حميدا * وأىُّ العيش يحسُن بعد بكر

قالت سكينة : ومن أخوه بكر ! أليس الدُّحْدَاحَ[1] الأُسَيِّدَ القصير الذى كان يمرّ بنا صباحا ومساء ؟ قالوا : نعم؛ قالت : كلّ العيش والله يصلح ويحسن بعد بكر حتى الخبز والزيت .

سبق سليمان بن عبد الملك بين المغنين ببدرة فأخذها ابن سريج

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلّبىّ عن إسحاق قال : قدِم سليمان بن عبد الملك المدينةَ، بجمع المغنّين وسَبّق[2] بينهم ببَدْرة ، وقال : أيّكم كان أحسن غناءً فهى له ؛ فآجتمعوا . فبلغ الخبرُ آبنَ سريج، فجاء وقد أُغْلِق الباب ؛ فقال للحاجب : استأذِن لى ؛ قال : لا يُمكن وقد أُغلق الباب، ولو كنتَ جئت قبل أن يُغلَق الباب لاستأذنتُ لك . قال : فدعنى أغن من شقّ الباب ؛ قال نعم . فسكتَ حتى فرغ جميعُ المغنّين من غنائهم ثم آندفع فغنّى :

* سرى همّى وهمُّ المرء يسرى *

فنظر المغنّون بعضُهم إلى بعض وعرفوه ؛ فلما فرغ قال سليمان : أحسن والله ! هذا والله أحسنُ منكم غناءً ، أُخرج ياغلام إليه بالبَدْرة، فأخرجها اليه .

(١) الدحداح : القصير الغليظ البطن . والأسيد : تصغير الأسود . (٢) يقال : سبق البدرة بين الشعراء، من غلب أصحابه أخذها ، أى جعلها سبقا بينهم (انظر أساس البلاغة وشرح القاموس مادة سبق . وفى س : « سابق » .

الوليد بن يزيد وفرسه السندى

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنىّ عن ابن جُعْدُبَة :

أنّ رجلا أهدى إلى هشام بن عبد الملك خيلا، فكان فيها فرس مَرْبُوعٌ(١) قريبُ الرِّكاب؛ فعرف الوليد منه مالم يعرف هشام، فنَهَر الرجل وشتَمه وقال: أتجىء بمثل هذا إلى أمير المؤمنين! رُدّوه عليه، فردّوه . فلما خرج وجّه اليه بثلاثين ألف درهم وأخذه منه؛ فهو فرسه الذى يسمّيه السِّنْدىّ .

فأخبرنى بعض أصحابى أن الوليد خرج يوما يتصيّد وحده؛ فأنتدَب اليه مولىً لهشام يريد الفتك به . فلما بَصُر به الوليد حاوَله فقهره بفرسه الذى كان تحته فقتله . ١٣٢/٦

وقال فى ذلك :

ألم تَرَأنّى بين ما أنا آمنٌ * يَخُبّ بى السِّنْدىّ قفرًا فيافِيَا
تطلّعتُ من غَوْرٍ فأبصرتُ فارسًا * فأوجستُ منه خِيفةً أن يرانيا
ولمـا بدا لى أنمـا هو فارس * وقفتُ له حتى أتى فرمانيـا
رمانى ثـلاثًا ثم إنّى طعنتُـه * فروّيتُ منه صَعْدَتى وسِـنانيا

غنّاه أبو كامل لحنًا من المـاخُورِىّ بالبنصر . ولإبراهيم فيه ثقيل أوّل، وقيل: إن له فيه ماخُورِيًّا آخر . وفيه لعمر الوادى ثانى ثقيل . ولمـالك رَمَلٌ من رواية المشامىّ .

قال: وقال الوليد أيضا فى فرسه السِّنْدىّ :

قد أغتدى بذى سبِيبٍ هيكلٍ(٢) * مُشَرَّبٍ(٣) مثلِ الغـرابِ أرْجَلِ(٤)

---

(١) المربوع : الوسيط القامة . (٢) الهيكل من الخيل : الكثيف العبل اللين، وهو أيضا الطويل علوا وعدوا . (٣) المشرب : الممزوج لونه بحمرة . (٤) الأرجل من الخيل : الذى فى إحدى رجليه بياض . والرجل مكروه فى الخيل إلا أن يكون به وضح غيره . (عن اللسان مادة رجل) .

أعددته لحَلَبَاتِ الأحــولِ * وكلِّ نَقْعٍ ثائرٍ بجَحْفَــلِ
* وكلِّ خَطْبٍ ذى شؤون مُعْضِل *

فقــال هشام : لكنّا أعددنا له ما يسـوءه ، نخلعه ونُقْصيه ، فيكون مهاناً مدحوراً مُطَّرَحاً .

ماتت سلمى بعد زفافها بسبعة أيام فرثاها

نسخت من كتاب أحمد بن أبى طاهر حدّثنى أبو الحسن العَقِيلىّ [1] : أنّ الوليد لمّا ولى الخلافة خطَب سَلْمَى التى كان يَنْسُب بها ، فزُوِّجها لمّا مضى صدرٌ من خلافته ، فقامت عنده سبعةَ أيام فماتت ، فقال يرثيها :

يا سلم كنت كجَنّةٍ قد أَطْعَمَتْ [2] * أفنانُها دانٍ جَناها مُوضَعُ [3]
أربابُها شَــفَقًا [4] عليها نومُهــم * تحليــل موضعها ولمّــا يَهْجَعوا
حتى إذا فسح الربيعُ ظنونَهم * نثر الخريفُ ثمــارَها فتصدّعوا

أمر وهو سكران بقتل نديمه القاسم ثم ندم ورثاه

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن أبى العالية ، وأخبرنى الحسن بن على عن أحمد بن سعيد عن الزُّبَير بن بَكّار عن عمّه :

أنّ الوليد بن يزيد لمّا انهمك على شربه ولذّاته ورفَض الآخرةَ وراء ظهـره وأقبل على القَصْف والعسف مع المغنّين مثـل مالك ومعبد وابن عائشة وذويهم ، كان نديمُه القاسمَ بن الطويل العبادىّ ، وكان أديبًا ظريفًا شاعرا ، فكان لا يصبر عنه ؛ فغنّاه معبد ذات يوم شعر عدىّ :

صــــوت

بكَر العاذلونــ فى وَضَحِ الصبـ * ـح يقولون لى ألا تَســـتفيقُ
لست أدرى وقد جفانى خليلى * أعدوٌّ يلومـــنى أم صـــديق

(١) فى ب ، س ، حـ : « أبو الحسين » ، وهو تحريف . (٢) أطعمت الشجرة : أثمرت . (٣) الموضع : المنضد . (٤) شفقا : خوفا .

ثم قالوا ألا آصْبَحونا فقامت * قينــــةٌ فى يمينهـا إبريــــق
قدّمتْـــه على عُقـارٍ كعين الـ * ـدّيك صَفّى سُلاَفَهـا الرّاووق

— فيه لمعبد ثقيل ويقال إنه لحُنَين . وفيه لمالك خفيف رمل . وفيه لعبد الله ابن العباس رَمَلٌ كلُّ ذلك عن الهشامىّ — قال : فآستحسنه الوليد وأُعْجِب به وطرب عليه وجعل يشرب إلى أن غلَب عليه السكر فنام فى موضعه ، فآنصرف ابن الطويل . فلما أفاق الوليد سأل عنه ، فعُرِّف حين آنصرافه ؛ فغضب وقال وهو سكران لغلام كان واقفًا على رأسه يقال له سَبْرة : ائتنى برأسه ، فمضى الغلام حتى ضرب عنقه وأتاه برأسه فجعله فى طَسْت بين يديه ؛ فلما رآه أنكره وسأل عن الخبر فعُرِّفَه ، فآسترجَع وندم على ما فرط منه ، وجعل يقلِّب الرأس بيده . ثم قال يرثيه : ١٣٣/٦

صـــــوت

عينَيَّ للحَدَث الجليـل * جُودَا بأَرْبعـةٍ هُمُـول[1]
جـودا بدمـع[2] إنّه * يشفى الفؤادَ من الغَليل
لله قــــبرٌ ضُمِّنت * فيه عظامُ آبن الطويل
ماذا تضمَّن إذ ثَـوَى * فيه من اللُّبّ الأصيـل
قد كنتُ آوِى من هوا * كَ إلى ذَرَى كَهْفٍ ظَليل
أصبحتُ بعدك واحدًا * فردًا بمَدْرَجة السيـول

---

(١) الأربعة يعنى بها الماطين والموقين فان الدمع يجرى من الموقين فاذا غلب وكثر جرى من الماطين أيضا . قال المتنبى :

كأن الصبح يطردها فتجرى * مدامعهـا بأربعـة سجـام

(انظر شرح التبيان للعكبرى على ديوان أبى الطيب ج ٢ ص ٤١٤ طبع بولاق) . (٢) كذا فى أ ، ء ، م . وفى سائر الأصول : « بدمعى » .

— غنّاه الغَريض ثانىَ ثقيل بالوسطى عن عمرو . وغنّى فيه سُلَيم لحنا من الثقيل الأوّل بالبنصر عن الهشامىّ ، وذكر غيره أن لحن الغريض لدَحْمَان ، وذكر حبشٌ أنّه لأبى كامل، وذكر غيُره أنّ لحن الغريض لدَحمان[1] — قال: ثم دخل الى جواريه فقال : والله ما أبالى متى جاءنى الموت بعد الخليل آبن الطويل . فيقال : إنه لم يَعِش بعده إلا مُدَيدةً حتى قُتل . والله أعلم .

أجاز حمادا الراوية لطربه لشعر أنشده إياه

أخبرنى الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال رَوى الهيثم بن عدىّ عن آبن عَيّاش عن حمّاد الراوية قال :

دعانى الوليد يومًا من الأيام فى السَّحَر والقمر طالعٌ وعنده جماعةٌ من ندمائه وقد آصطبح، فقال : أنشدنى فى النَّسيب ؛ فأنشدته أشعارًا كثيرة ، فلم يَهَشّ لشىء منها، حتى أنشدته قولَ عمّار ذى كَناز[2] :

اِصْبَحِ[3] القومَ قهوةً * فى الأباريق تُحتَذَى
من كُمَيت مُدامةٍ * حَبّذا تلك حبّذا

فطرب . ثم رفع رأسه الى خادم وكان قائما كأنه الشمس، فأومأ اليه فكشف سِترًا خلفَ ظهره ، فطلع منه أربعون وصيفًا ووصيفةً كأنهم اللؤلؤ المنثور فى أيديهم الأباريقُ والمناديل ؛ فقال : أَسْقُوهم، فما بَقِىَ أحد إلا أُسقِىَ ، وأنا فى خلال ذلك أُنشِده الشعر ؛ فما زال يشرب ويسقى إلى طلوع الفجر . ثم لم نخرج عن حضرته

---

(١) يلاحظ أن هذه الجملة مكررة فى أكثر الأصول وقد جاءت فى ء هكذا :
« ... بالبنصر عن الهشامى وذكر غيره أن لحن الغريض لدحمان ثم دخل الى جواريه ... الخ » .

(٢) فى الأصول «قول عدىّ بن زيد» وهو خطأ ؛ فان هذه الأبيات من القصيدة الذالية السالفة الواردة فى أخبار الوليد والمنسوبة لعمار ذى كناز . وقد جاءت هذه القصة فى الأغانى (ج ٢٠ ص ١٧٩ — ١٨٠ طبع بولاق) فى ترجمة عمار هذا ونسب الشعر فيها له .

(٣) صبحت فلانا : ناولته صبوحا من لبن أو خمر .

حتى حملنا الفرّاشون فى البُسُط فألقَوْنا فى دار الضيافة، فما أفقْنا حتى طلعت الشمس. قال حمّاد : ثم أحضرنى فخلَع علىّ خِلَعًا من فأخر ثيـابه وأمر لى بعشرة آلاف درهم وحملنى على فرس .

خاصم وكيله الجعفرىّ فى أرض لدى هشام فلم ينصفه فقال هو شعرا

أخبرنى الحسن بن على قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنىّ عن أبى بكر الهُذَلِىّ قال :

كان بين الحَكَمِ بن الزُّبَير أخى أبى بكر بن كلاب وبين بكر بن نَوْفل أحدِ بنى جعفر بن كلاب شىءٌ فى وكالة للوليد بن يزيد يخاصم الجعفرىَّ فى الرَّحْبة(١) من أرض دمشق، وكان الجعفرىُّ قد آستولى عليها فقطع شَفْرَه الأعلى، فآستعدى عليه هشامًا فلم يُعْدِه؛ فقال الوليد فى ذلك :

صـــوت

١٣٤ / ٦

أيَا حَكَمُ المَتْبولُ(٢) لو كنتَ تَعْـتَزِى(٣) * الى أُسرةٍ ليسـوا بسُـودٍ زعانفِ

لأيقنتَ قـد أدركتَ وتْرَكَ عَنْوةً * بلا حُكْمِ قاضٍ بل بضرب السوالفِ

— غنّاه الهُذَلِىّ ثقيلًا أوّل عن الهشامىّ ويونس — قال : فلما آستُخلِف الوليد بعث الى بكر بن نوفل الجَعْفرىّ(٤) فقال : ألا(٥) تعطى حَكَمَ بن الزُّبَير حقَّه ! قال : لا؛ فأمر به فشُتِرتْ(٦) عينُه . ثم قال :

يارُبَّ أمرٍ ذى شؤون جَحْفَلِ(٧) * قاسيتُ فيـه جَلَبَاتِ(٨) الأحْوَلِ

(١) رحبة دمشق : قرية بينها وبين دمشق ميل . (٢) المتبول : المصاب بتبل وهو الذحل والعداوة . (٣) تعتزى : تنتسب . (٤) كذا فى ب مصححة بقلم المرحوم الشنقيطى وهو الموافق لسياق القصة . وفى الأصول «الى بكر بن الجعدى» وهو تحريف . (٥) كذا فى ب مصححة بقلم المرحوم الشنقيطى . وفى الأصول : «لا تعطى» بدون ألف وهو خطأ . (٦) شتر عينه : شقها وقلب جفنها . (٧) الجحفل : العظيم . (٨) كذا فى حـ . والجلبات : الشدائد . وفى سائر الأصول : «حلبات» بالحاء المهملة وهو تصحيف .

مات ابنه مؤمن ونعاه اليه سنان الكاتب وهو سكران فرثاه

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ قال :

خرج الوليد الى متصيَّد له فأقام به ، ومات له آبن يقال له مؤمن بن الوليد، فلم يقدر أحدٌ أن يَنعاه إليه، حتى ثَمِل فنعاه اليه سِنانٌ الكاتب وكان مغنّياً؛ فقال الوليد — وفي هذا الشعر غناء من الأصوات التي آختيرت للواثق والرشيد قبله — :

صـــوت

من المــائة المختارة من رواية على بن يحيى

أتاني سِـــنانٌ بالوَدَاع لمؤمنٍ * فقلتُ له إني إلى الله راجـــعُ

ألَا أيّهـا الحـاثِي(١) عليـــه ترابَه * هُبِلْتَ وشَلَّتْ من يديك الأصابع

يقولون لا تجـزَعْ وأظهِـرْ جَلادةً * فكيفَ بمـا تُحْنَى عليـــه الأضالع

عروضُه من الطويل . غنّاه سِنان الكاتب ، ولحنُه المختار من القدر الأوسط من الثقيل الأوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق . وفيه لأبي كامل خفيفُ ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو . وقيل : إن فيه لحنًا لعبد الله بن يونس صاحب أَيْلَة .

كتب له مؤدبه يزيد شعرا ينصحه فرد عليه

اخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثني عَقيل بن عمرو قال :

قال يزيد بن أبي مُساحِق السُّلَميّ(٢) مؤدّب الوليد شعرًا وبعث به الى النَّوّار جارية الوليد، فغنّته به، وهو :

مَضى الخلفاءُ بالأمر الحميد * وأصبحت المذَمّةُ للوليـد

تشاغَل عن رعيّته بلهو * وخالف فعلَ ذي الرأي الرشيد

(١) حثا التراب عليه وفي وجهه يحثوه : قبضه ورماه . (٢) في ح : (يزيد بن مساحق) .

فكتب اليه الوليد :

ليت حظّى اليومَ من كلّ مَعاشٍ لى وزاد
قهوةٌ أبذُل فيها * طارق ثم تِلادى
فيَظَلّ القلب منها * هائماً فى كلّ واد
إن فى ذاك صلاحى * وفلاحى ورشادى

نهى بنى أمية عن الغناء وقال إنه رقية الزنا

أخبرنى إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنى إبراهيم بن الوليد الحِمْصىّ قال حدّثنا هارون بن الحسن العَنْبرىّ قال :

قال الوليد بن يزيد : يابنى أميّة ، إياكم والغناءَ فإنّه يَنقُص الحياءَ ويَزيد فى الشهوة ويهدِم المروءةَ ويُثَوِّر على الخمر ويفعل ما يفعل السكر ، فإن كنتم لابدّ فاعلين ، فجنِّبوه النساء فإنّ الغناء رُقْيةُ الزِّنا . وإنى لأقول ذلك فيه على أنه أحبُّ إلىّ من كل لذّة وأشهى إلىّ من الماء البارد إلى ذى الغُلّة ، ولكن الحقُّ أحقُّ أن يقال .

١٣٥/٦

قال له بعض مواليه إن الناس أنكروا عليك البيعة لابنيك فأجابه وقال شعرا

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنىّ قال حدّثنى بعضُ موالى الوليد قال :

دخلت اليه وقد عقد لابنيه بعده وقدّم عثمان ؛ فقلت له : يا أمير المؤمنين ، أقول قولَ الموثوقِ بنصيحته أو يَسَعُنى السكوت ؟ قال : بل قُل قول الموثوق به ؛ فقلت : إن الناس قد أنكروا ما فعلتَ وقالوا : يُبايِع لمن لم يَحْتَلِمْ ؛ وقد سمعتُ ما أكره فيك ؛ فقال : عَضُّوا ببظور أُمهاتكم ، أفأُدْخِل بينى وبين ابنى غيرى ؛ فيَلْقَى منه كما لَقِيتُ من الأحول بعد أبى ! ثم أنشأ يقول :

صــوت

سَرَى طيفُ ذا الظبي بالعاقِدا * ن ليلا فهيَّج قلبًا عميدا
وأرّق عينى على غِرّة * فباتت بحزنٍ تقاسى السُّهودا

تؤمل عثمان بعـــد الوليـ * ـد للعهـــد فينا ونرجو سـعيدا[(١)]

كما كان إذ كان في دهره * يزيدُ يرجّى لتـــلك الوليـــدا

على أنهـا شَسَعَتْ[(٢)] شَسْعَةً * فنحن نرجّى لهـا أن تعـــودا

فإن هي عادت فعاصِ[(٣)] القـــريـ * ـبَ منهـا لتؤيِسَ منها البعيدا

— غنّاه أبو كامل ثانىَ ثقيل بالبنصر من أصوات قليلةِ الأشباه . وذكر عمرو ابن بانة أن فيه لعمر الوادى لحنًا من الماخورىّ بالوسطى . وذكر الهشامىّ أن فيه خفيفَ رمل لحَكَم ، وذكرت دنانيرُ عن حكم أنه لعمر الوادى ، وذكر حبش أن الثقيل الثانى لمالك وأن فيه لفَضْل النجّار رَمَلا بالبنصر — أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن سعيد عن الزُّبَير بن بكّار قال : هو

* سرى طيفُ ظبي بأعلى الغُوَيْر *

ولكن هذا تصحيف سليمان السَّوادى أو قال : خُلَيد .

حبس يزيد الناقص ولي عهد الوليد وقتلهما

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنى إسحاق قال : كان الوليد قد بايع لابنيه الحَكَم وعثمان ، وهو أوّل من بايع لابن سُرِّيّةٍ أَمَةٍ ، ولم يكونوا يفعلون ذلك ، وأخذهما يزيد بن الوليد الناقص ، فحبسهما ثم قتلهما ؛ وفيهما يقول ابنُ أبى عَقِب :

(١) كذا فى الأصول . ورواية هذا البيت فى الطبرى (ق ٢ ص ١٧٥٦) :

تؤمل عثمان بعـــد الوليـ * ـد للعهد فينا ونرجو يزيدا

وفى هامشه رواية أخرى وهى :

تؤمل عثمان بعـــد الوليـ * ـد أو حكما ثم نرجو سعيدا

ولم نجد فى كتب التاريخ ما يدل على أن للوليد ابنا يسمى سـعيدا . (٢) شسعت : بعـدت .

(٣) عاص القريب ، يريد جاف القريب ولا تدنه من الخلافة بتوليتك إياه العهد . ورواية الطبرى :

فان هى عادت فأَقْصِ القريـ * ـب عنها ليؤيس منها البعيـــدا

إذا قُتِلَ الخَلْفُ المُدِيمُ لسُكْره * بقَفْر من البَخْراء[1] أُسِّسَ فى الرَّمْلِ
وسِيقَ بلا جُرْمٍ الى الحَتْف والرَّدَى * بُنَيَّاه حتى يُذْبَحا مَذْبَحَ السَّخْلِ
فويلٌ بنى مروان ما ذا أصابهم * بأيدى بنى العباس بالأَسْر والقتل

تبع الكلبي الزنديق على قوله فى مانى وردّه العلاء البندار

أخبرنى أحمد بن عُبَيد الله بن عَمّار قال حدّثنى على بن محمد النَّوْفَلىّ قال حدّثنى أبى عن العَلَاء البندار قال :

كان الوليد زِنديقًا، وكان رجل من كَلْب يقول بمقالة الثَّنَوِيّة[2]؛ فدخلت على الوليد يومًا وذلك الكلبىُّ عنده، وإذا بينهما سَفَطٌ قد رُفِع رأسه عنه فإذا ما يبدو لى منه حريرٌ أخضرُ؛ فقال : آدْنُ يا عَلَاء فدنوتُ، فرفع الحريرة فإذا فى السَّفَط صورة إنسان وإذا الزئبقُ والنوشادر قد جُعِلا فى جفنه فجفنُه يَطْرِف كأنه يتحرّك؛ فقال : ياعَلَاء، هذا مانِى[3]، لم يَبْعَثِ اللهُ نبيًّا قبله ولا يبعث نبيًّا بعده . فقلت : يا أمير المؤمنين، آتّقِ الله ولا يَغُرَّنَّك هذا الذى ترى عن دينك . فقال له الكلبىّ : يا أمير المؤمنين، ألم أَقُلْ لك : إن العلاء لا يَحتمل هذا الحديث . قال العلاء : ومكثتُ أياما، ثم جلست مع الوليد على بناء كان بناه فى عسكره يُشرف به والكلبىّ عنده، إذ نزل من عنده وقد كان الوليدُ حمَله على بِرْذَوْن هِمْلاجٍ[4] أشقرَ من أفْرَهِ ما سُخِّر، فخرج على بِرْذَوْنه ذلك فمضى به فى الصحراء حتى غاب عن العسكر؛ فما شعر إلّا وأعرابٌ قد جاءوا به يحملونه منفسِخةً عنقُه ميتًا

١٣٦ / ٦

---

(١) البخراء : أرض بالشام سميت بذلك لعفونة فى تربتها ونتنها . (٢) الثنوية : أصحاب الاثنين الأزليين، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان . (انظر الملل والنحل للشهرستانى ص ١٨٨) .
(٣) هو مانى بن فاتك الحكيم، ظهر فى زمان سابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى عليه السلام . اتخذ دينا بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوّة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوّة موسى عليه السلام . (عن الملل والنحل) . (٤) الهملاج : الحسن السير فى سرعة وبخترة .

وبِرْذَوْنُه يُقـاد حتى أسلموه . فبلغنى ذلك ، فخرجت متعمِّدا حتى أتيتُ أولئـك الأعرابَ ، وقد كانت لهم أبياتٌ بالقرب منه فى أرض البَخْراء لا حجرَ فيها ولا مَدَر ، فقلت لهم : كيف كانت قصّـةُ هذا الرجل ؟ قالوا : أقبل علينا على بِرْذَوْن ، فوالله لكأنه دُهْنٌ يسيل على صَفَاة من فَراهته ، فعجبنا لذلك ، إذ انقضّ رجلٌ من السماء عليه ثيابٌ بيض فأخذ بضَبْعيه(١) فاحتمله ثم نكَسه وضرب برأسه الأرضَ فدَقّ عنقه ثم غاب عن عيوننا ، فاحتملناه فجئنا به .

قصة الخارجين عليه ومقتله

وأخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا الخزّاز عن المدائنىّ قال :

لمـا أكثر الوليد بن يزيد التهتّكَ وانهمك فى اللـذّات وشُرْب الخمـر وبَسْطَ المكروهَ على وَلَد هشام والوليد وأفرط فى أمره وغيّه ، ملّ النـاسُ أيامَه وكرِهوه . وكان قد عقَد لابنيه بعده ولم يكونا بلَغا ، فمشى الناسُ بعضُهم إلى بعض فى خَلْعه ، وكان أقواهم فى ذلك يزيدَ الناقصَ بن الوليـد بن عبـد الملك بن مروان ، فمشى الى أخيـه العباس — وكان امرأ صـدقٍ ولم يكن فى بنى أميّة مثلُه ، كان يتشبّه بعمر بن عبد العـزيز — فشكا إليـه ما يجرى على الناس من الوليد ، فقـال له : يا أخى ، إن الناس قد ملّوا بنى مروان ، وإنْ مَشَى بعضُكم فى أمر(٢) بعض أُكِلتم ، ولله أجلٌ لا بدّ أن يَبْلُغه فانتظِرْه . فخرج من عنـده ومشى الى غيره ، فبايعه جماعةٌ من اليَمانيَة الوجوه ، فعاد الى أخيـه ومعه مولىً له وأعاد عليـه القولَ وعرّض له بأنه قد دُعى الى الخلافة ، فقـال له : والله لولا أنى لا آمَنُه عليـك من تحامُـله لوجّهتُ بك إليه مشـدودًا ، فنشدتُك الله ألّا تَسعى فى شىء من هـذا . فانصرف

(١) الضبع : العضد والإبط ، يقال : أخذ بضبعيه أى بعضديه . (٢) فى ب ، س ، حـ : « فى أثر » .

من عنده وجعل يدعو الناسَ إلى نفسه . وبلغ الوليدَ ذلك فقال يذكر قومَه ومَشْىَ بعضهم إلى بعض فى خلعه :

صـــوت

سَـلِّ همَّ النفس عنها * بعَلَنْـــداةٍ[1] عَـــلَاةِ
تتقى الأرضَ وتَهْـوِى * بخِفَـاف مُدْمَجَـات
ذاكَ أَمْ ما بال قومى * كسَروا سِنَّ قَنَـاتى
وٱستخفّوا بِى وصاروا * كقُـــرودٍ خاسـئاتِ

الشــعر للوليد بن يزيد بن عبــد الملك . والغناءُ لأبى كامل غُزَيِّل الدِّمَشْقىّ ماخُورىّ بالبنصر . وفى هذه القصيدة يقول الوليد بن يزيد :

أصـــبح اليومَ وليـدٌ * هائمًـــا بالفَتَيـاتِ
عنـــده راح وإبريـ * ـقٌ وكأسٌ بالفَـــلاة ١٣٧/٦
ٱبعثوا خيـلًا لخيـل * ورُماةً لـــــرُماةِ

وأخبرنى بالسبب فى مقتله الحسن بن علىّ قال أخبرنا أحمــد بن الحارث قال حدّثنى المدائنىّ عن جُوَيرِيةَ بن أسمــاء، وأخبرنى به ٱبنُ أبى الأزهر عن حمّاد عن أبيه عن المدائنىّ عن جُويرِيةَ بن أسماء قال : قال ٱبن بشر[2] بن الوليد بن عبد الملك :

لمّـا أظهر الوليد بن يزيد أمره وأدمن على اللهو والصيد وٱحتجب عن الناس ووالَى بين الشرب وٱنهمك فى اللذّات، سئِمه[3] الناس ووعَظه من أشـفق عليه من

(١) العلنداة : الناقة الضخمة الطّويلة . وناقة علاة الخلق أى طويلة جسيمة .

(٢) كذا فى أ ، ء ، م وهو الصواب كما سيأتى . وفى ب ، س ، حـ : «قال قال أبى بشر ابن الوليد بن يزيد بن عبد الملك» ، وهو خطأ .

(٣) فى الأصول : «شتمه» .

أهله ؛ فلما لم يُقلِع دبُّوا فى خَلْعه . فدخل أبى بشر بن الوليد على عمّى العباس بن الوليد وأنا معه، فجعل يكلّم عمّى فى أن يخلع الوليدَ بن يزيد ومعه عمى يزيدُ بن الوليد، فكان العبّاسُ ينْهاه وأبى يردّ عليه ؛ فكنت أفرح وأقول فى نفسى : أرى أبى يجترئُ أن يكلّم عمّى ويردّ عليه ؛ فقال العباس : يا بنى مروان، أظن أن الله قد أذِن فى هلاككم . ثم قال العباس :

إنى أُعِيذُكمُ بالله من فِتَنٍ * مثلِ الجبال تَسَامَى ثم تندفعُ
إنّ البريّة قد ملّت سياستكم * فاستمسِكوا بعمود الدّين وارتَدِعوا
لا تُلْحِمُنّ[1] ذئابَ الناس أنفُسَكم * إنّ الذئاب إذا ما أُلْحِمَتْ رَتَعوا
لا تَبْقُرُنّ بأيديكم بطونَكمُ * فثَمّ لا فِدْيَةٌ تُغْنِى ولا جَزَع[2]

قال المدائنىّ عن رجاله : فلما آستجمع ليزيد أمرُه وهو مُتَبَدٍّ أقبل إلى دمشق، وبين مكانه الذى كان مُتَبَدِّيًا فيه وبين دمشق أربعُ ليالٍ ، فأقبل إلى دمشق متنكِّرًا فى سبعة أنفس على حُمُر وقد بايع له أكثرُ أهلِ دمشق وبايع له أكثرُ أهلِ المِزّة . فقال مولًى لعبّاد بن زِيَاد : إنى لَبِجَرُودَ — وبين جَرُودَ ودمشق مرحلةٌ — إذ طلع علينا سبعةٌ مُعْتَمُّونَ[3] على حُمُر فنزلوا، وفيهم رجل طويل جسيم، فرمى بنفسه فنام وألقَوْا عليه ثوبًا، وقالوا لى : هل عندك شىء نَشتريه من طعام ؟ فقلت : أمّا بيعٌ فلا، وعندى من قِرَاكم ما يُشْبِعكم؛ فقالوا : فعجّله ؛ فذبحتُ لهم دَجاجًا وفِراخا وأتيتُهم بما حضر من عسل وسمن وشَوَانِيز[4]، وقلت : أيقظوا صاحبكم

---

(١) ألحمت القوم : أطعمتهم اللحم . (٢) فى الأصول : «جذع» بالذال المعجمة . والتصويب عن الطبرى . وقد جاء فيه الشطر هكذا :

* فثم لا حسرة تغنى ولا جزع *

(٣) فى جميع الأصول : « معتمين » . (٤) الشوانيز : التوابل .

للغداء؛ فقالوا : هو محمومٌ لا يأكل؛ فسفَروا للغداء فعرَفتُ بعضَهم، وسفَر النائم فإذا هو يزيد بن الوليد، فعرَفته فلم يكلمنى . ومضَوْا ليدخلوا دمشق ليلا فى نفر من أصحابه مُشاةٍ الى معاوية بن مَصَاد[1] وهو بالمِزّة — و بينها و بين دمشق مِيل — فأصابهم مطر شديد، فأتوْا منزلَ معاوية فضربوا بابَه وقالوا : يزيد بن الوليد ؛ فقال له معاويةُ : الفِراشَ، ادخل أصلحك اللهُ؛ قال : فى رجلى طين وأكره أن أفسدَ عليك بساطَك؛ فقال : ما تُرِيدنى عليه أَفْسَدُ[2] . فمشى على البساط وجلس على الفراش، ثم كلّم معاويةَ فبايَعه . وخرج الى دمشق فنزل دارَ ثابت بن سليمان الحَسَنِىّ[3] مستخفيًا، وعلى دمشق عبدُ الملك بن محمد بن الحجّاج بن يوسف، فخاف عبدُ الملك الوَباءَ فخرج فنزل قَطَنًا[4]، واستخلف ابنَه على دمشق وعلى شُرْطته أبو العاج كَثِيرُ ابن عبد الله السُّلَمىّ . وتمّ ليزيد أمرُه فأجمع على الظهور . وقيل لعامل دمشق : إنّ يزيد خارجٌ فلم يصدّق . وأرسل يزيدُ الى أصحابه بين المغرب والعِشاء فى ليلة ١٣٨/٦ الجمعة من جُمادَى الآخرة سنةَ سبع[5] وعشرين ومائة، فكمَنوا فى مِيضَأةٍ عند باب الفَراديس[6]؛ حتى إذا أذّنوا العَتَمَةَ دخلوا المسجد مع الناس فصلَّوْا . وللمسجد حَرَسٌ قد وُكّلوا بإخراج الناس من المسجد بالليل؛ فإذا خرج الناسُ خرج الحرسُ وأغلق صاحبُ المسجد الأبوابَ، ودخل الدارَ من باب المقصورة فيَدْفعُ المفاتيحَ الى من يحفظها

(١) كذا فى الطبرى (ق ٢ ص ١٧٨٩ طبع أوربا) . وفى الأصول : « معاوية بن معاذ » . وهو سيد أهل المزة وقد كان أهل المزة بايعوا يزيد إلا معاوية هذا .

(٢) فى الأصول : «ماتريد بى أفسد عليه» . وعبارة الطبرى : « الذى تريدنى عليه أفسد » .

(٣) فى الطبرى ق ٢ ص ١٧٨٩، ١٨٣٩ : « ثابت بن سليمان بن سعد الخشنى » .

(٤) فى الأصول : « قنطا » بتقديم النون على الطاء . والتصويب عن الطبرى . (٥) الصواب سنة ست وعشرين ومائة، كما فى كتب التاريخ . (٦) باب الفراديس : باب من أبواب دمشق . قال ابن قيس الرقيات :

أقفرت منهم الفراديس والغو * طة ذات القرى وذات الظلال

ويخرج . فلما صلّى الناسُ العَتَمةَ صاح الحرسُ بالناس فخرجوا، وتَباطأ أصحاب يزيد الناقص، فجعلوا يخرجونهم من باب ويَدخلون من باب، حتى لم يَبْق فى المسجد إلا الحرسُ وأصحابُ يزيد، فأخذوا الحرسَ . ومضى [يزيد بن][1] عَنْبَسةَ [السَّكْسَكِىّ][1] الى يزيد فأخبره وأخذ بيده وقال : قُمْ يا أميرَ المؤمنين وأبْشِرْ بعون الله ونصره؛ فأقبل وأقبلنا ونحن آثنا عشر رجلا . فلما كنّا عند سوق القمح لَقِيهم فيها مائتا رجل من أصحابهم، فمَضَوْا حتى دخلوا المسجدَ وأتَوْا بابَ المقصورة، وقالوا : نحن رسل الوليد، ففتح لهم خادمٌ البابَ، ودخلوا فأخذوا الخادم، وإذا أبو العاج سكران فأخذوه وأخذوا خُزّان البيت[2] وصاحبَ البريد، وأرسل الى كلّ من كان يحذَرُه فأخذه . وأرسل من ليلته الى محمد بن عُبيدة مولى سعيد بن العاص وهو على بَعْلَبَكّ، وإلى عبد الملك آبن محمد بن الحجّاج فأخذهما . وبعث أصحابَه الى الخَشَبيّة[3] فأتَوْه؛ وقال للبوّابين : لا تفتحوا الأبواب غُدْوةً إلّا لمن أخبركم بشِعار كذا وكذا . قال : فتركوا الأبواب فى السلاسل . وكان فى المسجد سلاح كثير قدِم به سليمانُ بن هشام من الجزيرة، فلم يكن الخُزّان قبضوه، فأصابوا سلاحا كثيرا فأخذوه وأصبحوا، وجاء[4] أهلُ المِزّة مع حُرَيْث بن أبى الجَهْم. فما آنتصف النهارُ حتى بايع الناسُ يزيدَ وهو يتمثّل قولَ النابغة :

إذا آستُنْزِلوا عنهنّ للطعن أَرْقَلوا * إلى الموت إرقالَ الجمال المَصاعبِ

فجعل أصحابُه يتعجّبون ويقولون : انظروا إلى هذا ! كان قُبَيْلَ [الصبح][5] يسبّح وهو الآن يُنشد الشعر . قال[6] : وأمر يزيدُ عبدَ العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك بن

(١) التكملة عن الطبرى وعن الأصول فيما سيأتى . (٢) يريد بيت المال . (٣) الخشبية سيذكر المؤلف بعد قليل أنهم أصحاب المختار بن أبى عبيد . (٤) عبارة الطبرى : « وجاء أهل المزة وابن عصام ... الخ » . (٥) التكملة عن الطبرى (ق ٢ ص ١٧٩١ طبع أوربا) .

(٦) فى ا ، ء ، م : «قالوا» .

مَرْوان فوقف بباب الجابية فنادَى : [من كان له عطاءٌ فليأتِ الى عطائه، ومن لم يكن له عَطَاء فله ألف درهم مَعُونةً(١)]؛ فبايع له الناسُ وأمر بالعطاء. قال: ونَدَب يزيدَ بن الوليد الناسَ الى قتال الوليد بن يزيد مع عبد العزيز، وقال : من آنتَدب معه فله ألفان، فآنتَدب ألفا رجلٍ، فأعطاهم وقال: موعدُكم ذَنَبةُ(٢)، فوافى ذَنَبةَ ألف ومائتا رجل؛ فقال : ميعادُكم مَصْنعةُ بالبَرِّيّة وهى لبنى عبد العزيز بن الوليد؛ فوافاه ثمانمائة رجل؛ فسار فوافاهم ثَقَلُ(٣) الوليد فأخذوه ومع عبد العزيز فُرسانٌ منهم منصور آبن جُمْهور و يعقوب بن عبد الرحمن السُّلَمِىّ والأَصْبغ بن ذُؤَالةَ وشَبيبُ بن أبى مالك الغَسّانىّ وحُمَيد بن نصر اللَّخْمىّ، فأقبلوا فنزلوا قريبًا من الوليد . فقال الوليد : أخرجوا لى سريرًا فأخرجوه فصعِد عليه . وأتاه خبرُ العباس بن الوليد : إنّى أجيئك . وأُتِى الوليدُ بفرسين الذّائد(٤) والسِّنْدِىّ؛ وقال : أعلىّ يَتواثَبُ الرجال وأنا أثِبُ على الأسد وأتخصّر(٥) الأفاعى! . وهم ينتظرون العباس أن يأتيهم ولم يكن بينهم كبيرُ قتالٍ ، فقُتِل
١٣٩/٦ عثمان الخَشَبىّ(٦)، وكان من أولاد الخَشَبِيّة الذين كانوا مع المختار(٧) . وبلغ عبدَ العزيز بن الحجّاج أن العباس بن الوليد يأتى الوليدَ، فأرسل منصورَ بن جُمْهور فى جَريدة(٨) خيل وقال : إنكم تَلْقَوْن العباس بن الوليد ومعه بنوه فى الشِّعْب فخُذُوه . وخرج منصور

(١) هـذه العبارة التى بين قوسين عبارة الطبرى . وفى الأصول : « ألا من كان له عطاء فله أربعون دينارا فى العطاء ومعونة ألف درهم فبايعه ... الخ » . (٢) كذا فى الطبرى . وهى موضع بعينه من أعمال دمشق . وفى الأصـول : « دنية » وهو تصحيف . (٣) الثقل : المتاع .
(٤) فى الأصول : «الزايد» . والتصويب عن نسب الخيل لهشام بن محمد الكلبى (ص ٤٤) طبع ليدن وشرح القاموس مادة « ذود » . (٥) كذا فى الطبرى . وتخصر : أخذ المخصرة (العصا) بيده وأمسكها . وفى الأصول : «وأعض» . (٦) كذا فى الطبرى (قسم ٢ ص ١٧٩٨، ١٨٠٤). وكان من أصحاب الوليد بن يزيد . وفى الأصـول : « يزيد بن عثمان الخشبى » وهو خطأ .
(٧) يريد المختار بن أبى عبيد . خرج بالكوفة سنة ست وستين مطالبا بدم الحسين رضى الله عنه وأهل بيته وذلك فى سلطان ابن الزبير وأخرج عن الكوفة عبد الله بن مطيع عامل ابن الزبير، ثم قتله مصعب بن الزبير فى قصره بالكوفة سنة سبع وستين . (٨) الجريدة من الخيل : الجماعة منها .

فى تلك الخيل وتقدّموا الى الشّعْب، واذا العبّاس ومعه ثلاثون(١) قد تقدّموا أصحابَه؛ فقال له : اعْدِل الى عبد العزيز، فشتَمهم؛ فقال له منصور: والله لئن تقدمتَ لأُنْفُذَنّ حَصِينَك(٢) بالرّمح، فقال : إنا لله ! فأقبلوا به يسوقونه الى عبد العزيز. فقال له عبد العزيز: بايِعْ ليزيد، فبايَعَ ووقف، ونصبوا رايةً(٣) وقالوا : هذا العباس قد بايَعَ. ونادى منادى عبد العزيز: من لَحِق بالعباس بن الوليد فهو آمنٌ؛ فقال العباس : إنا لله ! خُدْعةٌ من خُدَع الشيطان ! هلك والله بنو مروان ! . فتفرّق النـاس عن الوليد وأتَوا العباسَ. وظاهَر الوليدُ فى درعين وقاتلهم. وقال الوليد : من جاء برأس فله خمسمائة درهم، فجاء جماعةٌ بعدّة رءوس، فقال : اكتبوا أسماءهم؛ فقال له رجل من مواليه : ليس هذا يا أمير المؤمنين يومًا يعامَل فيه بالنَّسيئة. وناداهم رجالٌ : اُقتُلوا اللُّوطِىَّ قِتلةَ قوم لوط، فرمَوْه بالحجارة. فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وقال:

صـــوت

دَعُوا لى سُلَيْمَى والطِّلَاءَ وقَيْنةً(٤) * وكأسًا ألا حَسْــبِى بذلك مالا
إذا ما صفا عيش برَمْلةِ عالِجٍ(٥) * وعانقتُ سلمى لا أُريد بِدالا
خذوا مُلْكَكم لاثبّت الله ملككم * ثباتًا يساوى ما حَيِيتُ عِقـالا
وخَلُّوا عِنانى قبل عَيْرٍ وما جَرى(٦) * ولا تَحْسُدونى أن أموت هُزالا

(١) كذا فى ا ، ء ، م . وفى ب ، س ، حـ : «ومعه بنوه» . وعبارة الطبرى : «فى ثلاثين من بنيه» . (٢) كذا فى الطبرى، وقال : «يعنى درعك» : وفى الأصول : «خصيتيك» ، وهو تحريف . (٣) كذا فى الطبرى . وفى الأصـول : «ونصب» . (٤) كذا فى ا ، ء . وفى سائر الأصول : «وفتية» وهو تحريف . (٥) عالج : رملة بالبادية . وقال أبو عبيد الله السكونى : عالج رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بحتر من طيّ، وهى متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها .

(٦) قبل عير وما جرى ، قال أبو عبيد : إذا أخبر الرجل بالخبر من غير استحقاق ولا ذكر كان لذلك قيل : فعل كذا وكذا قبل عير وما جرى . قالوا : خص العير لأنه أحذر ما يقنص، واذا كان كذلك كان أسرع جريا من غيره، فضرب به المثل فى السرعة . وقيل العير : إنسان العين، فاذا قيل : جاء قبل عير وما جرى فمعناه قبل لحظة العين . (راجع مجمع الأمثال للميدانى ج ٢ ص ٣٦ طبع بولاق ولسان العرب مادة عير) .

— غنّاه عمرُ الوادى رملًا بالوسطى عن حَبَش — ثم قال لعمر الوادى : يا جامع لذتى، غنِّنى بهذا الشعر. وقد أحاط الجندُ بالقصر، فقال لهم الوليد من وراء الباب: أمَا فيكم رجل شريف له حسب وحياءٌ أكلِّمه؟! فقال له يزيد بن عَنْبَسةَ السَّكْسَكِىّ: كلِّمنى ؛ فقال له الوليد : يا أخا السَّكَاسِك، ماتنقِمُون منّى ؟ ! ألم أَزِد فى أُعْطياتكم وأَعْطِيةِ فقرائكم وأخدَمْتُ زَمْنَاكم ودفعتُ عنكم المؤَنَ ! ؟ فقال : ما نَنقِمُ عليك فى أنفسنا شيئًا ، ولكن نَنْقِمُ عليك انتهاكَ ماحرّم الله وشُرْبَ الخمور ونِكاحَ أمهات أولاد أبيك واستخفافَك بأمر الله . قال : حَسْبُك يا أخا السَّكَاسِك ! فلعمرى لقد أغرقتَ(1) فأكثرتَ ، وإنّ فيما(2) أحلّ الله لسَعَةً عمّا ذكرتَ . ورجع الى الدار فجلس وأخذ المصحف وقال : يومٌ كيوم عثمان(3) ، ونشر المصحفَ يقرأ ؛ فعَلَوُا الحائطَ ؛ فكان أوّلُ من علا الحائطَ يزيدَ بن عنبسة، فنزل وسيفُ الوليد الى جنبه ، فقال له يزيد : نَحِّ سيفَك ، فقال الوليد : لو أردتُ السيف لكانت لى ولك حالةٌ غيرُ هذه . فأخذ بيده وهو يريد أن يُدْخِله بيتًا(4) ويُؤامِرَ فيه ؛ فنزل من الحائط عشرة فيهم منصورُ بن جُمْهور وعبد الرحمن وقيس مولى يزيد بن عبد الملك والسَّرِىّ ابن زِياد بن أبى كَبْشة ، فضربه عبد الرحمن السُّلَمِىّ(5) على رأسه ضربةً وضربه السَّرِىّ بن زِياد على وجهه ، وجَرُّوه بين خمسة ليُخرِجوه ؛ فصاحت امرأةٌ كانت معه فى الدار فكفّوا عنه فلم يُخرِجوه ، واحتزّ رأسَه أبو عِلَاقة القُضَاعِىّ وخاط الضربةَ

(1) أى تجاوزت الحدّ فى القول و بالغت فيه . (2) فى الأصول «فيما» والتصويب عن الطبرى .

(3) يريد عثمان بن عفان رضى الله عنه فانه لما قتل كان يقرأ فى المصحف وجرى دمه عليه .

(4) فى ب، س : «بيننا» وهو تحريف . (5) عبارة الطبرى : «فنزل من الحائط عشرة منصور ابن جهور وحبال بن عمرو الكلبى وعبد الرحمن بن عجلان مولى يزيد بن عبد الملك وحميد بن نصر اللخمى والسرى بن زياد بن أبى كبشة وعبد السلام اللخمى فضربه عبد السلام على رأسه وضربه السرى على وجهه وجروه ... الخ» .

١٤٠/٦

التي في وجهه بالعَقَب[1]، وقُدِم بالرأس على يزيد، قَدِم به رَوْح بن مُقْبِل، وقال: أبْشِر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق، فٱستتمّ الأمرُ له وأحسن صِلَتَه. ثم كان من خلع يزيد بعد ذلك ما ليس هذا موضعَ ذكره.

قال: ولما قُتل الوليد بن يزيد جعل أبو مِحْجَن مولى خالد القَسْريّ يُدخل سيفه في آست الوليد وهو مقتول. فقال الأَصْبَغ بن ذُؤالة الكلبيّ في قتل الوليد وأخذهم آبنيه:

من مُبْلِغٌ قيسًا وخِنْدِفَ كلَّها * وساداتِهم من عبد شمس وهاشم
قتلنا أميرَ المؤمنين بخالد[2] * وبِعْنا ولِيَّيْ عهده بالدراهم

وقال أبو مِحْجَن مولى خالد:

لو شاهدوا حدَّ سيفي حين أُدخله * في آستِ الوليد لماتوا عنده كَمَدا

كان عمر الوادي يغنيه حين قتل

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن هشام بن الكلبيّ عن جرير قال:

قال لي عمرُ الوادي: كنت أغنّي الوليدَ أقول:

صـــوت

كَذَبَتْكَ نفسُك أم رأيتَ بواسِطٍ * غَلَسَ[3] الظلامِ من الرَّبابِ خيالا

قال: فما أتممتُ الصوت حتى رأيتُ رأسَه قد فارق بدنَه ورأيتُه يتشحّط في دمه.

يقال: إن اللحن في هذا الشعر لعمر الوادي، ويقال: لآبن جامع.

---

(١) العقب: العصب الذي تعمل منه الأوتار. (٢) هو خالد بن عبد الله القسري، وقد كان الوليد سلمه ليوسف بن عمر فبسط عليه العذاب حتى قتله (راجع تفصيل مقتله في الطبري قسم ٢ ص ١٨١٢ وما بعدها). (٣) كذا في ب، س، والمسان مادة غلس. وفي سائر النسخ: «وسط الظلام». والبيت للأخطل.

أخذ يزيد الحكم وعثمان وليي عهد الوليد وحبسهما وشتمهما

قالوا : وكان عثمان والحَكَم آبنا الوليد قد بايَعهما بالعهد بعده، فتغيّبا فأخذهما يزيد بعد ذلك فحبسهما فى الخَضْراء(١) ودخل عليهما يزيدُ الأفقمُ بن هشام فجعل يشتُمُ أباهما الوليدَ وكان قد ضرَبه وحلَقه(٢)، فبكى الحَكَم، فقال عثمان أخوه: اسكت يا أخى؛ وأقبل على يزيد فقال : أتشتُمُ أبى ! قال : نعم؛ قال : لكنى لا أشتُم عمّى هشاما، ووالله لو كنتَ من بنى مروان ماشتمتَ أحدا منهم، فآنظر الى وجهك فان كنتَ رأيت حَكَميّاً(٣) يُشْبِهك أوله مثلُ وجهك فأنت منهم ، لا والله ما فى الأرض حَكَمِيّ يشبهك .

ندم أيوب السختيانى لمقتله تخوفا من الفتنة

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المَدَائنىّ عن مَسْلَمة آبن مُحارِب قال :

لمـا قُتل الوليدُ قال أيوب(٤) السَّخْتِيانىّ : ليت القوم تركوا لنا خليفتنا لم يقتلوه. قال : وإنما قال ذلك تخوّفًا من الفتنة .

لعن الرشيد قاتليه

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنىّ :

أن آبنـا للغَمْر بن يزيد بن عبـد الملك دخل على الرشيد، فقال : ممّن أنت ؟ قال: من قريش، قال : من أيّها؟ فأمسكَ قال : قُلْ وأنت آمن ، ولو أنك مَرْوانىّ، قال : أنا آبن الغَمْر بن يزيد . قال : رحم الله عمّـك ولعن يزيد الناقص وقَتَـلَةَ عمّك جميعا، فإنهم قتلوا خليفةً مُجْمَعًا عليه، ارفع الىّ حوائجَك، فقضاها .

---

(١) الخضراء : موضع باليمامة، وهى أيضا حصن باليمن كما فى ياقوت ، ولعلها أيضا موضع بالشام لم تذكره معاجم البلدان . (٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «وخلعه» وهو تحريف .
(٣) يعنى من ينتسب الى الحكم بن أبى العاص والد مروان رأس هذه الأسرة . (٤) هو أيوب ابن أبى تميمة كيسان السختيانى العنزى أبو بكر البصرى الفقيه أحد الأئمة الأعلام مات سنة ١٣١هـ .

رمى عند المهدى بالزندقة فدافع عنه

أخبرنى محمد بن يحيى الصُّولِىّ قال حدّثنا الغَلَابِىّ قال حدّثنا العَلَاء[1] بن سُوَيْد المِنْقَرِىّ قال :

ذكر ليلةً المهدىُّ أميرُ المؤمنين الوليدَ بن يزيد فقال : كان ظريفًا أديبًا . فقال له شَبيب بن شَيْبة : يا أمير المؤمنين إن رأيت ألّا تُجرِىَ ذكْرَه على سمعك ولسانك فأفعلْ فإنه كان زنديقًا ؛ فقال : اسكت ، فما كان الله ليضع خلافته عند من يكفر به . هكذا رواه الصُّولىّ .

دافع عنه ابن علاثة الفقيه لدى المهدى

١٤١ / ٦

وقد أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز إجازةً قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال أخبرنا عَقيل بن عمرو[2] قال أخبرنى شَبيب بن شَيْبة عن أبيه قال : كنّا جلوسًا عند المهدىّ فذكروا الوليد بن يزيد ، فقال المهدىّ : أحسَبه كان زنديقًا ، فقام ابن عُلَاثة الفقيه فقال : يا أمير المؤمنين ، الله عزّ وجل أعظمُ من أن يولّى خلافةَ النبوّة وأمرَ الأُمّة من لا يؤمن بالله ، لقد أخبرنى من كان يشهده فى ملاعبه وشربه عنه بمروءة فى طهارته وصَلاته ، وحدّثنى أنه كان إذا حضرت الصلاة يطرح ثيابا كانت عليه من مُطيَّبة ومصبَّغة ثم يتوضأ فيُحسن الوضوء ويُؤْتَى بثيابٍ بيضٍ نظافٍ من ثياب الخلافة فيصلّى فيها أحسن صلاة بأحسن قراءة وأحسن سكوت وسكون وركوع وسجود ، فإذا فرغ عاد الى تلك الثياب التى كانت عليه قبل ذلك ، ثم يعود الى شربه ولهوه ؛ أفهذه أفعال من لا يؤمن بالله ! فقال له المهدىّ : صدقت بارك الله عليك يا بنَ عُلَاثة .

وفى جملة المائة الصوت المختارة عدّةُ أصواتٍ من شعر الوليد نذكرها هاهنا مع أخباره ، والله أعلم .

---

(١) فى حـ : «العلاء بن أبى سويد» ولم نقف عليه فى المراجع التى بين أيدينا . (٢) كذا فيما مر قريبا ص ٦٩ من هذا الجزء وفى جميع الأصول هنا : «عقيل عن عمرو» .

صـــوت

من المـائة المختـارة

أُمَّ سَلّامَ ما ذكرتُكِ إلّا * شَرِقَتْ بالدموع منّى المآقى
أُمَّ سَلّامَ ذِكْرُكُمْ حيث كنتم * أنتِ دائى وفى لسانكِ راقى
ما لقلبى يَجُول بين التَّرَاقى * مُسْتَخِفًّا يَتُوق كلَّ مَتَاق
حَذَرًا أن تَبِين دارُ سُلَيْمَى * أو يصيحَ الداعى لها بِفِراق

غنّاه عمر الوادى ، ولحنُه المختارُ خفيف رملٍ مطلَقٌ فى مجرى البنصر . وذكر عمرو بن بانة أنّ لسَلّامةِ القَسّ فيه خفيفَ رمل بالوسطى، ولعلّه بمعنى هذا . ومن الناس من يروى هذه الأبيات لعبد الرحمن بن أبى عمّار الجُشَمِىّ فى سَلّامةِ القَسّ، وليس ذلك له ، هو للوليد صحيح، وهو كثيرا ما يذكر سَلْمى هذه فى شعره بأُمِّ سَلّام وبسَلْمى، لأنه لم يكن يتصنّع فى شعره ولا يُبالِى بما يقوله منه . ومن ذلك قوله فيها :

صـــوت

أُمَّ سَلّامَ لو لقِيتِ من الوجـ * ـد عَشِيرَ الذى لَقِيتُ كفاكِ
فأثيبى بالوصل صَبًّا عميدًا * وشفيقًا شجاه ما قد شجاكِ

غنّاه مالكٌ خفيفَ رمل بالبنصر عن الهشامىّ .

ذكر أخبار عمر الوادىّ ونسبُه

نسبه وإعجاب الوليد به

هو عمر بن داود بن زَاذَان . وجَدُّه زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفّان . وكان عمر مهندسا . وأخذ الغناء عنه حَكَمٌ وذووه من أهل وادى القُرَى . وكان قدِم الى الحَرَم فأخذ من غناء أهله لحِذق وصنع فأجاد وأتقن . وكان طيّب الصوت شجيّه مُطرِبًا . وكان أوّلَ من غنّى من أهل وادى القُرَى ، وآتصل بالوليد بن يزيد فى أيام إمارته فتقدّم عنده جدّا ، وكان يسمّيه جامع لَذَّاتِى(١) ومُحْيِي طربى . وقُتل الوليد وهو يغنّيه ، وكان آخرَ عهده به من الناس . وفى عمر يقول الوليد بن يزيد وفيه غناء :

صــــوت

١٤٢/٦

إنّنى فكّرتُ فى عمـرٍ * حين قال القولَ فآختلجا

إنّــه لَلْمُستنيــرِ به * قمر قد طمّس السُّرُجا

ويغنّى الشـعرَ ينظِمُه * سيّدُ القوم الذى فلَجا

أكمَل الوادىُّ صـنعتَه * فى لُباب الشعر فآندمجا

الشعر للوليد بن يزيد . والغناءُ لعمر الوادى هَزَجٌ خفيفٌ بالبنصر فى مجْراها .

كان الوليد يقدّمه على المغنين

أخبرنى الحسين بن يحيي ومحمد بن مَزْيد قالا حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال :

كان عمر الوادى يجتمع مع معبد ومالك وغيرهما من المغنّين عند الوليد بن يزيد ، فلا يمنعه حضورُهم من تقديمه والإصغاء اليــه والآختصاص له . وبلغنى أنه كان

---

(١) كذا فى ب ، س . وفى سائر الأصول : « لذتى » بالافراد . وقد وردت هذه الكلمة بعد ذلك مختلفة فى المواضع التى ذكرت فيها .

لا يضرب و إنمـا كان مرتجِلا ، وكان الوليد يسمّيه جامعَ لذّاتى . قال : و بلغنى أن حَكَمًا الوادىّ وغيره من مُغَنِّى وادى القُرى أخذوا عنه الغناء وآنتحلوا أ كثرَ أغانيه .

غضب الوليد على أبى رقية فاسترضاه عنـه

قال إسحاق وحدّثنى عبد السلام بن الرَّبيع :

أنّ الوليد بن يزيد كان يومًا جالسا وعنده عمر الوادى وأبو رُقَيَّة ، وكان ضعيفَ العقل وكان يُمسك المصحفَ على أُمّ الوليـد ؛ فقال الوليد لعمر الوادى وقـد غنّاه صوتا : أحسنتَ والله ، أنت جامع لذّاتى ، وأبو رقيّة مضطجعٌ وهم يحسَبونه نائما ، فرفع رأسه الى الوليـد فقال له : وأنا جامع لذّات أمّك ؛ فغضب الوليد وهمّ به ؛ فقال له عمر الوادى : جعلنى الله فِداك ! ما يَعقِل أبو رقيـة وهو صاح ، فكيف يعقل وهو سكران ! فأمسك عنه .

سمع غناء من راع فأخذه عنه ومدحه

قال إسحاق : وحُدِّثتُ عن عمر الوادى قال : بينا أنا أسير ليلة بين العَرْج[1] والسُّقيا سمعت إنسانا يغنّى غناءً لم أسمع قطُّ أحسنَ منه وهو :

صــــوت

وكنتُ اذا ما جئتُ سُعْدَى بأرضها * أرى الأرضَ تُطْوَى لى و يدنو بعيدُها
من الخَفِـراتِ البِيضِ وَدّ جليسُها * اذا ما آنقضتْ أُحْدوثةٌ لو تُعيدها

فكدت أسقط عن راحلتى طـربًا ؛ فقلت : والله لألتمسنّ الوصولَ الى هذا الصوت ولو بذهاب عضوٍ من أعضائى حتى هبطتُ من الشَّرَف[2] ، فاذا أنا برجل يرعى غنما واذا هو صاحب الصوت ، فأعلمتُه الذى أقصدنى اليه وسألتُه إعادتَه علىّ ؛ فقال : والله لو كان عندى قِرًى ما فعلتُ ، ولكنى أجعله قِراك ، فربما ترنّمتُ به

(١) العرج : عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج تذكر مع السقيا . (٢) الشرف : المكان العالى .

وأنا جائعٌ فأشبَع ، وكسلانُ فأَنْشَط ومستوحِشٌ فآنَس ؛ فأعاده علىّ مرارا حتى أخذته ، فوالله ما كان لى كلام غيُره حتى دخلت المدينة ، ولقد وجدتُه كما قال .

حدّثنى بهذا الخبر الحَرَمىّ بن أبى العَلاء قال حدّثنى الزُّبير بن بكّار قال حدّثنى المؤمّل ابن طالوت الوادىّ قال حدّثنى مَكين العُذْرىّ قال : سمعت عمر الوادىّ يقول : بينا أنا أسير بين الرَّوحاء(1) والعَرْج ، ثم ذكر مثله ، وقال فيه : فربما ترنّمتُ به وأنا غَرْثانُ فيُشْبِعنى ، ومستوحِشٌ فيؤنِسنى ، وكسلانُ فينشّطنى . قال : فما كان زادى حتى ولجْتُ المدينةَ غيره(2) ، وجرّبْتُ ما وصفه الراعى فيه فوجدته كما قال .

١٤٣ / ٦

نسبة هذا الصوت

صوت

لقد هَجَرتْ سُعْدَى وطال صدودُها * وعاوَد عَينى دمْعُها وسهودُها
وكنتُ اذا ما زرتُ سُعْدَى بأرضها * أرى الأرضَ تُطْوَى لى ويدنو بعيدُها
منعّمةٌ لم تَلْقَ بؤسَ معيشةٍ * هى الخُلْدُ فى الدنيا لمن يَستفيدُها
هى الخُلْدُ ما دامتْ لأهلك جارةً * وهل دام فى الدنيا لنفس خلودُها

الشعر لكثيّر . والغناءُ لابن مُحْرِز ثقيلٌ أوّلُ مطلَق بالبنصر عن يحيى المكىّ . وذكر الهشامىُّ أنّ فيه ليزيدِ حَوْراء ثانىَ ثقيل . وفيه خفيفُ رَمَل يُنْسَب الى عمر الوادى ، وهو بعضُ هذا اللحن الذى حكاه عن الراعى ولا أعلم لمن هو . وهذه الأبياتُ من قصيدةٍ لكثيّر سائرُها فى الغزل وهى من جيّد غَزَلِه ومختارِه . وتمامُ الأبيات بعد ما مضى منها :

---

(1) الروحاء : موضع بين مكة والمدينة ، أوّل من سماها بذلك تبع ، قال ابن الكلبىّ : لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء فأقام بها وأراح فسماها الروحاء ، وقيل فيها غير ذلك . (انظر ياقوت فى الكلام عليها) .

(2) فى أ ، ء ، م : «غيرهما» .

فتلك التى أصفيتُها بمودّتى * وليدًا ولمّا يَستَبِن لى نهودُها
وقد قتلتْ نفسًا بغير جَريرة * وليس لها عَقْلٌ[1] ولا من يُقِيدُها
فكيف يَودّ القلبُ من لا يودّه * بلى قد تُريد النفسُ من لا يُريدها
ألا ليت شعرى بعدنا هل تغيّرتْ * عن العهد أم أمست كعهدى عهودُها
اذا ذكرتْها النفسُ جُنّتْ بذكرها * وريعَتْ وحَنّتْ واستُخِفّ جَليدُها
فلو كان مابى بالجبال لَهَدّها * وإن كان فى الدنيا شديدا هُدُودُها
ولستُ وإن أُوعِدْتُ فيها بمُنْتَهٍ * وإن أُوقِدَتْ نارٌ فشَبّ وَقُودها
أَبِيتُ نجيًّا للهموم مُسَهَّدًا * اذا أُوقِدتْ نحوى بليل وفُودها[2]
فأصبحتُ ذا نفسين نفس مريضة * من اليأس ما ينفكّ همٌّ يعودُها
ونفس اذا ما كنتُ وحدى تقطّعتْ * كما آنسَلّ من ذات النّظام فريدُها
فلم تُبْدِ لِى يأسا ففى اليأس راحة * ولم تُبْدِ[3] لِى جُودا فينفع جودُها

أخذ من الوليد خاتم ياقوت بصوت اقترحه عليه

أخبرنى محمد بن مَزْيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن أيّوب ابن عَبَاية قال :

قال عمر الوادى : خرج الىّ الوليد بن يزيد يومًا وفى يده خاتم ياقوتٍ أحمر قد كاد البيت يلتمع من شُعَاعه؛ فقال لى: ياجامع لذّتى، أتحبّ أن أهَبه لك؟ قلت: نعم والله يا مولاى؛ فقال : غنّ فى هذه الأبيات التى أنْشدك فيها واجْهَدْ نفسَك، فإن أصبتَ إرادتى وهبتُه لك؛ فقلت : أجتهد وأرجو التوفيق .

(١) العقل : الدية . وأقاد القاتل بالقتيل : قتله به . (٢) كذا بالأصول ولعله : «إذا أوقدت ... وقودها» ، بالقاف فى الكلمتين . (٣) كذا فى ب ، س . وفى سائر الأصول : «تبذل» ، بالذال المعجمة .

صـــــوت

ألا يُسليكَ عن سَلْمَى * قَتِيـرُ[1] الشَّيب والحِلْمُ
وأنّ الشـكّ ملتبِسٌ * فلا وصلٌ ولا صُرْمُ
فـلا والله ربِّ النـا * س مالك عندنا ظُلْمُ
وكيف يظلم جاريةٍ * ومنهـا اللِّين[2] والرُّحْمُ

فخلوتُ فى بعض المجالس ، فما زلتُ أُديره حتى آستقام ، ثم خرجتُ إليه وعلى رأسه وصيفةٌ، بيدها كأس وهو يروم [أن][3] يشربها[4] فلا يقدِر خُمَارا؛ فقال: ما صنعتَ؟ فقلتُ : فرَغْتُ ممّـا أمرتَنى به ؛ وغنّيتُه ، فصاح : أحسنتَ والله! ووثَب قائمـا على رجليه وأخذ الكأس وآستدنانى فوضع يده اليسرى علىّ متّكئا والكأس فى يده اليمنى ؛ ثم قال لى : أعِدْ بأبى أنت وأُمّى ! فأعدتُه عليه فشرب ودعا بثانيـة[5] وثالثة ورابعة وهو على حاله يشرب قائمـا حتى كاد أن يسقط تعبًا ؛ ثم جلس ونزع الخاتم والحُلّة التى كانت عليه، فقال: والله العظيم لا تبرح هكذا حتى أَسْكَر؛ فما زلت أُعيده عليه ويشرب حتى مال على جنبه سكرًا فنام .

١٤٤ / ٦

سبق عبد المطلب ابن عبد الله بينه وبين أشعب وأبى رقية فى رجز

أخبرنى محمد بن مَزْيد قال حدّثنا حمّاد عن أبيه عن غُرَيْر[6] بن طَلْحة الأَرْقَى عن أبى الحَكَم عبد المطلب بن عبـد الله بن يزيد بن عبـد الملك قال : والله إنى لبآلعَقِيق فى قصر القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان وعندى أشْعَبُ وعمر الوادى

(١) القتير: أول ما يظهر من الشيب . (٢) كذا فى حـ واللسان (مادة رحم) . وقد وردت فى سائر الأصـول محرّفة . والرحم : العطف والرحمـة . (٣) ليست بالأصـول .
(٤) فى الأصول : «يشربه» ، والكأس مؤنثة . (٥) فى الأصول : «بثان وثالث ورابع» .
(٦) كذا فى ﻫ وشرح القاموس وفيما تقدم من الأغانى (ج ٣ ص ٣٤٨ من هـذه الطبعة) . وفى سا الأصول : «عزيز» ، وهو تصحيف .

وأبو رقيّة، إذ دعوتُ بدينار فوضعتُه بين يَدَىّ وسبّقْتُهموه فى رَجَزٍ فكان أوّلَ من خَسَقَ(١) عمرُ الوادى فقال :

أنا آبن داود أنا ابن زَاذَانْ * أنا آبن مولى عمرو بن عثمانْ(٢)

ثم خسَق أبو رقيّة فقال :

أنا آبن عامر القارى * أنا آبن أول أعجمى

تقدّم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم خسَق أشعبُ فقال :

أنا ابن أُمّ الخلنداج * أنا آبن المحرِّشة بين أزواج

النبىّ صلى الله عليه وسلم . قال أبو الحَكَم : فقلت له : أى أخزاك الله، هل سمعتَ أحدا قطُّ فخر بهذا ! فقال : وهل فخر أحدٌ بمثل فخرى! لولا أن أُمّى كانت عندهنّ ثقةً ما قَبِلْنَ منها حتى يغضَب بعضُهنّ على بعض.

---

(١) الخسق : الرمى بالسهم . وقد وردت هذه الكلمة على وجه الاستعارة لمقام الرهان الوارد فى هذه القصة . (٢) هذه الأرجاز الثلاثة ليست متزنة اتزانا عروضيا . ولعله كلام يقصد به الى الهزل والمزاح أكثر مما يقصد به الى الجد . لأن أشعب لم يعرف عنه أنه كان شاعرا بل كان مزاحا صاحب نوادر، وأبو رقية رجل ضعيف العقل، وعمر مغن وليس بشاعر .

أخبار أبى كامل

كان مغنيا محسنا مضحكا

اسمه الغُزَيِّل، وهو مولى الوليد بن يزيد، وقيل: بل كان مولى أبيه، وقيل: بل كان أبوه مولى عبد الملك. وكان مغنّيا محسنا وطيِّبا مضحكا. ولم أسمع له بخبر بعد أيام بنى أميّة؛ ولعلّه مات فى أيامهم أو قُتل معهم.

غنى الوليد وأطربه فخلع عليه قلنسيته

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز عن المدائنىّ: أن أبا كامل غنّى الوليدَ بن يزيد ذات يوم فقال:

صـــوت

نام من كان خليًّا من ألَمْ * وبـــدائى بتُّ ليـــلى لم أنَمْ
أرقُب الصـبحَ كأنى مُسْـنَدٌ * فى أكفّ القوم تَغْشانى الظُّلَمْ
إنّ سـلمى ولنـا من حبّهـا * دَيْدَنٌ فى القلب ما اخضرّ السَّلَمْ
قـد سَبَتْنى بشَتيتٍ نَبْتُـه * وثنـايا لم يَعِبْهنّ قَضَمْ(١)

قال فطرِب الوليد وخلَع عليه قَلَنْسِيَةَ وَشْيٍ(٢) مُذْهَبـة كانت على رأسـه. فكان أبو كامل يصونها ولا يلبَسها إلا من عيـد الى عيـد ويمسَحها بكمّه ويرفعها ويبكى ويقول: إنما أرفعها لأنّى أجِدُ منها ريح سيّدى (يعنى الوليد).

الغِناء فى هذا الصوت هَزَج بالوسطى، نسبه عمرو بن بانة إلى عمر الوادى، ونسبه غيرُه إلى أبى كامل، وزعَم آخرون أنه لحَكَم، هكذا نسبه ابنُ المكىّ إلى حكم وزعم أنّه بالبنصر.

(١) القضم: انصداع فى السن، وقيل: تكسر وتثلم فى أطراف الأسنان. (٢) كذا فى أ، م، ء. وفى سائر الأصول: «وخلع عليه حتى قلنسية وشى الخ».

١٤٥/٦ أخبرنى إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنى الأصمعىّ عن صفوان بن الوليد المُعَيطىّ قال :

غنّى أبو كامل ذات يوم الوليدَ بن يزيد فى لحنٍ لابن عائشة، وهو :

جنّبانى أذاةَ كلّ لئيمٍ * إنّه ما علمتُ شرّ نديم

فخلَع عليه ثيابَه كلَّها حتى قَلَنْسِيتَه . ثم ذكر باقى الخبر مثل الذى تقدّمه؛ وزاد فيه أنه أوصى أن تُجعل فى أكفانه . وللوليد فى أبى كامل أشعار كثيرة . فمنها ممّا يغنّى به :

للوليد فيه أشعار كثيرة

صــــوت

سـقَيْتُ أبا كاملٍ * من الأصـفر البابلِى
وسـقّيتُها معبــدًا * وكلَّ فـتًى فاضــل

وقال أيضا فيه :

وزِقٍّ وافــر الجنبيـــــن مثل الجمل البازلْ
به رُحتُ إلى صَحْبى * ونَدمانِى أبى كاملْ
شرِبناه وقــد بِتْنـا * بأعلى الدَّيْر بالساحِلْ
ولم تَقبَل من الواشى * قبولَ الجاهل الخاطلْ

الغنـاءُ لأبى كامل خفيفُ رملٍ بالوسـطى . وذكر الهشامىّ أنه ليحيى المكى وأنّه نحَلَه أبو كامل . وذكر أن لعمر الوادىّ أو لحَكَم فيه رَمَلًا بالوسطى وهو القائم .

وأخبرنى أبو الحسن محمد بن إبراهيم قريش رحمه الله أنّ لبَنْشُو فيه خفيفَ رملٍ .

ومنها فى قول الوليد :

صوت

سَقَيْتُ أبا كاملٍ * من الأصفر البابلى
وسقيتُها معبدًا * وكلّ فتىً فاضل
لىَ المحضُ من ودّهم * ويَغْمُرهم نائلى
وما لامنى فيهمُ * سوى حاسدٍ جاهل

فيه هَزَجٌ يُنسب إلى أبى كامل والى حكم . وفيه لِيَنْشُو ثقيلٌ أوّل . أخبرنى بذلك قريشٌ ووجه الرِّزّة جميعا .

كان المعتضد يمدح شعر الوليد ويقول : فيه شمائل الملوك

وأخبرنى قريش عن أحمد بن أبى العلاء قال :

كان للمعتضد علىّ صوتانِ من شعر الوليد، أحدهما :

سَقَيْتُ أبا كاملٍ * من الأصفر البابلى

والآخر :

إن فى الكأس لمسكًا * أو بكَفّىْ من سقانى

وكان يُعْجَب بهما ويقول لجلسائه : أمَا تَرَوْن شمائل الملوك فى شعره! ما أبْيَنَها(١) :

لىَ المَحْضُ من ودّهم * ويغمُرهم نائلى

وحين يقول :

كلّلانى توّجانى * وبشعرى غنّيانى

وقد نُسِب إلى الوليد بن يزيد فى هذه المائة الصوت المختارة شعرُ صوتين ؛ لأن ذكر سُلَيْمى فى أحدهما، ولأن الصنعة فى الآخر لأبى كامل(٢)؛ فذكرتُ من ذلك ها هنا صوتين، أحدهما(٣) :

(١) الكلام هنا ناقص ولعله : «ما أبينها فى قوله أو حين يقول ... الخ» . (٢) أبو كامل كان مغنى الوليد . (٣) ذكر المؤلف الصوت الآخر فى أخبار إسماعيل بن الهربذ وهو :

امدح الكأس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
إنما الكأس ربيع باكر * فاذا ما غاب عنا لم نعش

صـــوت ١٤٦/٦

من المـائة المختـارة

سُلَيمى تلك فى العِــير(١) * قِفى نُخبرْكِ أو سـيرى
إذا ما أنتِ لم ترْثِى * لصَبّ القلب مغمورِ
فلمـا أن دنا الصبحُ * بأصـواتِ العصـافير
خرجنا نُتْبِع الشمسَ * عيــونًا كالقَوارير
وفينـا شادنٌ أحْــوَ * رُ من حُور اليَعَـافير(٢)

الشعر ليزيد بن ضَبّة . والغناء فى اللحن المختار لإسماعيل بن الهِرْبِذ، ولحنه رَمَلٌ مطلَق فى مجرى الوسطى . هكذا ذكر إسحاق فى كتاب شجا لابن الهربذ، وذكرَ فى موضع آخر أن فيه لحنًا لابن زُرْزُور الطائفى رملا آخر بالسبّابة فى مجرى البنصر. وذكر إبراهيم أنّ فيه لحنًا لأبى كامل ولم يجنّسه . وذكر حبش أن فيه لعَطَرّد هَزَجًا بالوســطى .

---

(١) العير : القافلة . (٢) اليعافير : الظباء، واحدها يعفور .

أخبار يزيد بن ضَبّة ونسبه

نسبه وولاؤه وانقطاعه الى الوليد ابن يزيد .

أخبرنى علىّ بن صالح بن الهَيْثم قال حدّثنى أحمد بن الهَيْثم عن الحسن بن إبراهيم بن سَعْدان عن عبد العظيم بن عبد الله بن يَزيد بن ضَبّة الثَّقَفىّ قال :

كان جدّى يزيد بن ضَبّة مولًى لثقيف . واسم أبيه مِقسم ، وضَبّةُ أُمّه غلبتْ على نسبه ؛ لأن أباه مات وخلّفه صغيرا ، فكانت أُمّه تحضُن أولاد المُغيرة بن شُعْبة ثم أولاد آبنه عُرْوة بن المغيرة ، فكان جَدّى يُنسب إليها لشهرتها . قال : وولاؤه لبنى مالك بن حُطَيْط ثم لبنى عامر بن يَسَار . قال عبد العظيم : وكان جدّى يزيد ابن ضَبّة منقطعًا الى الوليد بن يزيد فى حياة أبيه متصلا به لا يفارقه . فلما أفضت الخلافة الى هشام أتاه جدّى مهنّئا بالخلافة . فلما آستقرّ به المجلس ووصلت اليه الوفود وقامت الخطباء تُثنى عليه والشعراء تمدحه ، مثَل جدّى بين السِّماطين فآستأذنه فى الإنشاد ، فلم يأذَن له ، وقال : عليك بالوليد فآمدحه وأنشِدْه ، وأمَر بإخراجه . وبلغ الوليدَ خبرُه ، فبعث إليه بخمسمائة دينار ، وقال له : لو أمِنتُ عليك هشاما لما فارقتَنى ، ولكن اخرج الى الطائف ، وعليك بمالى هناك ؛ فقد سوّغتُك جميعَ غلّته ، ومهما آحتجتَ إلىّ[1] من شىء بعد ذلك فآلتمِسه منّى . فخرج الى الطائف ، وقال يذكر ما فعله هشام به :

أراد أن يهنئ هشاما بالخلافة فرده لانقطاعه للوليد وشعره فى ذلك

أَرَى سلمى تَصُدّ وما صدَدْنا * وغيرَ صدودِها كنّا أرَدْنا
لقد بخِلتْ بنائلها علينا * ولو جادت بنائلها حَمِدنا
وقد ضنّت بما وعدتْ وأمستْ * تغيّر عهدَها عمّا عَهِدنا

(١) فى ب ، س ، حـ : « إليه » .

ولو علمتْ بما لاقيتُ سلمى * فتُخبرنى وتعلم ما وجدنا
تُلِمّ على تنائى الدار منّا * فيُسهرنا الخيال إذا رقَدْنا
ألم ترَ أنّنا لمّا وَلِينا * أمورًا خُرِّقت فوهَتْ سَدَدنا
رأينا الفَتْقَ حين وهَى عليهم * وكم من مثله صَدْعٍ رَتَقْنا
اذا هاب الكريهةَ من يَلِيها * وأعظَمها المَهُوبُ لها عَمَدنا ١٤٧/٦
وجبّارٍ تركناه كَلِيلا * وقائدِ فتنةٍ طاغٍ أزَلْنا
فلا تنسَوْا مواطِنَنا فإنّا * إذا ما عاد أهل الجُرم عُدْنا
وما هِيضتْ مَكاسِرُ من جبرنا * ولا جُبِرتْ مصيبةُ من هدَدْنا
ألاَ من مُبلِغٌ عنّى هشاما * فما منّا البَلاءُ ولا بنا بُدْنا
وما كنّا الى الخلفاء نُفْضِى * ولا كنّا نؤخَّر إن شَهِدنا
ألم يك بالبلاء لنا جَزاءٌ * فنُجزَى بالمحاسن أم حُسِدنا
وقد كان الملوك يرَوْن حقًّا * لوافدنا فنُكرَمُ إن وفَدْنا
ولِينا الناسَ أزمانًا طِوالا * وسُسْناهم ودُسْناهم وقُدْنا
ألم ترَ من ولَدْنا كيف أشبَى(١) * وأشبَهْنا وما بهمُ قعَدْنا
نكون لمن ولَدْناه سماءً * إذا شِيمتْ مَخايِلُنا رعَدنا
وكان أبوك قد أسدى الينا * جسيمةَ أمره وبه سَعِدنا
كذلك أوّلُ الخلفاء كانوا * بنا جَدّوا كما بهم جَدَدْنا
هُمُ آباؤنا وهُمُ بنونا * لنا جُبِلوا كما لهمُ جُبِلنا
ونَكْوِى بالعداوة مَن بَغانا * ونُسعِد بالمودّة من وَدِدْنا

(١) أشبى الرجل : ولد له ولد ذكى . قال ذو الإصبع العدوانى :

وهم إن ولدوا أشبوا * بسرّ الحسب المحض

نرى حقًّا لسائلنا علينا * فنحبوه ونُجْـزِل إن وعَدنا
ونضمَن جارَنا ونراه منّا * فتَرفِدُه فنُجْـزِل إن رفَـدْنا
وما نعتـدّ دون المجد مالًا * إذا يُغْـلَى بمَكْرُمةٍ أفَـدْنا
وأتْـلَدُ مجـدِنا آبَا كِرَامٌ * بمجـد المَشْرفيّـة عنـه ذُدْنا

هنأ الوليد بالخلافة فأعطاه لكل بيت ألف درهم

قال : فلم يزل مقيمًا بالطائف الى أن وَلِي الوليـدُ بن يزيد الخلافةَ ، فوفَد اليـه . فلما دخل عليـه والنـاسُ بين يديه جلوس و وقوف على مراتبهم هنّأه بالخلافة ؛ فأدناه الوليـد وضمّه اليه ، وقبّـل يزيدُ بن ضَبّة رجليـه والأرضَ بين يديه ؛ فقال الوليد لأصحابه : هـذا طريدُ الأحول لصُحْبته إيّاى وآنقطاعه الىّ . فاستأذنه يزيد فى الإنشاد وقال له : يا أمير المؤمنين ، هـذا اليومُ الذى نهانى عمُّك هشام عن الإنشاد فيه قد بلغتُه بعد يأس ، والحمد لله على ذلك . فأذِن له ، فأنشده :

سُلَيمى تلك فى العِيرِ * قِفى أسألْكِ أو سيرى
إذا ما بِنتِ لم تأوِى * لصَبِّ القلبِ مَغْمور
وقد بانت ولم تَعْهَـد * مهاةٌ فى مَهًا حُـورِ
وفى الآل(١) حُمُولُ الحىّ * تُزْهَى(٢) كالقَـراقيرِ
يُواريهـا وتبـدو منـ * ـه آلٌ(٣) كالسَّمادير(٤)

(١) الآل هنا : السراب ، وقيل : الآل هو الذى يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع الشخوص ويزهاها . فأما السراب فهو الذى يكون نصف النهار لاطئا بالأرض كأنه ماء جار . فالآل من الضحى الى زوال الشمس والسراب بعد الزوال الى العصر . (٢) كذا فى أ ، ء ، م ، وكذلك صححها المرحوم الأستاذ الشنقيطى بنسخته . والقراقير : السفن العظيمة أو الطويلة . وفى ب ، س ، حـ : «كالقوارير» . (٣) الآل هنا : الشخوص التى تظهر فى الآل (بالمعنى السابق) . (٤) كذا فى أكثر النسخ . والسمادير : الأشياء التى تتراءى للإنسان من ضعف بصره عند السكر من الشراب وغشى النعاس والدوار . قال الكميت :

ولما رأيت المقـربات مذالة * وأنكرت إلا بالسمادير آلها

وفى ب ، س : «كالشماذير» بالشين والذال المعجمتين ، وهو تصحيف .

وتطفو حين تطفو فيـ * ـه كالنّخل المَوَاقير (١)
لقد لاقيتُ من سَلْمَى * تباريحَ التّناكير (٢)
١٤٨/٦ دعتْ عيني لها قلبي * وأسبابُ المقادير
وما إنْ مَنْ به شيبٌ * إذا يصبو بمعذور
لسلمى رسمُ أطلالٍ * عفتْها الرّيحُ بالمُور (٣)
خَرِيقٌ (٤) تَنخُل التُّربَ * بأذيال الأعاصير
فأوحِش إذ نأتْ سلمى * بتلك الدُّور من دُور
سأرمي قانصاتِ البِيـ * ـد إن عِشْتُ بعُسْبور (٥)
من العِيس شَجَوْجاةٍ (٦) * طواها النِّسْعُ بالكُور
إذا ما حَقَبٌ (٧) منها * قَرَنَّاه بتَصْدير
زجرْنا العِيسَ فارْقَدْتْ (٨) * بإعصافٍ وتَشْمير
تُقاسيها على أيْنٍ * بإدلاجٍ (٩) وتهجير

(١) المواقير: جمع ميقار. والنخلة الميقار كالموقرة: التي عليها حمل ثقيل. (٢) التباريح: الشدائد. وهو من الجموع التي لا مفرد لها. والتناكير: الأمور المنكرة. (٣) المور: الغبار المتردّد. وهو أيضا تراب تثيره الريح. (٤) الخريق: الريح الشديدة الهبوب. (٥) العسبور: الناقة الشديدة. (٦) الشجوجاة: الطويلة جدّا. وقيل: الطويلة الرجلين. وقيل: الطويلة الظهر. والنسع: سير مفتول يشدّ به الرحل. والكور: الرحل. (٧) الحقب: حبل يشدّ به الرحل في بطن البعير مما يلي ثيله (وعاء قضيب البعير) لئلا يؤذيه التصدير أو يجتذبه التصدير فيقدّمه. والتصدير: الحزام، وهو في صدر البعير، والحقب عند الثيل. (٨) الارقداد: سرعة السير. وفي ب، س: «فارتدت» وهو تصحيف. والإعصاف: الإسراع في السير. والتشمير: الجدّ في الأمر والاجتهاد فيه. (٩) الإدلاج: السير في الليل. والتهجير: السير في الهاجرة.

إذا ما اعْصَوْصَبَ الآلُ (١) * ومال الظِّلُّ بالقُورِ
وراحت تتّقِي الشمسَ * مطايا القوم كالعُورِ
إلى أن يُفْضِحَ الصبحُ (٢) * بأصوات العصافير
لِتَعْتامَ (٣) الوليدَ القَرْ * مَ أهلَ الجود والخير
كريمٌ يَهَبُ البُزْلَ * مع الخُورِ (٤) الجراجير
تُراعِي حين تُزْجيها * هَوِيًّا (٥) كالمزامير
كما جاوبتِ النِّيبُ * رِبَاعَ (٦) الخُلُجِ الخُورِ
ويُعطِي الذهبَ الأحمـ * ـرَ وَزْنًا بالقناطير
بَلَوْناه فأحمدنا * ه في عُسْرٍ وميسورِ
كريمُ العُودِ والعُنْصـ * ـرِ غَمْرٌ غيرُ منزورِ
له السَّبْق إلى الغايا * تِ في ضَمِّ المَضَامير
إمامٌ يُوضِحُ الحقَّ * له نورٌ على نورِ
مقالٌ من أخي وُدٍّ * بحفظ الصدق مأثورِ
بإحكامٍ وإخلاصٍ * وتفهيمٍ وتَحْبِيرِ

قال : فأمر الوليدُ بأن تُعَدّ أبيات القصيدة ويُعطَى لكل بيت ألفَ درهم ؛ فعُدَّتْ فكانت خمسين بيتا فأُعْطِيَ خمسين ألفا . فكان أوّلَ خليفة عَدّ أبياتَ الشعر

(١) اعصوصب : اشتد . والآل : السراب . والقور : جمع قارة وهى الجبيل المنقطع عن الجبال أو الصخرة العظيمة .
(٢) أفضح الصبح : بدا . وفى ح : «يفصح» بالصاد المهملة .
(٣) اعتام : اختار واصطفى . يريد : تقصد اليه مختارة له .
(٤) الخور : النوق الغزيرة اللبن . والجراجير : الكرام من الإبل .
(٥) الهوىّ : الدوىّ فى الأذن .
(٦) الرباع : جمع ربع (بضم ففتح) وهو ما ولد من الإبل فى أول النتاج . والخلوج : الناقة الكثيرة اللبن التى تحن الى ولدها .

وأعطى على عددها لكل بيت ألفَ درهم ؛ ثم لم يفعل ذلك إلّا هارون الرشيد ، فإنه بلغه خبر جدّى مع الوليد فأعطى مروانَ بن أبى حَفْصة ومنصورًا النَّمَرِىّ لمّا مدحاه وهَجَوا آلَ أبى طالب لكل بيت ألفَ درهم .

أمره الوليد بمدح فرسه السندى وكانا قد خرجا الى الصيد

قال عبد العظيم وحدّثنى أبى وجماعةٌ من أصحاب الوليد :

أنّ الوليد خرج الى الصيد ومعه جدّى يزيد بن ضَبّة ، فآصطاد على فرسه السِّنْدىّ صيدا حسنا ، ولحِق عليه حمارًا فصرعه؛ فقال لجدّى : صِفْ فرسى هذا وصيدَنا اليوم؛ فقال فى ذلك :

١٤٩/٦

وأحْوَى سَلِسُ المَرْسِنْ * مثلُ الصَّدَعِ الشَّعْبِ (١)
سما فوق مُنِيفَاتٍ * طِوالٍ كالقَنَا سُلْبِ (٢)
طويلُ الساق عُنْجُوجٌ * أشَقُّ أصمعُ الكَعْبِ (٣)
على لَأْمٍ أصمَّ مُضَمَّـ * ـرِ الأَشْعَرِ كالقَعْبِ (٤)
تَرى بين حَوامِيه * نُسُورًا كنَوى القَسْبِ (٥)
مُعَالَى شَنِجُ الأَنْسا * ء سامٍ جُرْشُعُ الجَنْبِ (٦)

(١) المرسن : الأنف . والصدع : الفتىّ الشاب القوىّ من الأوعال والظباء . والشعب (بالتحريك) : تباعد ما بين القرنين فهو وصف بالمصدر . وسكن للضرورة . (٢) الرمح السلب (ككتف) : الطويل والجمع سلب (بضمتين) . قال الشاعر :

ومن ربط الجحاش فان فينا * قنا سلبا وأفراسا حسانا

ويجوز فيه التخفيف بتسكين عينه كما هنا . (٣) العنجوج : الرائع من الخيل . والأشق : الطويل . والصمع فى الكعوب : لطافتها واستواؤها . (٤) اللأم : الشديد من كل شىء، ومن الحوافر : أشدّها . يريد : على حافر شديد صلب . والأشعر : ما استدار بالحافر من منتهى الجلد حيث تنبت الشعيرات حول الحافر . والقعب : القدح الصغير يشبه به الحافر . (٥) الحوامى : ميامن الفرس ومياسره . والنسر : لحمة صلبة فى باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة . والقسب : تمر يابس يتفتت فى الفم صلب النواة . (٦) الأنساء : جمع نسا وهو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر، وفرس شنج النسا : متقبضه، وهو مدح له . وجرشع الجنب : منتفخه .

طَــوَى بين الشَّراسيفِ * الى المَنْقَبِ فالقُنُبْ[1]
يغــوص اللحمَ القــائِ * ـمَ ذو حَــدٍّ وذو شَغَبْ
عَتِيدُ الشَّـــدِّ والتَّقْرِيـ * ـبِ والإِحْضار والعَقَبْ[2]
صليبُ الأُذْنِ والكاهـ * ـلِ والمَوْقِفِ والعَجَبْ[3]
عريضُ الخـــدِّ والجَبْهـ * ـةِ والبِرْكَةِ والهُلُبْ[4]
إذا ما حَثَّــه حاثٌّ * يُبارِى الرِّيحَ فى غَرْبْ[5]
وإن وجَّهَــه أَسْرَ * عَ كالخُذْرُوفِ فى الثَّقَبْ[6]
وقفّاهنَّ كالأجـــدَ * لِ لمـا أنضمّ للضَّرَبْ
ووالَى الطعنَ يَخْتار * جَوَاشِنَ بُدَّنٍ قُبّ[7]
تَرَى كلَّ مُـــدِلٍّ قا * ئمـا يَلْهَثُ كالكَلِبْ[8]
كأن المـاءَ فى الأعطا * فِ منــه قِطَعُ العُطُبْ[9]
كأن الدّمَ فى النَّحْــرِ * قَـــذَالٌ عُلّ بالخَضْبْ
يَزِينُ الدارَ موقوفًا * ويَشْفِى قَـــرَمَ الرَّكْبْ[10]

---

(١) الشراسيف : أطراف أضلاع الصدر التى تشرف على البطن . والمنقب (كمقعد) : الموضع الذى ينقبه البيطار من بطن الدابة . والقنب : جراب قضيب الدابة . (٢) يقال : فرس عتيد : شديد الخلق معدّ للجرى . والتقريب : ضرب من العدو ، وهو أن يرفع يديه معا و يضعهما معا وهو دون الإحضار . والعقب : الجرى يجىء بعد الجرى الأوّل . (٣) الموقفان من الفرس : نقرتا الخاصرة على رأس الكلية . والعجب : أصل الذنب عند رأس العصعص . (٤) البركة : الصدر . والهلب : شعر الذنب . وفى الأصول : « الهب » وهو تحريف . (٥) غرب الفرس : حدّته ونشاطه . (٦) الخذروف : شىء يدوّره الصبيّ بخيط فى يده فيسمع له دوىّ . (٧) الجواشن : الصدور . (٨) المدل : الجرىء . (٩) العطب : القطن . (١٠) القرم : الشهوة الى اللحم . وفى ب ، حـ : « قدم » بالدال المهملة ، وهو تحريف .

قال : فقال له الوليد : أحسنت يا يزيد الوصفَ وأجدته، فاجعل لقصيدتك تشبيبًا وأَعْطِه الغُزَيِّلَ وعمر الوادى حتى يغنّيا فيه؛ فقال :

صـــوت

إلى هنــدٍ صـبا قلبى * وهنــدٌ مثلُهـا يُصْبِى
وهنــدٌ غادةٌ غَيْــدا * ءُ من جُرْثومةٍ(1) غُلْب
وما إنْ وجَد النـاسُ * من الأدواء كالحبِّ
لقــد لَجّ بهـا الإعرا * ضُ والهجــرُ بلا ذنب
ولمّـا أقضِ من هنــدٍ * ومن جاراتهـا نَحْبى(2)
أرى وجدِى بهنـدٍ دا * ئمـا يَزْداد عن غِبّ(3)
وقـد أطْوَلْتُ(4) إعراضًا * وما بعضُهمُ طِــبّى(5)
ولكن رِقْبَــةُ(6) الأعيُـ * ـنِ قد تحجُز ذا اللُّبِّ
ورَغْمُ(7) الكاشــحِ الراغِـ * ـمِ فيها أيْسَرُ الخطْبِ

١٥٠/٦ قال : ودفَع هذه الأبيات الى المغنّيين فغنّوْه فيها .

(١) الجرثومة : الأصل . والغلب : جمع أغلب ، وهو فى الأصـل الغليظ الرقبة ، وهم يصفون السادة أبدا بتلظ الرقبة وطولها . (٢) النحب : الحاجة . (٣) الغب : قلة الزيارة .

(٤) أطول كأطال، أنشد سيبويه :

صددتِ فأطولتِ الصدود وقلما * وصال على طول الصـدود يدوم

(٥) الطب هنا : الشأن والعادة . (٦) كذا فى ى ، ا . وفى سائر الأصول : «رقية» بالياء المثناة، وهو تصحيف . (٧) فى ا ، ى ، م : «زعم» بالزاى والعين المهملة .

كان فصيحا يطلب الحوشيّ من الشعر

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِيّ قال حدّثنا الرِّيَاشيّ عن الأصمعيّ، وحدّثني به محمد بن الحسن بن دُرَيد قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثنا الأصمعيّ قال :

كان يزيد بن ضَبّة مولى ثَقيف، ولكنّه كان فصيحًا، وقد أدركتُه بالطائف، وقد كان يَطلب القوافيَ المُتاصةَ والحُوشيّ من الشعر .

قال أهل الطائف إن له ألف قصيدة انتحلها شعراء العرب

قال أبو حاتم في خبره خاصّة وحدّثني غسّان بن عبد الله بن عبد الوهاب الثقفيّ عن جماعة من مشايخ الطائفيّين وعلمائهم قالوا : قال يزيد بن ضبّة ألفَ قصيدة، فاقتسمتها شعراء العرب وانتحلتها، فدخلتْ في أشعارها .

أخبار إسماعيل بن الهِرْبِذ

ولاؤه، وقد غنى الوليد وعمر الى آخر أيام الرشيد

إسماعيل بن الهِرْبِذ مكىّ مولًى لآل الزُّبَير بن العَوّام، وقيل: بل هو مولى بنى كِنانة. أدرك آخرَ أيام بنى أُميّة وغنّى للوليد بن يزيد، وعُمّر الى آخر أيام الرشيد.

قدم على الرشيد وعنده بعض كبار المغنين فأطربه دونهم

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن عبد الله ابن أبى سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك الخُزاعىّ عن أبيه:

ان إسماعيل بن الهِرْبِذ قدِم على الرشيد من مكّة، فدخل اليه وعنده آبن جامع وإبراهيم وآبنه إسحاق وفُلَيْح وغيرُهم والرشيد يومئذ خاثِرٌ(1) به خُمَار شديد؛ فغنّى آبنُ جامع ثم فُلَيح ثم إبراهيم ثم إسحاق، فما حرّكه أحدمنهم ولا أطربه؛ فآندفع آبن الهِرْبِذ يغنّى، فعَجِبوا من إقدامه فى تلك الحال على الرشيد، فغنّى:

صـــوت

يا راكبَ العيس التى * وفدَت من البلد الحَرَام
قُـل للإمام آبن الإما * م أخى الإمام أبى الإمام
زَينِ الـبريّة إذ بدا * فيهم كمصباح الظـلام
جعـل الإلهُ الهِـرْبِذىَّ فِداكَ من بين الأنام

— الغناء لابن الهِرْبِذ رَمَلٌ بالوسطى عن عمرو — قال: فكاد الرشيد يرقص، وآستخفّه الطرب حتى ضرب بيديه ورجليه، ثم أمر له بعشرة آلاف درهم. فقال له: يا أمير المؤمنين، إن لهذا الصوت حديثا، فإن أذِن مولاى حدّثته به؛ فقال: حدِّث. قال: كنت مملوكا لرجل من ولد الزُّبير، فدفَع الىّ درهمين أبتاع

(1) خثرت نفسه: غثت واختلطت.

له بهما لحما ، فرُحْتُ فلقيتُ جارية على رأسها جَرَّةٌ مملوءةٌ من ماء العَقيق[1] وهى تغنّى هذا اللحنَ فى شعر غير هــذا الشعر على وزنه ورويّه ؛ فسألتها أن تعلّمنيه ؛ فقالت : لا وحقِّ القبر[2] إلّا بدرهمين ؛ فدفعتُ اليها الدرهمين وعلّمتْنيه ؛ فرجعت الى مولاى بغير لحم فضربنى ضرباً مبرِّحا شُغلتُ معــه بنفسى فأُنسيتُ الصوت . ثم دفــع الىّ درهمين آخرين بعــد أيام أبتاع له بهما لحما ؛ فلقيتْنى الجــارية فسألتُها أن تُعيــد الصوتَ علىّ ؛ فقالت : لا والله إلا بدرهمين ؛ فدفعتُهما اليها وأعادته علىّ مرارًا حتى أخذتُه . فلمــا رجعتُ الى مولاى أيضا ولا لحمَ معى قال : ما القصّة فى هذين الدرهمين ؟ فصدَقْتُه[3] القصّةَ وأعدتُ عليه الصوت ، فقبّل بين عينىّ وأعتقنى . فرحلتُ اليك بهذا الصوت ، وقد جعلتُ ذلك اللحن فى هذا الشعر ؛ فقال : دَع الأوّلَ وتناسَه ، وأَقِمْ على الغناء بهذا اللحن فى هــذا الشعر ؛ فأنا مولاك فسأدفع اليه بدل كلّ درهم ألفَ دينار ؛ ثم أمر له بذلك فحُمِل اليه . ١٥١/٦

شعر نسب الى الوليد وليس له

ومما نُسب الى الوليد بن يزيد من الشعر وليس له :

صـــــوت

من المــائة المختــارة

اِمدَحِ الكأسَ ومن أعمَلها * واْهْجُ قومًا قتــلونا بالعطشْ
إنما الكأس ربيعٌ باكـرٌ * فإذا ما غاب عنّا لم نَعِشْ

الشعر لنــابغة بنى شَيْبان . والغناء لأبى كامل ، ولحنُه المختار من خفيف الثقيل الثــانى بالوسطى ، وهو الذى تسمّيه النــاسُ اليومَ المــاخورىّ . وفيه لأبى كامل أيضا خفيفُ رمل بالبنصر عن عمرو . وذكر الهشامىّ أن فيه لمــالك لحنًا من الثقيل الأوّل بالوسطى ، ولعمر الوادى ثانى ثقيل بالبنصر .

(١) العقيق : واد بناحية المدينة فيه عيون ونخيل. (٢) تريد قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.
(٣) فى أ ، ء ، م : «فرحت» .

نسب نابغة بنى شَيْبان

نسبه، وهو شاعر بدوىّ أموىّ

النابغة اسمه عبد الله بن المُخارِق بن سُلَيم بن حضرة[1] بن قَيس بن سِنان بن حَمّاد ابن حارثة[2] بن عمرو بن أبى رَبيعة بن ذُهْل بن شَيْبان بن ثَعلبةَ بن عُكابة بن صَعْب ابن علىّ بن بكر بن وائل بن قاسِط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِىّ بن جَدِيلة بن أَسد ابن رَبيعة بن نِزار. شاعرٌ بدوىّ من شعراء الدولة الأُموية. وكان يفِد الى الشأم الى خلفاء بنى أميّة فيمدحهم ويُجْزِلون عطاءه. وكان فيما أرى[3] نَصْرانيًّا لأنّى وجدته فى شعره يَحلِف بالإنجيل والرُّهْبان وبالأَيْمان التى يحلِف بها النّصارى. ومدَح عبدَ الملك بن مروان ومَنْ بعده مِنْ ولَده؛ وله فى الوليد مدائحُ كثيرة.

مدح عبد الملك لما هم بخلع أخيه وتولية ابنه العهد

أخبرنى عمّى قال حدّثنى محمد بن سعد الكُرانىّ قال حدّثنى العُمَرىّ عن العُتْبىّ قال:

لما همّ[4] عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه وتَوْلِيةِ الوليدِ ٱبنِه العهدَ، كان نابغة بنى شيبان منقطِعًا الى عبد الملك مَدّاحًا له؛ فدخل اليه فى يوم حَفْل والناسُ حواليه وولدُه قُدّامَه، فَمَثَل بين يديه وأنشده قوله:

(١) كذا فى شرح القاموس (مادة نبغ) فى الكلام على نسب النابغة، وتجريد الأغانى فى ترجمته، وقد ورد فيه مضبوطا بالقلم بضم الحاء. وفى جميع الأصول: «حضيرة» بالحاء المهملة والضاد المعجمة. وفى ديوانه المخطوط بخط الأستاذ الشنقيطى: «خصيرة» بالخاء المعجمة والصاد المهملة.

(٢) كذا فى تجريد الأغانى وشرح القاموس وديوانه. وفى الأصول: «جارية».

(٣) هذا ما رآه أبو الفرج. وقد ورد فى ديوانه ما يدل على أنه كان مسلما؛ فمن ذلك قوله فى قصيدته الرائية (ص ١٧ طبع دار الكتب المصرية):

وتعجبنى اللذات ثم يعوجنى * ويسترنى عنها من الله ساتر
ويزجرنى الإسلام والشيب والتقى * وفى الشيب والاسلام للمرء زاجر

ويتجلى الروح الاسلامى فى كثير من شعره المذكور فى ديوانه.

(٤) فى الأصول: «وكان».

أَشتقتَ(١) وآنهلّ دمعُ عينك أنْ * أضحى قِفاراً من أهله طَلَحُ(٢)

حتى آنتهى الى قوله :

أَزْحتَ عنّا آلَ الزبير ولو * كانوا هُمُ المالكين ما صَلَحوا

إن تَلْقَ بَلْوَى فأنت مُصْطَبِرٌ * وإن تُلاقِ النُّعمى فلا فرِح

ترمي بعينَيْ أقنَى على شَرَف * لم يؤذه عائرٌ ولا لَحَحُ(٣)

آلُ أبي العاصِ آلُ مأْثُرةٍ * غُرٌّ عِتاقٌ بالخير قد نفَحوا

خيرُ قريش وهم أفاضلُها * في الجدّ جِدٌّ وإن هُمُ مَزَحوا

أرحَبُها أذرُعًا وأصبرُها * أنتم إذا القوم في الوَغَى كَلَحوا(٤)

١٥٢/٦ أمّا قريشٌ فأنتَ وارثُها * تَكُفّ من صعبهم إذا طمَحوا

حفِظْتَ ما ضيّعوا وزَنْدَهم * أوريْتَ إذ أَصلدوا(٥) وقد قدحوا

آليتُ جَهْدًا ـ وصادقٌ قسمي ـ * بربّ عبدٍ تُجِنُّه الكُرَحُ(٦)

يَظلّ يتلو الإنجيلَ يدرسه * من خَشْية الله قلبُه طَفِحُ(٧)

---

(١) قد وردت هذه القصيدة باختلاف عما هنا فى ديوانه المطبوع بدار الكتب المصرية، فأثبتنا من الديوان ما رأيناه صوابا دون ما فى الأصول وأغفلنا ما عدا ذلك .

(٢) طلح وذو طلح : موضع دون الطائف لبنى محرز، وقيل : موضع فى بلاد بنى يربوع .

(٣) كذا ورد هذا البيت فى ديوانه . والأقنى : الصقر، سمى بذلك لقنا أنفه أى ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه وسبوغ طرفه . والعائر: الرمد . واللحح : لصوق الأجفان بالرمص وهو وسخ أبيض جامد يلصق بالجفون . وفى الأصول :

ترى بعينى أروى على شرف * لم يوده عائر ولا لحسوا

والأروى : أنثى الوعول . ولم يظهر لنا فيه معنى واضح، فآثرنا رواية الديوان .

(٤) كلحوا : تكشروا فى عبوس .

(٥) كذا فى ديوانه . وأصلد الزند : قدحه ولم يور . وفى الأصول : «إن صلدوا وإن قدحوا» .

(٦) كذا ورد هذا الشطر فى ديوانه . والكرح والأكيراح : بيوت صغار بأرض الكوفة تسكنها الرهبان . وفى الأصول : «لرب عبد الله ينتصحوا» .

(٧) رواية ديوانه : «قفح» بالقاف والفاء . وفسره الشنقيطى بقوله : «قفح : رجع» .

لَابْنُــك أولَى بمُــلك والده * ونجمُ من قد عصاك مُطَّرِح

داود عَــدْلٌ فاحكم بسيرته * ثم ابنُ حَرْب فإنّهــم نصَحوا

وهم خيارٌ فاعمــل بســنّتهم * واحْىَ بخيرٍ واكْدَحْ كما كدَحوا

قال : فتبسّم عبد الملك ولم يتكلم فى ذلك بإنذار[1] ولا دفع ؛ فعلم الناس أن رأيه خلعُ عبد العزيز . وبلغ ذلك من قول النابغة عبدَ العزيز ، فقال[2] : لقد أدْخل ابنُ النّصرانيّة نفسه مُدْخَلا ضيّقًا فأوردها موردا خطِرًا ؛ وبالله علىّ لئن ظفِرتُ به لأخْضِبنّ قدمَه بدمه .

هنأ يزيد بن عبد الملك بالفتح بعد قتل يزيد ابن المهلب

وقال أبو عمرو الشَّيْبانىّ : لما قُتل يزيد بن المهلّب دخل النابغة الشَّيْبانىّ على يزيد بن عبد الملك بن مروان، فأنشده قولَه فى تهنئته بالفتح :

ألا طال التنظُّــر والثَّــوَاءُ * وجاء الصيف وانكشف الغِطاءُ

وليس يُقيم ذو شَجَنٍ مُقيمٍ * ولا يَمْضِى اذا ابتُغِى المَضَاءُ

طَوَالَ الدهرِ إلّا فى كتابٍ * ومقدارٍ يُوافِقــه القضاءُ

فما يُعطَى الحريصُ غنًى لِحرْصٍ * وقد يَنْمِى لذى الجود الثَّرَاءُ

وكلُّ شــديدةٍ نزلتْ بحىٍّ * ســيتبعُها اذا انتهت الرَّخاءُ

يقول فيها :

أئمُّ فتًى من الأعياص مَلْكًا * أغرُّ كأنّ غُرّته ضِــياء

لأُسْمِعَه غريبَ الشعر مدحًا * وأُثْنِى حيث يتّصل الثناء

يزيد الخيرِ فهــو يزيد خيرًا * ويَنْمِى كلّمــا ابتُغِى النَّماء

فضَضتَ كتائبَ "الأزدىّ" فَضًّا * بكبشك حين لَفّهما اللقاء

(١) كذا فى أ ، م . وفى سائر الأصول : « باقدار » ، وهو تحريف .

(٢) فى الأصول : « وقال » .

سَمَكْتَ(١) المُلْكَ مقتبَلًا جديدا * كما سُمِكَتْ على الأرض السماء
نرجّى أن تدوم لنا إمامًا * وفى مُلْك الوليد لنا رجاءُ
"هشامٌ" و"الوليد"(٢) وكلُّ نفسٍ * تُريد لك الفناء لك الفِداء

وهى قصيدة طويلة . فأمر له بمائة ناقة من نَعَم كَلْب وأن تُوقَر له بُرًّا وزَبيبا، وكساه وأجزل صلته .

وفد على هشام مادحا فطرده لغلوه فى مدح يزيد

قال : ووفد الى هشام لمّا وَلِى الخلافةَ ؛ فلمّا رآه قال له : يا ماصّ ما أبْقتِ المَوَاسى من بَظْر أمّه ! ألستَ القائلَ :

هشامٌ والوليدُ وكلُّ نفسٍ * تريد لك الفناءَ لك الفِداء

أَخرِجوه عنّى ! والله لا يَرْزَؤُنى(٣) شيئا أبدا وحرمه . ولم يزل طولَ أيامه طريدًا، حتى ولى الوليدُ بن يزيد؛ فوفد إليه ومدحه مدائحَ كثيرة، فأجزل صلته .

شعره فى صفة الخمر ومدحها

حدّثنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرويه قال حدّثنى
١٥٣/٦ عُبيد الله بن محمد الكُوفىّ عن العُمَرىّ الخَصّاف عن الهَيْثم بن عَدِىّ عن حمّاد الراوية أنه أنشده لنابغة بنى شَيْبان :

أيها(٤) الساقى سقتْكَ مُزْنَةٌ * من رَبِيعٍ(٥) ذى أهاضيبَ وطَشّ
امدح الكأس ومن أعملها * واَهْجُ قومًا قتلونا بالعطش
إنما الكأسُ ربيعٌ باكرٌ * فإذا ما غاب عنّا لم نَعِش

(١) سمك الشىء : رفعه . (٢) كذا فى الأصول وديوانه . ولم نتبين من المقصود بالوليد! الوليد بن عبد الملك وقد مات قبل يزيد هذا أم الوليد بن يزيد وهو ابن الممدوح وقد أسلف مدحه فى البيت السابق! . (٣) لا يرزؤنى شيئا : لا يصيب منى شيئا . (٤) قد وردت هذه القصيدة فى ديوانه ببعض اختلاف عما هنا . (٥) الربيع : المطر فى أوّل فصل الربيع . والأهاضيب : حلبات القطر بعد القطر . والطش : المطر الضعيف .

وكأنّ الشَّرْبَ قوم مُوّتوا * من يَقُمْ منهم لأمر يَرْتَعِش
خُرُس الألسُن ممّا نالهم * بين مصروع وصاحٍ منتعش
من حُمَيَّا(1) قَرْقَفٍ حُصِّيَّةٍ * قهوةٍ حَوْلِيّةٍ لم تُمْتَحَش
ينفع المزكومَ منها ريحُها * ثم تَنْفى داءه إن لم تَنُش(2)
كلّ من يشربها يألَفُها * يُنفق الأموالَ فيها كلَّ هَشّ

استنشده الوليد شعرا فأنشده فى الفخر بقومه فعاتبه ووصله

أخبرنى محمد بن مزيد بن أبى الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الجُمَحِىّ — قال ابن أبى الأزهر : وهو محمد بن سَلّام — :

غنّى أبو كامل مولى الوليد بن يزيد يوماً بحضرة الوليد بن يزيد :

اِمدَحِ الكأسَ ومن أعملها * واهْجُ قوماً قتلونا بالعطش

فسأل عن قائل هذا الشعر فقيل : نابغة بنى شيبان ؛ فأمر بإحضاره فأُحْضِر، فاستنشده القصيدةَ فأنشده إياها ؛ وظنّ أن فيها مدحًا له فإذا هو يفتخر بقومه ويمدحهم ؛ فقال له الوليد : لو سَعِد جَدُّك لكانت مديحا فينا لا فى بنى شَيْبان، ولسنا نُخْليك على ذلك من حظّ ؛ ووصله وانصرف . وأوّل هذه القصيدة قوله :

خَلَّ(3) قلبي من سُلَيمى نبلُها * إذ رمتنى بسهام لم تَطِش
طَفْلَةُ(4) الأعطاف رُؤْدٌ دُمْيةٌ * وشَواها بَخْتَرِىٌّ لم يُحَش

(1) الحميا : دبيب الشراب . والقرقف : الخمر، سميت بذلك لأنها تصيب شاربها بقرقفة أى رعدة . والحصية : نسبة الى الحص وهو الزعفران . قال عمرو بن كلثوم :

مشعشعة كأن الحص فيها * اذا ما الماء خالطها سخينا

والحولية : التى مضى عليها حول . ولم تمتحش : لم تحرق . يريد : لم تصبها النار . (2) لم تنش : من النشوة أى لم تسكر . (3) خل : نفذ وثقب . (4) الطفلة : الناعمة . والرؤد : الشابة الحسنة . والدمية : التمثال من رخام . والشوى : الأطراف . ولم يحش : لم يعق بالإحاطة عليه كما يحوش الصائد الصيد بحباله .

وكأنّ الدُّرّ فى أَخْراصها(١) * بَيْضُ كَحْلاء أقــرّته بعُشّ

ولها عينا مَهاةٍ(٢) فى مهًا * تَرْتــعِى نبتَ خُزامَى ونَتَشْ

حُرّةُ الوجه رخــيمٌ صوتهـا * رُطَبٌ تَجْنيه كفُّ المُنْتَقِش(٣)

وهى فى الليل إذا ما عُونِقَتْ * مُنْيةُ البعل وهــمُّ المُفْترِش

وفيها يقول مفتخرا :

وبنو شَــيْبان حولى عُصَبٌ * منهمُ غُلْبٌ(٤) وليست بالقَمِش

ورِدوا المجدَ وكانوا أهـلَه * فرَوَوا والجودُ عافٍ(٥) لم يَنِشّ

وترى الجُــرْدَ لدى أبياتهم * أرِناتٍ(٦) بين صَلْصال وجُشّ

ليس فى الألوان منهـا هُجْنَــةٌ(٧) * وَضَحُ البُـلْقِ ولا عيبُ البَرَش

فبهـا يَحْوُون أموالَ العِـدا * ويَصِيدون عليها كلَّ وحش

(١) الأخراص : جمع خرص وهو القرط . والكحلاء : طائر . (٢) المهاة : البقرة الوحشية . والخزامى : نبات طيب الريح . والنتش (بالتحريك) : أوّل ما يبدو من النبات على وجه الأرض وفى ب وس وح : « وتقش » بالقاف وفى باقى الأصول : « وتعش » بالعين المهملة، والتصويب عن الديوان . (٣) انتقش : تخير . (٤) الغلب : جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة . والقمش (بالسكون ونقلت حركة الأخير ها هنا الى الساكن قبله للوقف) : زعانف الناس وأرذالهم . (٥) العافى : الوافى . ولم ينش : لم ينضب . (٦) كذا فى ديوانه، والأرنات : النشيطات . وفى الأصول : « كرباب » . والصلصال : الحمار المصوّت . وجش : جمع أجش وهو الغليظ الصوت . ورواية هذا البيت والذى بعده فى ديوانه :

وترى الخيل لدى أبياتهم * كل جرداء وسابحٍ همش

ليس فى الألوان منها هجنة * بلق الغــر ولا عيب برش

يتجاذبن صهيلا فى الدجى * أرنات بين صلصال وجش

(٧) الهجنة : العيب . والبرش : البرص .

دَمِيَتْ أكفالُها(1) من طعنهم * بالرُّدَيْنِيَّات(2) والخيلِ النُّجُش
تُنْهِل الخَطِّىَّ(3) من أعدائنا * ثم تَفرِى الهامَ إن لم تَفترِش
فإذا العِيسُ من المحل غَدَتْ * وهى فى أعينها(4) مثلُ العَمَش
خُسَّرَ الأوبار مما لَقِيتْ * من سَحاب حاد عنها لم يُرِش(5)
خُسُفَ الأعين(6) تَرْعَى جُوفةً(7) * هَمَدتْ أوبارُها لم تَنْتفِش
نَنْعَشُ العافى ومن لاذ بنا(8) * بسِجال الخير من أَيْدٍ نُعُش(9)
ذاك قولى وشأنى وهُمُ * أهلُ ودّى خالصًا فى غير غِشّ
فَسَلُوا شَيْبانَ إن فارقتُهم * يوم يمشون الى قبرى بنعش
هل هَشِينا مَحْرَمًا فى قومنا * أو جَزَينا جازيًا فُحْشًا بفُحْش

١٥٤
٦

بعض شعره الذى غنى به

ومما يغنّى فيه من شعر نابغة بنى شيبان :

صوت

ذَرَفتْ عينى دموعًا * من رسوم بحَفيرِ(10)
مُوحِشاتٍ طامساتٍ * مثلِ آيات الزَّبُور

(١) فى ب ، سـ : «أكفانهم» . وفى سائر الأصول : «أكفالهم» . والتصويب عن ديوانه .
(٢) الرديفيات : الرماح نسبة الى «ردينة» وهى امرأة كانت تقومها . والنجش : المستثارة المسرعة .
(٣) الخطىّ : الرمح نسبة الى الخط وهى مرفأ السفن بالبحرين . وتفرى : تشق . والهام : جمع هامة وهى الرأس . وتفترش : تصرع . (٤) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : «وأعينا» وهو تحريف .
(٥) أرشت السماء : جادت بالمطر . (٦) خسف الأعين : غائرتها . (٧) كذا فى الديوان . والجوفة : النبتة الفارغة الجوف . وفى الأصول : «جدبة» . (٨) فى ب ، سـ : «ومن لازمنا» . (٩) أيد نعش : تنعش لفعل الكرم والخير . (١٠) حفير : موضع بين مكة والمدينة ، وعن ابن دريد : بين مكة والبصرة . وموضع بنجد ، واسم لكثير من المواضع .

وزِقَاقٍ مُـــتْرَعاتٍ * من سُلَافات العَصِيرِ (١)
مُجْلَخِدَّاتٍ (٢) مِـــلَاءٍ * بطِنْـــوهنّ (٣) بِقِـــيرِ
فإذا صارت الهـــم * صُيِّرتْ خيرَ مَصِيرِ (٤)
من شـبابٍ وكُهولٍ * حكَّموا كأسَ المُدير
كم ترى فيهم نديمًـــا * من رئيس وأمـــير

ذكر يونس أنّ فيه لمالك لحنًا ولابن عائشــة آخر، ولم يذكر طريقتهما ؛ وفيه خفيفُ رملٍ معروفٌ لا أدرى لحن أيّهما هو .

صـــــوت

من المـائة المختـارة

ياعَمْرُ حُـــمّ فراقُكم عَمْـرا * وعَزَمْتِ منّا النأىَ والهجرا
إحدى بنى أَوْدٍ (٥) كَلِفتُ بها * حَمَلت بلا تِرَةٍ لنـا وِتْرا
وترى لهـا دَلًّا إذا نطقتْ * تركت بناتِ فؤاده صُـعْرا (٦)
كتساقط الرُّطَبِ الجَنِيّ من الـ * أفنان لا بَــثْرًا (٧) ولا نَزْرا

الشعر لأبى دَهْبَل الجُمَحِىّ . والغناء لفَزَار المكّىّ، ولحنه المختار ثقيلٌ أوّلُ مطلقٌ فى مجرى الوسطى عن الهشامىّ .

---

(١) رواية هذا البيت فى ديوانه :

فى زقاق كل جَلِيد * من أضرّا بعصـــير

والجل : السقاء العظيم . (٢) مجلخدات : مستلقيات . وفى الأصول : « ملحدات وملاء » وهو تحريف . (٣) كذا فى الديوان . وفى ب، س، حـ : « طينوهن » بالنون . وفى سائر النسخ : « طيبوهن » بالباء الموحدة . والقير : الزفت . (٤) رواية هذا البيت والذى بعده فى ديوانه :

فاذا صرت الهـــم * صرت فى خير مصـــير
عنـد شبان وشـيب * أعمـلوا كأس المدير

(٥) بنو أود : قبيلة . (٦) صعرا : مائلة . (٧) كذا فى حـ . والبثر : الكثير . وفى سائر الأصول : « نثرا » بالتاء المثناة من فوق، وهو تصحيف .

أخبار أبى دَهْبَل ونسبه

نســب

نسبه — فيما ذكر الزُّبَير بن بكّار وغيره — وَهْب بن زَمْعة بن أُسَيْد بن أُحَيْحَة ابن خَلَف بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤىّ ابن غالب . ولخلف بن وَهْب يقول عبد الله بن الزِّبَعْرَى أو غيرُه :

خَلَفُ بن وَهْب كلَّ آخر ليلةٍ * أبدًا يكثِّر أهــلَه بعيال
سَقْيًا لوَهْب كَهْلِها ووليدِها * ما دام فى أبياتها الذيّال(١)
نعم الشبابُ شبابُهم وكهولُهم * صُيَّابة(٢) ليسوا من الجُهّال

١٥٥
٦

أمه امرأة من هذيل

وأمّ أبى دَهْبَل امرأة من هُذَيل . وإياها يَعْنِى بقوله :

أنا ابن الفروعِ الكرامِ التى * هُـذَيلُ لأبياتها سائلَه(٣)
هُـمُ ولدونى وأشبَهتُهـم * كما تُشبِه الليلةَ القابلَه

واسمها، فيما ذكر ابن الأعرابىّ، هذيلة(٤) بنت سَلَمة .

كان شاعرا جميلا عفيفا

قال المدائنىّ : كان أبو دهبل رجلا جميلا شاعرًا ، وكانت له جُمَّة يُرسِلها فتضرِب مَنْكِبيه ، وكان عفيفًا ، وقال الشعر فى آخر خلافة علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، ومدَح(٥) معاويةَ، وعبدَ الله بن الزُّبَير، وقد كان ابنُ الزبير ولّاه بعضَ أعمال اليمن .

(١) كذا ورد هـذا البيت فى الأصول . (٢) الصيابة : الخيار من كل شىء .
(٣) فى ب ، س ، حـ « سابله » بالباء الموحدة . (٤) فى تجريد الأغانى : «هزيلة» بالزاى ، والعرب سموا « هزيلة » بالزاى دون «هذيلة» بالذال . (٥) فى تجريد الأغانى : « ... ومدح معاوية بن أبى سفيان وعبد الملك (صوابه عبد الله) بن جعفر بن أبى طالب . وولاه ابن الزبير الخ ... » .

سأل قوم راهبا عن أشعر الناس فأشار اليه

حدّثنا محمد بن العباس اليَزيدىّ قال حدّثنا الخليل بن أسد قال حدّثنا العُمَرىّ عن الكَلْبىّ عن أبي مِسْكين، وأخبرنى به محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنى أحمد بن الهَيْثم بن فِراس قال حدّثنى العباس بن هشام عن أبيه عن أبي مِسْكين :

أنّ قوما مَرّوا براهب، فقالوا له : يا راهب، مَنْ أشعرُ الناس ؟ قال : مكانَكم حتى أنظرَ فى كتاب عندى، فنظر فى رَقّ له عَتيق ثم قال : وَهْبٌ من وَهْبين، من جُمَح أو جُمَحين .

أخبرنى الحَرَمىّ بن أبي العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنا علىّ بن صالح عن عبد الله بن عُرْوة قال :

قال أبو دَهْبل يفخَر بقومه :

قومى بنو جُمَح قوم اذا آنحدَرتْ * شَهْباءُ تُبصر فى حافاتها الزَّغَفا[1]
أهلُ الخلافة والمُوفُون إن وعَدوا * والشاهِدو الروع لا عُزْلا ولا كُشُفا[2]

قال الزبير وأنشدنى عمّى قال أنشدنى مصعَب لأبي دَهْبل يفخَر بقومه بقوله :

أنا أبو دهبلَ وَهْبٌ لِوَهَبْ * من جُمَحٍ فى العز منها والحَسَبْ
والأُسرةِ الخَضْراء والعِيصِ الأَشِبْ[3] * ومن هُذَيل والدى عالى النَّسَبْ
أورثنى المجدَ أبٌ من بعد أبْ * رمحى رُدَيْنىّ وسيفى المستلِبْ
وبَيْضتى قَوْنَسُها من الذَّهبْ * دِرْعى دِلاصٌ سَرْدُها سردٌ عَجَبْ[4]

---

(١) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . والزغف : الدروع . (٢) الروع : الحرب . والعزل : جمع أعزل وهو من لاسلاح معه . والأكشف : من لاترس معه فى الحرب، وقيل : من ينهزم فيها . (٣) العيص : الأصل . والأشب : الملتف . (٤) البيضة : ضرب من الدروع يتق بها . وقونسها : أعلاها، وقيل : مقدّمها . ودرع دلاص : لينة ملساء براقة .

والقوس بجّاء لها نَبْــلٌ ذَرِبْ * محشورةٌ أُحْكِم منهن القُطَبْ[(١)]

* ليوم هَيْجاء أُعِدّت للرَّهَبْ *

كان يهوى امرأة من قومه فكادوا له عندها فهجرته

أخبرنى محمد بن خَلَف قال حدّثنا محمد بن زُهَير قال حدّثنا المدائنىّ :

أنّ أبا دهبل كان يهوى آمرأةً من قومه يقال لها عَمْرة، وكانت امرأةً جَزْلة[(٢)] يجتمع اليها الرجال للحادثة[(٣)] و إنشادِ الشعر والأخبار، وكان أبو دهبل لا يُفارق مجلسها مع كل من يجتمع اليها، وكانت هى أيضا مُحِبّة له . وكان أبو دهبل رجلا سيّدا من أشراف بنى جُمَح، وكان يحمل الحَمَالات[(٤)] و يُعطى الفقراء ويَقْرى الضيف . وزعمتْ بنو جمح أنه تزوّج عمرةَ هــذه بعد ذلك ، وزعم غيرُهم أنه لم يصل اليها . وكانت عمرة تُوصِيه بحفظ ما بينهما وكتمانه ، فضمِن لها ذلك وآتصل ما بينهما . فوقفت عليه زوجتُه فدسّتْ الى عمرة آمرأةً داهيةً من عجائز أهلها ؛ فجاءتها فحادثتها طويلا ثم قالت لها فى عُرْض حديثها : إنى لأَعْجَبُ لك كيف لا تتزوّجين أبا دهبل مع ما بينكما ! قالت : وأىُّ شىء يكون بينى و بين أبى دهبل ! قال : فتضاحكت وقالت : أتستُرين عنّى شيئا قد تحدّثتْ به أشراف قريش فى مجالسها وسُوقةُ أهل الحجاز فى أسواقها والسُّقاةُ فى مواردها ! فما يتدافع آثنــان أنه يهواكِ وتَهْوَينه ؛ فوثبتْ عن مجلسها فآحتجبتْ ومنعت كلّ من كان يجالسها من المصير اليها . وجاء أبو دهبــل على عادته فحَجَبتْه وأرسلت اليه بما كرِه . ففى ذلك يقول :

١٥٦
٦

(١) قوس بجاء : ارتفعت سيتها فبان وترها عن معجسها (المعجس : مقبض القوس) . والقطب : النصال . (٢) الجزلة : الأصيلة الرأى . (٣) كذا فى تجريد الأغانى . وفى الأصول : «من الحادثة» وهو تحريف . (٤) الحمالة (بفتح الحاء) : الدية والغرامة التى يحملها قوم عن قوم .

صـــوت

تطـاوَلَ هـــذا الليــلُ ما يتبلّجُ * وأعيَتْ غَوَاشِى عَبْرَتى ما تَفَــرّجُ
وبتُّ كئيبًا ما أنام كأنما * خِلالَ ضــلوعى جمـــرةٌ تتــوهّجُ
فطورًا أُمَنّى النفسَ من عَمْرة المُنَى * وطورًا اذا ما لَجّ بى الحزنُ أَنْشِـجُ[1]
لقد قطع الواشــون ما كان بيننــا * ونحن إلى أن يُوصَل الحبلُ أحوجُ

ـــ الغناء فى البيت الأوّل وبعده بيت فى آخر القصيدة :

أُخَطِّط فى ظهــر الحصــير كأنّنى * أســيرٌ يَخاف القتــلَ ولهان مُلْفَجُ[2]

لمعبد ثقيلٌ أوّل بالوسطى . وذكر حمّاد عن أبيه فى أخبار مالك أنه لحائد بن جَرْهَد وأنّ مالكا أخذه عنه فنسبه الناس اليه، فكان إذا غنّاه وسُئل عنه يقول : هذا والله لحائد بن جَرْهَد لا لِى . وفيه لأبى عيسى بن الرشيد ثانى ثقيل بالوسطى عن حَبَش . وفى "لقــد قطع الواشون" وقبله "فطورا أُمَنّى النفس" لمــالك ثقيلٌ أوّل بالسبّابة فى مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لمعبد خفيفُ ثقيل بالوسطى عن حبش ـــ

رأوا غِرّةً فاستقبلوها بأَلْبِهــم[3] * فراحوا على ما لا نُحِبّ[4] وأدْلجوا
وكانوا أُناسا كنتُ آمَنُ غَيْبَهم * فــلم يَنْهَهم حلمى ولم يتحرّجوا

(١) النشيج : صوت معه توجع وبكاء . (٢) كذا صححها المرحوم الأستاذ الشنقيطى فى نسخته وهو المتفق مع تفسير المؤلف للكلمة فيما يأتى . وفى الأصول : «مفلج» بتقديم الفاء على اللام وهو تحريف . (٣) بألبهم (بالفتح) : بجمعهم . والألب أيضا (بالفتح والكسر) : القوم يجتمعون على عداوة إنسان، يقال : هم ألب عليه، ومنه :

النـاس ألب علينا فيــك ليس لنـا * إلا الســيوف وأطراف القنا وزر

(٤) كذا فى الشعر والشعراء ونسخة الشنقيطى مصححة بخطه . وفى ب، حـ، سـ : «على ما لا يحب» . وفى سائر الأصول : «على ما لم يحب» .

فليت كوانِينًا[1] مِنَ آهلى وأهلها * بأجمعهم فى قعر دِجْلة لجَّجوا[2]
همُ منعونا ما نُحبّ وأوقدوا * علينا وشبّوا نار صُرم تأجَّج
ولو تركونا لا هَدَى اللهُ سعيَهم * ولم يُلْحِموا قولا من الشرّ يُنْسَج
لأوشك صرفُ الدهرِ يفرّق بيننا * ولا يَستقيم الدّهر والدهرُ أعوج
عسى كُرْبةٌ أمسيت فيها مقيمةً * يكون لنا منها نجاةٌ ومَخْرج
فيُكْبَتَ أعداءٌ ويَجْذَلَ آلِفٌ * له كَبِدٌ من لوعة الحبّ تُلْعَج
وقلت لعَبّاد وجاء كتابُها * لهذا وربِّى كانت العين تَخْلِج
وإنّى لمحزونٌ عشيّةَ زرتُها * وكنتُ إذا ما جئتُها لا أعرِّج
أخطّط فى ظهر الحصير كأنّنى * أسيرٌ يخاف القتل وَلْهان مُلْفَج

الملفج : الفقير المحتاج[3] .

وأشفَقَ قلبى من فراق خليلةٍ * لها نَسَبٌ فى فرع فِهرٍ متوَّج
وكفٍّ كهُدّاب الدِّمَقْس لطيفةٌ * بها دَوْسُ[4] حِنّاء حديثٌ مُضَرَّج[5]
يَجُول وشاحاها ويَغْتَصّ[6] حَجْلها * ويَشْبَع منها وَقْفُ[7] عاج ودُمْلُج ١٥٧/٦
فلما التقينا بَلْجلَجتْ فى حديثها * ومن آية الصُّرم الحديثُ المُلَجْلَج

---

(١) الكوانين : الثقلاء ؛ وقيل : الكانون : الذى يجلس حتى يحصى الأخبار والأحاديث لينقلها . وفى ب ، س : « كوانًا » وهو تحريف . (٢) لجوا : وقعوا فى اللجة . (٣) من ألفج فهو ملفج (بفتح الفاء وهو نادر كأحصن وأسهب فهو محصن ومسهب بالفتح فيهما) اذا أفلس . والملفج أيضا : اللاصق بالأرض من كرب أو حاجة ، والذاهب الفؤاد فرقا . وقد يكون هذا المعنى الأخير أنسب بالسياق .

(٤) الدوس : المراد به هنا التزيين والترتيب . (٥) مضرج : مصبوغ . وفى س : « مدرج » بالدال المهملة ، وهو تحريف . (٦) كذا فى حـ ونسخة الشنقيطى مصححة بقلمه . ويغتص : يمتلئ . وفى سائر الأصول : « يغتض » بالفاء والضاد المعجمة ، وهو تصحيف . (٧) الوقف : سوار من عاج . وفى ب ، س : « وفق » بتقديم الفاء على القاف ، وهو تصحيف .

شعره فى عمرة

أخبرنى الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال أنشدنى عمّى ومحمد بن الضحّاك عن أبيه محمد بن خَشْرم ومن شئتَ من قريش لأبى دهبل فى عَمْرة :

يا عَمْرَ حُمّ فراقُكم عمرا * وعزَمْتِ منّا النأىَ والهجرا
يا عمر شيخُك وهو ذو كرم * يَحْمى الذّمار ويُكرم الصِّهرا
إن كان هذا السحرُ منك فلا * تُرْعِى علىّ وجدّدى السِّحرا (١)
إحدى بنى أَوْد كلِفتُ بها * حَمَلتْ بلا وِتْرٍ لنا وِتْرا
وتَرى لها دَلًّا اذا نطقتْ * تركتْ بنات فؤاده صُعْرا
كتساقُطِ الرُّطَب الجَنِىّ من الأفنان لا بَثْرا ولا نَزْرا
أقسمتُ ما أحببتُ حبَّكم * لا ثَيِّبا خُلقتْ ولا بِكْرا
ومقالةٌ فيكم عرَكْتُ بها * جَنْبى (٢) أُريد بها لك العذرا
ومُريد سِرّكم عدَلتُ به * فيما يحاول مَعْدِلًا وَعْرا
قالت يُقيم بنا لنَجْزِيَه * يومًا نُخَيِّم عندها شهرا
ما إن أُقيم لحاجة عرَضَتْ * إلا لأُبْلِىَ فيكمُ العذرا

قالوا : وفيها يقول :

صوت

يلوموننى فى غير ذنب جنيتُه * وغيرىَ فى الذنب الذى كان ألوَمُ
أمِنّا أُناسًا كنتِ تأتمِنِيَنهم * فزادوا علينا فى الحديث وأوهموا (٣)
وقالوا لنا ما لم يُقَل ثم كثّروا * علينا وباحوا بالذى كنت أكتُمُ

(١) الإرعاء : الابقاء على أخيك ؛ هكذا ذكره اللسان واستشهد بهذا البيت .
(٢) يقال : عركت ذنبه بجنبى اذا احتملته . قال :
اذا أنت لم تعرك بجنبك بعض ما * يسوء من الأدنى جفاك الأباعد
(٣) أوهموا : نقصوا .

— غنّى فى هذه الأبيات أبو كامل مولى الوليد رملًا بالبنصر —

وقد مُنِحتْ عينى القَذَى لفراقهم * وعاد لها تَهْتانُها فهى تَسْجُمُ
وصافيتُ نِسْوانا فلم أر فيهمُ * هوایَ ولا الوُدَّ الذى كنتُ أعلم
أليس عظيماً أن نكون ببلدة * كلانا بها ثاوٍ ولا نتكلّم

سمع أبو السائب المخزومى شعره فطرب

أخبرنى حبيب بن نصر قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنى أبو غَسّان قال: سمع أبو السّائب المخزومىّ رجلا ينشد قول أبى دهبل:

أليس عجيبا أن نكون ببلدة * كلانا بها ثاوٍ ولا نتكلم

فقال [له](١) أبو السائب: قف يا حبيبى فوقف؛ فصاح بجارية: يا سلامة اخرجى فخرجت؛ فقال له: أَعِدْ بأبى أنتَ البيت فأعاده؛ فقال: بلى والله إنه لعجبٌ عظيم وإلا فسلامة حرّة لوجه الله! اِذهب فدَيْتُك مُصَاحَباً. ثم دخل ودخلت الجاريةُ تقول له: ما لَقِيتُ منك! لا تزال تقطعنى عن شغلى فيما لا ينفعك ولا ينفعنى!.

قصة لشاب خاطبته عشيقته بشعر أبى دهبل

وحدّثنى أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال: كنّا نختلف الى أبى العباس المبرّد ونحن أحداثٌ نكتب عن الرُّواة ما يروُونه من الآداب والأخبار، وكان يصحبنا ٥٨/٦ فتًى من أحسن النـاس وجها وأنظفهم ثوبًا وأجملهم زِيًّا ولا نعرف باطنَ أمره؛ فانصرفنا يومًا من مجلس أبى العباس المبرّد وجلسنا فى مجلس نتقابل بما كتبناه ونصحّح المجلسَ الذى شهِدناه؛ فإذا بجارية قد اطّلعتْ فطرحتْ فى حَجْر الفتى رقعةً ما رأيتُ أحسن من شكلها مختومةً بعنبر؛ فقرأها منفرِدًا بها ثم أجاب عنها ورمى بها إلى الجارية. فلم نَلْبَثْ أن خرج خادم من الدار فى يده كُرْش(٢)، فدخل الينا فصفع

(١) زيادة عن حـ.   (٢) الكرش: لعله هنا وعاء الطيب.

الفتى به حتى رحمناه وخلّصناه من يده وقمنا أسوأ الناس حالا . فلما تباعدْنا سألناه عن الرقعة، فإذا فيها مكتوب :

كفى حَزَنًا أنَّا جميعًا ببلدةٍ * كلانا بهـا ثاوٍ ولا نتكلّم

فقلنا له : هذا ٱبتداءٌ ظريف، فبأىّ شىء أجبْتَ أنت ؟ قال : هذا صوت سمعتُه يُغَنَّى فيه ، فلمّا قرأته فى الرقعة أجبتُ عنـه بصوت مثله . فسألناه ما هو ؟ فقال : كتبتُ فى الجواب :

* أراعك بالخَابُور(١) نُوقٌ وأجمال *

فقلنا له : ما وفّاك القومُ حقـك قط ، وقد كان ينبغى أن يُدْخلونا معك فى القصّة لدخولك فى جُملتنا، ولكنّا نحن نُوَفّيك حقّك ؛ ثم تناولناه فصفعناه حتى لم يَدْرِ أىّ طريق يأخذ؛ وكان آخر عهده بالاجتماع معنا .

رجع الخبر الى سياقة أخبار أبى دَهْبَل

أبو دهبل وعاتكة بنت معاوية

أخبرنى عمّى قال حـدّثنى الكُرَانىّ قال حـدّثنى العُمَرىّ عن الهَيْثم بن عَدِىّ قال حدّثنا صالح بن حَسّان قال ، وأخبرنى بهذا الخبر محمـد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنى محمد بن عمر قال حدّثنى محمد بن السَّرِىّ قال حدّثنا هشام بن الكَلْبىّ عن أبيه، يزيد أحدُهما على الآخر فى خبره، واللفظُ لصالح بن حسان وخبرُه أتمّ، قال:

حجّتْ عاتكةُ بنت معاوية بن أبى سفيان ، فنزلت من مكة بذى طُوًى . فبينا هى ذات يوم جالسة وقد ٱشتد الحرّ وٱنقطع الطريق ، وذلك فى وقت الهاجرة، إذ

(١) الخابور : اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة، ولاية واسـعة وبلدان جمة غلب عليها اسمه ، فنسبت اليه . كذا ذكره ياقوت واستشهد بهذا الشطر ونسب الشعر للأخطل .

أمرتْ جواريَها فرفعن السِّترَ وهي جالسةٌ في مجلسها عليها شُفُوفٌ لها تنظر الى الطريق، إذ مرّ بها أبو دهبل الجمحىّ، وكان من أجمل الناس وأحسنهم منظرا؛ فوقف طويلا ينظر اليها والى جمالها وهى غافلة عنه؛ فلمّا فطنت له سترتْ وجهها وأمرت بطرح السّتر وشتَمَتْه. فقال أبو دهبل:

إني دعاني الحَيْنُ فآقتادني * حتى رأيتُ الظبي بالبابِ
يا حسنَه إذ سبّني مُدْبِرًا * مستترًا عنّي بجِلْبابِ
سبحانَ من وقَّفها حسرةً * صُبّت على القلب بأوصابِ
يذود عنها إن تطلّبْتُها * أبٌ لها ليس بوهّابِ
أحلّها قصرًا منيعَ الذُّرَى * يُحْمَى بأبوابٍ وحُجّابِ

قال: وأنشد أبو دهبل هذه الأبيات بعضَ إخوانه، فشاعت بمكّة وشُهِرتْ وغنّى فيها المُغنّونَ، حتى سمعتها عاتكةُ إنشادًا وغناءً، فضحكت وأعجبتها وبعثتْ اليه بكُسوةٍ، وجَرَتِ الرسل بينهما. فلما صدَرت عن مكّة خرج معها الى الشأم ونزل قريبًا منها، فكانت تَعاهَدُه بالبرّ واللُّطَفِ(١) حتى وردتْ دمشقَ وورد معها، فآنقطعتْ عن لقائه وبَعُد من أن يراها، ومرِض بدمشق مرضًا طويلا. فقال في ذلك: ١٥٩/٦

طال ليلى وبِتّ كالمحزونِ * ومَلِلتُ الثَّواءَ في جَيْرونِ(٢)
وأطلتُ المُقامَ بالشأم حتى * ظنّ أهلى مُرَجَّماتِ الظّنونِ
فبكتْ خشيةَ التفرّق جُمْلٌ * كبكاء القرينِ إثرَ القرينِ

(١) اللطف: الهدايا. (٢) جاء في الأغانى (ج ١٣ ص ١٤٩ طبع بولاق) أن قائل هذا الشعر هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في أخت معاوية. وجاء هذا الشعر في الكامل للبرد منسوبا لأبى دهبل. ثم قال بعد ذلك: وأكثر الناس يرويه لعبد الرحمن بن حسان. ثم ساق خبر هذا الشعر في قصة تخالف قصة الأغانى، فانظره (ص ١٦٨ طبع أوربا). وجيرون: حصن بدمشق، وقيل: هى دمشق نفسها.

وهي زهراءُ مثـــلُ لؤلؤة الغــوّاصِ مِيزتْ من جوهرٍ مكنون

وإذا ما نسبْتَهـا لم تجِـدْها * في سَناء من المكارم دون

ثم خاصرتُها إلى القُبّـــة الخضـ * ـراءِ تمشي في مَرْمَرٍ مَسْنون(١)

قُبّـةٌ من مَراجلٍ(٢) ضربوها * عنـد بَرْد الشـتاء في قَيْطون

عن يَساري اذا دخلتُ من البـا * ب وإن كنتُ خارجًا عن يميني

ولقـــد قلتُ إذ تطاول سُقْمي * وتَقَلّبْتُ ليــلتي في فنون

ليت شعري أمِنْ هوًى طار نومي * أم بَراني البـاري قصيرَ الجفون

قال : وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاويةَ فأمسك عنه؛ حتى إذا كان في يوم الجمعة دخل عليه الناسُ وفيهم أبو دهبل، فقال معاوية لحاجبه : إذا أراد أبو دهبل الخروجَ فامنعه وآرْدُده إليّ ؛ وجعل الناس يسلّمون وينصرفون، فقام أبو دهبل لينصرفَ؛ فناداه معاوية : يا أبا دهبل إليّ ؛ فلما دنا اليه أجلسه حتى خلا به، ثم قال له : ما كنتُ ظننتُ أنّ في قريش أشعر منك حيث تقول :

ولقـــد قلت إذ تطاول سُقْمي * وتقلّبتُ ليــلتي في فنون

ليت شعري أمن هوًى طار نومي * أم براني البـاري قصيرَ الجفون

غير أنّك قلتَ :

وهي زهراءُ مثـــل لؤلـؤة الغـوّاصِ مِيزتْ من جوهرٍ مكنـون

وإذا ما نسـبْتَها لم تجِـدْها * في سَناء من المـكارم دُون

وواللهِ إنّ فتـاةً أبوها معاويةُ وجدُّها أبو سـفيان وجدّتها هنـد بنت عُتْبـة لكما ذكرتَ ؛ وأيّ شيء زدتَ في قَدْرها ! ولقد أسأتَ في قولك :

(١) المسـنون : المصبوب على استواء . (٢) المراجل : ثياب من ثياب اليمن . والقيطون : البيت في جوف البيت .

ثم خاصرتُهـا الى القبّـة الخضـ * ـراء تَمشى فى مرمرٍ مَسْنونِ

فقال : والله يا أمير المؤمنين ما قلتُ هذا ، وإنما قيل على لسانى. فقال له : أمّا من جهتى فلا خوف عليك، لأنّى أعلم صيانةَ ٱبنتى نفسَها، وأعرف أنّ فتيان الشعر لم يتركوا أن يقولوا النسيب فى كلّ من جاز أن يقولوه فيه وكلّ من لم يَجُز، وإنمـا أكره لك جِوارَ يزيد، وأخاف عليك وَثَبَاته، فإن له سَوْرَةَ الشباب وأَنَفَـةَ الملوك . وإنمـا أراد معاويةُ أن يهرُبَ أبو دهبل فتنقضى المقالةُ عن ٱبنته، فحذِر أبو دهبل فخـرج الى مكة هاربًا على وجهه، فكان يكاتب عاتكةَ . فبينا معـاويةُ ذات يوم فى مجلسه إذ جاءه خَصِىّ له فقال : يا أمير المؤمنين، والله لقد سقَط الى عاتكةَ اليوم كتاب، فلمّا قرأته بكَت ثم أخذته فوضعته تحت مُصَلّاها، وما زالت خاثِرةَ النفس منذ اليوم. فقال له : اذهب فالطُف لهذا الكتاب حتى تأتينى به . فانطلق الخَصِىّ، ١٦٠/٦
فلم يزل يَلطُف حتى أصاب منها غِرّةً فأخذ الكتابَ وأقبل به الى معاوية، فإذا فيه :

أعاتِكُ هـلّا إذ بخِلْتِ فلا تَرَىْ * لذى صَبْوة زُلْفَى لديك ولا حَقّـا (١)
رَدَدْتِ فؤادًا قـد تولّى به الهوى * وسكّنْتِ عينًا لا تَمَلّ ولا تَرْقا (٢)
ولكن خلعتِ القلبَ بالوعد والمُنَى * ولم أرَ يومًا منك جُودا ولا صدقا
أتنسَيْن أيّامى برَبْعِـك مُدْنَفًا * صريعًا (٣) بأرض الشأم ذا سَقَم مُلْقَى
وليس صـديقٌ يُرتضَى لوصـيّةٍ * وأدعو لدائى بالشّراب فمـا أُسْقَى
وأكبرُ همّى أن أرَى لك مُرْسَـلًا * فطولَ نهارى جالسٌ أرْقُبُ الطُّرْقا
فوا كبِدى إذ ليس لى منك مجلسٌ * فأشكو الذى بى من هواك وما ألْقَى
رأيتُـك تزدادين للصّبّ غِلظـةً * ويزداد قلبى كلّ يوم لكم عشـقا

(١) كذا فى تجريد الأغانى. وفى الأصول : «ولا رقا» . (٢) لا ترقا : لا يجف دمعها.
(٣) فى أ ، ء ، م : «مريضا» .

قال : فلما قرأ معاوية هذا الشعر بعث إلى يزيد بن معاوية ، فأتاه فدخل عليه فوجد معاوية مطرقًا ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما هذا الأمرُ الذى شجاك؟ قال : أمر أمْرَضَنى وأقلقنى منذ اليوم ، وما أدرى ما أعمَل فى شأنه . قال : وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال : هذا الفاسق أبو دَهْبل كتب بهذه الأبيات إلى أختك عاتكة ، فلم تزل باكيةً منذ اليوم ، وقد أفسدها ، فما ترى فيه؟ فقال : والله إن الرأى لهيّنٌ . قال : وما هو؟ قال : عبدٌ من عبيدك يكمُن له فى أزِقّة مكة فيُريحنا منه . قال معاوية : أُفٍّ لك! والله إنّ آمرأً يُريد بك ما يُريد ويسمو بك إلى مايسمو لغيرُ ذى رأيٍ ، وأنتَ قد ضاق ذَرْعُك بكلمة وقَصُر فيها باعك حتى أردتَ أن تقتل رجلا من قريش! أو ما تعلم أنك إذا فعلتَ ذلك صدّقتَ قولَه وجعلتنا أُحدوثةً أبدا! قال : يا أمير المؤمنين ، إنه قال قصيدة أخرى تَنَاشَدَها أهل مكة وسارت حتى بلغتْنى وأوجعتْنى وحملتْنى على ما أشرتُ به فيه . قال : وما هى؟ قال قال[(١)] :

ألَا لا تَقُلْ مهلًا فقد ذهب المَهْلُ * وما كلّ من يَلْحَى محبًّا له عقل
لقد كان فى حولين حالًا ولم أزُرْ * هواى وإن خُوِّفتُ عن حبها شغل
حمَى الملكُ الجبّار عنّى لقاءَها * فمن دونها تُخْشَى المتالفُ والقتل
فلا خيرَ فى حبٍّ يُخاف وبالُه * ولا فى حبيبٍ لا يكون له وصل
فواكَبِدى إنّى شُهِرتُ بحبّها * ولم يك فيما بيننا ساعةً بَذْلُ
ويا عجبًا إنى أُكَاتم حبّها * وقد شاع حتى قُطِّعت دونها السُّبْلُ

قال : فقال معاوية : قد والله رفّهتَ عنّى ، فما كنتُ آمَنُ أنه قد وصل اليها ، فأمّا الآن وهو يشكو أنّه لم يكن بينهما وصل ولا بذلٌ فالخطبُ فيه يسير، قُمْ عنّى ؛

(١) هذه الكلمة ساقطة فى ب ، س .

فقام يزيد فآنصرف . وحجّ معاويةُ فى تلك السنة؛ فلما آنقضت أيام الحجّ كتب أسماء وجوه قريش وأشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم آسم أبى دهبل، ثم دعا بهم ففرّق فى جميعهم صِلاتٍ سنيّةً وأجازهم جوائزَ كثيرةً . فلما قبَض أبو دَهْبل جائزته وقام لينصرفَ دعا به معاويةُ فرجَع اليــه؛ فقال له : يا أبا دهبل، مالى رأيتُ أبا خالد (١٦١/٦) يزيدَ ابن أمير المؤمنين عليك ساخطًا فى قَوارصَ(١) تأتيه عنك وشعرٍ لا تزال قد نطقتَ به وأنفذتَه إلى خُصَمائنا وموالينا ، لا تَعرِضْ لأبى خالد . فجعل يعتذر إليه ويحلف له أنّه مكذوبٌ عليه . فقال له معاويةُ : لا بأس عليك، وما يضرّك ذلك عندنا ؛ هل تأهّلتَ؟ قال : لا . قال : فأىّ بنات عمّك أحبّ اليك ؟ قال : فلانة؛ قال : قد زوّجتُكها وأصــدقتُها ألفى دينار وأمرتُ لك بألف دينار . فلما قبضها قال : إن رأى أمير المؤمنين أن يعفو لى عمّا مضى! فإن نطقتُ ببيت فى معنى ما سبَق منّى فقد أبحتُ به دمى وفلانةُ التى زوّجتَنيها طالقٌ آلبتّةَ . فسُرّ بذلك معاويةُ وضمِن له رضا يزيد عنــه ووعده بإدْرار ما وصَــله به فى كل سنة؛ وآنصرف الى دمشق . ولم يَحْجُجْ معاويةُ فى تلك السنة إلا من أجل أبى دهبل .

قصته مع شامية تزوجها وشعره فيها

أخبرنى الحَرَمىّ بن أبى العـلاء قال حدّثنــا الزبير بن بكّار قال حدّثنى عمّى مصعب قال حدّثنى إبراهيم بن عبد الله قال :

خرج أبو دهبل يريد الغزو، وكان رجلا صالحاً وكان جميلا . فلما كان بجَيْرون جاءته آمرأةٌ فأعطته كتابا فقالت : اقرأ لى هذا الكتاب فقرأه لها، ثم ذهبتْ فدخلت قصرا ثم خرجتْ اليه فقالت : لو بلغتَ(٢) القصر فقرأتَ الكتاب على آمرأة كان لك

(١) كذا فى س وتجريد الأغانى . والقوارص : الكلم التى تؤلم وتنغص . وفى سائر الأصــول «قواريض» بالضاد المعجمة . (٢) فى الأصول : «تبلغت» .

فيه أجرٌ إن شاء الله، فإنه من غائب لها يعنيها أمرُه؛ فبلغ معها القصر؛ فلما دخلا إذا فيه جَوارٍ كثيرة، فأغلقن القصرَ عليه، وإذا فيه آمرأة وضيئة، فدعته الى نفسها فأبى، فأمرتْ به فحُبس فى بيت فى القصر وأُطعِم وسُقِى قليلاً قليلاً حتى ضعُف وكاد يموت، ثم دعته الى نفسها فقال: لا يكون ذلك أبدا، ولكنّى أتزوّجك؛ قالت: نعم، فتزوّجها؛ فأمرتْ به فأُحسِن اليه حتى رجعتْ اليه نفسُه، فأقام معها زمانًا طويلا لاتدعُه يخرج، حتى يئس منه أهلُه وولدُه، وتزوّج بنوه وبناتُه وآقتسموا ماله، وأقامت زوجتُه تبكى عليه حتى عَمِشتْ ولم تقاسمهم مالَه. ثم إنه قال لامرأته: إنك قد أثِمْتِ فىّ وفى ولدى وأهلى؛ فأْذَنِى لى أطالعهم وأعود اليك؛ فأخذتْ عليه أيمانًا ألّا يقيم إلا سنةً حتى يعود اليها. فخرج من عندها يجرّ الدنيا[1] حتى قدِم على أهله، فرأى حالَ زوجته وما صار اليه ولدُه. وجاء اليه ولدُه؛ فقال لهم: لا والله ما بينى وبينكم عمل، أنتم قد ورِثتمونى وأنا حىّ فهو حظّكم؛ والله لا يَشْرَك زوجتى فيما قَدِمتُ به أحد؛ ثم قال لها: شأنَك به فهو لك كلّه. وقال فى الشاميّة:

صاحِ حيّا الإلهُ حيًّا ودُورًا * عند أصل القناة من جَيْرون
عن يَسارى إذا دخلت من البا * ب وإن كنتُ خارجًا عن يمينى
فبذاك آغتربتُ فى الشأم حتى * ظنّ أهلى مُرَجَّماتِ الظنون
وهى زهراءُ مثلُ لؤلؤة الغوّ * اص مِيزتْ من جوهرٍ مكنون
وإذا ما نسبتَها لم تجِدْها * فى سَناء من المكارم دونِ
تجعل المسك واليَلَنْجُوجَ[2] والنّدّ * صِلاءً لها على الكانون

(١) يريد: تخرج بخير كثير.
(٢) اليلنجوج: عود البخور. والند كذلك: عود يتبخر به، وقيل: هو العنبر.

١٦٢/٦

ثم ماشيتُها الى القبّة الخضـ * ـراء تمشى فى مَرْمَرٍ مَسْنون
وقباب قد أُسْرِجَتْ وبيوت * نُظِّمتْ بالرَّيْحان والزَّرَجُونِ (١)
قبّة من مراجل ضربوها * عند حدّ الشتاء فى قَيْطون
ثم فارقتُها على خير ما كا * ن قرينٌ مُفارقٌ لقرين
فبكتْ خَشيةَ التفرّق للبيـ * ـن بكاءَ الحزين إثْرَ الحزين
وآسألى عن تذكّرى وآطمئنى * لأُناسى إذا هُمُ عذلونى

فلما حلّ الأجلُ أراد الخروج اليها، فجاءه موتها فاقام .

وفد على ابن الأزرق بجفاء فذمه ثم مدحه لما أكرمه

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنى الزبير بن بكّار قال حدّثنى عمّى مصعب قال :

وفد أبو دهبل الجُمَحىّ على آبن الأزرق عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان يقال له آبن الأزرق والمِبْرِزِىّ (٢)، وكان عاملا لعبد الله بن الزبير على اليمن، فأنكره ورأى منه جفوةً، فمضى الى عمارة بن عمرو بن حزم ، وهو عامل لعبد الله بن الزبير على حَضْرَمَوْت ، فقال يمدحه ويعرّض بآبن الأزرق :

يا رَبَّ حىٍّ بخير ما * حيّيْتَ إنسانًا عمارَهْ
أعطى فأسْنانا ولم * يك من عطيّته الصَّغاره (٣)
ومن العطيّة ما تُرى * جَذْماءَ ليس لها نَزاره (٤)

---

(١) الزرجون : قضبان الكرم . (٢) المبرزى : الأسوار من أساورة الفرس ، وهو أيضا الدينار الجديد، والأسد، والجميل الوسيم من كل شىء . (٣) الصغارة والصغر : خلاف العظم . (٤) الجذماء : المقطوعة . والنزارة : القلة أى ليس فيها قليل ولا كثير .

مجرّاً تقلّبـه وهـل * تُعطِى على المدح الجِبارهْ
كالبغل يُحمَـد قائمـا * وتَذُمّ مِشْيَته المُصَـارَهْ(١)

ثم رجع من عند عمـارة بن عمرو بن حزم فقـدِم ؛ فقال له حُنَيْن مولى ابن الأزرق في السرّ : أرى أنّك عجِلتَ على ابن عمك وهو أجودُ الناس وأكرمُهم ، فعُـدْ اليه فانه غيرُ تاركك ، واعلم أنّا نخاف أن يكون قد عُزِل فلازِمْه ولا يفقدك ؛ فإني أخاف أن ينساك ؛ ففعل وأعطاه وأرضاه . فقال في ذلك :

يا حُنَّ إنّي لِمَـا حدّثتنـي أُصُـلاّ * مُرَنَّح من صميـم الوجد معمودُ
نخاف عزلَ آمرئٍ كُنّا نعيش به * معروفُه إن طلبنا الجودَ موجودُ
اِعلم بأنّي لمن عاديتَ مُضْطَغِنٌ * ضَـبًّا(٢) وأنّي عليك اليوم محسود
وأنّ شكرَك عندي لا آنقضاءَ له * ما دام بالهَضْب من لُبْنانَ جُلْمود
أنتَ الممـدَّح والمُغْـلِي به ثمنـا * إذ لا تُمَدَّح صُمُّ الجنـدل السُّـودُ
إنْ تَغْدُ من مَنْقَلَيْ(٣) نَجْرانَ مُرْتحِلا * يَرْحَلْ من اليمن المعروفُ والجودُ
ما زلتَ في دَفَعـات الخير تفعلها * لمّـا اعترى الناسَ لأْواءٌ(٤) ومجهود
حتى الذي بين عُسْفانٍ الى عَدَنٍ * لَحْبٌ لمن يطلب المعروفَ أُخْدود(٥)

قال : وأنشدنيها محمد بن الضحّاك بن عثمان قال سمعتُها من أبي .

---

(١) مصر الفرس كمنع : استخرج جريه . والمصارة (بالضم) : الموضع تمصر فيه الخيل . يريد أن ابن الأزرق يحسن في العين ويذم اذا جرب في الكرم ، كالبغل يروق شكله وتنكره حلبات الخيل .
(٢) الضب : الحقد والغيظ . (٣) المنقل : الطريق في الجبل . (٤) اللأواء : الشدّة والضيق . (٥) اللحب : الواضح . والأخدود : الشق في الأرض .

حديثه عن نظم بيت من شعره

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال أخبرنى الزبير بن بكّار، وحدّثنى حمزة بن عُتْبة قال :

قال أبو دهبل الجُمَحىّ : لما قلت أبياتى التى قلت فيها :

اِعْلَم بأنّى لمن عاديتَ مُضْطَغِنٌ * ضَبًّا وأنّى عليك اليوم محسود

١٦٣/٦ قلتُ فيها نصف بيت * وأنّ شكرك عندى لا آنقضاءَ له * ثم أُرْتِجَ علىّ ، فأقمتُ حولين لا أَقْعُ على تمامه، حتى سمعتُ رجلا من الحاجّ فى الموسم يذكر لبنان، فقلت : ما لُبنان؟ فقال : جبل بالشأم؛ فأتممتُ نصف البيت :

* ما دام بالهَضْب من لبنان جُلْمودُ *

فضل ابراهيم بن هشام شعره على شعر نصيب

قال الزبير وحدّثنى محمد بن حَبَش المخزومىّ قال :

دخل نُصَيْبٌ على إبراهيم بن هشام وهو والٍ على المدينة فأنشده قصيدةً مدحه فيها؛ فقال ابراهيم بن هشام : ما هذا بشىء، أين هذا من قول أبى دهبل لصاحبنا آبن الأزرق حيث قال :

إن تَغْدُ من مَنْقَلَىْ نَجْرانَ مرتحِلا * يَبِنْ من اليمن المعروفُ والجودُ

فغضب نُصَيْبٌ فَحِمى فنزع عمامتَه وطرحها وبرَك عليها، ثم قال : إن تأتونا برجال مثل ابن الأزرق نأتِكم بمديح أجود من مديح أبى دهبل .

قال الزبير وحدّثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزّهرىّ قال حدّثنى إسماعيل بن يعقوب بن مُجَمِّع التَّيْمىّ قال :

كان ابراهيم بن هشام جبّارا وكان يُقيم بلا إذنٍ إذ كان على المدينة الأشهرَ . فإذا أذِن للناس أذِن معهم لشاعر، فيُنشد قصيدةَ مديح لهشام بن عبد الملك وقصيدةَ مديح لإبراهيم بن هشام . فأذِن لهم يوما، وكان الشاعرُ الذى أذِن له معهم

نُصَيْبًا وعليه جُبَّةُ وَشْيٍ ، فآستأذنه فى الإنشاد فأذن له ؛ فأنشده قصيدةً لهشام بن عبد الملك ثم قطعها وأنشد قصيدةَ مديحٍ لإبراهيم بن هشام، وقصيدةُ هشام أشعرُ، فأراد الناسُ مُمَالحةَ نُصَيْب فقالوا : ما أحسنَ هذا يا أبا مِحْجَن! أَعِدْ هذا البيت . فقال إبراهيم : أكثرتم، إنه لشاعرٌ، وأشعرُ منه الذى يقول فى آبن الأزرق :

إن تُمْسِ من مَنْقَلَى نَجْران مرتحِلًا * يَبِنْ من اليمن المعروفُ والجودُ
ما زلتَ فى دَفَعات الخير تفعلها * لما آعترى الناسَ لأْوَاءٌ ومجهود

وحَمِىَ نصيبٌ فقال : إنّا والله ما نصنع المديحَ إلا على قَدْر الرجال، كما يكون الرجلُ يُمدح . فعمّ الناسَ الضّحِكُ وحَلُمَ عنه ، وقال الحاجب : آرتفعوا، فلما صاروا فى السّقيفة ضحِكوا وقالوا : أرأيتم مثلَ شجاعة هذا الأسود على هذا الجبّار! وحَلُمَ من غير حلم .

مدح ابن الأزرق بعد عزله وذم ابراهيم بن سعد

قال الزبير وحدّثنى عمّى مصعب قال :

خرج أبو دهبل يريد آبن الأزرق فلَقِيه معزولا ، فشقّ ذلك عليه وآسترجَع ، فقال له آبن الأزرق : هوّن عليك ! لم يَفُتْك شىءٌ، فأعطاه مائتى[1] دينار . فقال فى ذلك أبو دهبل :

أعطى أميرًا ومنزوعًا وما نَزَعَتْ * عنه المكارمُ تَغْشاه وما نَزَعا

وحدّثنى محمد بن الضحّاك مثلَ ذلك وأنشدنى البيت .

وأخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنى أبو تَوْبة صالح بن محمد بن دُرّاج قال حدّثنا أبو عمرو الشَّيْبانىّ قال :

(١) كذا فى ا ، ء وفى باقى الأصول : « مائتى ألف دينار » .

وَلّى عبدُ الله بن الزبير آبنًا لسعد بن أبى وقّاص يقال له إبراهيم مكانَ الثَّبَت ابن عبد الرحمن بن الوليد الذى يقال له آبن الأزرق، فخرج حتى نزل بَزَبِيد(١)، فقال لآبن الأزرق : هَلُمّ حسابَك؛ فقال : مالك عندى حساب ولا بينى و بينَك عملٌ، وخرج متوجِّهًا الى مكة . فآستأذنه أبو دهبل فى صحبة الوَقّاصىّ فأذن له فرجع ١٦٤ / ٦ معه ، حتى اذا دخلوا صنعاء لَقِيَهم بَحِير بن رَيْسان(٢) فى نفرٍ كثير من الْفُرس وغيرهم، ومضى آبنُ الأزرق ومعه ما آحتمله من أموال اليمن ؛ فسار يوما ثم نزل فضرب رِواقَه ودعا الناسَ فأعطاهم ذلك المالَ حتى لم يَبْق منه درهم . فقال أبو دهبل :

أعطى أميرًا ومنزوعًا وما نَزَعَتْ * عنه المكارمُ تَغشاه وما نَزَعا

وأقام أبو دهبل مع الوَقّاصىّ، فلم يَصنع به خيرًا . فقال أبو دهبل :

ماذا رُزِئْنا غَداةَ الخَلّ(٣) من رِمَعٍ(٤) * عند التفرق من خِيم ومن كَرِمِ

ظلّ لنا واقفًا يُعطى فأكثر ما * سمّى وقال لنا فى قوله نعمِ

— نعم حرف موقوف فإذا حُرِّك أُجْرِيَتْ حركتُه الى الخَفْض لأنه أولى بالساكن

ثم آنتحى غيرَ مذمومٍ وأعينُنا * لما تولّى بدمعٍ واكفٍ سَجِمِ(٥)

تحمِلُه الناقةُ الأدماءُ مُعْتَجِرا * بالبُرد كالبدر جَلّى ليلةَ الظُّلَمِ

وكيف أنساك لا أيديك واحدةٌ * عندى ولا بالذى أوليتَ من قِدَمِ

(١) زبيد (بفتح أوله وكسر ثانيه) : اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادى فلا تعرف الا به . وهى مدينة مشهورة باليمن . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) كذا فى شرح القاموس (مادة بحر) وهو بحير بن ريسان الحميرى كان عاملا ليزيد بن معاوية على اليمن (انظر الطبرى ق ٢ ص ٢٧٧، ٦٠١، ٢١٤٧)، وياقوت فى الكلام على الجند، وفى ب، س، حـ : «بجير بن ريسان» بالجيم . وفى أ، ء، م : «بحير بن يسار» بالحاء . وكلاهما تحريف . (٣) الخل : موضع باليمن فى وادى رمع . (٤) كذا فى نسخة الأستاذ الشنقيطى مصححة بخطه واللسان (مادة رمع) ومعجم البلدان، وقد ذكر البيت فى كليهما . ورمع : موضع باليمن، وقيل : هو جبل باليمن . وفى الأصول : «زمع» بالزاى، وهو تصحيف . والخيم : الأصل . (٥) السجم : السائل .

حتى لقينا بَحِيراً عند مَقْدَمِنا * فى موكب كَضِباع الجِزْع مُرْتَكِمِ (١)

لمـا رأيتُ مُقامى عند بابهـمُ * وَدِدْتُ أنّى بذاك الباب لم أُقِمِ

بحير بن ريسان وشعره فيه

وبحير بن ريسان الذى يقول فيه أبو دهبل :

صـــوت

بَحِير بن ريسان الذى سكن الجَنَدْ (٢) * يقول له النـاسُ الجـوادُ ومن وَلَدْ

له نفحاتٌ حينَ يُذْكر فضـلُهُ * كسيل ربيـع فى ضَحَاضِحَةِ السَّنَدْ (٣)

فى هـذين البيتين هزج بالبنصر ذكر عمرو بن بانة أنه ليمـان ، وذكر الهشامىّ أنه لآبن جامع .

مداعبته فى ابن الأزرق

أخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنا أبو توبة عن أبى عمرو الشَّيْبانىّ قال :

كان آبن الزبير بعث عبد الله بن عبد الرحمن على بعض أعمال اليمن، فمـدّ يده الى أموالها وأعطى أعطيةً سنيّة وبثّ فى قريش منها أشياء جزيلةً فأثْنَتْ عليه قريش ووفدوا اليه فأسْنَى لهم العطايا . وبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فحسَده وعزَله بإبراهيم ابن سعد بن أبى وقّاص . فلما قدِم عليه أراد أن يحاسبه، فقال له : مالك عندى حساب ولا بينى وبينك عمل، وقدِم مكةَ؛ فخافت قريشٌ آبنَ الزبير عليه أن يفتّشه أو يكشفَه فلبست السلاح وخرجت اليه لتمنعه؛ فلما لَقِيَهم نزلتْ اليه قريشٌ فسلّمتْ عليه وبسطتْ له أرديتَها وتلقّته إماؤهم وولائدهم بمجامر الألُوّة (٤) والعود المَنْدَلِىّ يبخّرون بين يديه حتى انتهى الى المسجد وطاف بالبيت ، ثم جاء الى آبن الزبير فسلّم عليـه

(١) الجـزع : منعطف الوادى، وقيـل : هو رمل لا نبات فيـه . وارتكم الشىء : اجتمع .

(٢) الجند : موضع باليمن، هو أجود كورها . (٣) الضحضاح : الماء القليل يكون فى الغدير وغيره . والسند : ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح . (٤) الألوّة : العود يتبخر به .

وهم معه مُطِيفون به . فعلم آبن الزبير أنّه لا سبيل له اليه فما عرّض ولا صرّح له بشيء . ومَضى الى منزله . فقال أبو دهبل :

فمن يكُ شان العزلُ أو هدّ ركنَه * لأعدائه يوما فما شانكَ العزلُ
وما أصبحتْ من نعمةٍ مُستفادةٍ * ولا رَحِمٍ إلا عليها لك الفضل

١٦٥ / ٦ وقال أبو دهبل أيضا فيه — أخبرنى بذلك ابن المَرْزُبان عن أبى تَوْبة عن أبى عمرو الشَّيْبانىّ، وأخبرنى به الحرمىّ عن الزبير عن عمّه — :

عُقِم النساءُ فلم يَلِدْنَ شبيهَه * إن النساء بمثله عُقْمُ
متهلِّلٌ بنَعَمْ بلا مُتَباعِدٌ * سيّانِ منه الوفر والعُدْمُ
نَزْرُ الكلام من الحياء تخاله * ضَمِنًا(١) وليس بجسمه سُقْمُ

وفد على سليمان بن عبد الملك فلم يحسن وفادته ثم رضى عنه

أخبرنى محمد بن خلف قال حدّثنا أبو توبة عن أبى عمرو قال :

قال أبو دهبل يمدح آبن الأزرق :

بأبى وأمّى غيرَ قول الباطلِ * الكاملُ آبن الكامل آبن الكاملِ
والحازمُ الأمرِ الكريمُ برأيه * والواصلُ الأرحام وآبنُ الواصل
جمع الرياسةَ والسماحَ كليهما * جَمْعَ الجَفِير(٢) قِداحَ نبل النابل

أخبرنى محمد بن خلف قال حدّثنى محمد بن عمر قال حدّثنى سليمان بن عبّاد قال حدّثنى أبو جعفر الشُّوَيْفِعِى (رجل من أهل مكة) قال :

قدم سليمان بن عبد الملك مكة فى حرّ شديد ، فكان يُنقَلُ سريره بفِناء الكعبة وأعطى النّاسَ العطاء . فلما بلغ بنى جُمَح نُودى بأبى دهبل ، فقال سليمان : أين

(١) الضمن : المريض . (٢) الجفير : جعبة السهام .

أبو دهبل الشاعر ؟ عليّ به ؛ فأُتي به ؛ فقال سليمان : أنت أبو دهبل الشاعر ؟ قال : نعم ؛ قال : فأنت القائل :

فِتنةٌ يُشعلها وُرّادُها * حطبَ النار فدعها تشتعلْ
فإذا ما كان أمنٌ فأْتِهمْ * وإذا ما كان خوفٌ فاعتزلْ

قال : نعم . قال : وأنت القائل :

يدعون مروانَ كيما يَستجيب لهم * وعند مروان خارَ القومُ أو رقدوا[1]
قد كان في قوم موسى قبلهم جَسَدٌ[2] * بعجلٍ اذا خار فيهم خَوْرةً سجدوا

قال : نعم . قال : أنت القائل هذا ثم تطلب ما عندنا، لا والله ولا كرامةَ ! فقال : يا أمير المؤمنين، إن قوما فُتِنوا فكالحوكم بأسيافهم وأجلَبوا عليكم بخيلهم ورَجْلهم ثم أدالكم اللهُ منهم فعفوتم عنهم، وإنما فُتِنْتُ فقلت بلساني ، فَلِمَ لا يُعفَى عنّي ! فقال سليمان : قد عفونا عنك وأقطعه قطيعةً بحاذان[3] باليمن . فقيل لسليمان : كيف أقطعتَه هذه القطيعةَ ! قال : أردتُ أن أُميتَه وأميتَ ذِكرَه بها .

أبو دهبل وعمرة محبوبته

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدّثنا المدائنيّ عن جماعة من الرّواة :

أن أبا دهبل كان يهوى امرأةً من قومه يقال لها عَمْرة وكانت امرأةً جَزْلةً يجتمع الرجال عندها لإنشاد الشعر والمحادثة، وكان أبو دهبل لا يُفارق مجلسها مع كل من يجتمع اليها، وكانت هي أيضا محبّة له . وكان أبو دهبل من أشراف بني جُمَح،

---

(١) كذا في جـ . وفي سائر الأصول : « حار » بالحاء المهملة . (٢) الجسد : الذى لا يعقل ولا يميز قال الله تعالى : (فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار) . (٣) كذا في جميع الأصول ولم نعثر عليها في كتب البلدان فلعلها محرّفة عن « جازان » بالجيم والزاي وهي موضع في طريق حاج صنعاء .

وكان يحمل الحَمَالة وكان مُسوَّدا ؛ وزعمتْ بنو جمح أنه تزوّجها بعد، وزعم غيرُهم من الرّواة أنه لم يصل اليها ولم يَجْرِ بينهما حلال ولا حرام . قال : وكانت عمرة تتقدّم إلى[1] أبى دهبل فى حفظ ما بينهما وكتمانه، فضمن ذلك لها . فجاء نسوةٌ كنّ يتحدّثن اليها فذكرن لها شيئا من أبى دهبل وقُلْنَ : قد علق آمرأةً ؛ قالت : وما ذاك ؟ قلن : ذكر أنه عاشق لكِ وأنّكِ عاشقة له . فرفعتْ مجلسَها ومُجالسةَ الرجال ظاهرةً وضربتْ حجابًا بينهم و بينها ، وكتبتْ إلى أبى دهبل تَعذِله وتخبره بما بلغها من سوء صنيعه . فعند ذلك يقول :

١٦٦ / ٦

تطاوَل هذا الليلُ ما يتبلّج * وأعيَتْ غواشى عَبْرتى ما تَفرّجُ
وبتُّ كئيبًا ما أنام كأنما * خلالَ ضلوعى جمرةٌ تتوهّجُ
فطورًا أُمنّى النفسَ من عَمْرةَ المنى * وطورًا إذا ما لجّ بى الحزن أَنْشِجُ
لقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن إلى أن يُوصل الحبلُ أحوجُ
رأوا غِرّةً فآستقبلوها بألبهم * فراحوا على ما لا نُحبّ وأَدْلجوا
وكانوا أُناسًا كنتُ آمَنُ غيبَهم * فلم يَنْهَهم حلم ولم يتحرّجوا
همُ منعونا ما نحبّ وأوقدوا * علينا وشبُّوا نار صُرْم تأجّج
ولو تركونا لا هَدَى اللهُ سعيَهم * ولم يُلْحِموا قولا من الشرّ يُنْسَج
لأوشك صرفُ الدهر يفرُق بيننا * وهل يَستقيم الدّهرُ والدهرُ أعوجُ
عسى كربةٌ أمسيتِ فيها مقيمةً * يكون لنا منها نجاة ومَخْرجُ
فيُكْبَت أعداءٌ ويَجْذَل آلفٌ * له كبد من لوعة الحب تَنْضَج
وقلتُ لعَبّادٍ وجاء كتابُها * لهذا وربّى كانت العين تخلُج
وخطّطتُ فى ظهر الحَصير كأنّنى * أسيرٌ يخاف القتلَ ولْهان مُلْفَج

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « على » وهو تحريف .

فلمـا التقينا لجلجتْ في حديثها * ومن آية الصُّرم الحديثُ المُلَجْلَجُ
وإنّي لمحجوبٌ عشــيّةَ زرتُهـا * وكنتُ إذا ما جئتُها لا أُعــرَّجُ
وأعيا عليّ القولُ والقولُ واسعٌ * وفي القـول مُسْتَنٌّ(١) كثيرٌ ومَخْرَجُ

أبو السائب المخزومي وأبو جندب الهذلي تغنيهما جارية بشعر أبي دهبل

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثني الزبير بن بكّار قال حدّثني خالد بن بكر الصوّاف قال :

أتيتُ ابنَ أبي العراقيب فسألتُـه أن يُدْخِلَني على جارية مغنّية لم يرَ أحدٌ مثلَها قط ؛ فقال لي : إنّ في البيت والله شيخين كريمين عليّ ، لا أدري ما يوافقهما من دخـول أحد عليهما ، فلو أقمتَ حتى أَطّلِعَ رأيَهما في ذلك ، فدخل ثم خرج إليّ فقـال : ادخل فدخلتُ ، فاذا أبو السـائب المخزوميّ وأبو جُنْـدَب الهُذَليّ ؛ وخرجتْ علينا الجـاريةُ قاطبةً عابسـةً ؛ فلما وُضع العودُ في حجرها اندفعتْ تغنّي وتقول :

عسى كربةٌ أمسيتِ فيها مقيمةً * يكونـ لنـا منها نجاة ومَخْرَجُ
وإنّي لمحجوبٌ غـداةَ أزورها * وكنتُ إذا ما زرتُهـا لا أُعرَّجُ

قال : ثم بكت ؛ فوثبا عليه جميعا فقالا له : لعلك أرَبْتَها(٢) بشيء ، عليـك وعلينا إن لم تقمْ إليها حتى تقبّل رأسها وتترضّاها ، ففعل .

نسبة ما في هذه القصيدة من الغناء

١٦٧
٦

صـــــوت

تطاوَلَ هـذا الليـلُ ما يتبلّج * وأعيتْ غواشي عَبْرتي ما تَفَرَّجُ
أُخطِّط في ظهر الحصـير كأنّني * أسيرٌ يخاف القتل ولْهانُ مُلْفَجُ

---

(١) المستن : الطريق المسلوك . (٢) أربتها : أقلقتها وأزعجتها .

الغناء لمعبد ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو . وفيه لحن لمالك ذكره حماد عن أبيه فى أخبار مالك ولم يجنّسه . وحُكِي أن مالكا كان إذا سُئل عنه يذكر أنه أخذه من حائد بن جَرْهَد فقوّمه وأصلحه . وفيه لأبى عيسى بن الرشيد ثانى ثقيل بالوسطى عن حَبَش والهشامىّ .

صـــوت

لقـد قطع الواشون ما كان بيننـا * ونحن إلى أن يُوصَل الحبلُ أحوجُ
فطورًا أُمَنِّى النفسَ من عَمْرةَ المنى * وطـورًا إذا ما لَجَّ بى الهمّ أَنْشِـج

الغناء لمالك ثقيل أوّل بالسبّابة فى مجرى البنصر عن إسحاق . وذكر حبش أن فيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى .

شعره فى رثاء الحسين بن على

أخبرنى الحرمىّ قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثنى عمّى مُصْعَب قال :
قال أبو دهبل فى قتل الحسين بن علىّ صلوات الله عليه وزكواتُه :

تَبِيتُ سُكارَى من أميّـة نُوَّمًا * وبالطَّفِّ قتـلى ما يَنـام حَمِيمُها
وما أفسد الإسلامَ إلا عصابةٌ * تأمّر نَوْكاها ودام نعيمُها
فصارت قناةُ الدّين فى كفّ ظالمٍ * إذا آعوجّ منها جانب لا يُقيمها

قصيدته الدالية

قال الزبير وحدّثنى يحيى بن مِقْداد بن عِمْران بن يعقوب الزَّمْعى قال حدّثنى عمّى موسى بن يعقوب قال أنشدنى أبو دهبل قصيدته التى يقول فيها :

سـقى اللهُ جازانًا فمن حلَّ وَلْيَـه * فكلَّ فَسِـيلٍ من سَهام وسُرْدُدِ(١)

---

(١) كذا فى شرح القاموس مادة سرد . وجازان : موضع فى طريق حاج صنعاء . والولى : القرب ؛ يقال : داره ولى دارى أى قربها . وسهام : اسم موضع باليمامة كانت به وقعة أيام أبى بكر بين ثمامة بن أثال ومسيلمة الكذاب . وسردد : واد مشهور متسع بتهامة اليمن مشتمل على قرى ومدن وضياع . وقد جاء هذا البيت محرّفا فى الأصول هكذا :

سق الله جارا باثنا حل وليه * بكل سبيل من ستام وسردد

وَمَحصولَه الدارَ التى خيَّمَتْ بها * سقاها فأروى كلَّ ربع وفَدْفَدِ(١)
فأنتِ التى كلّفتِنى البِرْكَ(٢) شاتيًا * وأورَدْتِنيه فآنظرى أىَّ(٣) مَوْرِدِ

صوت

فوانَدَمى أنْ(٤) لم أُعَجْ إذ تقول لى * تقدَّمْ فشيِّعنا إلى ضحوة الغدِ
تكن سكنًا أو تقدُر العين أنها * ستبكى مرارا فآسْلُ من بعد واحْمِدِ(٥)
فأصبحتُ مما كان بينى وبينها * سوى ذكرها كالقابض الماء باليدِ

— الغناء لابن سريج خفيفُ رملٍ بالوسطى عن عمرو . وفيه لبَذْل الكبيرة رملٌ عن الهشامىّ :

لعلّك أن تلقى محبًّا فتشتفى * برؤية رِيم بضَّة المُتَجَرَّدِ
بلاد العدا لم تأتها غيرَ أنها * بها همُّ نفسى من تهامٍ ومُنْجِدِ(٦)
وما جعلت ما بين مكة ناقتى * الى البِرْك إلا نومةَ المتهجِّدِ
وكانت قُبَيلَ الصبح تَنْبِذ رحلَها * بدُومةَ(٧) من لَغْط القطا المتبدِّدِ

---

(١) الفدفد : الفلاة ، وقيل : الأرض الغليظة ذات الحصى ، أو المكان المرتفع. (٢) البرك : ناحية باليمن وهو نصف الطريق بين حلى ومكة . وقد أورد صاحب اللسان هذا البيت مستشهدا به على البرك الذى هو مستنقع الماء. وقد آثرنا ما فسرناه به لورود اسم هذا الموضع أكثر من مرة فيما سيأتى ، وقد ذكر جليا فى قوله :

وما جعلت ما بين مكة ناقتى * إلى البرك إلا نومة المتهجد

(٣) كذا فى اللسان . وفى الأصول : «أين» . (٤) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «إذ» .
(٥) كذا فى حـ وفى ب ، سـ «واجهد» وفى سائر النسخ : «وأجمد» بالجيم والميم . (٦) التهام : المنسوب الى تهامة ، قال الجوهرى : النسبة الى تهامة تهامىّ وتهام ، اذا فتحت التاء لم تشدّد كما قالوا : يمان وشآم الا أن الألف فى تهام من لفظها والألف فى يمان وشآم عوض عن ياء النسب . والمنجد : المنسوب الى نجد . (٧) كذا فى معجم ما استعجم ودومة (بضم الدال) هى دومة الجندل وهى ما بين برك الغماد ومكة ، وقد نسب صاحبه هذين البيتين الأخيرين للأحوص . وقد ورد فى الأصول محرفا .

قال فقلت : يا عمّى[1] فما يمنعك أن تكترى دابّةً بدرهمين فتشيّعها وتصبحُ معك ؛ فضحك وقال : نفع الله بك يابن أخى ، أما علمتَ أن النّدم توبةٌ ، وعمّك كان أشغل مما تحسب . ١٦٨/٦

أنشد أبو السائب شعرا له فتهكم به

قال الزبير وحدّثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال :

أنشد رجل أبا السائب المخزومىّ قصيدةَ أبى دهبل :

سقى الله جازانًا فمن حلّ وَلْيَه * فكلّ فسيلٍ من سهام وسُرْدُدِ

فلما بلغ قولَه :

فواندمى أن لم أعُجْ[2] إذ تقول لى * تقدّم فشيّعنا الى ضحوة الغد

قال أبو السائب : ما صنع شيئا ! ألّا آكترى حمارا بدرهمين فشيّعهم ولم يقل " فواندمى " أو آعتذر ! وإنى أظنّ أنه قد كان له عذرٌ . قال : وما هو؟ قال : أظنه كان مثلى لا يجد شيئًا .

قصيدته الميمية

فقال الزبير وحدّثنى آبنُ مِقْداد قال حدّثنى عمّى موسى بن يعقوب قال أنشدنى أبو دَهْبل قولَه :

صوت

ألَا عَلِق القلبُ المتيَّمُ كُلْثُمَا * لَجَاجًا ولم يَلْزَمْ من الحبّ مَلْزَمَا
خرجتُ بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادى بالصلاة فأعْتَمَا[3]
فما نام من راعٍ ولا آرتدّ سامرٌ * من الحىّ حتى جاوزتْ بى يَلَمْلَمَا[4]

(١) فى الأصول : « يا عمرو » . وهو ينافى سياق الكلام . (٢) أنظر الحاشية الرابعة ص ١٣٩ من هذا الجزء . (٣) أعتم : دخل فى العتمة . (٤) يلملم : موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن .

ومرّتْ ببطن اللّيثِ[1] تهْوِى كأنما * تُبَادِر بالإدلاج نَهْبًا مقسّما

— غنّى فى هـذه الأبيات ٱبنُ سريج خفيفَ رمل بالبنصر عن الهشامىّ . قال : وفيه هزجٌ يمانٍ بالوسطى، وذكر عمرو بن بانة أن خفيفَ الثقيل هو اليمانىّ. وفيه لِفيل مولى العَبَلات رَمَلٌ صحيح عن حمّاد عن أبيه عن الهشامىّ . وقال الهشامىّ : فيـه لِحَكَم ثقيلٌ أوّلُ . وذكر أبو أيّوب المَدِينىّ فى أغانى ٱبن جامع أنّ فيه لحنًا ولم يجنّسه —

وجازَتْ[2] على البَزْواء والليـلُ كاسرٌ * جناحيْن بالبَزْواء وَرْدًا وأدْهَمَـا

فمـا ذَرّ قرنُ الشمس حتى تبيّنَتْ * بعُلَيْبَ[3] نخـلا مشرفا أو مخيّـما

ومرّت على أشطان رَوْنَق[4] بالضّحى * فمـا خَزِرت[5] للماء عينًا ولا فما

وما شربتْ حتى ثنيتُ زمامَهـا * وخِفتُ عليهـا أن تخِرّ وتكْلَمـا

فقلت لها قـد بِنتِ غيرَ ذميمـةٍ * وأصـبح وادى البِرْك غَيْثًا مُديّما[6]

قال: فقلتُ له : ما كنتَ إلّا على الريح ؛ فقال : يٱبن أخى، إن عمّك كان اذا همّ فعل ، وهى الحاجةُ[7] . أمَا سمعتَ قولَ أخى[8] بنى مُرّة :

(١) كذا فى نسخة الأستاذ الشنقيطى مصححة بقلمه و ياقوت فى الكلام على «برك والليث» . والليث (بالكسر) : موضع بالحجاز بين السرّين (بكسر السين والراء المشدّدة مكسورة) ومكة . وفى الأصول : «بطن البيت» وهو تحريف . (٢) كذا فى ياقوت وهو معطوف على ما قبله . وفى الأصول : «أجازت» والبزواء : موضع فى طريق مكة قرب الجحفة . (٣) عليب : واد بتهامة كذا ذكره ياقوت، وقال : قول أبي دهبل يدل على أنه واد فيـه نخل والنخل لا ينبت فى رءوس الجبال ثم ساق الأبيات . (٤) فى حـ : «أشطان زرقة» وفى ياقوت : «أشطان روقة» . ولم نقف عليها . (٥) الخزر بالتحريك : ضيق العين وصغرها أو هو النظر الذى كأنه فى أحد الشقين . يقال : خزرت عينه (من باب فرح) وخزرها هو . وفى حـ : «برزت» وفى باقى الأصول : «جزرت» . وظاهر أن كلهما تصحيف . (٦) كذا فى ياقوت . وفى الأصول : «عينا مرنما» . (٧) فى الأصول : «الجاجة» ، وقد صحح الأستاذ الشنقيطى هذه الكلمة هكذا : «العجاجة» ولم نتبين المقصود منها فآثرنا ما وضعناه لتلاؤمه والسياق . (٨) هو بشامة بن الغدير وقد عدّه ابن سلام فى كتابه طبقات الشعراء فى الطبقة الثامنة من الشعراء الاسلاميين وذكر له شعرا (انظر نهاية الأرب ص ١١٥ السفر العاشر طبع دار الكتب المصرية) .

إذا أقبلتْ قلتَ مشحونةٌ * أطاعتْ[1] لها الرِّيحُ قِلْعًا جَفُولا
وإن أدبرتْ قلتَ مذعورةٌ * من الرُّبْد[2] تتبع هَيْقًا ذَمُولا[3]
وإن أعرضتْ خال فيها البصير * مالا تكلّفه أن يَميلا
يدا سُرُحٍ مائلٍ ضَبْعُها * تسوم وتُقدم رجلا زَحُولا[4]
فمرّتْ على خُشُب غُدْوةً * ومرّتْ فُوَيق أُرَيْك[5] أصيلا
تخبّط بالليل حُزّانَه[6] * تَخَبُّطَ القويِّ العزيزِ الذليلا

استحسن ريان السوّاق شعره وقال ليس بعده شيء

وأخبرنى الحرمىّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثنى جعفر بن الحسن اللّهبىّ قال: أنشدت رَيّان[7] السوّاق قولَ أبى دهبل:

١٦٩/٦

أليس عجيبًا أن نكون ببلدة * كلانا بها ثاوٍ ولا نتكلّمُ
ولا تَصْرِمينى أن تَرَيْنى أحبّكم * أبوء بذنبٍ إنّنى أنا أظلمُ

فقال: أحسن، أحسن الله اليه؛ ما بعد هذا شىءٌ.

وفى هذه القصيدة يقول:

صــوت

أمِنّا أناسًا كنتِ قد تأمَنِينَهم * فزادوا علينا فى الحديث وأوْهَمُوا[8]

---

(١) كذا فى ياقوت فى الكلام على أريك ونهاية الأرب. وفى الأصول: «أقلت».
(٢) كذا فى نهاية الأرب. والربد: النعام، من الربدة وهى لون بين السواد والغبرة. وفى حـ: «الربع». وفى سائر الأصول: «الريح»، وهو خطأ.
(٣) الهيق: الظليم. والذمول: السريع.
(٤) السرح من الابل: السريعة المشى. والضبع: وسط العضد بلحمه وقيل: العضد كلها وقيل: الابط. وتسوم: تمرّ مسرعة.
(٥) أريك: واد فى بلاد بنى مرّة.
(٦) حزان (بضم الحاء وكسرها): جمع حزيز، وهو ما غلظ وصلب من الأرض مع إشراف قليل.
(٧) كذا فى جميع الأصول وقد ورد فى «ج ٤ ص ٤١٥» من الأغانى طبع دار الكتب المصرية اختلاف فيه فانظره.
(٨) أوهموا: أسقطوا وحذفوا.

وقالوا لنا ما لم يُقَل ثم كثّروا * علينا وباحوا بالذى كنتُ أكتمُ
لقد كَحَلتْ عينى القَذَى لفراقكم * وعاودها تَهْتانها فهى تَسْجُمُ
وأنكرتُ طيبَ العيش منى وكُدِّرتْ * علىّ حياتى والهوى متقسَّم

الغناء لابن سريج رملٌ بالسبّابة فى مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لابن زُرْزور الطائفىّ خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو . وفيه خفيفا رملٍ أحدُهما بالوسطى لمتيَّم والآخر بالبنصر لعَريب .

حديث القاسم ابن المعتمر مع أبى السائب عن شعره

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنى الزبير قال حدّثنى عمّى قال حدّثنى القاسمَ بن المعتمر الزُّهْرىّ قال :

قلتُ لأبى السائب المخزومىّ : يا أبا السائب ، أمّا أحسن أبو دهبل حيث يقول :

صوت

أأَتْرك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلةٍ إنّى إذًا لصبورُ
هَبُونى امرأً منكم أضلّ بعيرَه * له ذمّة إنّ الذِّمام كبيرُ
ولَلصّاحبُ المتروكُ أفضلُ ذمّةً * على صاحبٍ من أن يَضلّ بعيرُ

قال : فقال لى : وبأبى أنت ! كنتُ والله لا أحبّك وتَثْقُل علىّ ، فأنا الآن أحبّك وتخِفّ علىّ .

وفى هذه الأبيات غناءٌ لابن سريج خفيفُ رملٍ بالوسطى عن عمرو . وفيه لعَلُّويه رملٌ بالوسطى من جامع أغانيه . وفيه للمازنىّ خفيفُ ثقيلٍ آخر من رواية الهشامىّ وذُكاء وغيرِهما . وأوّلُ هذا الصوت بيت لم يُذكر فى الخبر، وهو :

عفا اللهُ عن ليلى الغَداةَ فإنها * إذا وَلِيَتْ حُكْمًا علىّ تجورُ

توعد عبد الله ابن صفوان عمه أبا ريحانة فقال هو شعرا

أخبرنى الحرمىّ قال حدّثنى الزبير قال حدّثنى عمّى مصعب ومحمد بن الضحّاك عن أبيه :

أن أبا رَيْحانة عمّ أبى دهبل كان شديدَ الخلاف على عبد الله بن الزبير، فتوعّده عبد الله بن صفوان، فلحِق بعبد الملك بن مروان، فٱستمدّه الحجّاجُ[1] فأمدّه عبد الملك بطارق مولى عثمان فى أربعة آلاف؛ فأشرف أبو رَيْحانة على أبى قُبَيْس فصاح أبو ريحانة : أليس قد أخزاكم الله يأهل مكة! فقال له ٱبن أبى عتيق: بلى والله قد أخزانا الله . فقال له ٱبن الزبير : مهلا يٱبن أخى ! فقال : قلنا لك ٱئذنْ لنا فيهم وهم قليل فأبيتَ حتى صاروا إلى ما ترى من الكَثْرة . قال : وقال أبو دهبل فى وعيد عبد الله بن صفوان عمّه أبا ريحانة — وٱسمه علىّ بن أسيد بن أُحَيْحَة — :

ولا تُوعِد لتقتله عليًّا * فإن وعيده كلأٌ وَبيلُ
ونحن ببطن مكّة إذ تَدَاعى * لرهطك من بنى عمرو رَعِيلُ[2]
أولو الجمع المقدّم حين ثابوا * اليك ومن يودّعهم قليلُ
فلما أن تفانَيْنا وأَوْدى[3] * بثروتنا الترحّلُ والرحيلُ
جعلتَ لحومَنا غرضًا كأنا * لتهلكنا عروبةُ أو سَلُولُ

١٧٠/٦

رثى ابن الأزرق وأوصى أن يدفن بجانبه

أخبرنى محمد بن خَلَف قال حدّثنا أبو توبة عن أبى عمرو الشَّيْبانىّ قال :

مات ٱبنُ الأزرق وأبو دهبل حىّ فدُفن بعُلَيِّب ، فلما ٱحتُضر أبو دهبل أيضا أوصى أن يُدْفن عنده . وفيه يقول أبو دهبل يَرْثيه — عن أبى عمرو الشيبانىّ — :

---

(١) كان من رجالات عبد الله بن الزبير وحضر معه مشاهده . قتله الحجاج وأرسل رأسه مع رأس ابن الزبير الى عبد الملك بن مروان . (انظر الطبرى ق ٢ ص ٢٢٤، ٢٢٥، ٥٣٠، ٨٤٩، ٨٥٢) .

(٢) الرعيل : كل قطعة متقدّمة من خيل ورجال . (٣) فى ب ، س : « وأورى بثروتنا » وفى ء ، م « وأودوا بثروتنا » وفى سائر الأصول : «وأوروا بثروتنا» وهو تحريف .

لقد غال هذا اللحدُ من بطن عُلَيِّبٍ * فتًى كان من أهل النـدى والتكرّمِ
فتى كان فيما ناب يومًا هو الفتى * ونعــم الفتى للطـارق المتيمِّم.
أألحــقُّ أنّى لا أزال على مِــنًى * إذا صدَرَ الحُجّاجُ عن كلّ مَوْسِمِ
ســقى اللهُ أرضًا أنت ساكنُ قبرها * بِجَـال الغَوَادِى من سَحِيلٍ (١) ومُبْرَمِ

خرج الى مصر لطلب ميراث ثم عاد وقال شعرا

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنى الزبير قال حدّثنى عمّى قال حدّثنى إبراهيم بن أبى عبد الله قال :

وقع لأبى دهبل مِيراثٌ بمصر فخرج يُريده ، ثم رجع من الطريق فقال :

اِسْلَمى أمّ دهبــلٍ بعد هَجْرٍ * وتقَضٍّ من الزمان وعُمْــرِ
واذكرى كَرِّىَ المطىَّ إليــكم * بعد ما قــد توجّهتُ نحو مصر
لا تخـالى أنّى نســيتُك لمّـا * حال بِيشٌ (٢) ومن به خلف ظهرى
إن تكونى أنت المقــدّم قبلى * وأُطِعْ يَثْوِ عنــد قبرك قــبرى

قال إبراهيم : فوقفتُ على قبره الى جانب قبرها بعُلَيِّب .

صــــوت

من المـــائة المختارة من رواية علىّ بن يحيى

ألَا أيهـا الشادنُ الأكحلُ * إلى كم تقـول ولا تفعــلُ
إلى كم تجـود بمـا لا نريـ * ـد منك وتمنــع ما نَسـألُ

الشعر للحسين بن الضحّاك . والغناء لأبى زَكّارٍ الأعمى ، ولحنُه المختار هَزَجٌ بالبنصر .

(١) السحيل : الخيط غير المفتول . والمبرم : المفتول . وهــذا كناية عن التعميم ، أى سقاها الله سِجال الغوادى قليلها وكثيرها . (٢) بيش (بكسر أوّله) : من بلاد اليمن قرب دهلك . قال ياقوت فى معجم البلدان بعــد أن ذكر شعر أبى دهبل هــذا : « وهذا الشعر يدل على أن بيشا موضع بين مكة ومصر ، أو تكون صاحبته المذكورة كانت باليمن ... » .

أخبار حسين بن الضَّحَّاك ونسبه

منشؤه وشعره

الحسين بن الضحّاك باهلىٌّ صَلِيبةٌ(١)، فيما ذكر محمد بن داود بن الجرّاح؛ والصحيح أنه مولى لباهلة . وهو بصرىّ المولد والمَنْشأ ، من شعراء الدولة العباسيّة ، وأحد ندماء الخلفاء من بنى هاشم . ويقال : إنه أوّل من جالس منهم محمدُ الأمين . شاعرٌ أديبٌ ظريف مطبوعٌ حسنُ التصرّف فى الشعر حلو المَذْهب ، لشعره قبول ورونق صافٍ . وكان أبو نُواس يأخذ معانيَه فى الخمر فيُغير عليها . واذا شاع له شعر نادر فى هذا المعنى نَسَبه الناس الى أبى نواس . وله معانٍ فى صفتها أبدع فيها وسَبق اليها ، فآستعارها أبو نواس ، وأخبارُهما فى هذا المعنى وغيرِه تُذكر فى أماكنها . وكان يلقّب الخليعَ والأشقرَ ، وهاجى مُسْلِمَ بن الوليد فآنتصف منه . وله غزل كثير جيّد . وهو(٢) من المطبوعين الذين تخلو أشعارُهم ومذاهبهم جملةً من التكلّف . وعُمِّر عمرًا طويلا حتى قارب المائة السنة ، ومات فى خلافة المُستعين أو المنتصر . ١٧١/٦

وحدّثنى جعفر بن قُدَامة قال حدّثنى علىّ بن يحيى المنجّم قال :

كان حسين بن الضحّاك بن ياسر مولًى لباهلة ، وأصلُه من خُراسان ؛ فكان ربما آعترف بهذا الولاء وربما جَحَده ، وكان يلقّب بالأشقر ، وهو ومحمد بن حازم الباهلىّ ابنا خالة .

وحدّثنى الصُّولىّ عن إبراهيم بن المعلّى الباهلىّ : أنه سأله عن نسب حسين بن الضحاك فقال : هو حسين بن الضحّاك بن ياسر ، من موالى سليمان بن ربيعة الباهلىّ . قال الصولىّ : وسألتُ الطيِّبَ بن محمد الباهلىّ عنه فقال لى : هو الحسين

(١) صليبة : خالص النسب . (٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «وهذا ...».

ابن الضحّاك بن فلان بن فلان بن ياسر ، قديم الولاء ، وداره فى بنى مُجاشِع وفيها وُلِد الحسين ، أرانيها صاحبُنا سعيد بن مسلم .

قال قصيدته الخمرية فاستحسنها أبو نواس ونسبت إليه

أخبرنى علىّ بن العبّاس بن أبى طَلْحة الكاتب ومحمد بن يحيى الصُّولىّ قالا : حدّثنا المُغيرة بن محمد المهلّبىّ قال حدّثنا حسين بن الضحّاك قال : أنشدتُ أبانواس لمّا حَجَجْت قصيدتى التى قلتُها فى الخمر وهى :

بُـدِّلتَ من نَفَحات الورد بالآءِ (١) * ومن صَـبُوحك دَرَّ الإبـل والشاءِ

فلما آنتهيتُ منها الى قولى :

حتى إذا أُسْنِدَتْ فى البيت وآحْتُضِرتْ * عنـد الصَّبوح ببسّامين أكْفاءِ
فُضَّتْ خواتمُهـا فى نَعت واصـفها * عن مثـل رَقْرَاقَةٍ (٢) فى جفن مَرْهاءِ (٣)

قال : فصَعِق صعقةً أفزعنى ، وقال : أحسنتَ والله يا أشقر ! فقلتُ : ويلك يا حسن ! إنك أفزعتنى والله ! فقال : بلى والله أفزعتَنى ورُعْتَنى ، هذا معنى من المعانى التى كان فكرى لا بدّ أن ينتهى اليها أو أغوص عليها وأقولَها فسبقتَنى اليه واختلسته منّى ، وستعلم لمن يُروَى ألِى أم لك ؛ فكان والله كما قال ، سمعتُ من لا يعلم يَروِيها له .

أخبرنى بهذا الخبر الحسن بن علىّ الخفّاف قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنى محمد بن عبدالله مولى بنى هاشم أبو جعفر قال :

سمعت الحسينَ بن الضحّاك يقول : لمـا قلت قصيدتى

* بُدِّلتَ من نفحات الورد بالآء *

(١) فى الأصول : « بالالاء » . والتصويب عن المرحوم الشيخ الشنقيطى فى نسخته . والآء : شجر الدفلى (نبت من زهره كالورد الأحمر) . (٢) الرقراقة : الدمعة التى تترقرق (تتحرك) فى العين ولا تسيل . (٣) المرهاء : المرأة التى لم تكتحل .

أنشدتُها أبانواس، فقال: ستعلم لمن يَرويها الناسُ أَلِى أم لك، فكان الأمرُ كما قال، رأيتُها فى دفاتر الناس فى أوّل أشعاره .

أخبرنى جعفر بن قُدامة عن أحمد بن أبى طاهر عن أحمد بن صالح عن الحسين بن الضحّاك، فذكر نحواً منه .

ذكر للمأمون فجبه لشعره فى الأمين وذهب للبصرة

أخبرنى الصّولىّ قال حدّثنى عبد الله بن محمد الفارسىّ عن ثُمامة بن أشْرس، قال الصولىّ وحدّثنيه عَوْن بن محمد عن عبدالله بن العباس بن الفضل بن الرّبيع قال: لمّا قدم المأمونُ من خُراسان وصار الى بغداد، أمر بأن يُسمّى له قومٌ من أهل الأدب ليجالسوه و يسامروه، فذُكر له جماعةٌ فيهم الحسين بن الضحّاك، وكان من جلساء محمد المخلوع؛ فقرأ أسماءَهم حتى بلغَ الى اسم حسين، فقال: أليس هو الذى يقول فى محمد:

هلّا بَقيتَ لسَدّ فاقتِنا * أبدًا وكانَ لغيرك التّلَفُ
فلقد خلَفتَ خلائفاً سلَفوا * ولَسَوْفَ يُعوِزُ بعدك الخَلَفُ

لا حاجةَ لى فيه، والله لايرانى أبدا إلا فى الطريق . ولم يعاقب الحسين على ما كان من هِجائه له وتعريضه به . قال: وانحدر حسينٌ الى البصرة فأقام بها طولَ أيام المأمون .

١٧٢/٦

أخبرنى عمّى والكوكبىّ بهذا قالا حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنا عبد الله بن الحارث المَرْوَزىّ عن إبراهيم بن عبد الله ابن أخى السِّندىّ بن شاهك، فذكر مثلَه سواء .

أنشد المأمون مدحه فيه فلم يرض عنه

قال ابن أبى طاهر فحدّثنى محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال أخبرنى أبى عن صالح بن الرشيد قال:

دخلتُ يومًا على المأمون ومعى بيتانِ لحسين بن الضحّاك ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أُحبّ أن تسمع منى بيتين ؛ فقال : أَنْشِدْهما فأنشدتُه :

حَمِدنا اللهَ شكْرا إذ حبانا ✱ بنصرك يا أمير المؤمنينا
فأنت خليفةُ الرحمن حقًّا ✱ جمعتَ سماحةً وجمعتَ دِينا

فقال : لمن هذان البيتان ياصالح؟ فقلتُ : لعبدك يا أمير المؤمنين حسين بن الضحّاك ؛ قال : قد أحسن . فقلتُ : وله يا أمير المؤمنين أجودُ من هذا ؛ فقال : وما هو؟ فأنشدتُه قوله :

صـــوت

أَيَبْخَل فردُ الحسن فَرْدُ صفاتِه ✱ علىّ وقد أفردتُه بهوًى فَرْدِ
رأى اللهُ عبدَ الله خيرَ عباده ✱ فملّكه واللهُ أعلمُ بالعبد

قال : فأطرق ساعةً ثم قال : ما تَطِيبُ نفسى له بخير بعدما قال فى أخى محمد وقال.

قال أبو الفرج : وهذه الأبيات تُروى لابن البوّاب ، وستُذكر فى أبوابه إن شاء اللهُ تعالى ، وعلى أن الذى رواها غلِط فى روايته غلَطًا بيّنًا ، لأنها مشهورةٌ من شعر حسين بن الضحّاك . وقد رُوى أيضا فى أخباره أنه دفعها الى ابن البوّاب فأوصلها الى ابن المأمون ، وكان له صديقًا . ولعلّ الغَلَط وقع من هذه الجهة .

الغناء فى الأبيات المذكورةِ المنسوبةِ الى حسين بن الضحّاك والى ابن البوّاب الدّاليّة لإبراهيم بن المهدىّ خفيفُ ثقيلٍ بالبنصر . وفيها لعبيد الله بن موسى الطائفىّ رملٌ بالبنصر .

أمر المأمون عمرو ابن بانة بالغناء فى شعره فى الأمين

أخبرنى محمد بن يحيى الصُّولىّ قال حدّثنا أحمد بن يزيد المهلّبىّ عن أبيه عن عمرو ابن بانة أنّهم كانوا عند صالح بن الرشيد ، فقال : لستَ تطرَح على جَوارىّ وغِلْمانى

ما أستجيده ! فقال له : ويلك ! ما أبغضك ابعث الى منزلى يجئْ بالدفاتر وآختر منها ما شئتَ حتى أُلقيَه عليهم؛ فبعث الى منزلى فجيء اليه بدفاترِ الغناء فأخذ منها دفترًا ليتخيّر ممّا فيه ، فمرّ به شعر الحسين بن الضحّاك يرثى الأمينَ ويهجو المأمون وهو :

أَطِلْ حَزَنًا وٱبْكِ الإمامَ محمـدا * بحزن وإن خفتَ الحُسَامَ المهنّدا
فلا تَمّتِ الأشياءُ بعـد محمـدٍ * ولا زال شملُ الملك منها مُبَدَّدا
ولا فرِح المأمونُ بالملك بعـده * ولا زال فى الدنيا طريدًا مشرّدا

فقال لى صالح : أنت تعلم أنّ المأمون يجىء الىّ فى كل ساعة ، فإذا قرأ هذا ما تُراه يكون فاعلا ! ثم دعا بسكّين فجعل يحكّه ؛ وصعِد المأمونُ من الدَّرَجَة ورمى صالح الدفترَ. فقال المأمون : يا غلام الدفترَ، فأُتِى به ، فنظرَ فيه ووقف على الحَكّ فقال : إن قلت لكم : ما كنتم فيه تَصْدُقُونى[1] ؟ قلنا : نعم . قال : ينبغى أن يكون أخى قال لك : ابعث يجئْ بدفاترك ليتخيّر ما تطرح، فوقف على هذا الشعر فكرِه أن أراه فأمر بحكّه ؛ قلنا : كذا كان . فقال : غنّه يا عمرو؛ فقلت : يا أمير المؤمنين، الشعر لحسين آبن الضحّاك والغناء لسعيد بن جابر؛ فقال : وما يكون ! غنّه فغنّيتُه ؛ فقال : اردُدْه فرددتُه ثلاث مرات ؛ فأمر لى بثلاثين ألف درهم ، وقال : حتى تعلم أنه لم يَضْرُرْكَ عندى . ١٧٣/٦

قال : وسعيد بن جابر الذى يقول فيه حسين بن الضحّاك، وكان نديمَه وصديقَه .

* يا سَعيدُ وأين منّى سعيد *

مراثيه فى الأمين

ولحسينِ بن الضحّاك فى محمد الأمين مَراثٍ كثيرةٌ جِياد، وكان كثيرَ التحقق[2] به والمُوالاةِ له لكثرة أفضاله عليه وميْله اليـه وتقديمه إياه . وبلغ من جَزعه عليه أنّه

(١) كذا فى ب . وفى سائر الأصول : «ما كان فيه» . (٢) كذا فى جميع الأصول ولعلها «التعلق» .

خُولِط؛ فكان يُنكر قتلَه لمّا بلغه و يدفعه و يقول : إنه مُستتِر وإنه قد وقف على تفرّق دُعاته فى الأمصار يدعون الى مُراجَعة أمره والوفاء بيْعته ضنّاً به وشفقةً عليه . ومن جيّد مراثيه إياه قولُه :

صـــوت

سألونا أن كيف نحن فقلنا * مَنْ هَوَى نجمُه فكيف يكونُ

نحن قوم أصابنا حَدَثُ الدهـ * ـر فظَلْنا لرَيْبه نَستكين

نتمنّى من الأمين إياباً * لَهْفَ نفسى وأين منّى الأمين

فى هذه الأبيات لسعيد بن جابر ثانى ثقيل بالوسطى . وفيها لعَرِيبَ خفيف ثقيل .

ومن جيّد قوله فى مراثيه إيّاه :

أعزِّى يا محمد عنك نفسى * مَعاذَ الله والأيدى الجِسامِ

فهلّا مات قوم لم يموتوا * ودُوفع عنك لى يوم الحِمامِ

كأن الموتَ صادف منك غُنْماً * أو آستشفى بقُربك من سَقامِ

أعجب المأمون بيت من شعره وأجازه عليه بثلاثين ألف درهم

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا علىّ ابن محمد النّوفلىّ قال قال لى محمد بن عبّاد : قال لى المأمون وقد قدِمتُ من البصرة : كيف ظريف شعرائكم وواحد مِصْركم ؟ قلتُ : ما أعرفه؛ قال : ذاك الحسين بن الضحّاك، أشعرُ شعرائكم وأظرفُ ظرفائكم . أليس هو الذى يقول :

رأى اللهُ عبدَ الله خيرَ عباده * فملّكه والله أعلم بالعبد

قال : ثم قال لى المأمون : ما قال فىّ أحد من شعراء زماننا بيتاً أبلغَ من بيته هذا؛ فاكتب اليه فآستقدِمْه؛ وكان حسين عليلا وكان يَخاف بوادرَ المأمون لما

فرَط منه؛ فقلت للمأمون : إنه عليل يا أمير المؤمنين، علّتُه تمنعه من الحركة والسفر. قال: خُذْ كتابًا الى عامل خراجكم بالبصرة حتى يُعطيَه ثلاثين ألف درهم؛ فأخذتُ الكتاب بذلك وأنفذتُه اليه فقبض المـال .

قال محمد بن يزيد الأزدى هو أشعر المحدثين

حدّثنا علىّ بن العباس بن أبى طلحة الكاتب قال سمعتُ أبا العباس محمد بن يزيد الأزدىّ يقول : حسين بن الضحّاك أشعر المُحْدَثين حيث يقول :

أىُّ ديباجةِ حُسْنٍ * هيّجتْ لوعة حزنى
إذ رمانى القمر الزا * هر عن فَترة جفن
بأبى شمسُ نهارٍ * برَزَتْ فى يوم دَجْن
قرّبتنى بالمنى حـ * ـتّى إذا ما أخلفتْنى
تركتنى بين ميعا * د وخُلْفٍ وتجنّى
ما أرانى(١) لى من الصبـ * ـوة إلّا حسنُ ظنّى
إنما دامت على الغـ * ـدر ولمّا تعرف منّى
أستعيذ اللهَ من إعـ * ـراض من أعرض عنى

١٧٤/٦

استقدمه المعتصم من البصرة ومدحه فأجازه

أخبرنى علىّ بن العباس قال حدّثنى سَوَادةُ بن الفَيْض المخزومىّ قال حدّثنى أبو الفيض بن سوادة عن جدّى قال :

لمّا ولِى المعتصمُ الخلافةَ سألنى عن حسين بن الضحّاك، فأخبرتُه بإقامته بالبصرة لانحراف المأمون عنه؛ فأمر بمكاتبته بالقدوم عليه فقدِم . فلما دخل وسلّم آستأذن فى الإنشاد فأذِن له؛ فأنشده قولَه :

هـلّا سألت تلذُّذَ(٢) المُشتاقِ * ومَننْتَ قبل فراقه بتَلاقِ

(١) فى بعض الأصول : «ما أرى لى ...» ، وهو تحريف .
(٢) كذا فى الأصول . ولعله « تلدد » بالدال المهملة وهو الحيرة والدهش .

إنّ الرقيب ليَسْتريبُ تنفُّسًا * صُعُدًا اليك وظاهر الإقلاق
ولئن أَرَبْتُ[1] لقد نظرتُ بمقلةٍ * عبرى عليك سخينةِ الآماق
نفسى الفِداءُ لخائفٍ مترقِّب * جعل الوَداعَ إشارةً بعِناق
إذ لا جوابَ لمُفْحَمٍ متحيِّرٍ * إلا الدموعُ تُصانُ بالإطراق

حتى آنتهى إلى قوله :

خيرُ الوُفود مبشِّرٌ بخلافةٍ * خَصَّتْ ببهجتها أبا إسحاق
وافتْه فى الشهر الحرام سليمةً * من كل مُشْكلة وكلّ شِقاق
أعطتْه صفقتَها الضمائرُ طاعةً * قبل الأَكُفِّ بأوكد الميثاق
سكن الأنامُ الى إمام سلامةٍ * عفِّ الضمير مهذَّبِ الأخلاق
فحمى رعيّتَه ودافع دونها * وأجار مُمْلِقَها من الإملاق

حتى أتمّها . فقال له المعتصم : أُدْنُ منّى فدنا منه ، فملأ فمه جوهرا من جوهر كان بين يديه ، ثم أمره بأن يخرجه من فيه فأخرجه ، وأمر بأن يُنْظَمَ ويُدفع اليه ويخرج إلى الناس وهو فى يده ليعلموا موقعه من رأيه ويعرفوا فعلَه . فكان أحسنَ ما مُدح به يومئذ .

ومما قدّمه أهلُ العلم على سائر ما قالته الشعراء قولُ حسين بن الضحاك حيث قال :

قل للألى صرّفوا الوجوه عن الهدى * متعسِّفين تعسُّفَ المُرّاق
إنى أُحذِّركم بوادرَ ضَيْغَمٍ * دَرِبٍ بحَطْم مَوائِلِ الأعناق
متأهِّبٍ لا يستفِزّ جَنانَه * زَجَلُ الرُّعُود ولامعُ الإبراق

(١) أراب الرجل : كان ذا ريبة .

١٧٥/٦

لم يَبْقَ من متعرِّمين(١) توثّبــوا * بالشأم غــيرُ جماجِمٍ أفــلاقِ
من بين مُنْجَــدِل تمُجّ عروقُه * عَــلَقَ(٢) الأخادع أو أســيرٍ وَثَاقِ
وثَنى الخيــولَ الى معاقــل قيصرٍ * تختــال بين أحــزّةٍ(٣) ورِقاق
يحمِلن كلَّ مُشمِّر مُتَغَشِّمٍ(٤) * ليثٍ هِزَبْرٍ أهْرَتِ الأشــداق
حــتى إذا أمَّ الحصــونَ مُنازِلًا * والمــوتُ بين ترائب(٥) وتَراقِ
هَرّت بطارقُهــا هريرَ قَسَاوِرٍ * بُدِهَتْ بأكْرَهِ منظَــرٍ ومَــذاق(٦)
ثم آستكانت للحصار ملوكُها * ذُلًّا وناط حــلوقَها بخِناق(٧)
هرَبتْ وأسلمتِ الصليبَ عشــيّةً * لم يبْــق غــيرُ حُشاشَــةِ الأرماق

قال : فأمر له المعتصم لكل بيت بألف درهم، وقال له : أنت تعلم يا حسين أنّ هــذا أكثر ما مدحنى به مادحٌ فى دولتنا . فقبّل الأرض بين يديه وشكره وحمــل المــال معه .

أعجب الرياشى ببيتين له فى الخمر

حدّثنى علىّ قال حدّثنى عثمان بن عمر الآجُرِّى قال : سمعت الرِّيَاشِىّ ينشد هذين البيتين ويستحسنهما ويستظرفهما جدّا وهما :

إذا ما المــاءُ أمكنَنى * وصفوُ سُلافةِ العِنَبِ
صببتُ الفضّةَ البيضا * ءَ فوق قُرَاضةِ الذهب

(١) كذا فى تجريد الأغانى . والمتعرّمون : ذوو العرامة وهى الشراسة والحدّة فى الخلق . وفى الأصول : «متعزمين» بالزاى وهو تصحيف . (٢) العلق : الدم . والأخادع : عروق فى العنق . (٣) كذا فى حـ . والأحزة : جمع حزيز وهو الغليظ من الأرض . والرقاق : المستوية اللينة منها . وفى سائر الأصول : « أجرة ودقاق » بالجيم والراء فى الأولى والدال المهملة فى الثانية . (٤) المتغشم : الغضوب . وهرت الأشداق : سعتها . والأسود توصف بذلك . (٥) الترائب : عظام الصدور وفوقها التراقى ، مفرده ترقوة . (٦) هرّت : صوّتت . والقساور : الشجعان والأعزة والأشداء من الرجال ، واحده قسورة . وبدهت : بغتت . (٧) الخناق : ما يختنق به من حبل أو وتر ونحوه .

فقلت له : من يقولها يا أبا الفضل ؟ قال : أرقّ الناس طبعًا وأكثرهم مُلَحًا وأكملُهم ظَرفًا حسين بن الضحّاك .

أخذ أبو نواس معنى له فى الخمر فأجاده

أخبرنى يحيى بن علىّ إجازةً قال حدّثنى أبى عن حسين بن الضحّاك قال : انشدتُ أبا نُواس قصيدتى :

وشاطِرىّ[1] اللسان مختلِق الـتّـكريه شاب المُجُونَ بالنُّسُك

حتى بلغتُ الى قولى[2] :

كأنمـا نُصْبَ كاسـه قمـرٌ[3] * يكرَعُ فى بعض أنجُم الفـلك

قال : فأنشدنى أبو نواس بعد أيام لنفسه :

إذا عبّ فيها شاربُ القومِ خلتَه * يُقبّل فى داجٍ من الليل كوكبا

قال: فقلت له : يا أبا علىّ هذه مُصالَتةٌ[4] . فقال لى : أتظن أنه يُروى لك فى الخمر معنى جيّد وأنا حىّ ! . أخبرنى به جعفر بن قُدَامة عن علىّ بن محمد بن نصر عن أحمد بن حمدون عن حسين بن الضحّاك فذكر مثله .

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا ابن مهرويه قال : انشدتُ إبراهيم بن المدبّر قولَ حسين بن الضحّاك :

كأنما نُصْبَ كأسِـه قمرٌ * حاسده[5] بعض أنجُم الفلك

(١) شاطرىّ : نسبة الى الشاطر وهو الذى أعيا أهله ومؤدبه خبثا . وكان هذا الاسم يطلق فى الدولة العباسية على أهل البطالة والفساد . (٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « الى قوله » وهو تحريف . (٣) كذا فى تجريد الأغانى وفى الأصول : « تخالها نصب كأسه قمرا » . (٤) كذا فى تجريد الأغانى . والمصالتة عند الشعراء هى أن يأخذ الشاعر بيتا لغيره لفظا ومعنى ، وهى من أقبح السرقات الشعرية ، من الصلت بمعنى اللص (عن أقرب الموارد مادّة صلت) وفى الأصول : « مصالبة » بالباء وهو تصحيف . (٥) كذا فى الأصول هنا ، وهو غير واضح . وقد تقدم هذا البيت منذ أسطر برواية أخرى واضحة .

حتى إذا رنّحتْــه سَوْرتها * وأبدلتْه السكونَ بالحَـرَك
كشفتُ عن وَزّة مسنَّمة * فى لين صِينيّة من الفَـلَك(١)

فقال لى إبراهيم بن المدبّر : إن الحسين كان يزعم أن أبا نواس سرَق منه هذا المعنى حين يقول : * يقبِّل فى داج من الليـل كوكبا * فإن كان سرَقه منه فهو أحقُّ به لأنه قد برّز عليه ، وإن كان حسين سرقه منه فقد قصّر عنه .

مدح الواثق حين ولى الخلافة فأجازه

١٧٦ / ٦

أخبرنى محمد بن يحيى الخُرَاسانىّ قال حدّثنى محمد بن مُخَارِق قال :

لمّا بُويع الواثقُ بالخلافة ودخل(٢) عليه الحسين بن الضحّاك فأنشــده قصيدتَه التى أوّلها :

صـــــوت

ألم يُرَعِ الإســلامَ موتُ نصـيرِه * بَلَى حَقّ أن يرتاع من مات ناصرُهْ
سيُسْلِيك عمّـا فات دولةُ مُفْضِلٍ * أوائـــلُه محمـــودةٌ وأواخـــرُهْ
ثنى الله عِطْفَيْـه وألّف شخصَـــه * على البِرّ مُــذْ شُدّت عليـه مآزِرُه
يَصَبُّ(٣) بِبَـــذْل المـال حتى كأنما * يرى بذلَه للـمال نَهْبًـا يُبـادرُه
وما قــدّم الرحمنُ إلّا مقــدَّمًا * مـــواردُه محمـــودةٌ ومصـادرُه

فقال الواثق : إن كانَ الحسين لَينطِق عن حسن طويّة ويمدح بخُلوص نيّة . ثم أمر بأن يُعطَى لكل بيت قاله من هذه القصيدة ألفَ درهم . فأعجبته الأبيات ، حتى أمر فصُنعت فيها عدّة ألحان ، منها لَعرِيبَ فى طريقة الثقيل الأوّل .

---

(١) الصينية : الإناء المعروف . والفلك : التل من الرمل . وكثيرا ما تشبه العجيزة فى الضخامة واللين بكثيب الرمل . (٢) كذا فى الأصـول ولعله « دخل » من غير الواو .

(٣) كذا فى ء ، حـ وصب بالشىء : كلف به وولع . وفى سائر الأصول : « يصهب » وهو تحريف .

سرق شعرا له في الواثق من شعر أبي العتاهية في الرشيد

وأخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني عَوْن بن محمّد قال حدّثني محمد بن عمرو الرّوميّ قال :

لمّا ولي الواثقُ الخلافةَ أنشده حسين بن الضحّاك قصيدةً منها :

سيُسْلِيكَ عمّا فات دولةُ مُفْضِلٍ * أوائلُه محمودةٌ وأواخرُهْ
وما قدّم الرحمنُ إلّا مقدَّما * مواردُه محمودةٌ ومصادرُه

قال : فأنشدتُ إسحاقَ الموصليّ هذا الشعر، فقال لي : نقل حسين كلامَ أبي العتاهية في الرشيد حتى جاء بألفاظه بعينها حيث يقول :

جَرَى لك من هارونَ بالسعد طائرُه * إمامُ اعتزامٍ لا تُخاف بوادرُهْ
إمامٌ له رأيٌ حميدٌ ورحمةٌ * مواردُه محمودةٌ ومصادرُه

قال : فعجبتُ من رواية إسحاق شعرَ المحدَثين، وإنما كان يروى للأوائل ويتعصّب على المحدَثين وعلى أبي العتاهية خاصّةً .

في هذين الشعرين أغاني نسبتها :

صـــوت

جرى لك من هارون بالسعد طائرُه * إمامُ اعتزامٍ لا تُخاف بوادرُهْ
إمامٌ له رأيٌ حميدٌ ورحمةٌ * مواردُه محمودة ومصادره
هو الملكُ المجبولُ نفسًا على التُّقَى * مُسَلَّمةٌ من كل سوء عساكره
لِتُغْمَدْ سيوفُ الحرب فاللهُ وحده * وليُّ أميرِ المؤمنين وناصرُه

الشعر لأبي العتاهية، على ما ذكره الصُّوليّ . وقد وجدتُ هذه القصيدة بعينها في بعض النسخ لسَلْمٍ الخاسر. والغناءُ لإبراهيم، وله فيه لحنان خفيفُ ثقيل بالبنصر عن عمرو وثاني ثقيل بالبنصر عن الهشاميّ .

صـــوت

سَيُسْلِيكَ عمّا فات دولةُ مُفْضِلٍ * أوائلُه محمودةٌ وأواخرُهْ

ثنى اللهُ عِطْفَيْه وألّف شخصَه * على البرّ مذ شُدّت عليه مآزِرُه

١٧٧/٦ الشعر لحسين بن الضحّاك . والغناء لعَريبَ ثقيل أوّل مطلق . وفيه لقَلَم[1] الصالحيّة خفيفُ رمل، وهو أغرب اللحنين ولحن عَريبَ المشهور .

مدح الواثق وهو فى الصيد فأجازه

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدّثنى محمد بن يحيى[2] قال حدّثنى علىّ بن الصبّاح قال حدّثنى علىّ بن صالح كاتب الحسن بن رَجَاء قال حدّثنى ابراهيم بن الحسن ابن سهل قال :

كنّا مع الواثق بالقَاطُول[3] وهو يتصيّد، فصاد صيدًا حسنا وهو فى الزَّوّ[4] من الإوَزّ والدُّرّاج وطيرِ الماء وغيرِ ذلك، ثم رجع فتغدّى، ودعا بالجلساء والمغنّين وطرِب، وقال : من يُنْشدنا ؟ فقام الحسين بن الضحّاك فأنشده :

سقى اللهُ بالقاطُول مَسْرَحَ طرفكا * وخَصّ بسُقْياه مناكبَ قصرِكا

حتى آنتهى الى قوله :

تَحِينُ للدُّرّاج فى جَنَباته * وللغُرّ آجالٌ قُدِرْنَ بكفّكا

(١) هى قلم الصالحيّة جارية صالح بن عبد الوهاب إحدى المغنيات المحسنات المتقدمات وترجمتها مذكورة فى (ج ١٢ ص ١١٥ من هذا الكتاب طبع بولاق) وورد ذكرها فى تاريخ الطبرى (ص ١٣٦٦ من القسم الثالث طبع أوربا) . وورد هذا الاسم فى جميع الأصول هكذا : «لعلمز» وظاهر تحريفه .

(٢) كذا فى الأصول . ويظهر أن هذا الاسم مكرر من النساخ لأن المؤلف تكررت روايته عن محمد بن يحيى الصولى . والصولى يروى عن على بن الصباح ، وقد مر مثل هذا السند فى الجزء الرابع من هذا الكتاب (ص ٥٤) . (٣) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، حفره الرشيد وبنى على فوهته قصرا سماه أبا الجند . (٤) الزوّ : نوع من السفن كان منتشرا فى العصر العباسى . ونحن نقتطف بعض عبارات من الطبرى لاثبات ذلك ، فقد جاء فى صفحة (٦٨٢ ق ٣) قال السندى بن شاهك بعد كلام طويل : حدّثنى العباس بن الفضل بن الربيع قال : جلس الرشيد فى الزوّ فى الفرات ينتظرك . ثم ساق بعد كلام كثير : فأرسل الىّ الرشيد فصرت اليه ووقفت ساعة بين يديه ؛ فقال لمن كان عنده من الخدم : قوموا فقاموا فلم يبق إلا العباس . ثم قال للعباس : اخرج ومر برفع التخاتج (الأخشاب) المطروحة على الزوّ ففعل ذلك .

حُتُوقًا إذا وجَّهتَهنّ قواضبًا * عِجالًا اذا أغريتهنّ بزجركا
أبحتَ حَمامًا مُصعِدًا ومُصوِّبًا * وما رِمْتَ(١) فى حاليك مجلس لهوكا
تصرَّف فيه بين ناي ومُسْمِع * ومشمولةٍ(٢) من كفّ ظبي لسَقْيِكا
قضيتَ لُبانات وأنت مخيِّمٌ * مُريحٌ وإن شطَّت مسافةُ عزمكا
وما نال طِيبَ العيش إلّا مودَّعٌ(٣) * وما طاب عيشٌ نال مجهودَ كدِّكا

فقال الواثق : ما يعدل الراحةَ ولذّةَ الدَّعة شىء . فلما انتهى إلى قوله :

خُلقتَ أمينَ الله للخَلق عصمةً * وأمنًا فكلٌّ فى ذَرَاك وظِلِّكا
وثِقتَ بمن سمّاك بالغيب واتّقا * وثبّت بالتأييد أركانَ مُلكِكا
فأعطاك مُعطيك الخلافةَ شكرَها * وأسعد بالتقوى سريرةَ قلبكا
وزادك من أعمارنا، غيرَ مِنّة * عليك بها، أضعافَ أضعافِ عمركا
ولا زالت الأقدارُ فى كلّ حالةٍ * عُداةً لمن عاداك سِلْمًا لسلمكا
إذا كنتُ من جَدْواك فى كل نعمةٍ * فلا كنتُ إن لم أُفنِ عمرى بشكركا

فطرِب الواثق فضرب الأرضَ بمِخْصَرةٍ كانت فى يده، وقال : لله درّك يا حسين . ما أقرب قلبَك من لسانك ! فقال : يا أمير المؤمنين، جودُك يُنطِق المُفْحَمَ بالشعر والجاحدَ بالشكر. فقال له : لن تنصرف إلّا مسرورا؛ ثم أمر له بخمسين ألف درهم .

رغب الواثق فى الشراب فى يوم غيم

حدّثنا علىّ بن العبّاس بن أبى طلحة قال حدّثنا أبو العبّاس الرِّيَاشىّ قال حدّثنا الحسين بن الضحّاك قال :

دخلت على الواثق ذات يوم وفى السماء لَطْخ(٤) غيم ، فقال لى : ما الرأى عندك فى هذا اليوم؟ فقلت : يا أمير المؤمنين، ما حكَم به وأشار اليه قبلى أحمد بن يوسف؛ فإنه أشار بصواب لا يردّ وجعله فى شعر لا يُعارَض . فقال : وما قال؟ فقلت قال:

---

(١) رام المكان : زال عنه وفارقه . (٢) المشمولة : الخمر الباردة . (٣) المودع : المرفه . (٤) لطخ غيم : قليل غيم .

أرى غيمًا تؤلّفــه جَنُوبٌ * وأحسَــبه ســيأتينا بهَطْلِ
فعينُ الرأى أن تدعو بِرِطْلٍ * فتشربه وتدعو لى برِطــلِ

فقال : أصبتما؛ ودعا بالطّعام و بالشراب والمغنّين والجلساء واصطبحنا .

وصف ليلة لهو قضاها الواثق

أخبرنى علىّ بن العبّاس قال حدّثنى الحسين بن عُلْوان قال حدّثنى العبّاس ابن عُبيد الله الكاتب قال :

١٧٨ / ٦

كان حسين بن الضحّاك ليلةً عنـد الواثق وقد شربوا الى أن مضى ثُلُثٌ من الليل ، فأمر بأن يبيتَ مكانَه . فلما أصبح خرج الى الندماء وهم مقيمون ، فقال لحسين : هـل وصفتَ ليلتنا المـاضية وطيبَها ؟ فقـال : لم يمضِ شىء وأنا أقول الساعة؛ وفكّر هنيهةً ثم قال :

حثّتْ(١) صَبُوحى فكاهةُ اللاهى * وطاب يومى بقرب أشباهى
فاستثرِ اللهوَ من مكامنه * من قبل يومٍ منغِّصٍ ناهى(٢)
بابنـة كَرْمٍ من كفّ مُنْتَطِقٍ(٣) * مـؤزَّر بالمجون تيّـاه
يَسقيك من طرفه ومن يده * سـقيَ لطيف مجرِّب داهى
كأسًا فكأسًا كأنّ شاربهـا * حيرانُ بين الذّكور والساهى

قال : فأمر الواثق بردّ مجلسه كهيئته ، واصطبح يومَه ذلك معهم؛ وقال : نحقّق قولك ياحسين ونقضى لك كلّ أَرَب وحاجة .

شعره فى جارية للواثق غضبت عليه

أخبرنى محمـد بن يحيى الصُّولىّ قال حدّثنى محمـد بن مُغيرة المهلّبى قال حدّثنا حُسين بن الضحّاك قال :

(١) كذا فى تجريد الأغانى . وفى الأصول : « حيث » وهو تصحيف . (٢) كذا فى تجريد الأغانى . وفى الأصول : «لاهى » وهو تحريف . (٣) المنتطق : اللابس المنطقة وهى كل ما شددت به وسطك .

كانت لى نَوْبةٌ فى دار الواثق أحضُرها جلَس أو لم يجلس . فبينا أنا نائم ذاتَ ليلةٍ فى حجرتى، إذ جاء خادم من خَدَم الحُرَم فقال : قُمْ فإن أمير المؤمنين يدعوك . فقلت له : وما الخبر؟ قال : كان نائمًا والى جَنْبه حَظِيّةٌ له فقام وهو يظنّها نائمة ، فألمّ بجارية له أخرى ولم تكن ليلةَ نوبتها وعاد الى فراشه ؛ فغضبتْ حَظِيّتُه وتركتْه حتى نام، ثم قامت ودخلت حجرتَها؛ فآنتبه وهو يرى أنها عنده فلم يجدها؛ فقال : اختُلِست عزيزتى ، ويحكم أين هى! فأُخبِر أنها قامت غَضْبَى ومضت الى حجرتها، فدعا بك . فقلت فى طريق :

غضِبَتْ أنْ زُرْتُ أخرى خِلْسةً * فلها العُتْبَى لدينا والرِّضا
يا فَدَتْكِ النفسُ كانت هفوةً * فآغفِريها وآصفَحى عمّا مضى
وآتركى العذلَ على من قاله * وآنسُبى جَوْرى إلى حكم القضا
فلقد نَبّهتِنى من رَقْدتى * وعلى قلبى كثيرانِ الغَضَا

قال : فلما جئتُه خبّرنى القصّة وقال لى : قُلْ فى هذا شيئا ؛ ففكّرتُ هنيهةً كأنى أقول شعرًا ثم أنشدتُه الأبيات . فقال : أحسنتَ وحياتى ! أعِدْها ياحسين ؛ فأعدتُها عليه حتى حفِظها، وأمر لى بخمسمائة دينار، وقام فمضى الى الجارية وخرجتُ أنا الى حجرتى .

رأى الواثق جارية له فى النوم وأمره بأن يقول شعرا فى ذلك

أخبرنى علىّ بن العبّاس بن أبى طَلْحة قال حدّثنى الغَلاَبِى قال حدّثنى مهدىّ ابن سابِق قال قال لى حسين بن الضحّاك :

كان الواثق يتحظّى جاريةً له فماتت فجزِع عليها وترك الشرب أياماً ثم سَلاَها وعاد الى حاله ؛ فدعانى ليلة فقال لى : يا حسين ، رأيتُ فلانة فى النوم ؛ فليت نومى كان طال قليلا لأتمتّع بلقائها؛ فقل فى هذا شيئا . فقلت :

ليتَ عينَ الدهرِ عنّا غَفَلتْ * ورقيبَ الليـل عنّا رَقَدا
وأقام النـــومُ فى مــدّته * كالذى كان وكنّا أبدا
بأبى زَوْرٌ[1] تَلَفَّتُّ له * فتنفّستُ اليـه الصُّـعَدا
بينما أضحك مســـرورًا به * إذ تقطّعتُ عليـــه كَمَدا

١٧٩/٦

قال : فقال لى الواثق : أحسنت ! ولكنّك وصفتَ رقيبَ الليل مشكوتَه ولا ذنبَ للّيل وإنما رأيتُ الرؤيا نهارًا . ثم عاد الى منامه فرقَد .

سرق منه أبونواس معنى فى الخمر

أخبرنى جَحْظة قال حدّثنى علىّ بن يحيى المنجِّم قال حدّثنى حسين بن الضحّاك ، وأخبرنى به جعفر بن قُدامة عن علىّ بن يحيى عن حسين بن الضحّاك قال :

لقينى أبو نُواس ذات يوم عند باب أم جعفر من الجانب الغربىّ ، فأنشدته :

أخَوىَّ حىَّ[2] على الصَّبوح صباحا * هُبَّا ولا تَعِـدا الصباحَ رَواحا
هـــذا الشَّـمِيط[3] كأنه متحيِّرٌ * فى الأُفْق سُـدّ طريقُه فألاحا
ما تأمرانِ بسَكْرة قَـرَويّة * قـرَنتْ الى درك النجاح نجاحا

هكذا قال جَحْظة . والذى أحفظه :

* ما تأمران بقهوة قَرَويّة *

قال : فلما كان بعد أيام لقينى فى ذلك الموضع فأنشدنى يقول :

ذكر الصَّبُوحَ بسُحْرة فارتاحا * وأمَلّه ديكُ الصَّباح صِـياحا

فقلت له : حسنٌ يا بن الزانية ! أفعلتها ! فقال : دع هـذا عنك ، فوالله لا قلتُ فى الخمر شيئا أبدًا وأنا حىٌّ إلّا نُسِب لى .

---

(١) الزور : الخيال يرى فى النوم . (٢) حىّ : متقلة يندب بها و يدعى بها يقال : حىّ على الصلاة ، أى هلموا . (٣) الشميط : الصبح . وفى جميع الأصول : « الشحيط » بالحاء المهملة ، وهو تحريف .

شرب عند إبراهيم ابن المهدى فعربد عليه فقال شعرا

أخبرنى محمد بن يحيى الصُّولىّ قال حدّثنى محمد بن سعيد قال حدّثنى أبو أُمامة الباهلىّ عن الحسين بن الضحّاك، قال محمد بن يحيى وحدّثنى المغيرة بن محمد المهلّبىّ:

أنّ الحسين بن الضحّاك شرب يومًا عند إبراهيم بن المهدىّ، فجرت بينهما مُلاحاةٌ فى أمر الدِّين والمذهب، فدعا له إبراهيمُ بنِطْع وسيف وقد أخذ منه الشرابُ، فانصرف وهو غضبان. فكتب اليه إبراهيم يعتذر اليه ويسأله أن يجيئه، فكتب اليه:

نديمى غيرُ منسوب * الى شىء من الحَيْف
سقانى مثلَ ما يشر * ب فعلَ الضَّيف بالضيف
فلما دارت الكأسُ * دعا بالنِّطْع والسيف
كذا من يشرب الخمر * مع التِّنِّينِ فى الصيف

قال: ولم يعد الى منادمته مدّة. ثم إن إبراهيم تَحمَّل[1] عليه ووصله فعاد الى منادمته.

نشأ هو وأبو نواس بالبصرة ثم رحل الى بغداد واتصل بالأمين

حدّثنى عمّى قال حدّثنى ميمون بن هارون قال حدّثنى حسين بن الضحّاك قال: كنت أنا وأبو نواس تِرْبين، نشأنا فى مكان واحد وتأدّبنا بالبصرة، وكنّا نحضُر مجالسَ الأدباء متصاحبَيْن، ثم خرج قبلى عن البصرة وأقام مدّة، واتّصل بى ما آل اليه أمرُه، وبلغنى إيثارُ السلطان وخاصّته له؛ فخرجتُ عن البصرة الى بغداد ولقيتُ الناس ومدحتُهم وأخذتُ جوائزَهم وعُدِدْتُ فى الشعراء، وهذا كلُّه فى أيام الرشيد، إلّا أنّى لم أصِلْ اليه واتّصلتُ بآبنه صالح فكنتُ فى خدمته. فغُنِّى يومًا بهذا الصوت:

أألآن زُمّ[2] أجمالُ وفارق جيرةٌ * وصاح غرابُ البين أنت حزينُ

(١) كذا فى تجريد الأغانى أى استشفع اليه وترضاه. وفى الأصول: «تحامل عليه» وهو تحريف.

(٢) زمّ البعير: خطمه وعلق عليه الزمام.

فقال لى صالح : قل أنت فى هذا المعنى شيئا ؛ فقلت :

أألآن دَبَّ حُسَّادٌ ومَلّ حبيب * وأورق عودُ الهجر أنت حبيبُ[1]

لَيَبْلُغ بنا هجرُ الحبيب مرامَه * هل الحبُّ إلا عَبْرةٌ ونحيب ١٨٠/٦

كأنك لم تسمع بفرقة أُلفةٍ * وغَيْبَةِ وصلٍ لا تراه يؤوب

فأمر بأن يُغَنَّى فيه . واتّصلتُ بمحمد[2] ابن زُبيدة فى أيام أبيه وخدمتُه، ثم اتّصلَتْ خدمتى له فى أيام خلافته .

جفاه صالح بن الرشيد فترضاه بشعر فرضى عنه

أخبرنى جعفر بن قُدامة قال حدّثنى أبو العَيْناء عن الحسين بن الضحّاك قال: كنتُ يوما عند صالح بن الرشيد، فجرى بيننا كلامٌ على النّبيذ وقد أخذ منّى الشّرابُ مأخَذًا[3] قويًّا ، فرددْتُ عليه ردًّا أنكره وتأوّله على غير ما أردتُ ، فهاجرنى ؛ فكتبتُ اليه :

صوت

يا بنَ الإمام تركتنى هَمَلا * أبكى الحياةَ وأندُب الأملا

ما بالُ عينِك حين تلحَظُنى * ما إن تُقِلُّ جُفُونَها ثِقَلا

لو كان لى ذنبٌ لَبُحْتُ به * كى لا يقال هجرتَنى مَلَلا

إن كنتُ أعرف زَلّةً سلفَتْ * فرأيتُ مِيتَةَ واحدى عجَلا[4]

— فيه خفيفُ ثقيل يُنسب الى عبد الله بن العَلاء والى عبد الله بن العبّاس الرّبيعىّ — قال : فكتب إلىّ : قد تلافى لسانُك بشعرك ، ما جناه فى وقت

(١) كذا فى الأصول . ولعله : « أنت كئيب » . (٢) هو محمد الأمين الخليفة العباسى . وزبيدة أمه وهى بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور . (٣) فى ب ، س : « أخذا » .

(٤) المعنى أنه يدعو على ولده الواحد بالموت عاجلا اذا كان يعرف له زلة سلفت .

سكرك . وقد رَضيتُ عنك رِضًا صحيحًا ، فصِرْ إلىّ على أتمّ نشاطك ، وأ كل بِساطك . فعُدْتُ الى خدمته فما سكِرتُ عنده بعدها . قال : وكانت فى حسين عربدةٌ .

أنشد ابن البوّاب شعره للأمون وشفع له بجفاء المأمون أوّلا ثم وصله

وأخبرنى ببعضه محمد بن مزيد بن أبى الأزهر ومحمد بن خَلَف بن المَرْزُبان ، وألفاظهما تزيد وتنقص . وأخبرنى ببعضه محمد بن خَلَف وَكيع عن آخره وقصّة وصوله الى المأمون ولم يذكر ما قبل ذلك . قال : وحدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه — ولم يقل وَكيع : عن أبيه — واللفظ فى الخبر لابن أبى الأزهر وحديثه أتمّ ، قال :

كنت بين يدى المأمون واقفًا ، فأدخل اليه ابنُ البوّاب رقعةً فيها أبيات وقال : إن رأى أمير المؤمنين أن يأذَن لى فى إنشادها ؛ فظنّها له فقال : هات ؛ فأنشده :

أجِرْنى فإنّى قد ظَمِئتُ الى الوعد * متى تُنجِزُ الوعدَ المؤكّدَ بالعهد
أُعيذُك من خُلْف الملوك وقد بدا(١) * تقطُّعُ أنفاسى عليك من الوجد
أيَبْخَلُ فَرْدُ الحسن عنّى بنائلٍ * قليلٍ وقد أفردتُه بهوًى فردِ

الى أن بلغ الى قوله :

رأى اللهُ عبدَ الله خيرَ عباده * فملّكه والله أعلمُ بالعبد
ألا إنّما المأمونُ للناس عصمةٌ * مميِّزةٌ بين الضَّلالة والرُّشْد

فقال المأمون : أحسنتَ يا عبد الله ! فقال : يا أمير المؤمنين ، أحسن قائلُها ؛ قال : ومن هو؟ فقال : عبدُك حسين بن الضحّاك ؛ فغضِب(٢) ثم قال : لا حيّا الله من ذكرتَ ولا بيّاه ولا قرّبه ولا أنْعَم به عينًا ! أليس القائلَ :

أعينىّ جُودَا وابكيا لى محمدا * ولا تَذْخَرا دمعًا عليه وأسْعِدا

(١) فى حـ : «ترى» . (٢) فى حـ : «فقطب» .

فلا تمّتِ الاشياءُ بعد محمد * ولا زال شملُ الملك فيه مبدّدا

١٨١ / ٦
ولا فرِح المأمونُ بالمُلك بعده * ولا زال فى الدّنيا طريدًا مشرّدا

هذا بذاك ؛ ولا شيء له عندنا . فقال له آبن البوّاب : فأين فضلُ إحسان أمير المؤمنين وسَعَةُ حلمه وعادتُه فى العفو! فأمره بإحضاره . فلما حضر سلّم ، فردّ عليه السلام ردًّا جافيًا ، ثم أقبل عليه فقال : أخبِرْنى عنك : هل عرفتَ يومَ قُتل أخى محمد هاشميّةً قُتلت أو هُتكت؟ قال لا . قال : فما معنى قولك :

وسِرْب ظباءٍ من ذُؤابةِ هاشمٍ * هَتَفْنَ بدعوى خيرِ حىٍّ وميّتِ
أُرُدّ يدًا منّى اذا ما ذكرتُه * على كبدٍ حَرّى وقلبٍ مفتّتِ
فلا بات ليلُ الشامتين بغِبْطةٍ * ولا بلَغتْ آمالُهم ما تمنّتِ

فقال : يا أمير المؤمنين ، لوعةٌ غلبَتنى ، وروعةٌ فاجأتنى ، ونعمةٌ فقدتُها بعد أن غمرتْنى ، وإحسانٌ شكرتُه فأنطقنى ، وسيّد فقدتُه فأقلقنى . فإن عاقبتَ فبحقّك ، وإن عفوتَ فبفضلك . فدَمعتْ عينا المأمون وقال : قد عفوتُ عنك وأمرتُ بإدرار أرزاقك وإعطائك ما فات منها ، وجعلتُ عقوبةَ ذنبك آمتناعى من آستخدامك .

شعره فى عمرو بن مسعدة ليشفع له لدى المأمون

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنى أبى قال :

لمّا أعيتْ حسينَ بنَ الضحّاك الحيلةُ فى رضا المأمون عنه ، رمَى بأمره الى عمرو بن مَسْعَدة وكتب اليه :

أنتَ طَوْدى من بين هذى الهِضابِ * وشِهابى من دون كلِّ شِهابِ
أنتَ يا عمرو قوّتى وحياتى * ولسانى وأَنْيَ‍ـ‍ـت ظُفْرى ونابى
أترانى أنسى أياديَك البيـ * ـضَ اذ آسودّ نائلُ الأصحابِ

أين عطف الكرام فى مَآقِطِ الحا (١) * جة يَحْمُون حَوْزَةَ الاداب
أين أخلاقُك الرضيّة حالت * فَ أم أين رِقّة الكُتّاب
أنا فى ذمّة السَّحاب وأظما ! * إنّ هذا لوصمةٌ فى السّحاب
قمْ الى سيّد البريّة عنّى * قومةً تَسْتَجِرُّ حسنَ خطاب
فلعلّ الإلٰهَ يُطفئُ عنّى * بك نارًا علىّ ذاتَ ٱلْتِهاب

قال : فلم يزل عمرو يَتلطّف للمأمون حتى أوصله اليه وأدرّ أرزاقه .

غضب عليه المعتصم فترضاه بشعر فرضى

حدّثنى الصُّولىّ قال حدّثنى عَوْن بن محمد قال حدّثنى الحسين بن الضحّاك قال : غضب المعتصم علىّ فى شىء جرى على النبيذ، فقال : والله لأؤدّبنّه ! وحجبنى أيامًا . فكتبت اليه :

غَضَبُ الإمام أشدُّ من أدبِهْ * وقد ٱستجرْتُ وعُذْتُ من غَضَبِهْ
أصبحتُ معتصمًا بمعتصِمٍ * أثنَى الإلٰهُ عليه فى كُتُبِه
لا والذى لم يُبْقِ لى سببًا * أرجو النجاةَ به سوى سببِه
مالى شفيعٌ غيرُ حُرْمتِه * ولكلٍّ من أشفَى على عطَبِه

قال : فلمّا قُرِئ عليه التفت الى الواثق ثم قال : بمثل هذا الكلام، يُسْتَعْطَف الكرام؛ ما هو إلّا أن سمعتُ أبياتَ حسين هذه حتى أزالتْ ما فى نفسى عليه . فقال له الواثق : هو حقيقٌ بأن يُوهَب له ذنبه ويُتجاوزَ عنه . فرضى عنّى وأمر بإحضارى .

هجا العباس ابن المأمون

١٨٢/٦ قال الصولىّ فحدّثنى الحسين بن يحيى أنّ هذه الأبيات إنما كتب بها الى المعتصم؛ لأنه بلغه عنه أنه مدح العبّاس بن المأمون وتمنّى له الخلافةَ، فطلبه فٱستتر وكتب بها الى المعتصم على يَدَيِ الواثق فأوصلها وشفَع له فرضى عنه وأمّنه فظهر اليه، وهجا العبّاس بن المأمون فقال :

(١) المأقط : المضيق فى الحرب . وقد وردت هنا على وجه الاستعارة .

خَلِّ اللَّعِينَ وما اكتسبْ * لا زال منقطعَ السَّببْ

يا عُرَّةَ الثَّقَلَيْنِ لا * دِينًا رعَيتَ ولا حَسَبْ

حَسَدُ الإمامِ مكانَه * جهلًا حَذَاكَ(١) على العَطَبْ

وأبوكَ قدّمه لها * لما تخيَّر وانتخبْ

ما تستطيعُ سوى التنفْـ * ـفُسِ والتجرُّعِ للكُرَبْ

ما زلتَ عند أبيك مُنْـ * ـتَقَصَ المروءة والأدب

أمره صالح بن الرشيد أن يقول شعرا يغنى فيه ابن بانة

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيّات وابن مهرويه قالا(٢) :

كنّا عند صالح بن الرشيد ليلةً ومعنا حسين بن الضحّاك وذلك فى خلافة المأمون، وكان صالح يهوَى خادمًا له، فغاضبه فى تلك الليلة فتنحّى عنه، وكان جالسًا فى صَحْنٍ حوله نَرْجس فى قمر طالع حسنٍ؛ فقال للحسين : قُل فى مجلسنا هذا وما نحن فيه أبياتًا يُغنِّى فيها عمرو بن بانة . فقال الحسين :

صـــوت

وصف البدرُ حسنَ وجهك حتى * خِلْتُ أنّى وما أراكَ أراكا

وإذا ما تنفَّس النرجسُ الغَضْـ * ـضُ توهَّمْتُه نسيمَ شَذَاكا

خُدَعٌ للمُنَى تعلِّلُنى فيـ * ـك بإشراق ذا ونفحة ذاكا

لأدُومنّ يا حبيبى علـى العهـ * ـد لهذا وذاك إذ حَكَيا كا

قال عمرو : فقال لى صالح : تغنَّ فيها، فتغنّيتُ فيها من ساعتى .

لحنُ عمرو فى هذه الأبيات ثقيلٌ بالبنصر من روايته .

(١) حذاك على العطب : جعلك محاذيا له يريد أنه قادك اليه وأوقعك فيه . (٢) فى الأصول : « قال » .

شعره فى محبوبه يسر خادم أبى عيسى ابن الرشيد

وقد حدّثنى بهذا الخبر علىّ بن العباس بن أبى طلحة قال حدّثنى عُبيد الله بن زكريا الضَّرير قال حدثنا الجمّاز عن أبى نُوَاس قال :

كنت أتعشّق ابنًا للعلاء يقال له محمد، وكان حُسين يتعشّق خادمًا لأبى عيسى ابن الرشيد يقال له يُسْر؛ فزارنى يوما فسألتُه عنه فقال : قد كاد قلبى أن يسلُوَ عنه وعن حبّه . قال : وجاءنى ابنُ العلاء صاحبى فدخل علىّ وفى يده نرجسٌ، فجلسنا نشرب وطلع القمر، فقلت له : يا حسين أيّما[1] أحسن القمر أم محمد؟ فأطرق ساعةً ثم قال : اسمع جوابَ الذى سألتَ عنه :

وصَفَ البدرُ حسنَ وجهك حتى * خلْتُ أنّى وما أراك أراكا
وإذا ما تنفّس النّرجسُ الغضّ توهّمتُه نَسيمَ شَذَاكا
وأخال الذى لثمتَ أنيسى * وجليسى ما باشرتْه يداكا
فإذا ما لثمتُ لثمك فيه * فكأنى بذاك قبّلتُ فاكا
خُدَعٌ للمُنَى تعلّلنى فيـ * ـك بإشراق ذا ونفحة ذاكا
لأُقيمنّ ما حَييتُ على الشكـ * ـر لهذا وذاك إذ حَكَيَاكا

١٨٣/٦

قال : فقلت له : أحسنتَ والله ما شئتَ ! ولكنّك يا كَشْخان[2] هو ذا تقدِر أن تقطع الطريق فى عملى ! فقال : يا كشخان أوَ شعرى الذى سمعتَه فى حاضرٍ أم بذكر غائب ! والله لَلنّعلُ التى[3] يطأ عليها يُسْرٌ أحسنُ عندى من صاحبك ومن القمر ومن كلّ ما أنتم فيه .

مدح المتوكل شعره

أخبرنى علىّ بن العبّاس قال حدّثنى أحمد بن سعيد بن عَنْبَسة القُرَشىّ الأُمَوىّ قال حدّثنى علىّ بن الجَهْم قال :

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « أو » . (٢) الكشخان (بالفتح و يكسر) : الديوث، وهو دخيل فى كلام العرب . (٣) فى الأصول : « الذى » .

دخلتُ يومًا على المتوكّل وهو جالس فى صحن خُلْده[1] وفى يده غصنُ آسٍ وهو يتمثّل بهذا الشعر :

بالشَّطّ لى سَكَنٌ أَفْديه من سَكَنٍ * أَهْدَى من الآسِ لى غصنين فى غُصُنٍ
فقلتُ إذ نُظِما إلفين وآلتبسا * سَقْيًا ورَعْيًا لفألٍ فيكما حسنٍ
فالآسُ لا شكّ آسٍ من تشوّقنا * شافٍ وآسٍ لنا يبقى على الزمن
أَبْشَرتُمانى بأسبابٍ ستجمعنا * إن شاء ربى ومهما يَقْضِه يَكُن

قال : فلما فرغ من إنشادها قال لى وكدتُ أَنْشَق حسدًا : لمن هذا الشعر يا علىّ؟ فقلت : للحسين بن الضحّاك يا سيّدى . فقال لى : هو عندى أشعر أهل زماننا وأملحُهم مذهبًا وأظرفُهم نَمَطًا[2]. فقلت وقد زاد غيظى : فى الغزل يا مولاى . قال : وفى غيره وإن رَغِم أنفُك ومتَّ حسدا. وكنتُ قد مدحتُه بقصيدة وأردت إنشادَها يومئذ فلم أفعل، وعلمتُ أنّى لا أنتفع مع ماجرى بيننا بشىء لا به ولا بالقصيدة، فأخّرتُها الى وقت آخر .

قصته مع شفيع خادم المتوكل وشعره فيه

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلّبىّ قال حدثنى أبى قال : أَحبّ المتوكّل على الله أن يُنادمه حسينُ بن الضّحاك وأن يرى ما بقِى من شهوته لما كان عليه ؛ فأحضره وقد كبِر وضَعُف، فسقاه حتى سكِر، وقال لخادمه شَفيع : اسْقِه، فسقاه وحيّاه بوردة، وكانت على شفيع ثيابٌ موَرّدة ، فمدّ الحسينُ يدَه الى ذراع شَفيع . فقال له المتوكل : يا حسين، أتُجَمِّشُ[3] أخصّ خَدَمى عندى بحَضْرتى ! فكيف لو خلوتَ ! ما أحوجك الى أدب ! وقد كان المتوكّل غمَز شفيعًا

(١) الخلد : قصر المنصور العباسى على شاطئ دجلة توارثه أبناؤه من بعده . (٢) فى حـ : « انظا » . (٣) كذا فى حـ . والجمش والتجميش : ضرب من المغازلة والملاعبة . وفى سائر الأصول : « أتجس » .

على العَبَثِ به . فقال الحسين : يا سيّدى، أريد دواةً وقرطاسا ، فأمر له بذلك؛ فكتب بخطّه :

وكالوردةِ الحَمْراء حيّا بأحمرٍ * من الورد يمشى فى قَراطِقَ(١) كالوردِ

له عَبَثاتٌ عنـد كلِّ تحيّـة * بعينيه تَستدعى الحليمَ الى الوجد

تمنّيتُ أن أُسقَى بكفّيْه شَرْبةً * تذكِّرُنى ما قد نَسِيتُ من العهد

سقى الله دهرًا لم أبِتْ فيه ليـلةً * خَلِيًّا ولكن من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعةَ الى شفيع وقال له : ادفَعْها الى مولاك . فلما قرأها آستملحها وقال : أحسنتَ والله يا حُسين ! لو كان شفيع ممن تجوز هبتُه لوهبتُه لك ، ولكن بحياتى إلّا كنتَ ساقيه باقىَ يومه هذا وآخدُمْهُ كما تخدُمنى؛ وأمر له بمـال كثير حُمِل معه لمّـا انصرف . قال أحمد بن يَزيد فحدّثنى أبى قال: صرتُ الى الحسين بعد آنصرافه من عند المتوكّل بأيام، فقلت له : وَيْلَك ! أتدرى ماصنعتَ؟ ! قال: نعم أدرى، وما كنتُ لأدَعَ عادتى بشىء؛ وقد قلتُ بعدك :

١٨٤ / ٦

صـــوت

لا رأى عَطْفَـةَ الأحِـبّـة* من لايُصَـرِّحُ

أصــغرُ الساقِيَيْن أشـ * ـكَلُ عنـدى وأملحُ

لو تراه كالظَّـبْى يَسْـ * ـنح حينًا ويـبرَح

خِلْتَ غصنًا على كثيـ * ـبٍ بنَــوْرٍ يرشَّـح

غنّى عمرو بن بانة فى هذه الأبيات ثانىَ ثقيلٍ بالبنصر .

شعره فى شفيع وقد حياه بتفاحة عنبر

وقد أخبرنى بهذا الخبر محمد بن العباس اليَزيدى قال حدّثنى محمد بن أبى عَوْن قال :

---

(١) القرطق بكندب : قباء ذو طاق واحد .

حضرتُ المتوكّل وعنده محمد بن عبد الله بن طاهر وقد أحضر حسين بن الضحّاك للنادمة، فأمر خادمًا كان واقفا على رأسه، فسقاه وحيّاه بتفّاحة عنبر. وقال لحسين : قل فى هذا شيئًا؛ فقال :

وكالدُّرّةِ البيضاءِ حيّا بعنبرٍ * وكالورد يَسْعَى فى قَرَاطِقَ كالوَرْدِ
له عَبَثَاتٌ عند كلّ تحيّة * بعينيه تَستدعى الحليمَ الى الوجد
تمنّيتُ أن أُسقَى بكفّيه(١) شربةً * تُذكّرنى ما قد نسيتُ من العهد
سقى الله عيشًا لم أَبِتْ فيه ليلةً * من الدّهر إلا من حبيب على وعد

فقال المتوكل : يُحمل الى حسين لكل بيت مائةُ دينار . فالتفتَ اليه محمد بن عبد الله ابن طاهر كالمتعجّب وقال : لم ذاك يا أمير المؤمنين ! فوالله لقد أجاب فأسرع، وذكّر فأوجع، وأطرب فأمتع ؛ ولولا أنّ يد أمير المؤمنين لا تطاولها يدٌ لأجزلتُ له العطاءَ ولو أحاط بالطارف والتالد . فخجل المتوكّل وقال : يُعطَى حسين بكلّ بيت ألفَ دينار . وقد أخبرنى بهذا الخبر آبن قاسم الكَوْكَبىّ قال حدّثنا بِشْر بن محمد قال وحدّثنى على بن الجَهْم : أنه حضر المتوكّل وقد أمر شفيعًا أن يسقىَ حسينَ بن الضحّاك ؛ وذكر باقىَ الخبر نحوَ ما مضى من رواية غيره .

شعره فى مفحم خادم ابن شغوف

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنى محمد بن يزيد المبرّد، وحدّثنى عمّى قال حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال أخبرنى محمد بن مروان عن محمد بن عمرو الرُّومىّ قال :

اجتمع حسين بن الضحّاك وعمرو بن بانة يومًا عند آبن شغوف الهاشمىّ فآحتبسهما عنده . وكان لآبن شغوف خادم حسنٌ يقال له مُفْحِم ، وكان عمرو بن

---

(١) كذا فى ب ، س . وفى سائر الأصول فى هذا الموضع : « بعينيه » .

بانة يتعشّقه ويُسِرّ ذلك من آبن شـغوف . فلمّـا أكلوا ووُضع النبيذَ قال عمرو آبن بانة للحسين : قل فى مُقْحِمٍ أبياتاً أُغَنِّ فيها الساعةَ . فقال الحسين :

صـــوت

وابأبى مُقْحـــمٌ لعـزّته * قلتُ له إذ خلوتُ مُكْتَتِما
تحبّ بالله من يخصّك بالو دّ فمـا قال لا ولا نَعَما

شعر إسحاق الموصلى فى عمرو بن بانة

وغنّى فيــه عمرو . قال : فبيناهم كذلك إذ جاء الحاجب فقال : إسحاق الموصـلىّ بالباب ؛ فقال له عمرو : أَعْفِنا من دخوله ولا تنغّص علينا ببُغْضـه وصَلَفه وثِقَله ففعـل ؛ وخرج الحاجب فآعتـلّ على إسحاق حتى آنصرف ، وأقاموا يومهم وباتوا ليلتَهـم عند آبن شغوف . فلمـا أصبحوا مضى الحسـينُ بن الضحّاك الى إسحاق فحدّثه الحديثَ بنصّه . فقال إسحاق :

١٨٥ / ٦

يآبن شـغوفٍ أمّا علمتَ بمـا * قد صار فى الناس كلّهم عَلَمـا
دعوتَ عمرًا فبـات ليلتَــه * فى كلّ ما يشتهى كما زعمـا
حتى إذا ما الظـلامُ ألبســه * سَرَى دَبِيبًـا فضاجع الخَـدَما
ثُمّتَ لم يرضَ أن يُضاجعهـم * سِرًّا ولكن أبْدى الذى كتما
ثم تغـنّى لفـرط صَبْوته * صوتًا شـفى من غَليـله السَّقَما:
« وابأبى مُقْحـــم لعــزّته * قلتُ له إذ خلوت مكتتما »
« تحبّ بالله من يخصّـك بالودّ فما قال لا ولا نعـــما »

قال : وشاعت الأبياتُ فى الناس وغنّى فيهـا إسحاق أيضـا فيما أظن ؛ فبلغت آبنَ شـغوف فحلَفَ ألّا يُدخلَ عمرًا دارَه أبدا ولا يكلّمـه ، وقال : فضَـحنى وشَهرنى وعرّضنى للسان إسحاق ؛ فمات مهاجرًا له . وقال آبن أبى سعد فى خبره : إن إسحاق

غنّى فيها للمعتصم ، فسأله عن خبرها فحدّثه بالحديث ، فضحك وطرب وصفّق؛ ولم يزل يَستعيد الصوتَ والحديثَ وابنُ شغوف يكاد أن يموت الى أن سكر ونام .

لحن عمرو بن بانة في البيتين اللذين قالهما حسين فى مُقْحِم من الثقيل الثانى بالوسطى .

قال له أبو نواس أنت أشعر الناس فى الغزل

أخبرنى علىّ بن العباس بن أبى طَلْحة قال حدّثنى محمد بن موسى بن حمّاد قال سمعت مَهْدِىّ بن سابِق يقول :

التقى أبو نُوَاس وحسين بن الضحّاك، فقال أبو نواس : أنت أشعر [أهل][1] زمانك فى الغزل؛ قال : وفى أىّ ذلك؟ قال : ألا تعلم ياحسين ؟ قال لا؛ قال : فى قولك :

وابأبى مُقْحِم لعِزّته * قلت له إذ خلوتُ مكتتما
تحبّ بالله من يَخُصّك بالو * دّ فما قال لا ولا نعما
ثم تولّى بمقلتَىْ خَجِل * أراد رَجْعَ الجواب فاحتشما
فكنتُ كالمبتغى بحيلته * بُرْءًا من السُّقْم فابتدا سَقَما

فقال الحسين : وَيْحَكَ يا أبا نُوَاس[2] ! فأنت لا تفارق مذهبَك فى الخمر البتّة؛ قال: لا والله، و بذلك فضَلْتُك وفضَلْتُ الناسَ جميعًا .

مدح أبو العباس ثعلب شعره

أخبرنى علىّ بن العباس قال أنشدنا أبو العباس ثَعْلَب قال أنشدنى حمّاد بن المبارَك صاحبُ حسين بن الضحّاك قال أنشدنى حسين لنفسه :

لا وحُبِّيكَ لا أُصا * فح بالدّمع مَدمعا
من بَكَى شجوَه آستَرا * ح وإن كان مُوجَعا

(١) زيادة من حـ . (٢) فى حـ : « يا نواسى » وكان أبو نواس يدعى بهذا اللقب .

كَبِدِى من هواكَ أسـ * ـقمُ من أن تَقَطَّعا
لم تدَعْ سَوْرةُ الضَّنَى * فىّ للسُّقْم مَوْضِعا

قال : ثم قال لنا ثعلب : ما بقى من يُحسن أن يقول مثل هذا .

قال ابن الرومى عنه إنه أغزل الناس

أخبرنى علىّ قال حدّثنى محمد بن الفضل الأهوازىّ قال سمعت علىّ بن العباس الرومىّ يقول :

حسين بن الضحّاك أغزلُ الناس وأظرفُهم . فقلت : حين يقول ماذا ؟ فقال : حين يقول :

يا مستعيرَ سَوالِفِ الخِشْفِ * اِسْمَعْ لحلْفة صادقِ الحَلْفِ
إنْ لم أَصِحْ ليلى : ويا حَرَبى * من وجنتيكَ وفَتْرةِ الطَّرْفِ
لحَمِدتُ ربِّى فضلَ نعمته * وعبدتُه أبدًا على حَرْفِ (١)

١٨٦ / ٦

شعره فى فتن محبوبته

أخبرنى علىّ بن العباس الرومىّ قال حدّثنى عتيبة عن عمرو السّكونىّ (٢) بالكوفة قال حدّثنى أبى قال حدّثنى حسين بن الضحّاك قال :

كانت تألفنى مغنّية ، وتجيئنى دائما ، وكنت أميل اليها وأستملحها ، وكان يقال لها فِتَن . فكان يجىء معها خادم لمولاتها يحفظها يسمّى نُجحا ، وكان بغيضًا شَرِسَ الخُلُق ، فاذا جاء معها توقّيتُه ، فمرض ، فجاءتنى ومعها غيره ، فبلغتُ منها مُرادى وتفرّجتُ يومى وليلتى ، فقلت :

(١) على حرف : على طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه . وهذا مثل لمن يكون على قلق واضطراب فى دينه لا على سكون وطمأنينة : كالذى يكون على طرف من العسكر فان أحس بظفر وغنيمة قرّ واطمأن وإلا فرّ وطار على وجهه . وفى القرآن الكريم : (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) . (راجع الكشاف للزمخشرى) . (٢) هذه النسبة الى السكون وهو بطن من كندة . وهو عمرو بن مجمع ابن سليمان أبو المنذر السكونى الكندى من أهل الكوفة . وفى الأصول : «السكوتى» بالتاء ؛ وهو تصحيف .

لا تَلُمْـنِي على فِتَنْ * إنها كاسمِها فِتَنْ
فإذا لم أَهِـمْ بهـا * فبمن ! لا بمن إذَنْ
أين - لا أين - مثلُها * في جميع الورى سَكَنْ !
طِيبُ نَشْرٍ إذا نَمْ * ـتَ وغُنْجٍ ومُحتضَن
وإلى عشرًا من الصَّبو * حِ على وجهها الحسن
وعلى لفظها المُنَـ * ـوِّن للّام بالغُنَن
لستُ أنسى من الغريـ * ـرة إذ بُحتُ بالشَّجَنْ
قولَها إذ سلبتُها * عن كَثيبٍ وعن عُكَن :
ليس يُرضيكَ يا فتى * من هوًى دون أن تَهِنْ
فامتزجنا معًا كما * زَجة الرُّوح للبدن
وكُفِينا من أن نُرا(1) * قَبَ نُجْحًا إذا فَطَن
وأمِنَّاه أن يَنِـ * ـمّ وما كان مؤتمَن
كلّ ما كان من حبيـ * ـبك مستطرَفٌ حسن

تناظر مخارق في أبي نواس وأبي العتاهية والحكم له

حدّثني جَحْظة قال حدّثني أبو عبد الله الهشاميّ : أنّ مُخارقًا وحسين بن الضحّاك تلاحَيا في أبي العتاهية وأبي نُوَاس أيُّهما أشعر، فاتّفقا على آختيار شعرٍ من شعريهما يتخايران فيه، فآختار الحسينُ بن الضحّاك شيئًا من شعر أبي نواس جيّدًا قويًّا لمعرفته بذلك، وآختار مخارقٌ شيئًا من شعر أبي العتاهية ضعيفًا سخيفًا غزلًا كان يُغنّي فيه لا لشيء عرفه منه إلا لأنه آستملحه، وغنّى فيه، فخايَرَ به لقلّة علمه ولما كان بينه وبين أبي العتاهية من المودّة، وتخاطرا(2) على مالٍ، وتحاكما إلى

(1) كذا في أ ، ء ، م . وفي سائر الأصول : « يراقب » بالياء وهو تصحيف .
(2) تخاطرا : تراهنا .

من يَرْتضيه الواثقُ بالله ويختاره لهما؛ فاختار الواثقُ لذلك أبا مُحَلِّم، وبعث فأحضره وتحاكما اليه بالشعرين فحكَم لحسين بن الضحّاك . فتلكّأ مخارق وقال : لم أُحْسِن الاختيارَ للشعر ولَحُسَيْنٌ أعلم منّي بذلك، ولأبي العتاهية خيرٌ مما اخترتُ، وقد اختار حسينٌ أجودَ ماقدَر عليه لأبي نُوَاس لأنه أعلم منّي بالشعر، ولكنّا نتخاير بالشاعرين ففيهما وقع الجدالُ؛ فتحاكما فحَكَم لأبي نواس، وقال : هو أشعرُ وأذهبُ في فنون الشعر وأكثرُ إحساناً في جميع تصرّفه . فأمر الواثقُ بدفع الخَطَر الى حسين، وانكسر مخارق فما انتُفِع به بقيّةَ يومه .

١٨٧
٦

مدح الحسن بن سهل وطلب أن يصلح المأمون له

أخبرني ابنُ أبي طَلْحَة قال حدّثني سَوَادةُ بن القَيْض قال حدّثني أبي قال :

لمّا اطّرح المأمونُ حسينَ بن الضحّاك لهواه — كان — في أخيه محمد وجفاه، لاذ الحسينُ بن الضحّاك بالحسن بن سَهْل وطمع أن يُصْلحه له ؛ فقال يمدحه :

أرى الآمالَ غيرَ مُعَرِّجاتٍ * على أحدٍ سوى الحسن بن سَهْلِ
يُبارِي يومَه غدَه سَماحاً * كِلا اليومين بانَ بكلّ فضلِ
أرى حَسَناً تقدّم مستبِدّاً * ببُعْدٍ من رياسته وقَبْلِ
فإن حضرَتْك[1] مشكلةٌ بشَكٍّ * شفاكَ بحِكْمةٍ وخطابِ فَصْلِ
سليلُ مَرازِبٍ برَعوا[2] حلوماً * وراع صغيرُهم بسداد كهلِ
ملوكٌ إن جريتَ بهم أَبَرّوا * وعَزّوا أن تُوازِنَهم[3] بعِدْلِ
ليَهْنِك أنّ ما أرجأتَ رشدٌ * وما أمضيتَ من قول وفعلِ

(١) كذا في م . وفي ب ، س ، ح : «خفرتك» . وفي أ ، ء : «حفرتك» وكلاهما تحريف . (٢) في الأصول : «يرعوا» بالياء، وهو تصحيف . (٣) كذا في ح . وفي سائر الأصول : «توازيهم» بالياء المثناة من تحت . والعدل : النظير .

وأنــك مؤثِرٌ للحــقّ فينـا * أراك الله من قطع ووصل
وأنّك للجميــع حَيَـا ربيعٍ * يَصُوب على قَرارة كلّ محْــل

قال : فآستحسنها الحسن بن سهل، ودعا بالحسين فقرّبه وآنسه ووصَـله وخلَع عليه ووعَده إصلاحَ المأمون له ، فلم يُمكنه ذلك لسوء رأى المأمون فيه ولِمـا عاجل الحسنَ من العلّة .

سأله الحسن بن سهل عن شعر له فأجابه

قال علىّ بن العباس بن أبى طَلْحة وحدّثنى أبو العباس أحمد بن الفضل المَرْوَزىّ قال : سمعت الحسن بن سهل يقول لحسين بن الضحّاك : ما عنَيْتَ بقولك :

يا خَلىّ الذَّرْع من شَجَنِى * إنمـا أشـكو لترحمَنى

قال : قد بيّنتُه ؛ قال : بأىّ شىء؟ قال : قلت :

منعُك الميسورَ يُؤْيِسُنى * وقليـلُ اليأس يقتلنى

فقال له أبو محمد : إنك لتُضِيع بالخلاعة، ما أُعطيتَه من البَرَاعة .

عشق غلام الحسن ابن سهل وتغـزل فيه فوهبه له

أخبرنى علىّ بن العباس قال حدّثنى أحمـد بن القـاسم المُرّىّ قال حدّثنـا أبو هفّان قال :

سألت حسينَ بن الضحّاك عن خبره المشهور مع الحسـن بن سهل فى اليـوم الذى شرب معه فيه وبات عنده وكيف كان آبتداؤه، فقلت له : إنى أشتهى أن أسمعَه منك . فقال لى : دخلتُ على الحسن بن سهل فى فصل الخَريف وقد جاء وَسْمِىٌّ من المطر فَرَشّ رَشًّا حسنًا، واليومُ فى أحسن منظَر وأطيبِه، وهو جالس على سرير آبِنُوس وعليه قُبّةٌ فوقها طارِمةُ[1] ديباجٍ أصفر وهو يُشْرِف على بستان فى داره، و بين

(١) الطارمة فى الأصل : بيت من خشب كالقبة ، وهو دخيل أعجمىّ معرّب . والمراد به هنا ستر رقيق من الديباج مظلل به الكرسى .

يديه وصائفُ يتردّدن فى خدمته وعلى رأسه غلامٌ كالدّينار؛ فسلّمتُ عليه فردّ علىّ السلام، ونظر إلىّ كالمستنطِق، فأنشأتُ أقول :

ألستَ ترى ديمةً تَهْطِلُ * وهذا صباحُك مُسْتقبَلُ

فقال : بَلَى . فقلت :

وتلك المُدَامُ(١) وقد شاقنا * برؤيته الشادنُ الأكحل

فقال : صدقت فمَهْ؛ فقلتُ :

فعاد به وبنا سَكْرةٌ(٢) * تُهوّن مكروهَ ما نَسأل(٣)

فسكت . فقلت :

فإنى رأيت له نظرةً * تُخبّرنى أنه يفعل

١٨٨/٦ ثم قال : مَهْ؛ فقلت :

وقدأَشْكل العيشُ فى يومنا * فيا حبّذا عيشُنا المُشْكِلُ

فقال : العيش مشكِل، فما ترى؟ فقلت : مبادَرَةُ القَصْف وتقريبُ الإلْف . قال : على أن تقيم معنا وتبيتَ عندنا . فقلت له : لك الوفاءُ وعليك مثلُه لى من الشرط . قال : وما هو؟ قلت : يكون هذا الواقف على رأسك يسقينى . فضحك ثم قال : ذلك لك على مافيه . ودعا بالطعام فأكلنا وبالشراب فشربنا أقداحًا . ولم أرَ الغلامَ، فسألتُ عنه فقال لى : الساعةَ يجىء، فلم نلبث أن وافانى؛ فسألتُه أين كان ؟ فقال : كنت فى الحمّام وهو الذى حبسنى عنك . فقلتُ لوقتى :

---

(١) رواية هذا البيت فى تجريد الأغانى :

وهذى العقار وقد راعنا * بطلعته الشادن الأكحل

(٢) كذا فى حـ وتجريد الأغانى . وفى سائر الأصول : «سكره» بالهاء المهملة . (٣) فى تجريد الأغانى : «مكروه ما يرزل» . ولعل صوابه : «ما يبذل» بالذال .

وابأبى أبيضُ فى صُفْرةٍ * كأنه تِبْرٌ على فضّهْ
جرّده الحمّامُ عن دُرّةٍ * تلوح فيها عُكَنٌ بَضّهْ
غصنٌ تبدّى يتثنّى على * مأْكَمة(١) مُثقَلةِ النّهْضَهْ
كأنما الرَّشُّ على خدّه * طَلٌّ على تُفّاحةٍ غَضّهْ
صفاتُه فاتنة كلُّها * فبعضُه يُذْكِرُنى بعضَهْ
ياليتنى زودنى قُبْلةً * أو لا فمِنْ وَجْنته عَضّهْ

فقال لى الحسن : قد عمِل فيك النبيذُ، فقلتُ : لا وحياتِك ! فقال : هذا شر من ذلك . فقلت :

اسقِيانى وصرِّفا * بنتَ حولين قَرْقَفا
واسْقِيا المُرْهَفَ الغَرِيـ * ـرَ سقَى اللهُ مُرْهَفا
لا تقولا نراه أكـ * ـلَفَ(٢) نِضْوًا مُخفَّفا
نِعْمَ ريحانةُ النديـ * ـم وإن كان مُخْطَفا(٣)
إن يكن أكلفًا فإنى أرى البدرَ أكلفا
بأبى ما جنُ السريـ * ـرة يُبْدِى تَعَفُّفا
حَفَّ(٤) أصداغَه وعَقْـ(٥) * ـربها ثم صفَّفا
وحشا مَدْرجَ القُصا(٦) * صِ بمسك ورصّفا
فإذا رُمتَ منه ذا * ك تأبّى وعنّفا
ليس إلا بأن يُرَنّـ * ـحه السُّكْرُ مُسْعِفا

(١) المأكمة : العجيزة . (٢) الكلف : شىء يعلو الوجه كالسمسم . (٣) مخطفا : منطوى الحشى ، قليل لحم الجنب . (٤) فى الأصول : « عف » بالعين المهملة . (٥) فى ب ، س : «وغفرها» وهو تصحيف . (٦) قصاص الشعر : نهاية منبته ومنقطعه على الرأس .

باكِرًا لا تسوِّفا * نى عدِمتُ المُسوِّفا
أعجِلاه وبالفُضا[١] * ضةِ فى السَّقْى فأعْنُفا
واحمِلا شَغْبَه وإن * هو زَنَّى[٢] وأفَّفا
فإذا هَمَّ للنا * مِ فقُوما وخَفِّفا

فتغاضَب الغلامُ وقام فذهب، ثم عاد فقال لى: أَقْبِلْ على شرابك ودَعِ الهَذَيانَ. وناولَنى قدحا. وقام ابو محمد ليبولَ، فشربتُ وأعطانى نُقْلا فقلتُ: اجعلْ بدلَه قبلةً؛ فضحك وقال: أَفْعلُ، هذا وقتُه فبَدَا له وقال: لا أفعل؛ فعاودتُه فانتهرنى. فقال له خادم ١٨٩/٦ للحسن[٣] يقال له فَرَج: بحياتى يابنىّ أسعِفْه بما طلب؛ فضحك ثم دنا منّى كأنه يناولنى نُقْلا وتغافل فآختلستُ منه قبلةً؛ فقال لى: هى حرام عليك فقلت:

وبديع الدَّلّ قَصْرِىّ الغَنَجْ * مَرِهِ[٤] العينِ كَحِيلٍ بالدَّعَجْ
سُمْتُه شيئا وأَصْغيتُ له * بعد ما صرَّف كأسًا ومَزَجْ
وآستخفَّته على نَشْوتِه * نَبَراتٌ من خفيفٍ وهَزَجْ
فتأبَّى وتثنَّى خَجِلًا * وذَرَا الدمعَ فنونًا ونَشَجْ
لجَّ فى "لولا" وفى "سوف تَرَى" * وكذا كَفْكَفَ[٥] عنِّى وخَلَجْ
ذهب الليلُ وما نَوَّلَنى * دون أن أسفرَ صبحٌ وآنبلَجْ

(١) الفضاضة: آخر الشىء. (٢) كذا فى حـ. وزنى: قذف وسب. وفى سائر الأصول: «رنا» بالراء والنون وهو تحريف. (٣) كذا فى حـ وهو الصواب. وفى باقى الأصول: «لحسين» وهو تحريف. (٤) مره العين: خلت عينه من الكحل. (٥) كذا فى حـ. وكفكف: كف وأعرض. وفى سائر الأصول: «كفكف عنى». وخلج: جذب وانتزع يريد أنه دفعه وانتزع نفسه منه.

هوّن الأمرَ عليه فرجٌ * بتأتّيه[1] فسقياً لفرجْ
خَمِرُ النكهة لامن قهوةٍ * أَرِجَ الأصداغَ بالمسك أَرِجْ
وبنفسى نفسُ من قال، وقد * كان ما كان، حرامٌ وحَرَجْ

قال: ثم أسفر الصبح، فانصرفتُ وغُدْت من غدٍ الى الحسن، فقال لى : كيف كنت فى ليلتك وكيف كنت عند نومك؟ فقلت له : أأصِفُ[2] ذلك نثرا أم نظمًا ؟ فقال : بل نظمًا فهو أحسن عندى، فقلت :

تألّقتُ طيفَ غزال الحَرَم * فواصَلَنى بعد ما قد صَرَم
وما زلتُ أقنع من نَيْله * بما تجتنيه بَنَانُ الحُلُمْ
بنفسى خيالٌ على رِقْبَةٍ * ألَمّ به الشوقُ فيما زعم
أتانى يجاذب أردافَه * من البُهْر تحت كسوف الظُّلَمْ
تمُجّ سوالفُه مِسْكةً * وعنبرةً ريقُه والنَّسَمْ
تضمّخ من بعد تجميره[3] * فطاب من القَرْن حتى القَدَم
يقول ونازعتُه ثوبَه * على أن يقولَ لشىء نعم
فغضّ الجفونَ على خَجْلةٍ * وأعرضَ إعراضةَ المُحْتَشِم
فشبّكتُ كفّى على كفّه * وأصغيتُ ألثِمُ دُرّا بفم
فنهنهنى دفعَ لا مؤيسٍ * بجِدّ ولا مُطمِعٍ مُحْترم
اذا ما همَمْتُ فأدنيتُه * تثنّى وقال لى الوَيْلُ لِمْ
فما زلتُ أبسُطه مازحًا * وأُفرِط فى اللهو حتى ابتسم

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « بتأنيه » بالنون (٢) فى حـ : « فى » .
(٣) جمّره اذا بخّره بالطيب . وفى الأصول : « تخميره » بالخاء المعجمة وهو تصحيف .

وحكّمنى الرِّيمُ فى نفسه * بشىء ولكنّه مُكْتَتَمْ
فواهًا لذلك من طارقٍ * على أن ما كان أبقى سَقَمْ

قال: فقال لى الحسن: يا حسين يا فاسق! أظنّ ما ٱدّعيتَه على الطَّيْف فى النوم كان فى اليَقَظَة مع الشخص نفسه، وأصلحُ الأشياء لنا بعد ما جرى أن نَرْحَض العارَ (١) عن أنفسنا بهبة الغلام لك، نخذه لا بُورِك لك فيه! فأخذته وٱنصرفت. ١٩٠/٦

شعره فى غلام للحسن بن سهل

حدّثنى علىّ بن العباس قال حدّثنى أبو العَيْناء قال: أنشدنى الحسين بن الضحّاك لنفسه فى غلام للحسن بن سهل كان ٱجتمع معه فى دار الحسن، ثم لقيه بعد ذلك فسلّم عليه فلم يكلّمه الغلام، فقال:

فديتُك ما لوجهك صدّ عنّى * وأبديتَ التندُّم بالسلام
أحين خَلَبْتَنى (٢) وقَرَنْتَ قلبى * بطَرْفك والصَّبابةَ فى نِظام
تَنكَّر ما عهِدتُ لِغبّ يوم * فياقربَ الرَّضاع من الفِطام
لأَسرعَ ما نهيتَ الى همومى * سرورى بالزيارة والْتِمام

أخذ جبة من موسى بن عمران بحبة أبى نواس

أخبرنى حبيب بن نصر المهلّبىّ وأحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قالا حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنى حسين بن الضحّاك الخليع قال:

كنت فى المسجد الجامع بالبصرة، فدخل علينا أبو نُواس وعليه جُبّةُ خَزّ جديدة. فقلت له: من أين هذه يا أبا نواس؟ فلم يخبرنى، فتوهّمت أنه أخذها من موسى بن عِمْران لأنه دخل (٣) من باب بنى تميم؛ فقُمت فوجدتُ موسى قد لبس جُبّةَ خَزّ أخرى؛ فقلت له:

* كيف أصبحتَ يا أبا عمران *

(١) نرحض: نغسل. (٢) فى الأصول: «خليتنى» بالياء المثناة من تحت. وظاهر أنها مصحفة عما أثبتناه. (٣) كذا فى ب، س. وفى سائر الأصول: «دخلها».

فقال : بخير صبّحك الله به . فقلت :

* يا كريم الإخاء والإخوان *

فقال : أسمعك الله خيرًا . فقلت :

إن لى حاجةً فرأيك فيها * إننـا فى قضائهـا سيّان

فقال : هاتها على آسم الله و بركته . فقلت :

جُبّةٌ من جِبابك الخزّ حتى * لا يَرانى الشتاءُ حيث يرانى

قال : خذها على بركة الله ، ومدّ كُمّه فنزعتُها وجئتُ وأبو نواس جالس ؛ فقال : من أين لك هذه ؟ فقلت : من حيث جاءتك تلك .

وفد هو ومحمد بن عمرو على المعتصم وأنشده شعرا فأجازهما

أخبرنى الحسن بن علىّ الخفّاف قال حدّثنى محمد بن موسى بن حمّاد قال أخبرنى عبد الله بن الحارث عن إبراهيم بن عبد السلام عن الحسين بن الضحّاك قال :

دخلت أنا ومحمد بن عمرو الرومى دارَ المعتصم ، فخرج علينا كالحًا . قال : فتوهّمنا أنه أراد النّكاح فعجز عنه . قال : وجاء إيتاخُ (١) فقال : مخارقٌ وعلويه وفلان وفلان من أشباههما بالباب ؛ فقال : آعزُبْ عنّى ، عليك وعليهم لعنة الله ! . قال : فتبسّمت الى محمد بن عمرو ؛ وفهم المعتصم تبسّمى فقال لى : ممّ تبسمتَ ؟ فقلت : من شىء حضرنى ؛ فقال : هاته ؛ فأنشدته :

صــــوت

اِنفِ عن قلبك الحَزَنْ * بآقـتراب من السّكَنْ

(١) هو إيتاخ التركى المعتصمى القائد كان غلاما خزريا لسلام الأبرش طباخا فاشتراه منه المعتصم ثم رفعه ومن بعده الواثق وضما اليه من أعمال السلطان أعمالا كثيرة ، وكان من أراد المعتصم أو الواثق قتله فعنده كان يقتل و بيده يحبس فقتل عجيفا والعباس بن المأمون وابن الزيات الوزير وغيرهم . تولى الحكم بالديار المصرية من سنة ٢٣٠ هـ — ٢٣٥ هـ . ثم كتب المتوكل إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بالقبض عليه فى الباطن إن أمكنه ؛ فتحايل عليه إسحاق حتى قبض عليه وقيده بالحديد وقتله عطشا سنة ٢٣٥ هجرية (أنظر الطبرى ق ٣ ص ١٣٨٣ — ١٣٨٦ طبع أوربا والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ طبع دار الكتب المصرية) .

وتمتّع بكَرّ طَـرْ * فك فى وجهه الحَسَنْ
إنّ فيه شفاءَ صد * رك من لاعِجِ الحَزَنْ

قال : فدعا بألفى دينار : ألفٍ لى وألفٍ لمحمد، فقلتُ : الشعر لى، فما معنى الألف لمحمد بن عمرو؟ قال : لأنه جاءنا معك . ثم أذِن لمُخارِق وعَلّويه فدخلا ، فأمرهما بأن يغنّيا فيه ففعلا، فما زال يعيد هذا الشعر، ولقد قام ليبولَ فسمعتُه يردّده .

الغناء فى هذا الشعر اشترك فيه مخارق وعَلّويه وهو من الثقيل الأوّل بالبنصر .

أحب غلام أبى كامل المهندس وقال فيه شعرا

١٩١
٦

أخبرنى عمّى قال حدّثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنى محمد بن محمد بن مروان قال :

كان الحسين بن الضحّاك عند أبى كامل المهندس وأنا معهم حاضر، فرأى خادمًا فاستحسنه وأعجبه . فقال له بعض أصحابه : أتحبّه؟ قال : نعم والله؛ قال : فأعلِمْه؛ قال : هو أعلم بحبّى له منّى به . ثم قال :

عالـمٌ بحبّيـهِ * مُطْرِقٌ من التِّيهِ
يوسفُ الجمالِ وفر * عونُ فى تَعَدّيه
لا وحقّ ما أنا مِنْ * عَطْفِـه أُرَجّيـه (١)
ما الحياة نافعـةٌ * لى على تأبّيـه
النعيـمُ يشـغَلُه * والجمالُ يُطْغيـه
فهو غير مُكترِثٍ * للـذى أُلاقيـه
تائـهٌ تُزهّـدُه * فىّ رغبتى فيـه

(١) كذا فى تجريد الأغانى . وروايته فى الأصول :

لا وحق ما أنا فيـ * ـه من عطف أرجيه

وهو غير متزن .

قال محمد بن محمد : وغنّى فى هذا الشعر عمرو بن بانة وعَريبُ وسُلَيْمٌ وجماعةٌ من المغنّين .

أحب صديق له جارية وعارضه فيها غلام أمرد فقالت اليه فقال شعرا فى ذلك

حدّثنى عمّى قال حدّثنى ميمون بن هارون قال :

كان للحسين بن الضحّاك صديق وكان يتعشّق جاريةً مغنّيةً، فزاحمه فيها غلامٌ كان فى مُرُودته حسنَ الوجه؛ فلما خرجتْ لحيتُه جعل ينتِف ما يخرج منها، ومالت القَيْنةُ اليه لشَبابه؛ فشكا ذلك إلى الحسين بن الضحّاك وسأله أن يقول فيها شعرًا فقال :

خَلِّ الذى عنكَ لاتَسْطيعُ تدفعُه * يامن يُصارِع من لاشكّ يَصْرَعُهُ
جاءت طرائقُ شَعْر أنت ناتفُها * فكيف تَصْنَع لو قد جاء أَجْمَعُه
اللهُ أكبر لا أَنْفَكُّ من عَجَبٍ * أأنت تحصُد ماذو العرشِ يزرعه
تبًّا لسعيك بل تبًّا لأمّك إذ * تَرْعَى حِمَى خالقِ الأحياء يمنعُه

وقال فيه أيضا :

ثَكِلَتْكَ أمُّك يابن يوسفَ * حتّامَ وَيْحَك أنت تَنْتِف
لو قد أتى الصيفُ الذى * فيه رءوس الناس تُكْشَف
فكشفتَ عن خدّيكَ لى * لكشفتَ عن مثلِ المُفَوَّف(١)
أو مثل زَرْعٍ ناله الـ * يرَقانُ أو نَكْباءُ حَرْجَفْ(٢)
فغدا عليه الزارعو * ن ليَحْصُدوه وقد تقصّف
فظَلِلْتَ تأسَف كالأُلى * أسِفوا ولم يُغْنِ التأسّف

(١) برد مفوّف : فيه خطوط بيض على الطول .

(٢) النكباء الحرجف . الريح الباردة .

أحب غلاما فاشتراه صالح بن الرشيد

حدّثنى علىّ بن العباس قال حدّثنى عُمَيْر بن أحمد بن نَصْر الكُوفِىّ قال حدّثنى زيد بن محمد شيخنا قال :

قلت لحسين بن الضحّاك وقد قدِم إلينا الكوفةَ : يا أبا علىّ شهّرتَ نفسَك وفضحتها فى خادم، فألّا آشتريتَه! . فقال : فديتُك! إن الحبّ لجَاجٌ كلّه ، وكنتُ أحببتُ هذا الخادمَ ووافقنى على أن يَسْتَبيع لأشتريَه، فعارضنى فيه صالح بن الرشيد فاختلسه منّى ولم أقدِر على الآنتصاف منه، وآثَره الخادمُ وآختاره، وكلّانا يحبّه إلا أن صالحا يُنَاك ولا أُنَاك والخادمُ فى الوسط بلا شغل . فضحكتُ من قوله، ثم سألتُه أن يُنْشِدَنى شيئا من شعره، فأنشدنى :

١٩٢ / ٦

إنّ من لا أَرَى وليس يَرَانى * نُصْبَ عينى مُمَثَّلٌ بالأمانى

بأبى من ضميرُه وضميرى * أبدًا بالمَغِيب يَنْتجِيان

نحن شخصانِ إن نظرتَ ورُوحا * نِ إذا ما آختبرتَ يمترجانِ

فإذا ماهَممتُ بالأمر أو هَـ * ـمَّ بشىء بـدأْتُه وبَـدَانى

كان وَفْقًا ما كان منه ومنّى * فكأنّى حكَيتُه وحكانى

خطراتُ الجفون منّا سَوَاءٌ * وسواءٌ تحرُّكُ الأبدانِ

فسألته أن يحدّثنى بأسرّ يوم مرّ له معه، فقال: نعم آجتمعنا يومًا فغنّى مغنٍّ لنا بشعر قلتُه فيه فآستحسنه كلُّ من حضر ، ثم تغنّى بغيره؛ فقال لى : عارِضْه؛ فقلتُ : بقُبلةٍ فقال : هى لك، فقبّلتُه قبلةً وقلت :

فدَيتُ من قال لى على خَفَـرِهْ * وغضَّ من جَفْنِه على حَوَرِهْ:

سمّعْ بى شـعرُك المَليحُ فما[1] * ينفكُّ شادٍ به على وَتَرِهْ

حسبُك بعضُ الذى أذعتَ ولا * حَسْبَ لصَبٍّ لم يَقْضِ من وَطَرِهْ

(١) فى ب ، س : « سمع بشعرك المليح الخ . . »

وقلتُ يامستعيرَ سـالفةِ الخِشْ * ـفِ وحسنِ الفُتُـورِ من نَظَرِهْ
لا تُنكِرنّ الحَنينَ من طَرِبٍ * عاودَ فيـكَ الصِّبَا على كِبَرِه

لاطفه غلام أبى عيسى فقال فيه شعرا

حدّثنى الصُّولِىّ وعلىّ بن العباس قالا حدّثنا المغيرة بن محمد المهلّبىّ قال : كان حسين بن الضحّاك يتعشّق خادمًا لأبى عيسى أو لصالح بن الرشيد أخيه ؛ فاجتمعا يومًا عنـد أخى مولى الخادم ، فجعل حسينٌ يشكو إليه ما به فلا يسمع به (١) ويكذّبه ؛ ثم سكَن نِفارُه وضحك اليه وتحدّثا ساعة . فأنشدنا حسين قولَه فيه :

سائلْ بطَيْفِكَ عن ليلى وعن سَهَرِى * وعن تَتَـابُعِ أنفاسى وعن فِكَرِى
لم يَخْلُ قلبى من ذِكْراكَ إذ نظرتْ * عينى اليكَ على صَحْوِى ولا سُكَرِى
سَـقْيًا ليوم سرورى إذ تُنـازِعنى * صـفوَ المدامةِ بين الأُنْسِ والخَفَرِ
وفضـلُ كأسـك يأتينى فأشربُه * جَهْرًا وتشربُ كأسى غيرَ مسـتتِرِ
وكيف أُشمِـلُه لَثْمى وأُلْزِمه * نحرى وترفعه كفّى الى بصرى
فليتَ مـدّةَ يومى إذ مضى سَلَفًا * كانت ومدّةَ أيامى على قـدَرِ
حتى إذا ما انطوتْ عنّا بشاشـتُه * صِرْنا جميعا كذا جارَيْنِ فى الحُفَرِ

شعره فى حادثة لصالح بن الرشيد مع غلام أخيه

حدّثنى عمّى قال حدّثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنى محمد بن محمـد بن مروان قال حدّثنى حسين بن الضحّاك قال :

كان صـالح بن الرشـيد يتعشّق غلامًا يسمّى يُسْرًا خادمَ أخيـه أبى عيسى، فكان يُراوده عن نفسه فيَعِدُه ولا يَفِى له . فأرسله أبو عيسى ذاتَ يومٍ إلى صـالح أخيـه فى السَّحَر يقول له : يا أخى إنى قد اشتهيتُ أن أصْطَبِحَ اليوم ، فبحياتى لمـا ساعدتَنى وصرتَ إلىّ لنصطبِحَ اليوم جميعًا . فسار يُسْرٌ إلى صالح أخيه فى السَّحَر

١٩٣ / ٦

(١) كذا فى الأصول . ولعله : « فلا يسمع له » .

وهو مُنْتَشٍ قد شرب فى السَّحَر، فأبلغه الرسالةَ ؛ فقال : نعم وكَرَامة، اجلس أوّلا فجلس ؛ فقال : ياغلام أحضِرنى عشرة آلاف درهم فأحضرها ؛ فقال له : يا يُسْر دَعْنى من مواعيدك ومَطْلك ، هذه عشرةُ آلاف درهم فخُذْها واقْضِ حاجتى، وإلّا فليس هاهنا إلا الغَضْب ؛ فقال له : ياسيّدى ؛ إنى أقضى الحاجةَ ولا آخذ المال . ثم فعل ما أراد وطاوَعه ، فقضى حاجتَه، وأمر صالحٌ بحمل العشرة الآلاف الدرهم معه . قال الحسين : ثم خرج إلىّ صالح من خَلْوته فقال : يا حسين، قد رأيتَ ما كُنّا فيه، فإن حضرك شىءٌ فقل ؛ فقلت :

صـــوت

أيا مَنْ طَرْفُه سِحْرٌ * ومَنْ ريقتُـه خمرُ
تجاسرتُ فكاشَــفتُـ * ـك لمـّا غُلِب الصـبرُ
وما أحْسنَ فى مثـ * ـلك أن يَنْهتِك السِّـتْرُ
وإنْ لامنِىَ الناس * ففى وجهك لى عذرُ
فدَعْنى من مَوَاعيـ * ـك إذ حيَّنـك الدهرُ
فـــلا واللهِ لا تـبر * حُ أو ينقضىَ الأمر
فإمّا الغضْـبُ والذمّ * وإما البــذلُ والشكر
ولو شـئتَ تيسَّرتَ * كما سُمِّيــتَ يا يُسْر
وكن كآسمـك لا تمْـ * ـنعْكَ النَّخْـوةُ والكِبْرٌ
فـلا فُزْتُ بحَظِّى منـ * ـك إن ذاع له ذكر

قال الحسين : فضحك ثم قال: قد لعَمْرى تيسَّر يُسْرٌ كما ذكرتَ . فقلت: نعم ومَنْ لايتيسَّر بعد أخذه الدِّيَةَ! لو أردتَنى أيضا بهذا لتيسَّرتُ . فضحك ثم قال: نُعطيك

يا حُسين الدِّيةَ لحضورك ومساعدتك، ولا نُريدك لما أردنا له يُسْرًا، فبئسَتِ المطيَّةُ أنت؛ وأمر لى بها . ثم أمر عَرِيبَ بعد ذلك فغنَّتْ فى بعض هذا الشعر .

شعره فى غلام عبدالله بن العباس

حدّثنى عمّى قال حدّثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنى محمد بن محمد ابن مَرْوان قال حدّثنى حسين بن الضحّاك قال :

كنتُ عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الرَّبيع وهو مصطبِحٌ وخادمٌ له يَسْقِيه؛ فقال لى: يا أبا علىّ، قد آستحسنتُ سَقْىَ هذا الغلام، فإن حضرك شىءٌ فى قصّتنا هذه فقل؛ فقلت :

أحْيَتْ صَبُوحِى فُكَاهةُ اللّاهِى * وطاب يومى لقرب أشباهى
فآستَثِرِ اللهوَ من مَكَامِنه * من قبل يومٍ منغِّصٍ ناهى
بآبنةِ كَرْمٍ من كفّ مُنْتَطِق * مؤتزرٍ بالمُجُون تيَّاه
يَسْقيك من طَرْفه ومن يده * سَقْىَ لطيفٍ مجرِّبٍ داهى
كأسًا فكأسًا كأنّ شاربَها * حيرانُ بين الذُّكور والساهى

قال : فآستحسنه عبد الله، وغنّى فيه لحنًا مليحا، وشربنا عليه بقيّةَ يومنا .

سكر بخمش يسرا فهدّده بخنجره فقال شعرا

أخبرنى علىّ بن العباس قال حدّثنى سَوَادةُ بن الفَيْض المَخْزومىّ قال حدّثنى أبى قال :

١٩٤ / ٦

خرج حسين بن الضحّاك إلى القُفْص[1] متنزِّهًا ومعه جماعةٌ من إخوانه ظرفاءُ. وبلغ يُسْرًا الخادمَ خروجُه، فشدّ فى وسَطه خَنْجرًا وخرج اليه بجاءه وهو على

---

(١) القفص : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قريبة من بغداد، وكانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ومجالس الفرح، تنسب اليها الخمور الجيدة .

غَفْلة ؛ فسُرّ به حسين وتلقّاه وأقام معه إلى آخر النهار يَشربان . فلما سكِرا جمّشه حسين ؛ فأخرج خَنْجَره عليه وعَرْبَد ؛ فأمسك حسينٌ وعاد إلى شرابه ، وقال فى ذلك :

جَمّشتُ يُسْرًا على تسكُّرِه * وقد دهانى بحُسْن منظَرِه
فهمّ بالفَتْك بى فناشَده * فىّ(١) كريمٌ من خيرِ معشَرِه
يامَنْ رأى مثلَ شادِنٍ خَنِث * يَصُول فى خِدْره بِزُوَّرِه
يسحَب ذيلَ القميص صَعّتَره(٢) * وواردات(٣) من هُدْب مِئْزَرِه
ولا يُعاطِى نديمَه قدحًا * إلّا بإبهامِه وخِنْصَرِه
أخاف من كِبْرِه بوادرَه * أدالنى(٤) اللهُ من تكبُّرِه
قد قلتُ للشَّرْب إذ بدَا فُضُلًا(٥) * فى رَيْطتَيْه(٦) وفى مُمَصَّرِه
وَيْلى على شادِنٍ توعّدنى * بسَلّ سِكّينه وخَنْجَره
أمَا كفاه ماحَزّ فى كبدى * بسِحْر أجفانِه ومَحْجِره(٧)
إذا نسيمُ الرياح قابلَنا * بالطِّيب من مسكه وعنبره
هزّ قوامًا كأنه غُصُنٌ * وارْتَجّ ماانحطّ من مُخَصَّره

شعر له فى يسر

أخبرنى علىّ بن العباس قال حدّثنى سَوَادةُ بن الفَيْض قال حدّثنى أبى قال :

حضرت حسين بن الضحّاك يومًا وقد جاءه يسرٌ فجلس عنده وأخذنا نتحدّث مَلِيًّا ثم غازله حسينٌ ، فقال له يسر : إيّاك والتعرّضَ لى ، وارْبَعْ نفسَك ؛ فقال حسين :

(١) كذا فى جـ . وفى سائر الأصول : «فتى» . (٢) صعتر الشىء : زينه . (٣) واردات : مسترسلات . (٤) أدال الله فلانا من فلان : جعل الكرة له عليه . (٥) وجل فضل : يخالف بين طرفى ثوبه على عاتقه ويتوشحه . (٦) الريطة : الملاءة ليست ذات لفقين . وثوب ممصر : مصبوغ بحمرة خفيفة . (٧) محجر العين : مادار بها وبدا من البرقع من جميع العين .

صـــوت

أيُّها النَّفّـــاثُ فى العُقَدِ * أنا مَطْـــوِىٌّ على الـكَمَدِ
إنما زَخْرَفْتَ لى خُـــدَعًا * قَدَحتْ فى الرُّوحِ والجسدِ
هاتِ ياخَـــدّاعُ واحدةً * من كثيرٍ قلتَـه وقَدِى (١)
ليت شعرى بعد حَلْفك لى * بوفاء العهـــد بعـــد غدِ
ما الذى بالله صـــيَّره * بعـــد قربٍ فى مَدَى الأبدِ
مالأُنْسٍ كان مُبْتَذَلاً * منك لى بالأمس لم يَعُـــدِ
إيهِ قُلْ لى غـــيرَ مُحتَشِمٍ * هل دَهَانى فيك من أحدِ
حبَّـــذا والكأسُ دائرةٌ * لَهْوُنا والصَّيْـــدُ بالطَّرَدِ
وحـــديثٌ فى القلوب له * أُخَذٌ (٢) يَصْـــدَعْنَ فى الكبدِ
يومَ تُعْطِينى وتأخـــذها * دون نَدْمانى يدًا بيدِ
فإذا ألويتُ (٣) هيَّجـــنى * تَلَعٌ من ظبيـــة البلدِ
وإذا أصغيتُ ذكَّرنى * نَشْـــرَ كافورٍ على بَرَدِ
ذاك يومٌ كان حاسدُنا * فيه معذورًا على الحَسَـــدِ (٤)

١٩٥/٦

قال شعرا للمعتصم بدير مران سكر عليه وغنى به المغنون

حدّثنى الصُّولىّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلّبىّ قال حدّثنا عمرو بن بانة قال: خرجنا مع المعتصم إلى الشأم لمّا غزا، فنزلنا فى طريقنا بدَيْرِ مُرّان (٥) — وهو دير على

---

(١) قدى: حسبى. (٢) الأخذة: الرقية. (٣) ألوى برأسه: أماله. والتلع: طول العنق. (٤) كذا فى ب. وفى سائر الأصول: «مغرورا على الحسد» وهو تحريف. (٥) دير مران: بالقرب من دمشق، على تل فى سفح قاسيون، و بناؤه بالجص الأبيض، وأكثر فرشه بالبلاط الملون. (مسالك الأبصار ج ١ ص ٣٥٣ طبع بولاق).

تَلْعةٍ[1] مُشْرِفة عالية تحتها مُروجٌ[2] ومياهٌ حسنة — فنزل فيه المعتصم فأكل ونشِط للشرب ودعا بنا؛ فلما شربنا[3] أقداحًا قال لحسين بن الضحّاك : أين هذا المكان من ظهر بغداد ! فقال : لا أين ياأمير المؤمنين ! والله لبعضُ الغِياض والآجام هناك أحسنُ من هنا؛ قال : صدقتَ والله، وعلى ذلك فقل أبياتا يُغَنِّ فيها عمرٌو؛ فقال : أمّا أن أقول شيئا فى وصف هذه الناحية بخير فلا أحسَبُ لسانى ينطِق به، ولكنى أقول متشوِّقا الى بغداد : — فضحك وقال قلْ ما شئت —

صــــوت

يادَيْرَ مِدْيانَ[4] لا عُرِّيتَ من سَكَنٍ[5] * هيَّجْـــتَ لى سَــقَمًا يادَيْرَ مِدْيانَا
هل عند قَسِّــك من علم فيخبرَنا * أم كيف يُسْعِفُ وجهُ الصبرِ من بانا
حُثَّ المُـدَامَ فإن الكأسَ مُتْرَعةٌ * مما يَهِيجُ دَوَاعِى الشـوقِ أحيـانا
سَــقْيًا ورَعْيًـا لكَرْخايا[6] وساكِنها * وللجُنينـــة بالرَّوْحاء[7] مَنْ كانا

(١) كذا فى معجم ما استعجم للبكرى ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمرى . والتلعة : الرابية المرتفعة من الأرض . وفى الأصول : « قلعة » بالقاف فى أوله وهو تحريف . (٢) كذا فى جـ . وفى سائر الأصول : « بروج » بالباء الموحدة . (٣) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول بـ « شرب » . (٤) كذا فى كتاب الديارات للشابشتى ومعجم البلدان لياقوت . وقال ياقوت لتأييد هذه الرواية : «وروى غير الشابشتى هذا الشعر فى دير مران وأنشده كذا (يادير مران) . والصواب ما كتب لتقارب هذه الأمكنة المذكورة بعضها من بعض...» . وسياق الخبر يعزز ما قاله ياقوت، لأن الخليفة المعتصم طلب من ابن الضحاك أن يقول شيئا فى الجهة التى نزلوا بها وهى دير مران فأجابه بقوله : «أما أن أقول شيئا فى وصف هذه الناحية فلا أحسب لسانى ينطق به ولكنى أقول متشوقا إلى بغداد ...» ودير مديان : على نهر كرخايا قرب بغداد، وكان ديرا حسنا حوله بساتين وعمارة و يقصد للتنزه والشرب . وفى جميع الأصول : « دير مران » . (٥) كذا فى معجم ما استعجم للبكرى ومعجم ياقوت ومسالك الأبصار . وفى جميع الأصول : «سقم» . (٦) كذا فى ياقوت وكتاب الديارات للشابشتى ومسالك الأبصار . وكرخايا : نهر يشق من المحوّل الكبير ويمرّ على العباسية، ويشق الكرخ ويصب فى دجلة، وكان قديما عامرا وكان الماء فيه جاريا، ثم انقطعت جريته بالبثوق التى انفتحت فى الفرات . وفى الأصول : « كرخانا » بالنون وهو تصحيف . (٧) الروحاء : قرية من قرى بغداد على نهر عيسى قرب السندية

فآستحسنها المعتصم، وأمرنى ومخارقًا فغنّينا فيها وشرب على ذلك حتى سكِر، وأمر للجماعة بجوائز.

لحن عمرو بن بانة فى هذه الأبيات رَمَل، ولحن مُخارِق هَزَج، ويقال: إنه لغيره.

عبث بخادم أبى عيسى فضربه لجفاء فقال شعرا

أخبرنى الصُّولىّ قال حدّثنا يزيد بن محمد قال:

كان حسين بن الضحّاك يميل الى خادم لأبى عيسى بن الرشيد، فعبِث به يومًا على سكر، فأخذ قِنّينةً فضرب بها رأسه فشجّه شجّةً مُنْكَرةً، وشاع خبرُه وتوجّع له إخوانه وعُولج منها مدّةً، بجفا(١) الخادمَ وآطّرحه وأبغضه ولم يَعْرِض له بعدها. فرآه بعد ذلك فى مجلس مولاه فعبِث به(٢) الخادمُ وغازَله. فلما أكثر ذلك قال له الحسين:

صــــوت

تعزَّ بيـــأس عن هـــواى فإنّنى * إذا انصرفتْ نفسى فهيهات عن رَدّى
إذا خُنتُمُ بالغيب ودّى فما لكم * تُدِلّون إدلالَ المُقيم على العهد
ولى منـــك بُدٌّ فآجتنبْنى مُذَمَّمًا * وإن خلتَ أنّى ليس لى منك من بُدِّ

الغناء فى هذه الأبيات لعمرو بن بانة، وله فيه لحنان رملٌ وخفيف رمل.

هنأ الواثق بالخلافة فأجازه

حدّثنى أحمد بن العباس العسكرىّ قال حدّثنى عبد الله بن المؤمّل العسكرىّ قال:

لمّا ولِىَ الواثقُ الخلافة جلس للناس ودخل اليـه المهنّئون والشعراءُ فمدحوه وهنّـوه، ثم آستأذن حسينُ بن الضحّاك بعدهم فى الإنشاد، وكان(٣) من الجُلَساء فترفّع عن الإنشاد مع الشعراء، فأَذِن له، فأنشده قوله:

(١) كذا فى حـ. وفى سائر الأصول: «بجفاء الخادم»، وهو تحريف.

(٢) كذا فى حـ. وفى ب، س: «فبعث له»، وفى ا، ء، م: «فبعث به»، وكلاهما تحريف.

(٣) كذا فى تجريد الأغانى. وفى الأصول: «وكأنه».

أُكاتِمُ وَجْدِى فما يَنْكَتِمْ * بِمَنْ لو شكوتُ اليه رَحِمْ
وإنّى على حسن ظنّى به * لأَحْذَرُ إن بُحْتُ أن يَحْتَشِمْ
ولى عند لَحْظَتِه رَوْعةٌ * تُحقّق ما ظَنّه المُتَّهِمْ
وقد علِم النّاسُ أنّى له * مُحِبٌّ وأحسَبه قد عَلِمْ

١٩٦/٦ — وفى هذا رَمَلٌ لعبد الله بن العباس بن الرَّبيع —

وإنّى لَمُغْضٍ على لوعةٍ * من الشوق فى كَبِدِى تضطَرِمْ
عشيّةَ ودّعتُ عن مقلةٍ * سَفُوحٍ وزفرةِ قلبٍ سَدِم (١)
فما كان عند النّوى مُسْعِدٌ * سوى العين تَمْزُج دمعًا بدَم
سيذكر من بان أوطانَه * ويَبْكى المقيمين من لم يُقِمْ

وقال فيها يصف السفينة :

إلى خازن الله فى خَلْقه * سراجِ النّهار وبَدْرِ الظُّلَمْ
وحلنا غَرابيبُ (٢) زفّافةٌ * بدِجْلةَ فى مَوْجِها المُلْتَطِمْ
إذا ما قصدْنا لقاطُولِها * ودُهْمُ قَراقِيرِها (٣) تَصْطَدِمْ
سكنّا إلى خير مسكونةٍ * تيمّمها راغبٌ من أَمَمْ (٤)
مباركةٌ شاد بنيانَها * بخير المواطن خيرُ الأُمَمْ
كأنّ بها نَشْرَ كافورةٍ * لبَرْدِ ثَداها وطِيبِ النَّسَمْ
كظهر الأديم إذا ما السحا * بُ صاب على مَتْنِها وٱنسجَمْ
مُبرّأةٌ من وُحُول الشتاء * إذا ما طَمَى وحلُه وٱرتكَمْ

(١) السدم : الندم والحزن . (٢) غرابيب : سود، الواحد غربيب . والمراد بها السفن لأنها تطلى بالقار . والزفافة : السريعة . (٣) القراقير : السفن الطويلة . (٤) من أمم : من قريب .

فما إنْ يزال بها راجلٌ * يمـرّ الهُوَيْنَى ولا يلتطِم
ويَمشِي على رِسْله آمنًا * سليمَ الشِّراك نقِّى القدم
ولِلنُّون(١) والضَّبِّ فى بطنها * مراتعُ مسكونةٌ والنَّعَم
غدوتُ على الوَحْش مغترّةً * رواتعَ فى نَوْرها المنتظم
ورُحتُ عليها وأسرابُها * تَحُوم بأكنافها تَبْتَسِمْ

ثم قال يمدح الواثق :

يَضيق الفضاءُ به إن غدا * بطَوْدَىْ أعاريبه والعجمْ
ترى النصرَ يقـدُم راياته * إذا ماخفقْن أمام العلمِ
وفى الله دوّخ أعداءه * وجرّد فيهم سيوفَ النِّقَم
وفى الله يكظِم من غيظه * وفى الله يصفَح عمّن جَرَم
رأى شِيَمَ الجود محمودةً * وما شِيَمُ الجود إلّا قِسَمْ
فراح على «نَعَم» واغتدى * كأنْ ليس يُحسن إلّا نَعَم

قال : فأمر له الواثق بثلاثين ألف درهم ، واتّصلت أيامُه بعد ذلك ، ولم يزل من نُدَمائه .

أمره الواثق بأن يقول شعرا فأرتج عليه حينا ثم قال

حدّثنى أحمد بن العباس قال حدّثنا محمد بن زكريّا الغَلَابىّ قال حدّثنى مهدىّ ابن سابق قال :

قال الواثق لحسين بن الضحّاك : قل الساعةَ أبياتًا مِلاحًا حتى أهَبَ لك شيئا مليحا ؛ فقال : فى أىّ معنى يا أمير المؤمنين ؟ فقال : امْدُدْ طَرْفَك وقل فيما شئت ممّا ترى بين يديك وصِفْه . فالتفتُّ فاذا ببساط زهرُه قد تفتّحتْ أنواره وأشرق فى نُور الصبح ، فأُرْتِجَ علىّ ساعةً حتى خجِلتُ وضِقْتُ ذَرْعا . فقال لى الواثقُ :

١٩٧
٦

مالك وَيْحَك ! ألستَ ترى نُورَ صَباح، ونَوْر أَقَاح! فافتتح القولُ فقلت :

(١) النون : الحوت .

ألستَ ترى الصبحَ قد أسفرا * ومبتكرَ الغيث قد أمطرا
وأسفرتِ الأرضُ عن حُلّة * تُضاحك بالأحمر الأصفرا
ووافاك نَيْسانُ[1] فى ورده * وحثّك فى الشُّرب كى تَسكَرا
وتُعمِل كأسين فى فتيةٍ * تُطارِد بالأصغر الأكبرا
يحُثّ كؤوسَهمُ مُخْطَفٌ * تُجاذِبُ أردافُه المِئْزرا
ترجّل بالبان حتى إذا * أدار غدائرَه وفّرا
وفضّض فى الجُلُّنارِ[2] البَهَا * رَ والآبنوسةَ[3] والعَبْهرا[4]
فلمّا تمازَج ما شَذّرتْ * مَقاريضُ أطرافه شذّرا
فكلٌّ يُنافس فى برّه * ليفعلَ فى ذاته المُنْكرا

قال : فضحك الواثقُ وقال : سنستعمل كل ما قلتَ ياحُسَين إلا الفِسقَ الذى ذكرتَه فلا ولا كرامةَ . ثم أمر بإحضار الطعام فأكل وأكلوا معه . ثم قال : قوموا بنا إلى حانة الشّطّ فقاموا إليها ، فشرب وطرِب ، وماترك يومئذ أحدًا من الجلساء والمغنّين والحَشَم إلا أمر له بصلة . وكانت من الأيام التى سارت أخبارها وذُكرت فى الآفاقُ . قال حسين : فلما كان من الغد غدوتُ اليه ، فقال : أنشدنى ياحسين شيئا إن كنت قلته فى يومنا الماضى ، فقد كان حسنًا ، فأنشدتُه :

شعره فى حانة الشط وقد شرب فيها مع الواثق

صوت

ياحانةَ الشّطِّ قد أكرمْتِ مَثْوانا * عُودِى بيومِ سرورٍ كالذى كانا
لا تُفْقِدينا دُعَاباتِ الإمامِ ولا * طِيبَ البَطَالةِ إسرارًا وإعلانا
ولا تَخالُعَنا فى غير فاحشةٍ * إذا يطرِّبنا الطُّنبورُ احيانا

(١) نيسان : الشهر السابع من شهور السنة المسيحية . (٢) الجلنار: زهر الرمان . والبهار : نبت جعد له فقاحة صفراء تنبت أيام الربيع . (٣) الآبنوسة : ضرب من الخشب إذا وضع على جمر بخر بخارا طيب الرائحة . (٤) العبهر : الياسمين والنرجس . وفى أ ، ء ، م : «والعنبرا» .

وهاج زَمْرُ زُنَامٍ(١) بين ذاك لنا * شَجْوًا فأَهْدَى لنا رَوْحا ورَيْحانا
وسَلْسَلَ الرِّطلَ عمرٌو ثم عمّ به الـسُّقْيا فالحَقَ أُولانا بأُخرانا
سَقْيًا لشكلك من شكل خُصِصتَ به * دون الدَّساكر من لَذّات دنيانا
حَفّتْ رياضك جَنّاتٌ مجاوِرةٌ * فى كلّ مُختَرَقٍ نهرًا وبستانا
لازاتِ آهلةَ الأوطان عامرةً * بأكرم الناس أعراقًا وأغصانا

قال : فأمر له الواثق بصلة سنيّة مجدَّدة، وآستحسن الصوتَ، وأمر فَغُنِّى فى عدّة أبيات منها. غنّت فَريدة فى البيتين الأوّلين من هذه الأبيات، ولحنُها هَزَج مطلَق .

خاصم أبا شهاب ولاحاه

حدّثنى جعفر بن قُدَامة قال حدّثنى علىّ بن يحيى قال: اجتمعتُ أنا وحسين ابن الضحّاك وأبو شهاب الشاعر وهو الذى يقول :

لقد كنتُ ريحانةً فى النَّدىّ * وتُفّاحةً فى يد الكاعب

وعمرو بن بانة يُغَنّيها — فتذاكرْنا الدّوابَّ، وآتّصل الحديثُ إلى أن تلاحى حسين وأبو شهاب فى دابّتيهما وتراهنا على المسابقة بهما، فتسابقا فسبَقه أبو شهاب. فقال حسين فى ذلك : ١٩٨/٦

كُلُوا وآشربوا هُنِّئتُمُ وتمتّعوا * وعيشوا وذُمّوا الكَوْدَنَين(٢) جميعا
فأُقسم ما كان الذى نال منهما * مَدَى السبق إذ جَدّ الجِراءُ سريعا

---

(١) زنام (وزان غراب) : زمار حاذق، خدم كلا من الرشيد والمعتصم والواثق . وهو الذى أحدث الناى فى زمن المعتصم ، فيقال ناى زنامىّ ، وقول العامة : « ناى زلامى » باللام تحريف . وزنام فى الناى و بنان فى العود كلاهما منقطع النظير فى طبقته ، فاذا اجتمعا على الضرب والزمر أحسنا وأعجبا رقة . قال البحترى :

هل العيش إلا ماء كرم مصفق * يرقرقه فى الكأس ماء غمام
وعود بنان حين ساعد شدوه * على نغم الألحان ناى زنام

(مختصر عن القاموس وشرحه مادة زنم) .

(٢) الكودن : الفرس الهجين والبغل ، وهو أيضا الثقيل والبليد . وفى ب ، س : «الكودتين» بالتاء المثناة من فوق ، وهو تصحيف .

وهى قصيدة معروفة فى شعره . فقال أبو شهاب يجيبه :

أياشاعر الخُصيان حاولتَ خُطّةً * سُـبِقْتَ اليها وآنكفأتَ سريعا
تُحاول سـبقى بالقَريض سَفاهةً * لقد رمت ـ جهلًا ـ من حِمَاى مَنيعا

وهى أيضا قصيدة. فكان ذلك سببَ التباعد بينهما. وكُنّا إذا أردنا العبثَ بحسين نقول له : أيا شاعر الخُصْيان، فيُجَنّ و يشتُمنا .

قصته مع أحد جند الشام وإيقاعه بينه وبين عشيقته

حدّثنى جعفرقال حدّثنى علىّ بن يحيى قال حدّثنى حسين بن الضحّاك قال : كان يألفنى إنسانٌ من جُنْد الشأم عجيب الخِلْقة والزّىّ والشكل غليظٌ جِلْفٌ جافٍ، فكنتُ أحتمل ذلك كلّه له و يكون حظّى التعجّبَ به ، وكان يأتينى بكتب من عشيقة له ما رأيتُ كتبًا أحلى منها ولا أظرف ولا أبلغَ ولا أشْكَلَ من معانيها، ويسألنى أن أُجيب عنها ، فأُجْهِد نفسى فى الجوابات وأصرفُ عنايتى إليها على علمى بأن الشامىّ بجهله لايميّز بين الخطأ والصواب ، ولا يفرّق بين الابتداء والجواب[1] . فلما طال ذلك علىّ حسدتُه وتنبّهتُ إلى إفساد حاله عندها. فسألتُه عن اسمها فقال : « بَصْبَص » . فكتبت اليها عنه فى جواب كتابٍ منها جاءنى به :

أَرْقَصنى حبُّـك يا بَصْبَص * والحـبُّ ياسيّدتى يُرْقِص
أَرْمَصتِ[2] أجفانى بطول البكا * فما لأجفانـك لاتَرْمَص
وا بأبى وجهُـك ذاك الذى * كأنه من حسنه عُصْعُص

فجاءنى بعد ذلك فقال لى: ياأبا علىّ، جعلنى الله فداءَك، ما كان ذنبى اليك وما أردتَ بما صنعت بى؟ فقلت له : وما ذاك عافاك الله؟ فقال: ماهو والله إلّا أن وصل ذلك الكتاب اليها حتى بعثتْ إلىّ : إنّى مشتاقة اليك، والكتابُ لا ينوب عن الرؤية، فتعالَ إلى الرَّوْشَن[3] الذى بالقرب من بابنا فقِفْ بحِياله حتى أراك ؛ فتزيّنتُ بأحسن

(١) فى الأصول : «على أنّ علمى... الخ» . (٢) الرمص بالتحريك : وسخ يجتمع فى الموق .
(٣) الروشن : النافذة .

ما قدَرتُ عليه وصرتُ إلى الموضع . فبينا أنا واقفٌ أنتظر مكلِّمًا أو مشيرًا إلىّ إذا شئ قد صُبّ علىّ فملأنى من قَرْنى إلى قدمى وأفسد ثيابى وسَرْجى وصيّرنى وجميع ما علىّ ودابّتى فى نهـاية السّواد والنّتن والقَذَر ، وإذا به ماءٌ قد خُلط ببول وسواد سِرْجين[1]، فانصرفتُ بخِزْيٍ . وكان ما مرّ بى من الصبيان وسائرِ من مررتُ به من الضحك والطُّنْز[2] والصّياح بى أغلظَ ممّا مرّ بى ؛ ولحقنى من أهلى ومَنْ فى منزلى شرٌّ من ذلك وأوجعُ . وأعظَمُ من ذلك أن رُسُلَها انقطعتْ عنّى جملةً . قال : فجعلتُ أعتذر اليه وأقول له : إنّ الآفةَ أنها لم تفهم معنى الشعر لجودته وفصاحته، وأنا أحمد الله على ما ناله وأُسرُّ الشّماتةَ به .

دعاه الحسن بن رجاء ودعاه ابن بسخنر فذهب له واعتذر للحسن

أخبرنى أحمد بن جعفر جَحْظة قال حدّثنى ميمون بن هارون عن حسـين بن الضحّاك قال :

١٩٩
٦

كتب إلىّ الحسن بن رَجَاء فى يوم شَكٍّ وقد أمر الواثقُ بالإفطار، فقال :

هَزَزْتك للصَّبوح وقد نهانى * أميرُ المؤمنين عن الصّيام
وعندى من قِيـان المصر عَشْرٌ * تَطيب بهنّ عاتقةُ المُـدامِ
ومن أمثالهن إذا ٱنتشينا * تَرانا نجتـنى ثمـرَ الغـرام
فكن أنتَ الجوابَ فليس شىءٌ * أحبَّ إلىّ من حذف الكلام

قال : فوردت علىّ رقعتُه وقد سبقه إلىّ محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر ووجّه إلىّ بغلام نظيف الوجه كان يَتحظّاه، ومعه ثلاثة غلمة أقران[3] حسان الوجوه ومعهم رقعـةٌ قد كتبها إلىّ كما تُكْتَب المناشير، وختَمها فى أسفلها وكتب فيها يقول :

سِرْ على ٱسم الله يا أشـ * ـكلَ من غصن لجُيَن
فى ثلاثٍ من بنى الرو * م إلى دار حسـين

(١) السرجين : الزبل الذى تدمل به الأرض . (٢) الطنز : السخرية .
(٣) أقران : نظراء، واحده قرن (بالكسر) .

فَأشْخِصِ الكهلَ إلى مو * لاك يا قُـرّةَ عيـنى (١)

أرِهِ العُنفَ إذا استع * صَى وطالِبْـه بدَيْن

ودَعِ اللفـظَ وخاطِبْ * ـه بغمـز الحاجبَـيْن

وآحذَرِ الرَّجعةَ من وجـ * ـهك فى خُـفَّىْ حُنَـيْن

قال : فمضيت معهم، وكتبتُ إلى الحسن بن رَجَاء جواب رقعته :

دعوتَ إلى مماحكة الصّيامِ * وإعمال المَـلاهى والمُـدامِ

ولو سبق الرسولُ لكان سعيي * اليك ينوب عن طول الكلام

وما شـوقى اليك بدون شوق * إلى تَمـرِ التَّصابى (٢) والغـرام

ولكن حلّ فى نفرٍ عَسُوفٍ * بمنشـورٍ محـلَّ المستهام

حسينٌ، فآستباح له حريمًا * بطَرْف باعثٍ سببَ الحِمام

وأظهر نخوةً وسَـطًا وأبْدَى * فَظَاظتَه بتركِك للسـلام

وأزعجنى بألفاظ غِـلَاظٍ * وقـد أعطيتُـه طَرَفَىْ زمامى

ولو خالفتُـه لم يَخْش قـتلى * وقنّعـنى سريعًـا بالحُسام

لاعب الواثق بالنرد وغازل خاقان خادمه فقال شعرا

أخبرنى الحسين بن القاسم الكَوْكَبى قال حدّثنى جعفر بن هارون بن زِياد قال حدّثنى أبى قال :

كان الواثق يلاعب حسين بن الضحّاك بالنَّرد وخاقانُ غلامُ الواثق واقفٌ على رأسه ، وكان الواثق يتحظّاه ، فجعل يلعب وينظر اليه . ثم قال للحسين بن الضحّاك : إن قلتَ الساعة شعراً يُشبه مافى نفسي وهبتُ لك ماتفرَح به . فقال الحسين :

(١) وصلت همزة القطع هنا لضرورة الشعر . (٢) كذا فى أ ، ء ، م . وفى سائر الأصول : « زمن التصابى » .

صـــــوت

أُحبُّـــك حبًّا شابه بنصيحة * أبٌ لك مأمونٌ عليـك شفيقُ
وأُقسم ما بينى و بينـــك قُرْبَةٌ * ولكنّ قلبى بالحسان[1] عَلُوق

فضحك الواثق وقال : أصبت ما فى نفسى وأحسنت . وصنع الواثق فيـه لحنا ، وأمر لحسين بألفى دينار . لحن الواثق فى هذين البيتين من الثقيل الأوّل بالوسطى.

فضل نفسه على أبى نواس فردّه أحمد ابن خلاد

أخبرنى الحسن بن علىّ الخَفّاف قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال ٢٠٠/٦ حدّثنى أحمد بن خَلّاد قال :

أنشدنى حسين بن الضحّاك لنفسه :

بُدِّلتَ من نفحات الورد بالآء * ومن صَبُوحك دَرَّ الإبْلِ والشاءِ

حتى أتى على آخرها ، وقال لى : ما قال أحد من المُحْدَثين مثلَها . فقلت له : أنت تحوم حول أبى نُوَاس فى قوله :

دَعْ عنك لومى فإنّ اللوم إغراءُ * وداوِنى بالتى كانت هى الداءُ

وهى أشعر من قصيدتك . فغضب وقال : ألِى تقول هذا ! علىّ وعلىّ إن لم أكن نِكْتُ أبا نواس ! . فقلت له : دع ذا عنـك، فإنه كلام فى الشـعر لا قَدْحٌ فى نسب، لو نِكتَ أبا نواس وأُمّه وأباه لم تكن أشعرَ منه . وأحِبّ أن تقول لى : هل لك فى قصيدتك بيتٌ نادر غيرُ قولك :

فُضّت خَوَاتِمُها فى نعت واصفها * عن مثل رقْرَاقة فى عين مَرْهاء

وهذه قصيدة أبى نواس يقول فيها :

دارتْ على فِتية ذَلّ الزمانُ لهم * فما أصابهمُ إلّا بما شاءوا

(١) فى حـ : «بالجمال» .

صفراءُ لا تَنْزِلُ الأحزانُ ساحتَها * لو مَسَّها حَجَرٌ مَسَّـته سَرَّاء
فأُرسِلتْ من فم الإبريق صافيةً * كأنما أخـذُها بالعقل إغفاء

والله ما قدرت على هذا ولا تقدِر عليه؛ فقام وهو مغضَب كالمُقِرّ بقولى .

تحاكم هو وأبو نواس الى ابن مناذر فحكم له

حدّثنى الحسن قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثنى إبراهيم بن المدبّر قال حدّثنى أحمد بن المعتصم قال :

حجّ أبو نواس وحسين بن الضحّاك فجمعهما الموسم ، فتناشدا قصيدتيهما : قولَ أبى نواس :

دَعْ عنك لومى فإنّ اللوم إغراءُ * وداوِنى بالتى كانت هى الداء

وقصيدةَ حسين :

* بُدِّلتَ من نَفَحات الورد بالآء *

فتنازعا أيُّـهما أشعر فى قصيدته ؛ فقال أبو نواس : هذا آبن مُناذِر[1] حاضرُ الموسمَ وهو بينى وبينك . فأنشده قصيدته حتى فرغ منها ؛ فقال ابن مُناذر : ما أحسب أن أحدًا يجىء بمثل هذه وهَمَّ بتفضيله ؛ فقال له الحسين : لا تَعْجَلْ حتى تسمع ؛ فقال : هات ؛ فأنشده قوله :

بُدِّلتَ من نَفَحات الورد بالآءِ * ومن صَبُوحك دَرَّ الإبل والشاء

حتى انتهى إلى قوله :

فُضَّتْ خواتمُها فى نعت واصفها * عن مثل رَقْراقةٍ فى عين مَرْهـاء

فقال له ابن مناذر : حَسْبُك ، قد آستغنيتَ عن أن تزيد شيئا ، والله لو لم تقل فى دهرك كلّه غيرَ هـذا البيت لفضّلتُك به على سائر من وصف الخمر ؛ قم فأنت أشعر وقصيدتُك أفضلُ . فحكم له وقام أبو نواس منكسرًا .

(١) انظر الحاشية ، رقم ١ ص ٩٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

قال شعرا لكثير ابن اسماعيل استرضى به المعتصم

أخبرنى عمّى قال حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنى محمد بن محمد قال حدّثنى كَثير بن إسماعيل التّختكار قال :

لمّا قدِم المعتصم بغداد، سأل عن ندماء صالح بن الرشيد وهم أبو الواسع وقِنّينة وحسين بن الضحّاك وحاتم الرّيش وأنا، فأُدخلنا عليه . فلشُؤْمى وشقائى كُتبت بين عينىّ : «سيّدى هَبْ لى شيئا» . فلما رآنى قال : ماهذا على جبينك ؟! فقال حمدون[1] ابن إسماعيل : ياسيّدى تطايَبَ بأن كَتب على جبينه : «سيّدى هب لى شيئا» ! . فلم يَسْتطِبْ لى ذلك ولا آستملحه، ودعا بأصحابى من غد ولم يَدْعُ بى . ففزِعتُ إلى حسين بن الضحّاك ؛ فقال لى : إنّى لم أَحْلُلْ من أنسه بعدُ بالمحلّ الموجِب أن أشفع اليه فيك ، ولكنى أقول لك بيتين من شعر وآدفعهما إلى حمدون بن إسماعيل يوصلهما، فإن ذلك أبلغُ . فقلتُ : أَفعَلُ . فقال حسين :

٢٠١ / ٦

قُلْ لدنيا أصبحتْ تلعب بى * سلّط الله عليك الآخره
إن أكن أبردَ من قِنّينة * ومن الرِّيش فأمّى فاجرهْ

قال : فأخذتهما وعرّفتُ حمدون أنهما لى وسألته إيصالَهما ففعل؛ فضحك المعتصم وأمر لى بألفى دينار وآستحضرنى وألحقنى بأصحابى .

كان ابن بسخنر يكره الصبوح فقال فيه شعرا

أخبرنى عمّى قال حدّثنى هارون بن محمد بن عبد الملك قال قال لى أحمد[2] ابن حمدون :

كان محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر لايرى الصَّبُوحَ ولا يُؤْثِر على الغَبُوق شيئا، ويحتجّ بأن من خدم الخلفاء كان آصطباحُه آستخفافًا بالخدمة ، لأنه لايأمن أن

(١) هو حمدون بن اسماعيل بن داود الكاتب ، وهو أول من نادم [الخلفاء] من أهله . (عن فهرست ابن النديم) .

(٢) هو أحمد بن حمدون بن اسماعيل راوية إخبارى روى عن العدوى ؛ له من الكتب كتاب الندماء والجلساء . (عن فهرست ابن النديم) .

يُدعى على غفلة والغبوق يُؤمِّنه من ذلك ، وكان المعتصم يحبُّ الصبوح ؛ فكان يُلقَّب ٱبنَ مُخْتَرِ الغَبُوقِ. فاذا حضر مجلسَ المعتصم مع المغنّين منعه الصَّبُوحَ وجمع له مثلَ مايشرب نظراؤه، فاذا كان الغبوقُ سقاه إيّاه جملةً غيظًا عليه، فيَضِجُّ[1] من ذلك ويَسأل أن يُترك حتى يشرب مع النّدماء إذا حضروا[2] فيمنعه ذلك . فقال فيه حسين ابن الضحّاك وفى حاتم الرِّيش الضَّرّاط وكان من المضحكين :

حُبُّ أبي جعفـر للغَبُوق * كقُبْحِك يا حاتمُ مُقْبِـلَا
فلا ذاك يُعْـذَر فى فعله * وحقُّك فى الناس أن تُقتلا
وأشبه شيء بمـا ٱختاره * ضُراطُك دونَ الخَلَا فى المَلَا

استعطف أبا أحمد ابن الرشيد وكان قد غضب عليه

حدّثنى محمد بن خَلَف وَكيع قال حدّثنا محمد بن علىّ بن حمزة قال :

مزح أبو أحمد بن الرشيد مع حسين بن الضحّاك مُزاحًا أغضبه، فجاوبه حسين جوابًا غضِب منه أبو أحمد أيضا . فمضى اليـه حسين من غدٍ فٱعتذر اليه وتنصّل وحلف؛ فأظهر له قبولا لعـذره . ورأى ثِقَلًا فى طَرْفه وٱنقباضًا عما كان يعهده منه؛ فقال فى ذلك :

لا تَعْجَبَنَّ لمَـلّةٍ صرفتْ * وجـهَ الأمير فإنه بشَرُ
وإذا نبـا بك فى سريرته * عَقْدُ الضمير نبا بك البصرُ

حكى للنشار صحبته للأمين وإكرامه له

حدّثنى الصُّولىّ قال حدّثنى أبو محمد بن النشّار قال :

كان أبى صديقًا للحسـين بن الضحّاك وكان يعاشره؛ فحملنى معه يومًا اليـه ، وجعل أبى يحادثه الى أن قال له : يا أبا علىّ ، قد تأخّرتْ أرزاقُك وٱنقطعت موادّك ونفقتُك كثـيرة، فكيف يمشى أمرك؟ فقال له : بلى والله يا أخى، ما قِوامُ أمرى إلا ببقايا هِباتِ الأمين محمد بن زُبَيدة وذخائرِه وهِباتِ جاريةٍ له — لم يُسمِّها —

(١) فى ب ، س ، حـ : « فيصيح » . (٢) فى الأصول : « حضر » .

أغنتني للا بد لشيء ظـريف جرى على غير تعمُّد ؛ وذلك أنّ الأمين دعانى يومًا فقال لى : يا حسين، إن جليس الرجل عشـيرُه وثقتُه وموضعُ سرّه وأمْنه ، وإن ٢٠٢/٦ جاريتى فلانةَ أحسنُ النـاس وجهًا وغناء ، وهى منّى بمحـل نفسى ، وقد كدّرتْ علىّ صـفوَها ونغّصتْ علىّ النعمةَ فيهـا بعُجْبها بنفسها وتجنّيها[1] علىّ وإدلالِها بمـا تعـلم من حبّى إياها . وإنى مُحْضِرُها ومحضرٌ صاحبةً لهـا ليست منها فى شىء لتغنّى معها . فإذا غنّتْ وأومأتُ لك اليها — على أن أمرها أبينُ من أن يخفَى عليك — فـلا تَسْتحسِن الغنـاءَ ولا تشرب عليـه ؛ وإذا غنّت الأخرى فاشرب واطرَب واستحسن واشـقُق ثيابك ، وعلىّ مكانَ كل ثوب مائةُ ثوب . فقلت : السـمعُ والطاعة . فجلس فى حُجْرة الخَلْوة وأحضرنى وسـقانى وخلع علىّ ، وغنّت المحسـنةُ وقد أخذ الشرابُ منّى ، فـا تمالكتُ أن استحسنتُ وطرِبتُ وشربتُ ، فأومأ إلىّ وقطّب فى وجهى . ثم غنّتِ الأخرى فجعلتُ أتكلّف ما أقوله وأفعـله . ثم غنّتِ المحسنةُ ثانيةً فأتت بما لم أسمع مثلَه قطّ حُسْنًا ، فما ملكتُ نفسى أن صِحت وشربت وطرِبت ، وهو ينظر الىّ ويَعَضُّ شفتَيْه غيظا ، وقد زال عقلى فما أفكّر فيه ، حتى فعلتُ ذلك مرارا ، وكلما ازداد شربى ذهب عقلى وزدتُ ممّا يكره ؛ فغضِب فأمضّنى وأمر بجَرّ رجلى من بين يديه وصَرْفى فجُرِرْتُ وصُرِفتُ ، فأمر بأن أُحْجَب . وجاءنى الناس يتوجّعون لى ويسألونى عن قصّتى فأقول لهم : حمل علىّ النبيذُ فأساتُ أدبى ، فقومنى أمير المؤمنين بصَرْفى وعاقبَنى بمنعى من الوصول اليـه . ومضى لِمـا أنا فيه شهرٌ ، ثم جاءتنى البِشـارةُ أنّه قد رضى عنّى ، وأمر بإحضارى فحضرتُ وأنا خائف . فلمـا وصلتُ أعطانى الأمين يدَه فقبّلتُها ، وضحك الىّ وقام وقال : اتبعنى ، ودخل إلى تلك الحجرة بعينها ولم يحضر غيرى . وغنّتِ المحسنةُ التى نالنى من أجلها ما نالنى فسكتُّ[2] .

(١) فى حـ : «وتسحبها» والتسحب : التدلل . (٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «فسكتت» بالنون .

فقال لى: قُلْ ما شئتَ ولا تَخَفْ؛ فشربتُ وآستحسنتُ. ثم قال لى: يا حسين، لقد خار اللهُ لك بخِلَافى وجرى القدرُ بما تحبّ فيه. إن هذه الجاريةَ عادت الى الحال التى أُريد منها ورضِيتُ كلَّ أفعالها؛ فاذكرتنى بك وسألتنى الرِّضا عنك والاختصاصَ لك؛ وقد فعلتُ ووصلتُك بعشرة آلاف دينار، ووصلتُك هى بدون ذلك. والله لو كنتَ فعلتَ ما قلتُ لك حتى تعودَ الى مثل هذه الحال ثم تحقيق ذلك عليك فتسألنى ألّا تَصِلَ إلىّ لأجبتُها. فدعوتُ له وشكرتُه وحمِدت الله على توفيقه، وزِدتُ فى الآستحسان والسرورِ الى أن سكِرتُ وآنصرفتُ وقد حُمِل معى المال. فما كان يمضى أسبوع إلّا وصِلاتُها وألطافُها تصل الىّ من الجوهر والثياب والمال بغير علم الأمين، وما جالسته مجلسًا بعد ذلك إلا سألتْه أن يصلَنى. فكلُّ شىء أنفقتُه بعده الى هذه الغاية فمن فضل مالِها وما ذَخَرتُ من صِلاتها. قال ابن النشّار: فقال له أبى: ما سمعتُ بأحسن من هذا الحديث ولا أعجب ممّا وفّقه الله لك فيه.

هنأ الأمين بظفر جيشه بطاهر بن الحسين

حدّثنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنى أبى قال:

دخل حسين بن الضحّاك على محمد الأمين بعَقِب وقعةٍ أوقعها أهلُ بغداد بأصحاب طاهر(١) فهزموهم وفضحوهم؛ فهنّأه بالظَّفَر ثم استأذنه فى الإنشاد، فأذن له فأنشده:

أمينَ الله ثِقْ بالله * يُعْطِكَ العِزَّ والنُّصْرهْ
كِلِ الأمرَ الى الله * كَلَاكَ(٢) اللهُ ذو القُدْرهْ
لنا النصرُ بإذن الله * والكَرَّةُ(٣) لا الفَرّهْ

٢٠٣
٦

(١) هو طاهر بن الحسين أحد دعاة المأمون وأكبر قواده، وهو الذى حاصر محمدا الأمين وظفر به وقتله. (٢) كلاك الله: حفظك، سهلت همزته. (٣) كذا فى حـ وهو المناسب للمقام. وفى سائر الأصول: «والكرة والفره».

وللـــرّاق أعـــداءُ * لك يومَ النَّوْءِ والدَّبْره[١]
وكأسٌ تُورِد الموت * كريهٌ طعمُها مُرّه
سَـقَوْنا وسَـقيناهم * فكانت بهـمُ الحَرّه
كذاك الحربُ أحيانًا * علينـا ولنـا مَرّه

فأمر له بعشرة آلاف درهم، ولم يزل يتبسم وهو يُنشِده .

عابثه الأمين وركب ظهره

حدّثنى الصُّولىّ قال حدّثنى الحسين بن يحيى أبو الحمار قال :

قال لى الحسين بن الضحّاك : شرِبنا يومًا مع الأمين في بستانٍ، فسقانا على الرِّيق، وجدّ بنا فى الشرب ، وتحرّزَ من أن نذوق شيئا . فاشتدّ الأمرُ علىّ، وقمتُ لأبول، فأعطيتُ خادمًا من الخدم ألف درهم على أن يجعل لى تحت شجرةٍ أومأتُ اليها رُقاقةً فيها لَحْم، فأخذ الألف وفعل ذلك . ووثب محمد فقال : من يكون منكم حمارى؟ فكلٌّ واحد منهم قال له : أنا، لأنه كان يركب الواحدَ منا عَبَثًا ثم يصله ؛ ثم قال : يا حسين ، أنت أَضْلَعُ القوم[٢] . فركِبنى وجعـل يطوف وأنا أعدِل به عن الشجرة وهو يمرّ بى اليها حتى صار تحتها، فرأى الرُّقاقـةَ فتطأطأ فأخذها فأكلها على ظهرى، وقال: هذه جُعِلَتْ لبعضكم؛ ثم رجع الى مجلسه وما وصلنى بشىء . فقلت لأصحابى : أنا أشقى الناس، ركب ظهرى وذهب ألفُ درهمٍ منّى وفاتنى ما يُمسك رَمَقى ولم يَصِلْنى كعادتى، ما أنا إلا كما قال الشاعر :

ومُطْعِمِ الصيدِ يومَ الصيد مَطْعَمَه * أنّى توجّـــه والمحـروم محـروم

أحب جارية لأم جعفر ووسط عاصما الغسانى فى استيهابها فأبت فقال شعرا

حدّثنى علىّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد النَّحوىّ المبرّد قال: كان حسين بن الضحّاك الأشقر، وهـو الخليع، يهوى جاريةً لأُمّ جعفر، وكانت

(١) الدبرة: الهزيمة فى القتال . (٢) كذا فى حـ. والأضلع : الشديد القوىّ الأضلاع. وفى سائر الأصول : «أظلع القوم» بالظاء المعجمة، وهو تحريف .

من أجمل الجوارى، وكان لها صُدْغانِ مُعَقْرَبان ، وكانت تخرج إليه اذا جاء فتقول له : ما قلتَ فينا ؟ أنْشِدنا منه شيئا ، فيُخرج اليها الصحيفة، فتقول له : اقرأ معى، فيقرأ معها حتى تحفظه ثم تدخل وتأخذ الصحيفةَ . فشكا ذلك الى عاصم الغسّانىّ الذى كان يمدحه سَلْمٌ الخاسر وكان مَكِينا عند أمّ جعفر، وسأله أن يستوهبها له فآستوهبها ، فأبتْ عليه أمُّ جعفر ، فوجّه الى الخليع بألف دينار وقال : خُذْ هذا الألفَ، فقد جَهَدتُ الجَهْدَ كلَّه فيها فلم تُمْكِنّى حيلة . فقال الحسين فى ذلك :

رمَتْك غَدَاةَ السبت شمسٌ من الخُلْد[1] * بسهم الهوى عَمْدًا وموتُك فى العَمْد
مؤزَّرةُ السِّربال مهضومةُ الحَشَا * غُلاميّةُ التقطيع شاطرة القَدّ[2]
مُحَنَّاة الأطراف رُؤْدٌ شَبابُها * مُعَقْرَبةُ الصُّدْغين كاذبةَ الوعدِ
أقول ونفسى بين شَوْقٍ وزَفْرةٍ * وقد شخَصتْ عيني ودمعى على الخدّ
أجيزى على من قد تركتِ فؤادَه * بلحظته بين التأسُّف والجهد
فقالت عذابٌ بالهوى مع قربكم * وموتٌ اذا أقرحتَ[3] قلبكَ بالبعد
لقد فَطِنت للجوْر فطنةَ عاصمٍ * لصُنْع الأيادى الغُرّ فى طلب الحمد
سأشكوكِ فى الأشعار غيرَ مُقَصِّرٍ * الى عاصمٍ ذى المَكْرُمات وذى المجد
لعلّ فتى غَسّان يَجمع بيننا * فيأمنَ قلبى منكمُ رَوْعةَ الصدّ

٢٠٤/٦

أقطع المعتصم الناس دورا دونه فقال شعرا

حدّثنى محمد بن خَلَف وَكيع قال حدّثنى هارون بن مُخارِق قال :

أقطع المعتصمُ الناسَ الدُّورَ بسُرَّ من رَأى وأعطاهم النفقاتِ لبنائها، ولم يُقْطِع الحسين بن الضحّاك شيئا . فدخل عليه فأنشده قوله :

---

(١) انظر الحاشية رقم ١ ص ١٧٠ من هذا الجزء . (٢) انظر الحاشية رقم ١ ص ١٥٥ من هذا الجزء . (٣) فى الأصول : «أقدحت» بالدال المهملة ، والذى فى كتب اللغة قدح الثلاثى . فلعلها محرفة عما أثبتناه .

يا أمينَ الله لا خِطَّــةَ(١) لى * ولقــد أفردتَ صَحْبِى بِخِطَــطْ
أنا فى دَهْيَــاءَ من مُظْلِمِةٍ * تَحمِــلُ الشيخَ على كلِّ غلَــطْ
صَــعبةِ المَسْــلَك يرتاع لهــا * كلُّ من أَصْعَد فيها وهَبَطْ
بَوِّنِى(٢) منــك كما بوَّأتَهم * عَرْصةً تبسُط طَرْفِى ما ٱنبسط
أبتنِي فيهــا لنفسى موطِنًــا * ولعَــقْبِي فَــرَطًا بعــد فَرَطْ
لم يَزَل منــكَ قريبًا مسكنى * فأعِدْ لى عادةَ القــربِ فقــطْ
كلُّ من قرَّبتَــه مُغْتَبِــطٌ(٣) * ولِمن أبعــدتَ خِزْىٌ وسَخَــطْ

قال : فأقطعه دارًا وأعطاه ألفَ دينار لنفقته عليها .

أجاز شعرا لأبى العتاهية

أخبرنى محمد بن العبّاس اليَزيدىّ قال أخبرنى عمّى الفضل عن الحسين ابن الضحّاك قال :

كنتُ أمشى مع أبى العتاهية ، فمررت بمقبُرة وفيها باكيةٌ تبكى بصوتٍ شَجٍ على ٱبنٍ لها . فقال أبو العتاهية :

أَمَا تنفَــكّ باكِــيةٌ بعين * غَزِيرٌ دمعُها كَمِــدٌ حشاها

أجِزْ يا حسين ؛ فقلت :

تُنادى حفرةً أَعْيَتْ جوابًا * فقد وَلِهَتْ(٤) وصَمّ بها صَداها(٥)

---

(١) الخطة : المكان المختط لعمارة وغيرها ، وهى أيضا أرض يختطها الرجل لم تكن لأحد قبله .

(٢) بوّنى : أصلها «بوّئنى» ، سهلت الهمزة فصارت ياء ثم حذفت لصيغة الأمر . (٣) يقال : فلان مغتبط (بكسر الباء) إذا كان فى نعمة ، ومغتبط (بفتح الباء) إذا اغتبطه الغير على نعمة وتمنى أن يكون مثله . (٤) الوله : الحزن أو ذهاب العقل لفقدان الحبيب . (٥) الصدى : الصوت الذى يرده الجبل إذا رفع فيه الانسان صوته . وصم الصدى كناية عن الهلاك ؛ يقال : أصم الله صداه إذا أهلكه ، وصمّ صداه . قال امرؤ القيس :

صم صــــداها وعفــا رسمها * واستعجمت عن منطق السائل

نصحه أبو العتاهية بالا يرثى الأمين فأطاعه

حدّثنى الصّولىّ قال حدّثنى الحسين بن يحيى قال حدّثنى الحسين بن الضحّاك قال :

كنتُ عازماً على أن أرثى الأمين(١) بلسانى كلّه وأشفى لوعتى . فلقينى أبو العتاهية فقال لى : ياحسين ، أنا اليك مائلٌ ولك محبٌّ ، وقد علمتُ مكانك من الأمين ، وإنه لحقيقٌ بأن ترثيه ، إلّا أنك قد أطلقتَ لسانك من التلهُّف عليه والتوجُّع له بما صار هجاءً لغيره وثَلْباً له وتحريضًا عليه ، وهــذا المأمون مُنْصَبٌّ الى العراق قد أقبل عليك ؛ فأبْقِ على نفسك ، ياوَيْحَك ! أتجسُر على أن تقول :

تركوا حريمَ أبيهــمُ نَفَـــلًا(٢) * والمُحْصَناتُ صوارخٌ هُتُفُ
هيهاتَ بعدَك أن يدومَ لهم * عزٌّ وأن يبــقى لهم شَرَفُ

أُكْفُفْ غَرْبَ لسانك وٱطوِ ما ٱنتشر عنـك وتلافَ ما فرَط منـك . فعلمتُ أنه قد نصحنى بجزيته الخيرَ ، وقطعتُ القول فنجوتُ برأيه وما كدتُ أن أنجو .

أعرض عنه فتى جميل فقال فيه شعرا

حدّثنى جعفر بن قُدامة قال حدّثنى أبو العَيْناء قال :

وقف علينا حسين بن الضحاك ومعنا فتًى جالسٌ من أولاد الموالى جميلُ الوجه ، فحادثنا طويلا وجعل يُقبِل على الفتى بحديثه والفتى مُعْرِضٌ عنـه حتى طال ذلك ؛ ثم أقبل عليه الحسين فقال :

تتيه علينا أن رُزِقْتَ ملاحةً * فمَهْلًا علينا بعضَ تيهك يا بدرُ
لقد طالمـا كنّا مِلاحًا وربما * صَـدَدْنا وتِهْنا ثم غيّرنا الدهرُ

٢٠٥
٦

وقام فٱنصرف .

---

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « الأمير » وهو تحريف . (٢) النفل : الغنيمة .

عربد فى مجلس الأمين فغضب عليه ثم استرضاه بشعر فرضى عنه

أخبرنى الحسن بن القاسم الكوفى[1] قال حدّثنى ابن عَجْلان قال :

غنّى بعضُ المغنّين فى مجلس محمدٍ المخلوع بشعر حسين بن الضحّاك ، وهو :

صـــوت

ألستَ تَرى دِيمةً تَهْطِـلُ * وهـذا صباحُك مُسْتقبَلُ
وهذى العُقَـار وقد راعنا * بطلعتـه الشادنُ الاكحَلُ
فعـادَ به وبنـا سـكرةٌ * تُهوِّن مكروهَ ما نسأل
فإنى رأيتُ له نظـرةً[2] * تخـبِّرنا أنه يفعـل

قال : فأمر بإحضار حسين فأُحْضِر، وقـد كان محمد شرِب أرطالا . فلما مَثل بين يديه أمر فسُقِى ثلاثةَ أرطالٍ، فلم يَستوفِها الحسينُ حتى غَلَبه السكرُ وقذَف، فأمر بحمله إلى منزله فحُمل . فلما أفاق كتب اليه :

إذا كنتُ فى عُصْبةٍ * من المَعْشر الأخْيبِ
ولم يَكُ لى مُسْـعِدٌ * نديمٌ سوى جُنْـدُب
فأشْرَبُ من رَمْـلةٍ[3] * وأسهرُ من قُطْـرُب[4]
ولـمّـا حبـانى الزما * نُ من حيث لم أحسبِ
ونادمتُ بـدرَ السما * ءِ فى فَلَك الكوكبِ

(١) ورد هذا الاسم هكذا فى جميع الأصول . وقد بحثنا عنـه فيمن روى عنهم صاحب الأغانى فلم نجده . ولعل صوابه الحسين بن القاسم الكوكبي الكاتب . وكان صاحب أخبار وآداب ، توفى سنة ٣٢٧ هـ . وقد تكررت رواية المؤلف عنـه كثيرا . (٢) كذا فى أ ، ء ، م وفيما سبق فى جميع الأصول فى هذه الترجمة . وفى سائر الأصول هنا : «طرة» وهو تحريف . (٣) نص المثل فى الميدانى : « أشرب من رمل » . (٤) القطرب : طائر يجول الليل كله لاينام ، قالوا : «أجول من قطرب» و«أسهر من قطرب» . (انظر حياة الحيوان للدميرى وأمثال الميدانى فى الكلام عليه) .

أبتْ لي غُضُوضِيّتي(١) * ولـؤمٌ من المَنْصِب
فأسـكرني مسرعًا * قـوىٌّ من المَشْرَب
كذا النـذْلُ يَنبو به * منـادمـةُ المُنْجِب

قال : فردّه الى منادمته وأحسن جائزته وصلته .

شعره في غلام أبي أحمد بن الرشيد

أخبرني الكوكبيّ قال حدّثني عليّ بن محمد بن نصر عن خالد بن حمّدون : أن الحسين بن الضحاك أنشده — وقد عاتبه خادم(٢) من خُدّام أبي أحمد بن الرشيد كان حسين يتعشّقه ولامه في أن قال فيه شعرًا وغنّى فيه عمرو بن بانة ؛ فقال حسين فيه — :

صـــوت

فَدَيتُ من قال لي على خَفَرِه * وغَضّ جفنًا له على حَوَرِه
سمّع بي شـعرُك المليح فما * ينفـكّ شادٍ به على وَتَرِه
فقلتُ يا مستعيرَ سالفةِ الْـ * ـخِشفِ وحسنِ الفتورِ من نَظَرِه
لا تُنكرنّ الحنينَ من طَرِبٍ * عاود فيك الصِّبا على كِبَرِه

وغنّى فيه عمرو بن بانة هزجا مطلقا

كتب شعرا على قبر أبي نواس

أخبرني الكوكبيّ قال حدّثني أبو سَهْل بن نُوبَخْت(٣) عن عمرو بن بانة قال : لما مات أبو نواس كتب حسين بن الضحّاك على قبره :

كابرَتْكَ الزمانُ يا حسنُ * فخاب سَهْمي وأفلَح الزمنُ
ليتك إذ لم تكن بقيتَ لنا * لم تَبْقَ روحٌ يَحُوطُها بدنُ

(١) الغضوضية : غضاضة الشباب ونضارته ، والمراد بها الطيش والنزق وهما من حظ الشباب ولوازمه . والغضوضية من المصادر الصناعية مثل الرجولية والفروسية .

(٢) كذا في حـ . وفي سائر الأصول : «وقد عاتبه بخادم» وهو تحريف .

(٣) ضبطه ابن خلكان بالعبارة هكذا : «ونوبخت بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها» .

هجا جراحا مخنثا اسمه نصير

٢٠٦ / ٦

أخبرنى الحسن بن علىّ الخفّاف قال حدّثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنى أبى قال :

كان فى جوار الحسين بن الضحّاك طبيب يُداوى الجراحاتِ يقال له نُصَير، وكان مخنّثاً ؛ فإذا كانت وليمةٌ دخل مع المخنّثين، وإذا لم تكن عالج الجراحاتِ. فقال فيه الحسين بن الضحّاك :

نُصَيرٌ ليس المُرْدُ من شأنه * نصـــيرُ طَبٌّ بالنَّكاريشِ (١)
يقــول للنّــكْرِيش فى خَلوة * مقــالَ ذى لُطْف وتَجْبيش (٢)
هــل لك أن نلعبَ فى فرشنــا * تقلُّبَ الطـــيرِ المـــرَاعيش (٣)

يعنى المبادلة . فكان نصـيرٌ بعد ذلك يصيح به الصبيان : " يا نصير نلعب تقلّبَ الطيرِ المراعيش " فيشتُمهم ويرميهم بالحجارة .

عبث ابن مناذر بشعر له فشتمه

حدّثنى جعفر قال حدّثنى علىّ بن يحيى عن حسين بن الضحّاك قال : أنشدتُ آبنَ مُناذر قصيدتى التى أقول فيها :

* لفَقْدِك ريحانةَ العسكر *

وكانت من أوّل ما قلتُه من الشعر ؛ فأخذ رداءه ورمى به الى السقف وتلقاه برجله وجعل يردّد هـذا البيت . فقلنا لحسين : أتُراه فعـل ذلك آستحسانا لمـا قلت ؟ فقال لا ؛ فقلنا : فإنما فعله طَنْزاً (٤) بك ؛ فشتَمه وشتَمنا . وكنّا بعـد ذلك نسأله إعادةَ هذا البيت فيرمى بالحجارة ويجدّد شتم آبن مناذر بأقبح ما يقدِر عليه .

(١) الطب : العالم بالشىء . والنكريش : الملتحى ؛ قال البديع :

قال قـوم عشـقته أمرد الخـ * ـدّ وقـد قيــل إنـــه نكريش
قلت فرخ الطاوس أحسن ما كا * ن إذا ما علا عليـــه الريش

(انظر شفاء الغليل ص ٢٢٤) . (٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «وتجهيش» . بالهاء .
(٣) المراعيش : نوع من الحمام وهى تطير مرتفعة حتى تغيب عن النظر فترى فى الجو كالنجم .
(٤) الطنز : السخرية .

وقف ببابه سلولى وغنوى ينتظران محاربيا فقيل اجتمع اللؤم .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني أحمد بن أبي كامل قال :

مررتُ بباب حسين بن الضحّاك، وإذا أبو يزيد السَّلُولِيّ وأبو حَزْرَةَ الغَنَوِيّ وهما ينتظرانِ المحارِبِيّ وقد آستُؤذن لهم على آبن الضحّاك، فقلت لهما: لِمَ لا تدخلان؟ فقال أبو يزيد : ننتظر اللؤم أن يجتمع، فليس في الدنيا أعجبُ ممّا آجتمع منّا ، الغَنَوِيّ والسَّلُولِيّ ينتظرانِ المُحارِبِيّ ليدخلوا على باهليّ .

كتب أبياتا عن الواثق يدعو الفتح ابن خاقان للصبوح

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر البُوشَنْجِيّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني حسين بن الضحّاك قال :

كان الواثق يميل إلى الفتح بن خاقان (١) ويأنس به وهو يومئذ غلام، وكان الفتح ذكيًّا جيّد الطبع والفِطنة . فقال له المعتصم يومًا وقد دخل على أبيه خاقان عَرْطُوج: يا فتح أيّما أحسن : داري أو دار أبيك ؟ فقال له وهو غير متوقّف وهو صبيّ له سبع سنين أو نحوها : دار أبي إذا كنتَ فيها ؛ فعجب منه وتبنّاه . وكان الواثق له بهذه المنزلة، وزاد المتوكل عليهما . فآعتلّ الفتح في أيام الواثق علّةً صعبة ثم أفاق وعُوفِي، فعزم الواثقُ على الصَّبوح، فقال لي : يا حسين، اكتب بأبيات عنّي الى الفتح تدعوه الى الصَّبوح ؛ فكتبتُ اليه :

---

(١) هو الفتح بن خاقان بن أحمد، كان في نهاية الذكاء والفطنة وحسن الأدب من أولاد الملوك، اتخذه المتوكل أخا ووزيرا له، وكان يقدّمه على سائر ولده وأهله . وكان له خزانة جمعها على بن يحيي المنجم له لم ير أعظم منها كثرة وحسنا . وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء الكوفيين والبصريين . ومن شغفه بالكتب أنه كان يحضر لمجالسة المتوكل، فاذا أراد القيام لحاجة أخرج كتابا من كمه أو خفه وقرأه في مجلس المتوكل إلى عوده اليه، حتى في الخلاء . وتوفي الفتح في الليلة التي قتل فيها المتوكل فتلا معه بالسيف سنة ٢٤٧هـ، قتله الأتراك لما فرغوا من قتل المتوكل بأمر ابنه المنتصر، وكان طلب منهم ذلك بخيعة على سيده . (عن فهرست ابن النديم وتاريخ الطبري ص ١٤٥ — ١٤٦ من القسم الثالث) .

لمّا أصطبحتُ وعينُ اللهو ترمُقُنى * قد لاح لى باكرًا فى ثوب بِذْلته
ناديتُ فتحًا وبَشَّرتُ المدامَ به * لمّا تخلّص من مكروه عِلّته
ذبُّ الفتى عن حريم الراح مكْرُمةٌ * إذا رآه امرؤٌ ضِدًّا لِنحْلته
فأعجَلْ إلينا وعجِّل بالسرور لنا * وخالِس الدهر فى أوقات غَفْلته

فلما قرأها الفتح صار إليه فأصطبح معه .

شعره فى غلام عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع

أخبرنى عمّى[1] قال حدّثنى يعقوب بن نُعَيم وعبد الله بن أبى سعد قالا حدّثنا محمد بن محمد الأنبارىّ قال حدّثنى حسين بن الضحّاك قال :

كنتُ عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الرّبيع وهو مُصْطَبِحٌ وخادم له
٢٠٧ / ٦ يَسقيه ، فقال لى : يا أبا علىّ ، قد آستحسنتُ سقيَ هذا الخادم ، فإن حضرك شىء فى قصّتنا هذه فقُل ، فقلت :

أحيَتْ صَبُوحى فكاهةُ اللاهى * وطاب يومى بقرب أشباهى
فآستَثِر اللهوَ من مكامِنه * من قبل يوم منغّص ناهى
بآبنةِ كَرْم من كفّ مُنتَطِقٍ * مؤتَزِر بالمجُون تيّاه
يَسقيك من طَرْفه ومن يده * سَقْىَ لطيف مُجرّب داهى
كأسًا فكأسًا كأنّ شاربَها * حيرانُ بين الذّكور والساهى

قال : فآستحسنه عبد الله وغنّى فيه لحنا مليحًا وشربنا عليه بقيّة يومنا .

وعده يسر بالسكر معه قبل رمضان ولم يف فقال فيه شعرا

أخبرنى علىّ بن العباس قال حدّثنى سَوَادة بن الفَيْض عن أبيه قال :

اِتفق حسين بن الضحّاك ويُسْرٌ مرّةً عند بعض إخوانهما وشربا وذلك فى العشر الأواخر من شعبان . فقال حسين لِيُسْر : يا سيّدى ، قد هجم الصومُ علينا ، فتفضّل بمجلس نجتمع فيه قبل هجومه فوعده بذلك ، فقال له : قد سكرتَ وأخشى

(١) تقدّم هذا الخبر بنصه فى هذه الترجمة ص ١٩٠

أن يبدوَ لك ؛ فحلَف له بسرَّأنَّه يفِى . فلما كان من الغد كتب اليه حسين وسأله الوفاء، فجحَد الوعدَ وأنكره . فكتب اليه يقول :

تجاسرتَ على الغدر * كعاداتك فى الهجر
فأخلفتَ وما آستخلفـ * ـتَ من إخوانك الزُّهرِ
نُزِّ خِسْتَ(١) لمّا ذلـ * ـكَ من فعلك بالنُّكْرْ
وما أقنعنى فعـلـ * ـك يا مختلِقَ العذر
بنفسى أنت إن سُؤْت * فلا بدّ من الصبر
وإن جرّعنى الغيظَ * وإن خَشّن بالصدر(٢)
ولولا فرَقى منك * لسمَّيتُك فى الشعر
وعنَّفتُك لا آلو * وإن جُزْتُ مدى العذْر(٣)
أمَا تخرج من إخلا * ف ميعادك فى العَشْر
غدًا يفطِمنا الصومُ * عن الرّاح الى الفِطْر

قال : فسألتُ الحسينَ بن الضحاك عمّا أثّر له هذا الشعرُ وما كان الجواب؛ فقال: كان أحسنَ جوابٍ وأجملَ فعل ، كان آجتماعُنا قبل الصوم فى بستان لمولاه ، وتمَّمْنا سرورَنا وقضْينا أوطارَنا إلى الليل، وقلتُ فى ذلك :

سقى اللهُ بطنَ الدّيرِ من مستوى السَّفْح * إلى ملتقَى النَّهرين فالأَثْلِ(٤) فالطَّلْح(٥)
مَلاعِبُ قُدْنَ القلبَ قَسْرًا الى الهوى * ويسَّرْنَ ما أمّلتُ من دَرَك النُّجْح

(١) كذا فى ا ، ء ، م . وخاس فلان بوعده : أخلف . وفى سائر الأصول : «خنت»

(٢) خشن بالصدر : أوغر به .

(٣) كذا فى ء . وفى سائر الأصول : « الغدر » وهو تصحيف .

(٤) الأثل : شجر كالطرفاء إلا أنه أعظم منها وأجود عودا ، تتخذ منه الأقداح الصفر الجياد والقصاع والجفان ، ورقه هدب طوال دقاق ، ولا شوك له ، وثمرته حمراء .

(٥) الطلح : أعظم العضاه شوكا له عود صلب وصمغ جيد ، وشوكه أحجن طويل ، منبته فى بطون الأودية .

أتنسى فلا أنسى عتابك بيننا * حبيبك حتى آنقاد عفوًا الى الصلح
سمحتُ لمن أهوَى بصفو مودّتى * ولكنّ من أهواه صِيغ على الشُّحّ

شعره فى يسر وفى أيام مضت له معه بالبصرة

قال علىّ بن العبّاس: وأنشدنى سَوادةُ بن القَيْض عن أبيه لحسين بن الضحّاك يصف أيامًا مضتْ له بالبصرة ويومَهُ بالقُفْص(١) ومجىء يُسْرٍ اليه، وكان يسرٌ سأله أن يقول فى ذلك شعرا : ٢٠٨ / ٦

تَيَسّرِى لَلَّمام(٢) من أَمَمٍ * ولا تُراعِى حمامةَ الحَرَمِ
قدغاب — لا آب — من يُراقبنا * ونام — لا قام — سامرُ الخدَمِ
فآستَصْحِبى مُسْعِدًا يفاوضُنا * إذا خَلَوْنا فى كلّ مُكْتَتَمِ
تَبَذّلى بِبِذْلةٍ تَقَرُّ بها الـ * ـعينُ ولا تَحْصَرِى وتحتشِمى
ليت نجومَ السماء راكدةٌ * على دُجَى ليلنا فلم ترِمِ
ما لسرورى بالشكّ مُمتزِجًا(٣) * حتى كأنّى أراه فى حُلُمِ
فَرِحْتُ حتى آستخفّنى فرحى * وشُبْتُ عينَ اليقين بالتُّهَمِ
أمسح عينى مُسْتَثبِتًا نظرى * أخالُنى نائمًا ولم أنَمِ
سَقيًا لليلٍ أفنيتُ مدّتَه * ببارد الرِّيق طيِّبِ النَّسَمِ
أبيضَ مُرْتَجّةٍ روادفُه * ماعِيب من قَرْنِه(٤) الى القدمِ
إذ قَصَباتُ العَريش تجمعنا * حتى تجلّت أواخرُ الظُّلَمِ

(١) القفص: قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قريبة من بغداد، وكانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ومجالس الفرح تنسب اليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة. وقد أكثر الشعراء من ذكرها.
(٢) كذا فى حـ. وفى سائر الأصول: «للامام»، وهو تحريف. (٣) فى الأصول: «ممترج». (٤) فى ب، سـ: «من فرقه» بالفاء والقاف.

وليـلةٍ بِتُّهـا مُحَسَّـدَةٍ[1] * محفـوفةٍ بالظنـون والتُّهَـم
أَبَثُّ عَـبْرَاته عـلى غَصَصٍ * يَـرُدُّ أنفاسَـه الى الكَظَم[2]
سَقْيًا لقَيْطُونِها[3] ومُخْدَعِهـا * كم من لِمامٍ به ومن لَمَـمِ
لا أكفُر السَّيْلَحِين[4] أزمِنـة * مطيعـةً بالنَّعِـيم والنِّعَـم
وليـلة القُفْص إن سألتَ بها * كانت شـفاءً لعـلّة السَّقَم
بات أنيسى صـريعَ خمـرته * وتلك إحدى مصـارع الكرم
وبتُّ عن مـوعدٍ سبَقتُ به * ألـثَم دُرًّا مُفَـلَّجًا بفَـمِ
وا بأبى من بدا بروعـةِ "لا" * وعاد من بعـدها إلى "نَعَم"
أباحـنى نفسَـه ووسَّـدنى * يُمْنَى يـديه وبات مُلْـتَزِمى
حتى إذا آهتاجت النواقيس فى * سُحْـرة أحْـوَى أحَمَّ كالحُمَم
وقلتُ هُبَّـا ياصـاحبيَّ ونبَّـهتُ أبانا فهبَّ كالزَّلَم[5]
فاستنَّها كالشِّهاب ضاحكةً * عن بارقٍ فى الإناء مُبتسِم
صـفراءَ زِيتيَّـةً موشَّحَـةً * بأرجوانٍ مُلَمَّـعٍ ضَـرِم
أخـذتُ ريحـانةً أراحُ لهـا * دبَّ سرورى بها دبيبَ دَمى
فراجِع العذرَ إن بدا لك فى الـ * ـعُـذر وإن عُذتَ لائمًا فَـلُمِ

---

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «محسرة» بالراء المهملة ، وهو تحريف . (٢) الكظم : مخرج النفس من الحلق ومنه حديث النخعى : "له التوبة مالم يؤخذ بكظمه" أى عند خروج نفسه وانقطاع نفسه . (٣) القيطون : بيت . فى بيت والمخدع (كمنبر ومحكم) : مثله أى الخزانة الصغيرة داخل الحجرة . (٤) سيلحين : موضع قرب الحيرة ضارب فى البر قرب القادسية ولذلك ذكره الشعراء أيام القادسية مع الحيرة والقادسية . وقيل : هو رستاق من رساتيق العراق . وقد ورد فى جميع الأصول هكذا : «الشيحلين» وهو تحريف . (٥) الزلم : السهم .

حجب يسرا سيده فقال شعرا فى ذلك

أخبرنى علىّ بن العبّاس قال حدّثنى سَوَادةُ بن الفَيْض المخزومىّ قال حدّثنى المُعْتَمِر بن الوليد المخزومىّ قال : قال لى الحسين بن الضحّاك وهو على شراب له : ويحكم أُحدّثكم عن يُسْرٍ بأعجوبة ؟ قلنا : هات . قال : بلغ مولاه أنه جَرى له مع أخيه سببٌ ، فحَجَبه كما تُحْجَب النساء ، وأمر بالحَجْر عليه ، وأمره ألّا يخرجَ عن داره إلا ومعه حافظٌ له موكّل به . فقلت فى ذلك :

٢٠٩/٦

ظنّ من لا كان ظنًّا * بحبيبى فحَمَاهُ
أرْصَدَ البابَ رقيبًا * من له فاكتنَفاهُ
فإذا ما اشتاق قربى * ولقائى منَعاه
جعل الله رقيبيـ * ـه من السوءِ فداه
والذى أفرح فى الشا * دن قلبى ولَواه
كلُّ مشتاق اليـه * فمن السوءِ فداه
سيّما من حالت الأحـ * ـراسُ من دون مُنَاه

سأل أبا نواس أن يصلح بينه و بين يسر ففعل

أخبرنى علىّ بن العبّاس قال حدّثنا أحمد بن العباس الكاتب قال حدّثنى عبد الله بن زكريّا الضّرير قال :

قال أبو نواس : قال لى حسين بن الضحّاك يومًا : يا أبا علىّ ، أمَا ترى غضب يُسْرٍ علىّ ! فقلت له : وما كان سبب ذلك ؟ قال : حالٌ أردتُها منه فمنَعنيها فغضبتُ ؛ فأسألك أن تُصلح بينى و بينه . فقلت : وما تحبّ أن أُبلغه عنك؟ قال : تقول له :

بحُرْمة السُّكر وما كانا * عزمْتَ أن تقتل إنسانا!
أخاف أن تهجُرنى صاحيًا * بعد سرورى بك سكرانا

إنّ بقلبي روعةً كلما * أضمر لى قلبُك هِجرانا
يا ليت ظنّى أبدًا كاذبٌ * فإنه يصــدُق أحيانا

قال : فقلت له : وَيْحَك ! أتجتنبه و تريد أن تترضّاه وترسل اليه بمثل هذه الرسالة ! فقال لى : أنا أعْرَف به ، وهو كثير التبذّل[(١)]، فأبْلِغه ما سألتُك ؛ فأبلغتهُ فرضى عنه وأصلحتُ بينهما .

حدّثنى جعفر بن قُدامة قال حدّثنى علىّ بن يحيى قال :

جاءنى يومًا حسين بن الضحّاك، فقلت له : أىّ شىء كان خبرُك أمس ؟ فقال لى : اسمعه شعرًا ولا أزيدك على ذلك وهو أحسن ؛ فقلت : هات ياسيّدى ؛ فقال :

زائرةٌ زارت على غفــلةٍ * يا حبّــذا الزَّوْرةُ والزائره
فـلم أزلْ أخدَعُهـا ليلتى * خديعــةَ السّاحر للسّاحره
حتى إذا ما أذعَنَتْ بالرّضا * وأنعَمَتْ دارتْ بها الدائره
بتُّ الى الصبح بها ساهرًا * وباتت الجوزاءُ بى ساهره
أفعل ما شئتُ بهـا ليلتى * وملءُ عينى نعمةٌ ظاهره
فـلم تنم إلّا على تسـعة * من غُلْمة بى وبهـا ثائره
سَقْيًا لهـا لا لأخى شِعْرةٍ * شِـعْرتُه كالشّعرة الوافره
و بـين رجليــه له حَرْبةٌ * مشهورةٌ فى حَقْوه[(٢)] شاهره
وفى غـدٍ يتبعها لحيــةٌ * تُلحقــه بالكَرّة الخاسره

قال : فقلت له : زنيتَ يعلم الله إن كنتَ صادقا . فقال : قل أنت ما شئتَ .

(١) لعله "كثير التبدّل" بالدال المهملة . أى كثير التغير لا يبقى على حال .

(٢) فى أ، ء، م : «حفرة» .

أغرى الواثق بالصبوح

حدّثنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أبو العيناء قال :

دخل حسين بن الضحاك على الواثق فى خلافة المعتصم فى يوم طيّب، فحثّه على الصَّبُوح فلم ينشط له . فقال : اسمع ما قلتُ، قال : هات، فأنشده : ٢١٠/٦

اِستَتِرِ اللهوَ من مكامنه * من قبل يوم منغِّص ناهى
بأبنة كَرْم من كفّ مُنتطِقٍ * مُـؤْتَزِرٍ بالمجون تيّـاه
يَسقيك من لحظه ومن يده * سقىَ لطيف مجرَّب داهى
كأسًا فكأسًا كأنّ شاربها * حيرانُ بين الذّكور والسّاهى

قال : فنشط الواثق وقال : إنّ فرصة العيش لحقيقةٌ أن تُنْتَهز، واصطبح ووصل الحسين .

شعره فى جارية

حدّثنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن القاسم[(١)] بن مهرويه قال حدّثنى أبو الشِّبل عاصمُ بن وَهْب البُرْجُمِىّ قال :

حجّ الحسين بن الضحّاك، فمرّ فى مُنْصَرَفه على موضع يعرف بالقَرْيَتَيْن[(٢)]، فإذا جارية تَطّلع فى ثيابها وتنظر فى حِرِها ثم تضرب به بيدها وتقول : ما أضيعنى وأضيعك! فأنشأ يقول :

مررتُ بالقريتين مُنصرِفًا * من حيث يقضى ذوو النُّهَى النُّسُكا
إذا فتاةٌ كأنها قمرٌ * للتّمّ لمّا توسّط الفَلَكا
واضعةٌ كفَّها على حِرِها * تقول يا ضَيْعتى وضَيْعتَكا

(١) فى حـ : «قال حدّثنا محمد بن إسحاق القاسم بن مهرويه» . وفى سائر الأصول : «قال حدّثنا محمد بن إسحاق عن القاسم بن مهرويه» . والظاهر أنهما تحريف لأنه تكرر أكثر من مرة أن الحسن بن على الخفاف يروى عن محمد بن القاسم بن مهرويه . (انظر الصحف ١٥١، ١٥٥، ١٦٦، ٢١٥ من هذا الجزء) . (٢) القريتان : قرية قريبة من النباج فى طريق مكة من البصرة .

قال : فلما سمعتْ قولَه ضحكتْ وغطّتْ وجهها وقالت : وا فضيحتاه ! أَوَ قد سمعتَ ما قلتُ !.

شعره فى شفيع خادم المتوكل

حدّثنى محمد الصُّولىّ قال حدّثنى ميمون بن هارون قال :

كان الحسين بن الضحّاك صديقًا لأبى، وكنت ألقاه معه كثيرا، وكانت نفسه قد تتبّعتْ شَفيعًا بعد ٱنصرافه من مجلس المتوكل؛ فأنشدَنا لنفسه فيه :

وأبيض فى حُمْر الثياب كأنه * إذا ما بدا نِسْرِينةٌ (١) فى شقائق
سقانى بكفّيه رحيقًا وسامَنى * فُسوقًا بعينيه ولستُ بفاسق
وأقسم لو لا خشيةُ الله وحده * ومن لا أُسمّى كنتُ أوّل عاشقِ
وإنّى لمعذورٌ على وَجناته * وإن وسمَتْنى شيبةٌ فى المَفارق
ولا عِشْقَ لى أو يُحْدِثَ الدهرُ شِرّةً * تعود بعادات الشباب المُفارِقِ
ولو كنتُ شكلًا للصِّبَا لاتّبعتُه * ولكن سنّى بالصِّبا غيرُ لائق

توفى ابنه محمد فطلب من المتوكل أن يجرى أرزاقه على زوجته وأولاده

حدّثنى الصّولىّ قال حدّثنا ميمون بن هارون قال :

كان للحسين بن الضحّاك ٱبن يسمّى محمدا، له أرزاق، فمات فقُطِعتْ أرزاقُه. فقال يخاطب المتوكل ويسأله أن يجعل أرزاق ٱبنه المتوفَّى لزوجته وأولاده :

إنّى أتيتُك شافعًا * بولىِّ عهد المسلمينا
وشبيهك المعتزّ أو * جهِ شافع فى العالَمينا
يٱبن الخلائف ٱلأوّلي * ن ويا أبا المتأخّرينا
إنّ ٱبن عبدك مات وا لأ * يّامُ تختَرِم القَرينا
ومضى وخلّف صبيةً * بعَراصِه مُتلدّدينا (٢).

(١) النسرين : ضرب من الرياحين . (٢) المتلدد : المتحير .

٢١١/٦

ومُهَــيرةٌ عَـبْرَى خِلَا * فَ أقارِبٍ مُسْـتَعْبِرِينا
أصبحنَ فى رَيب الحوا * دث يُحسنون بك الظُّنونا
قطَع الوُلاةُ جِــرايةً * كانوا بهـا مُسْتَمْسِكِينا
فأمنُنْ بردّ جميــع ما * قطعـوه غيرَ مراقِبينـا
أعطاك أفضــل ما تؤ مّـــل أفضــلُ المتفضِّلينا

قال : فأمر المتوكل له بما سأل . فقال يشكره :

يا خيرَ مُسْـتَخْلَفٍ من آل عبّاسِ * اِسْـلَمْ وليس على الأيّام من باس
أحييْتَ من أملى نِضْـوًا تَعـاوَرَه * تَعاقُبُ اليـأس حتى مات بالياس

هجا مغنية فهربت وانقطع خبرها

أخبرنى جعفر بن قُدامة قال حدّثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال : كنّا فى مجلس ومعنا حسين بن الضحّاك ونحن على نبيذ، فعبث بالمُغنية وجمّشها[(١)]، فصاحت عليه واستخفّتْ به . فأنشأ يقول :

لهـا فى وجهها عُكَنُ * وثُلثـا وجههـا ذَقَنُ
وأسـنانٌ كرِيشِ البَـــطِّ بين أصولهـا عَفَنُ

قال : فضحكنا، وبكت المغنيةُ حتى قلتُ قد عَمِيَتْ، وما آنتفعنا بها بقيّةَ يومنا . وشاع هذان البيتان فكَسَدَتْ من أجلهما . وكانت إذا حضرتْ فى موضع أنشدوا البيتين فتُجَنّ . ثم هربتْ من سُرَّ من رأى، فما عرفنا لها بعد ذلك خبرا .

قال جعفر وحدّثنا أبو العَيْناء أنه حضر هذا المجلس، وحكى مثلَ ما حكاه محمد .

حديثه عن سنه

حدّثنى عمّى قال حدّثنى يزيد بن محمــد المهلّبىّ قال :

(١) فى ب، س : «وخمشها» بالخاء، وهو تصحيف .

سألت حسين بن الضحّاك ونحن فى مجلس المتوكل عن سنّه ؛ فقال : لستُ أحفظ السنةَ التى وُلِدتُ فيها بعينها، ولكنّى أذكر وأنا بالبصرة موتَ شُعْبةَ بن الحجّاج سنة ستين ومائة .

وشى به جماعة الى المتوكل فاسترضاه بشعر فأجازه

حدّثنى الصُّولىّ قال حدّثنى علىّ بن محمد بن نصر قال حدّثنى خالى (يعنى أحمد ابن حمدون) قال :

أمر المتوكل أن يُنادمه حسين بن الضحّاك ويلازمَه ؛ فلم يُطِقْ ذلك لكِبَر سنّه . فقال للتوكل بعضُ من حضر عنده : هو يُطيق الذّهابَ إلى القُرَى والمَوَاخيرِ والسكْرَ فيها ويعجز عن خدمتك ! . فبلغه ذلك، فدفع إلىّ أبياتا قالها وسألنى إيصالها ؛ فأوصلتُها إلى المتوكّل، وهى :

أمَا فى ثمانين وفّيتُها * عَذيرٌ وإن أنا لم أعتذرْ
فكيف وقد جُزتُها صاعدًا * مع الصّاعدين بتسع أُخَر
وقد رفع الله أقلامَه * عن ابن ثمانين دون البشر
سوى من أصرّ على فتنة * وألحد فى دينه أو كفر
وإنّى لمن أُسَراء الإلٰ * ـه فى الأرض نُصْبَ صروفِ القدر
فإن يَقْضِ لى عملًا صالحًا * أثاب وإن يقضِ شرًّا غفر
فلا تَلْحَ فى كِبَرٍ هدّنى * فلا ذنبَ لى أنْ بلغتُ الكِبَرْ
هو الشيبُ حلّ بعَقْب الشباب * فأعقبنى خَوَرًا من أَشَر
وقد بسَط اللهُ لى عذرَه * فمن ذا يلوم إذا ما عذَر
وإنّى لَفِى كَنَف مُغْدِقٍ * وعزٍّ بنصر أبى المنتصِر

٢١٢
٦

يُبارى الرياحَ بفضل السما * ح حتى تَبلّدَ أو تَحْسِر

له أكّد الوحىُ ميراثَه * ومن ذا يُخالف وَحْىَ السُّوَر
وما للحسود وأشياعِه * ومَنْ كذّب الحقَّ إلا الجحَرْ

قال ابن حمدون : فلما أوصلتُها شيّعتُها بكلامى أعذِره ، وقلت : لو أطاق خدمة أمير المؤمنين لكان أسعدَ بها . فقال المتوكل: صدَقتَ، خُذْ له عشرين ألف درهم واحملْها اليه، فأخذتُها فحملتُها اليه .

ضربه الخلفاء من الرشيد الى الواثق

حدّثنى عمّى قال حدّثنى علىّ بن محمد بن نصر قال حدّثنى خالى عن حسين ابن الضحّاك قال :

ضربنى الرشيد فى خلافته لصُحْبتى ولده، ثم ضربنى الامينُ لمُمَايَلة ابنه عبدالله، ثم ضربنى المأمون لميلى الى محمد ، ثم ضربنى المعتصم لمودّة كانت بينى وبين العبّاس ابن المأمون ، ثم ضربنى الواثق لشىء بلغه من ذهابى الى المتوكّل، وكلّ ذلك يجرى مجرى الوَلَع بى والتحذير لى . ثم أحضرنى المتوكّل وأمر شفيعًا بالوَلَع بى، فتغاضب المتوكّل علىّ . فقلت له : يا أمير المؤمنين ، إن كنتَ تريد أن تضربنى كما ضربنى آباؤك ، فاعلم أنّ آخر ضَرْبٍ ضُرِبتُه[1] بسببك . فضحك وقال : بل أُحسن اليك يا حسين وأصونك وأُكرمك .

وصف حاله فى أواخر أيامه بشعر

حدّثنى أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثنى يعقوب بن إسرائيل قال حدّثنى محمد بن محمد بن مروان الأبزارىّ[2] قال :

دخلت على حسين بن الضحّاك ، فقلت له : كيف أنت ؟ جعلنى الله فداءَك! فبكى ثم أنشأ يقول :

أصبحتُ من أُسَراء الله مُحْتَبَسًا * فى الأرض نحو قضاء الله والقَدَرِ
إنّ الثمانين إذ وفّيْتُ عِدّتها * لم تُبْقِ باقيةً منّى ولم تَذَرِ

(١) فى حـ : «سوط» . (٢) نسبة إلى أبزار، وهى قرية بينها وبين نيسابور فرسخان . وقد تقدم فى صفحة ٢١٦ من هذا الجزء : « الأنبارى » .

أخبار أبي زكّار الأعمى

مغنّ بغدادىّ قديم انقطع لآل برمك

قال أبو الفرج: أبو زكّار هذا رجل من أهل بغداد من قدماء المغنّين، وكان منقطعًا الى آل برمك، وكانوا يُؤْثِرونه ويُفْضِلون عليه إفضالا.

قتل جعفر البرمكى وهو يغنيه

حدّثنى محمد بن جعفر بن قُدامة قال حدّثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخُزاعىّ قال: سمعت مسرورًا يحدّث أبى قال:

لمّا أمرنى الرشيد بقتل جعفر بن يحيى، دخلت عليه وعنده أبو زكّار الأعمى وهو يغنّيه بصوت لم أسمع بمثله:

فلا تَبْعَدْ[1] فكلُّ فتًى سيأتى * عليه الموتُ يَطرُق أو يُغادى
وكلّ ذخيرةٍ لا بدّ يومًا * وإن بَقِيَتْ تصير الى نَفاد
ولو يُفْدَى من الحدثان شىءٌ * فديتكُ بالطَّريف وبالتِّلاد

فقلت له: فى هذا والله أتيتك! فأخذت بيده فأقمته وأمرت بضرب عنقه.

طلب أن يقتل مع جعفر فأمر الرشيد بالإحسان اليه

فقال لى أبو زكّار: نَشَدْتُك اللهَ إلّا ألحقتَنى به. فقلتُ: وما رغبتُك فى ذلك؟ قال: إنه أغنانى عمّن سواه بإحسانه، فما أُحبُّ أن أبقى بعده. فقلت: أَسْتأمِرُ أميرَ المؤمنين فى ذلك. فلما أتيتُ الرشيدَ برأس جعفر أخبرته بقصّة أبى زكّار، فقال لى: هذا رجل فيه مُصْطَنَعٌ، فاضْمُمْه اليك وانظر ما كان يُجريه عليه فأتْمِمْه له.

٢١٣/٦

قال إسحاق الموصلى عن صوت له: هو معرق فى العمى

حدّثنى الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق قال:

غنّى عَلّويه يومًا بحضرة أبى، فقال أبى: مَهْ! هذا الصوت مُعْرِقٌ[2] فى العَمَى. الشّعر لبشّار الأعمى، والغناء لأبى زكّار الأعمى، وأوّل الصوت "عميت أمرى".

(١) لا تبعد: لا تهلك. (٢) كذا فى حـ. وفى سائر الأصول: «معروف فى العمى».

صـــوت

من المـائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه ٢/٧

ما جَرَتْ خَطْـــرةٌ على القلب منّى * فيـكِ إلا ٱسـتترتُ عن أصحـابى

من دموع تجرى، فإن كنتُ وحدى * خاليـا أسـعدتْ دموعى ٱنتحابى

إن حبّى إيّاكِ قد ســلّ جسمى * ورمانى بالشيب قبـل الشـاب

لو مَنَحْتِ اللقـا شَفى بك صبًّا * هائمَ القلب قـد ثوى فى التراب

الشعر فى الأبيات للسيّد الحِمْيَرىّ. والغناء لمحمد نَعْجة الكوفىّ، مُغَنٍّ غير مشهور ولا ممّن خدم الخلفاء وليس له خبر. ولحنه المختارُ ثانى ثقيل مطلّق فى مجرى البنصر. وذكر حبش أن لمحمد نعجة فيه أيضا خفيفَ رمل بالبنصر.

أخبـار السـيّد الحِمْـيَرِىّ

نسبه

السـيّد لقبُه . وآسمه إسماعيل بن محمد بن يزيد بن رَبيعة بن مُفَرِّغ الحِمْيَرىّ . ويكنى أبا هاشم . وأمه آمرأة من الأزْد ثم من بنى الحُدّان . وجدُّه يزيد بن رَبيعة، شاعر مشهور، وهو الذى هجا زيادا[1] وبنيه ونفاهم عن آل حرب؛ وحبسه عُبيد الله[2] ابن زياد لذلك وعذّبه ، ثم أطلقه معاوية . وخبرُه فى هذا طويل يُذْكر فى موضعه[3] مع سائر أخباره ؛ إذ كان الغرض هاهنا ذِكْرَ أخبار السيّد .

ووجدتُ فى بعض الكتب عن إسحاق بن محمد النَّخَعىّ قال : سمعتُ آبن عائشة والقَحْذَمىّ يقولان : هو يزيد بن مُفَـرِّغ ، ومن قال : إنه يزيد بن معاوية فقـد
٣
٧
أخطأ . ومفرِّغ لقب ربيعة؛ لأنه راهن أن يشرب عُسًّا من لبن فشربه حتى فرّغه؛ فلُقّب مفرّغا . وكان شَعّابًا[4] بتَبالة، ثم صار الى البصرة .

شاعر متقـدّم مطبـوع ، وترك شعره لذمه الصحابة

وكان شاعرًا متقدِّما مطبوعًا . يقال: إن أكثر الناس شعرًا فى الجاهلية والإسلام ثلاثة : بشّار ، وأبو العتاهية، والسيّد؛ فإنه لا يُعْلم أن أحدًا قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع .

وإنمـا مات ذكْرُه وهجر الناسُ شعره لمـا كان يُفْرِط فيـه من سَبّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجِه فى شعره ويستعمله من قذفِهم والطعنِ عليهم،

(١) هو زياد آبن أبيه الأموى . كان واليا على العراق فى أيام معاوية بن أبى سفيان . (٢) هو عبيد الله بن زياد آبن أبيه ، ولى العراق لمعاوية ثم لابنه يزيد . وهو الذى أمر بقتال الحسين بن على رضى الله عنـه . (٣) ذكرت ترجمته فى الأغانى (ج ١٧ ص ٥١ — ٧٣ طبع بولاق) .
(٤) الشعاب : مصلح الشعب وهو الصـدع يكون فى الإناء . والتبالة : أول مرحلة لأهل المدينـة اذا أرادوا مكة .

فتُحُومى شعرُه من هذا الجنس وغيرِه لذلك، وهجره الناس تخوّفا وتراقُباً[(١)] . وله طِراز من الشعر ومذهبٌ قلّما يُلْحَقُ فيه أو يُقَارَبُه . ولا يُعرف له من الشعر كثيرٌ . وليس يخلو من مدح بنى هاشم أو ذمّ غيرهم ممّن هو عنده ضدٌّ لهم . ولولا أنّ أخباره كلّها تجرى هــذا المَجْرى ولا تخرج عنه لوجب ألّا نذكر منها شيئا ؛ ولكنّا شرطنا أن نأتى بأخبار مَنْ نذكره من الشعراء ؛ فلم نجد بُدًّا من ذكر أسلم ما وجدناه له وأخلاها من سيّئ اختياره[(٢)] على قلّة ذلك .

كان أبواه إباضيين ولما تشيع هما بقتله

أخبرنى أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثنى علىّ بن محمد النَّوْفلىّ عن إسماعيل ابن الساحر راويةِ السيّد، قال ابن عمّــار وحدّثنى أحمد بن سليمان بن أبى شَيْخ عن أبيه :

أن أبَوَى السيّد كانا إباضيين[(٣)] ، وكان منزلهما بالبصرة فى غرفة بنى ضَبّة ، وكان السيّد يقول : طالمــا سُبّ أمير المؤمنين فى هــذه الغرفة . فإذا سُئِل عن التشيّع من أين وقع له ، قال : غاصَتْ علىّ الرحمةُ غَوْصًا .

ورُوى عن السيّد أن أبويه لمّــا علِما بمذهبه همّــا بقتله ؛ فأتى عُقْبةَ[(٤)] بن سَلْم الهُنائىّ فأخبره بذلك، فأجاره وبوّأه منزلًا وهَبه له ، فكان فيه حتى ماتا فورِثهما .

(١) لعله : «توقيا» . (٢) لعله : «وأخلاه من سيّئ أخباره» . (٣) الإباضية (بكسر الهمزة) : أصحاب عبد الله بن إباض الذى خرج فى أيام مروان بن محمد، وهم قوم من الحرورية، زعموا أن مخالفهم كافر لا مشرك تجوز مناكحته . وكفروا عليا وأكثر الصحابة . (انظر شرح القاموس مادة أبض والملل والنحل للشهرستانى) . (٤) هو عقبة بن سلم الهنائى من بنى هناءة (بطن من الأزد) ولى البصرة لأبى جعفر المنصور . (انظر الكلام عليه فى الطبرى ق ٣ ص ١٤٥، ١٤٦، ص ٣٤٤، ٣٥٢، ٣٥٣) .

قال راويته: إنه على مذهب الكيسانية

وقد أخبرنى الحسن بن على البُرِّىّ[1] عن محمد بن عامر عن القاسم بن الرَّبيع عن أبى داود سليمان بن سفيان المعروف بالحترق[2] راوية السيّد الحِمْيرى قال: ما مضى والله إلّا على مذهب الكَيْسانيّة[3]. وهذه القصائدُ التى يقولها الناس مثل:

* تجعفرتُ باسم الله واللهُ أكبرُ *

و * تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا *

وقوله:

أيا راكبًا نحو المدينة جَسْرةً[4] * عُذَافِرةً تهوِى بها كلُّ سَبْسَبِ

إذا ما هداك اللهُ لاقيتَ جعفرًا * فقل يا أمين الله وآبنَ المهذَّبِ

لغلام للسيّد يقال له قاسم الخيّاط، قالها ونَحَلها للسيّد، وجازت على كثير من الناس ممّن لم يعرف خبرها، بمحل قاسم منه وخدمتِه إيّاه.

أوصافه الجسمية ومواهبه

أخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنى علىّ بن محمد النَّوفلىّ قال حدّثنى أبو جعفر الأعرج ابن بنت الفُضَيل[5] بن بشّار قال:

كان السيّدُ أسمرَ، تامَّ القامة، أشنَبَ[6]، ذا وفْرةٍ[7]، حسنَ الألفاظ، جميلَ الخطاب، إذا تحدّث فى مجلس قومٍ أعطى كلَّ رجل فى المجلس نصيبه من حديثه.

حديث الفرزدق عنه وعن عمران ابن حطان

أخبرنى أحمد قال حدّثنى محمد بن عبّاد عن أبى عمرو الشَّيْبانىّ عن لَبَطة[8] بن الفرزدق قال:

---

(١) فى أ، م: «الحسين». (٢) فى أ، ء، م: «الحترق». (٣) الكيسانية: فرقة من الشيعة الامامية، وهم أصحاب كيسان مولى على بن أبى طالب، وقيل: هو تلميذ لمحمد بن الحنفية يجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل. ومذهبهم مبسوط فى علم الكلام. (٤) الجسرة: العظيمة من الإبل. والعذافرة: الشديدة منها. (٥) فى أ، ء، م: «الفضل». (٦) الشنب: البياض والبريق والتحديد فى الأسنان. (٧) الوفرة: ما جاوز شحمة الأذنين من الشعر. (٨) فى الأصول: «ليطة» بالياء المثناة من تحت. والتصويب عن القاموس مادة «لبط».

تذاكرنا الشعراءَ عنـد أبى ، فقال : إن هاهنا لرجلين لو أخذَا فى معنى الناس لما كنّا معهما فى شىء . فسألناه من هما؟ فقال : السيّد الحميرىّ وعِمْران بن حِطّان السَّدوسىّ[1]، ولكنّ الله عز وجل قد شغَل كلّ واحد منهما بالقول فى مذهبه .

كان نتن الإبطين

٤/٧

أخبرنى عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنى علىّ بن محمد النَّوْفلىّ قال حدّثنى أبو جعفر ابن بنت الفضيل[2] بن بشار قال:

كان السيّد أسمرَ، تامَّ الخلقة ، أشنَبَ ، ذا وَفْرة ، حسنَ الألفاظ، وكان مع ذلك أنْتَنَ الناس إبطين، لا يقدِر أحدٌ على الجلوس معه لنَتْن رائحتهما .

مدح الأصمعى شعره وذم مذهبه

قال حدّثنى التَّوْزىّ قال : رأى الأصمعىّ جزءًا فيه من شـعر السيِّد ، فقال : لمن هذا ؟ فسترتُه عنه لعلمى بمـا عنده فيه ؛ فأقسم علىّ أن أُخبِره فأخبرتُه؛ فقال : أنشِدْنى قصيدةً منه؛ فأنشدتُه قصيدةً ثم أخرى وهو يَسْتزيدنى، ثم قال : قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول! لولا مذهبُـه ولولا مافى شـعره ما قدّمتُ عليـه أحدا من طبقته .

مدح أبو عبيدة شعره

أخبرنى محمد بن الحسن بن دُرَيد قال حدّثنا أبو حاتم قال : سمعت أبا عبيدة يقول : أشعر المُحْدَثين السيّد الحميرىّ وبشار .

قال راويته : إنه على مذهب محمد بن الحنفية

أخبرنى عمّى قال حدّثنى الحسن بن عُلَيْل العَنَزىّ عن أبى شُرَاعة القَيْسىّ عن مسعود بن بِشر :

---

(١) كذا فى حـ وج ١٦ ص ١٥٢ من الأغانى طبع بولاق ، وقد وردت فيه ترجمته . وفى سائر الأصول هنا : « الدومى » ، وهو تحريف . (٢) انظر الحاشية رقم ٥ فى الصفحة السابقة .

أن جماعةً تذاكروا أمرَ السيِّد، وأنه رجَع عن مذهبه فى آبن الحَنَفيَّة(١) وقال بإمامة جعفر بن محمد(٢). فقال آبنُ الساحر راوِيتُه: والله ما رجع عن ذلك ولا القصائدُ الجَعْفريّات إلا منحولةٌ له قيلتْ بعده. وآخرُ عهدى به قبل موته بثلاث وقد سمِع رجلا(٣) يروى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلىّ عليه السلام: "إنه سيُولد لك بعدى ولدٌ وقد نَحلتُه آسمى وكُنْيتى" فقال فى ذلك وهى آخر قصيدة قالها.

أشاقَتْك المنازلُ بعد هند * وتِربَيْها وذاتِ الدَّلّ دَعْد
منازل أقفرتْ منهنّ مَحَّتْ(٤) * معالمُهن من سَبَلٍ(٥) ورَعْد
وريحٍ حَرْجَفٍ تَستَنُّ(٦) فيها * بسافِي التُّرْب تُلْحِم ما تُسَدِّى
ألم يَبْلُغك والأنباءُ تَنْمِى * مقالُ محمد فيما يؤدِّى
إلى ذى علمه الهادى علىٍّ * وخَوْلةُ خادمٌ فى البيت تَرْدِى(٧)

(١) هو محمد بن على بن أبى طالب، وأمه خولة بنت جعفر من بنى حنيفة، وكنيته أبو القاسم. وكانت الكيسانية التى ذكرت آنفا والتى منها السيد الحميرى تعتقد إمامته وأنه بجبل رضوى (جبل بالمدينة) فى شعب منه وأنه لم يمت، دخل الجبل ومعه أربعون من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر، وهم أحياء يرزقون. ويقولون: إنه مقيم فى هذا الجبل بين أسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء، وأنه يرجع الى الدنيا فيملؤها عدلا. وقد زعمت الشيعة أنه المهدى. هكذا ذكره ابن خلكان فى وفيات الأعيان (ج ١ ص ٦٤٠ طبع بولاق) وتهذيب التهذيب. وقد تضمنت القصيدة الدالية الواردة فى هذه الترجمة جميع ما ذكر.
(٢) هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب. ذكر فى الملل والنحل بعد كلام كثير: "والشيعة متفقون فى سوق الامامة الى جعفر بن محمد الصادق مختلفون فى المنصوص عليه بعده من أولاده". وجاء فى الملل والنحل أيضا: "الباقرية والجعفرية الواقفة أصحاب أبى جعفر محمد بن على الباقر وابنه جعفر الصادق قالوا بإمامتهما وإمامة والدهما زين العابدين إلا أن منهم من توقف على واحد منهما". (الملل والنحل ص ١٢٤ — ١٢٥). (٣) فى حـ: «راويا».
(٤) محت: عفت. (٥) السبل: المطر. وفى ء، ٮ، ىـ: «سيل» بالياء المثناة.
(٦) ريح حرجف: باردة. وتستن: تعدو فيها إقبالا وإدبارا. (٧) تردى: تلعب، يقال: الجوارى يردين رديا إذا رفعن رجلا ومشين على أخرى يلعبن.

أَلم تر أنّ خولةَ سوف تأتى * بوارِى الزَّند صافى الخِيم(1) تَجْد
يفوز بكنيتى وآسمى لأنّى * نَحَلْتُهماهُ(2) والمهدىّ بعدى
يُغيَّب عنهمُ حتى يقولوا * تضمَّنه بطَيْبة بطنُ لَحْد
سنينَ وأشهرًا ويُرى برَضْوى * بشِعْب بين أنْمار وأُسْد
مقيم بين آرامٍ وعِينٍ * وحَفّانٍ(3) تروح خِلالَ رُبْد
تُراعيها السّباع وليس منها * ملاقيهنّ مفترسًا بحَدّ
أمِنّ به الرّدى فرتَعْن طورًا(4) * بلا خوف لدى مَرْعًى ووِرْد
حلَفْتُ بربّ مكّة والمُصَلَّى * وبيتٍ طاهر الأركان فَرْد
يطوف به الحَجيجُ وكلَّ عامٍ * يَحُلّ لديه وفدٌ بعد وفد
لقد كان آبنُ خَولة غيرَ شكٍّ * صَفاءَ ولايتى وخُلوصَ وُدّى
فما أحدٌ أحبَّ الىّ فيما * أُسِرّ وما أبوح به وأُبدى
سوى ذى الوحى أحمد أو علىّ * ولا أزكى وأطيب منه عندى
ومن ذا يآبنَ خولة إذ رمتنى * بأسْهُمها المنيّةُ حين وعدى
يُذَبِّبُ عنكمُ ويَسُدّ مما * تَثَلَّم من حصونكم كسَدّى
وما لى أن أُمَرَّ به ولكن * أؤمِّل أن يؤخَّر يومَ فقدى
فأُدرك دولةً لك لستَ فيها * بجبّار فتوصَفَ بالتعدّى
على قوم بَغَوْا فيكم علينا * لتُعْدِى منكم(5) ياخير مُعْد
لتَعلُ بنا عليهم حيث كانوا * بغَوْرٍ من تِهامة أو بنجد

---

(1) الخيم : الطبيعة والسجية . (2) فى الأصول : «نحلتهما هو المهدى» . (3) الحفان : صغار النعام . (4) كذا بالأصل ولعله : «صورا» جمع صوراء وهى المائلة العنق على أن يكون المراد أنها لا ترفع رأسها خوف ما يزعجها . (5) يقال : استعداه فأعداه أى استنصره فنصره . ويحتمل أن « منكم » صفة لمحذوف أى لتنصر حزبا أو فريقا منكم .

إذا ماسِرتَ من بلد حرام * الى من بالمدينة من مَعَدّ
وماذا غرّهم والخيرُ منهم * بأشوسَ[1] أعصلِ الأنيابِ وَرْدِ
وأنت لمن بغى وعدَا وأذكى * عليك الحربَ وٱستَرداك مُرْدِ

فى البيتين الأولين من هذه القصيدة غناء، نسبته :

صــــوت

أشاقتك المنازلُ بعد هندٍ * وتِربَيْها وذاتِ الدَّلّ دعد
منازلُ أقفرت منهنّ مَحْتٌ * معالمُهن من سَبَل ورعد

عروضُه من الوافر. الشعر للسيّد الحِميرىّ. والغناء لمعبد ثقيلٌ أوّل بالسّبابة فى مجرى البنصر عن يحيى المكىّ. وذكر الهشامىّ أنه لكَرْدَم. وذكر عمرو بن بانة أن اللّحن لمالك ثقيلٌ أوّل بالوسطى.

ذكر اسماعيل ابن الساحر مذهبه وكان راويته

وقال إسماعيل بن الساحر راوية السيّد : كنتُ عنده يوماً فى جَناح له، فأجال بصرَه فيه ثم قال : يا إسماعيل، طال والله ما شُتِم أميرُالمؤمنين علىٌّ فى هذا الجناح. قلت : ومن كان يفعل؟ قال : أبوَاى. وكان يذهب مذهب الكَيْسانيّة ويقول بإمامة محمد بن الحنفيّة، وله فى ذلك شعر كثير. وقد رَوَى بعضُ من لم تَصِحّ روايتُه أنه رجع عن مذهبه وقال بمذهب الإماميّة[2]، وله فى ذلك :

تجعفرتُ بٱسم الله والله أكبر * وأيقنتُ أنّ الله يعفو ويغفر

(١) الشوس : النظر بمؤخر العين وإمالة الوجه فى شق العين التى ينظر بها ، ويكون ذلك من الكبر والتيه أو الغضب . وأعصل الأنياب : معوجها .

(٢) الامامية : هم القائلون بامامة على عليه السلام بعد النبى صلى الله عليه وسلم نصا ظاهرا وتعيينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل إشارة اليه بالعين . (انظر الكلام على ذلك باسهاب فى الملل والنحل ص ١٢٢ طبع أوروبا) .

وما وجدنا ذلك فى رواية مُحَصِّل ، ولا شعرُه أيضا من هذا الجلس ولا فى هذا المذهب ، لأن هذا شعر ضعيفٌ يتبيّن التوليدُ فيه ، وشعرُه فى قصائده الكيسانيّة مُبَايِنٌ لهذا جزالةً ومتانةً ، وله رونق ومعنى ليسا لِمَا يُذكر عنه فى غيره .

مدح الأصمعى شعره وذم مذهبه

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد الثُّمَالىّ قال حدّثنى التَّوَّزىّ قال قال لى الأصمعىّ : أُحِبّ أن تأتينى بشىء من شعر هذا الحميرىّ فعَلَ الله به وفعل؛ فأتيتُه بشىء منه ، فقرأه فقال : قاتله الله ! ما أطْبَعه وأسلكه لسبيل الشعراء ! والله لولا ما فى شعره من سبّ السَّلَف لَمَا تقدّمه من طبقته أحد .

مدح أبو عبيدة شعره وكان يرويه

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجَوْهرىّ قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال :

أتيتُ أبا عبيدة مَعْمَر بن المُثَنّى يومًا وعنده رجلٌ من بنى هاشم يقرأ عليه كتابا؛ فلما رآنى أطبقه . فقال له أبو عبيدة: إن أبا زيد ليس ممّن يُحْتشم منه ، فاقرأ . فأخذ الكتاب وجعل يقرؤه ، فاذا هو شعر السيّد . فجعل أبو عبيدة يَعجَبُ منه ويستحسنه . قال أبو زيد : وكان أبو عبيدة يَرويه . قال: وسمعتُ محمد بن أبى بكر المُقَدَّمىّ يقول : سمعت جعفر بن سليمان الضُّبَعى (١) يُنشد شعرَ السيّد . ٦/٧

أخبرنى ابن دُرَيْد قال : سُئل أبو عبيدة مَنْ أشعرُ المولَّدين ؟ قال : السيّد وبشّار .

كثرة شعره وعدم الاحاطة به

وقال الموصلىّ حدّثنى عمّى قال :

جمعتُ للسيّد فى بنى هاشم ألفين وثلثمائة قصيدة ، فخلْتُ أنْ قد استوعبتُ شعْره ، حتى جلس الىّ يومًا رجلٌ ذو أطمارٍ رَثّةٍ ، فسمعنى أُنشد شيئا من شعره ،

---

(١) يكنى أبا سليمان النصرى ، كان ينزل فى بنى ضبيعة فنسب اليهم . وهو حسن الحديث معروف بالتشيع . (انظر تهذيب التهذيب ج ١ ص ٩٦) .

فأنشدنى له ثلاثَ قصائد لم تكن عندى . فقلت فى نفسى : لو كان هذا يعلم ما عندى كلَّه ثم أنشدنى بعده ماليس عندى لكان عجيباً ، فكيف وهو لا يعلم و إنما أنشد ما حَضَره ! وعرفتُ حينئذ أن شعرَه ليس ممّا يُدرك ولا يُمكن جمعُه كله .

رأى بشار فيه

أخبرنى عمّى قال حدّثنى الكُرَانىّ عن ابن عائشة قال :

وقف السيّد على بشّار وهو يُنشد الشعر ، فأقبل عليه وقال :

أيّها المـادحُ العبادَ ليُعْـطَى * إنّ لله ما بأيدى العبادِ

فآسأل اللهَ ما طلبتَ اليهـم * وآرْجُ نفعَ المُـنَزِّل العـوّاد

لاتَقُل فى الجَواد ماليس فيه * وتُسَمِّى البخيلَ بآسم الجَواد

قال بَشّـار : من هـذا ؟ فعرَّفَه ، فقال : لولا أن هذا الرجل قد شُغِل عنّا بمدح بنى هاشم لشغلَنا ، ولو شاركنا فى مذهبنا لأتعبنا . ورُوى فى هذا الخبر أن عِمران بن حطّان الشّارِى[1] خاطب الفرزدقَ بهذه المخاطبة وأجابه بهذا الجواب .

اذا قال فى شعره « دع ذا » أتى بعده سب السلف

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش عن سعيد بن المسيّب عن أبى سعيد السكّرىّ عن الطُّوسىّ قال : إذا رأيتَ فى شعر السيّد "دَعْ ذا" فدعه ، فإنه لا يأتى بعده إلا سَبُّ السّلف أو بَلِيّةٌ من بلاياه .

قال له ابن سيرين فى رؤيا قصها عليه : تكون شاعرا

وروَى الحسن بن علىّ بن المعترّ الكوفىّ عن أبيه عن السيّد قال : رأيتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى النوم وكأنه فى حديقـة سَبِخةٍ[2][3] فيها نخل طِوالٌ والى جانبها أرض كأنها

(١) الشارى : أحد الشراة وهم طائفة من الخوارج يزعمون أنهم شروا أنفسهم وابتاعوا آخرتهـم بدنياهم . قال أحدهم وهو معدان الإيادى :

سـلام على من بايع الله شاريا * وليس على الحـزب المقيم سلام

(٢) فى أ ، ء ، م : «وكان» . (٣) السبخة : الأرض التى تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .

الكافورُ ليس فيها شىء؛ فقال : أتدْرى لمن هــذا النخل؟ قلت :لا يارسول الله ؛ قال : لآمرئ القيس بن حُجْر، فآقلَعْها وآغْرِسها فى هذه الأرض ففعلتُ. وأتيتُ آبنَ سيرِينَ فقَصَصْتُ رؤياىَ عليه ؛ فقال : أتقول الشعر ؟ قلت: لا ؛ قال: أمّا إنك ســتقول شعرًا مثلَ شــعر آمرئ القيس إلا أنّك تقوله[1] فى قوم بَرَرة أطهار . قال : فما آنصرفتُ إلّا وأنا أقول الشعر .

أنشد غانم الوراق من شعره لجماعة فمدحوه

قال الحسن وحدّثنى غانم الورّاق قال : خرجت الى بادية البصرة فصِرتُ الى عمرو بن تميم ، فأثبتنى بعضُهم فقال: هذا الشيخُ والله راوية. فجلسوا الىّ وأنِسوا بى، وأنشدتُهم، وبدأتُ بشعر ذى الرّمّة فعرَفوه ، وبشــعر جرير والفرزدق فعرفوهما ؛ ثم أنشدتُهم للسيّد :

أتعرف رسمًا بالسّوِيّين[2] قد دَثَرْ * عفَتْــه أهاضيبُ[3] السحائب والمطرْ
وجرّت به الأذيالَ رِيحانِ خِلفةً * صَبًا ودَبُورٌ بالعَشيّاتِ والبُكَر
منازلُ قــد كانت تكون بجوّها * هضيمُ الحشا ريّا الشّوَى سِحرُها النظر
قَطُــوفُ الخُطَا خَمصانةٌ بَخْــتَرِيّةٌ[4] * كأنّ مُحيّاهــا سَنَا دارة القمــر
رمَتْنى ببُعْد بعــد قرب بها النّوَى * فبانت ولمّــا أقْضِ من عَبْــدة الوَطَرْ
ولمّا رأتْنى خشيةَ البين مُوجَعًا * أُكَفْكِف منّى أدمُعًا فَيْضُها[5] دِرَرْ
أشارت بأطــرافٍ إلىّ ودمعُها * كنَظْم جُمَانٍ خانه السِّــلكُ فآنتثر
وقــد كنتُ ممّا أحدث البينُ حاذِرًا * فلم يُغْنِ عنّى منه خوفى والحَــذَر

٧/٧

(١) كذا فى حـ . وفى ب ، أ ، ء ، م : «تقول» . وفى سـ : «تقوم له» وهو تحريف .
(٢) كذا فى أ ، ء ، م . وفى سائر الأصول : « الثويين » ولم نقف عليها .
(٣) الأهاضيب : حلبات القطر . (٤) البخترية : الحسنة المشية والجسم .
(٥) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « بيضها » بالباء الموحدة ، وهو تحريف .

قال : فجعلوا يُمَرِّقون[1] لإنشادى و يطرَبون ، وقالوا : لمن هذا ؟ فأعلمتهم ؛ فقالوا : هو والله أحدُ المطبوعين ، لا والله ما بقى فى هذا الزمان مثلُه .

له من الشعر ما يجوز أن يقرأ على المنابر

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن سَعيد الدِّمَشْقىّ قال حدّثنا الزبير ابن بَكّار قال : سمعتُ عمِّى يقول :

لو أنّ قصيدةَ السيِّد التى يقول فيها :

إنّ يومَ التطهير يومٌ عظيم * خُصّ بالفضل فيه أهلُ الكِساءِ[2]

قُرِئَتْ على منبر ما كان فيها بأسٌ ، ولو أن شعره كلَّه كان مثلَه لرويناه وما عِبْناه .

وأخبرنى أبو الحسن الأسَدىّ قال حدّثنا العباس بن ميمون طائع قال حدّثنا نافع عن التَّوَّزِىّ بهذه الحكاية بعينها فإنّه قالها فى :

* إن يوم التَّطْهير يوم عظيم *

قال : ولم يكن التَّوَّزِىّ متشيّعا .

سمع أعرابى شعره ففضله على جرير

قال علىّ بن المغيرة حدّثنى الحسين بن ثابت قال :

قدِم علينا رجل بدوىٌّ وكان أروى الناس لجرير ، فكان يُنشِدنى الشىءَ من شعره ، فأُنْشِد فى معناه للسيِّد حتى أكثرتُ . فقال لى : ويحك ! من هذا ؟ هو والله أشعر من صاحبنا .

(١) يمرقون : يغنون . والتمريق : ضرب من الغناء وهو غناء السفلة والاماء . وفى الأصول : "يمزقون" بالزاى المعجمة ، وهو تصحيف .

(٢) روى واثلة بن الأسقع (صحابى مشهور) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه على وحسن وحسين آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهما كساءه ثم تلا هذه الآية : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) وقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتى » . (أنظر شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ج ٧ ص ٤ طبع بولاق) . وقد جاءت هذه القصة بروايات أخر فانظرها فى (روح المعانى ج ٧ ص ٤٤) .

مدح السفاح فأمر له بما أراد

أخبرنى أبو الحسن الأسدىّ قال حدّثنى الحسن بن عُلَيْل العَنَزىّ عن ابن عائشة قال :

لمّا آستقام الأمر لبنى العبّاس قام السيّد الى أبى العباس السفّاح حين نزل عن المنبر فقال :

دُونَكُموها يا بنى هاشِمٍ * فجدّدوا من عهدها الدّارسا[(1)]
دُونَكُموها لاعلا كعبُ مَنْ[(2)] * كان عليكم مُلكها نافسا
دونَكُموها فآلبَسوا تاجَها * لا تَعْدَموا منكم له لابسا
لو خُيِّرَ المنبرُ فُرسانَه * ما آختار إلّا منكُمُ فارسا
قد ساسها قبلكُمُ ساسةٌ * لم يتركوا رَطْباً ولا يابسا
ولستُ من أن تَمْلِكوها الى * مَهْبِط عيسى فيكُمُ آيسا

فُسُرّ أبو العباس بذلك، وقال له : أحسنتَ يا إسماعيل! سَلْنى حاجتَك؛ قال: تُوَلِّى سليمان بن حبيب الأهواز، ففعل .

أنشد لجعفر بن محمد شعرا فبكى

وذكر التّيمىّ — وهو على بن إسماعيل — عن أبيه قال: كنت عند أبى عبد الله جعفر بن محمد إذ آستأذن آذِنُه للسيّد، فأمره بإيصاله، وأقعد حُرَمَه خلف ستر . ودخل فسلّم وجلس . فآستنشده فأنشده قولَه :

أُمْرُرْ على جَدَث الحسيـ * ـن فقُل لأعظُمه الزّكيّة
آأعْظُماً لا زِلتِ من * وَطْفاءَ ساكبةٍ رَويّة[(3)]
وإذا مررتَ بقبره * فأطِلْ به وَقْفَ المطيّة

(1) فى أ ، ء ، م : «عهدنا» . (2) لاعلا كعبه : لا شرفه الله ولا أسعده .

(3) وطفاء : بيّنة الوطف . والوطف فى السحاب : أن يكون فى وجهه كالحمل الثقيل ، أو هو آسترخاء فى جوانبه لكثرة مائه .

وأبنِكِ المُطَهَّرَ للطهر والمطهّرة النقيّه

كبكاء مُعْوِلةٍ أتت * يوماً لواحدها المنيّه

قال : فرأيتُ دموع جعفر بن محمد تحدّر على خدّيه ، وآرتفع الصّراخ والبكاء من داره ، حتى أمره بالإمساك فأمسك . قال : فحدّثت أبي بذلك لمّا آنصرفت ؛ فقال لى : ويلى على الكَيْسانىّ الفاعل ابن الفاعل ! يقول :

٨/٧

فإذا مررتَ بقبره * فأطِل به وقْفَ المطيّه

فقلت : يا أبتِ ، وماذا يصنع ؟ قال : أوَ لا ينحر ! أوَ لا يقتُل نفسه ! فثكِلَتْهُ أمُّه ! .

تحاكم إليه رجلان من بنى دارم فى أفضل الناس بعد النبى صلى الله عليه وسلم

حدّثنى أبو جعفر الأعرج — وهو ابن بنت الفُضَيل بن بَشّار (١) — عن إسماعيل بن الساحر راويةِ السيّد — وهو الذى يقول فيه السيّد فى بعض قصائده :

وإسماعيلُ يبرُزُ من فلانٍ * ويزعُم أنّه للنّار صالِى (٢)

— قال : تلاحى رجلانِ من بنى عبد الله بن دَارِم فى المُفاضلة بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وآله ، فرضيا بحكم أوّل من يطلُع ، فطلع السيّدُ ، فقاما إليه وهما لا يعرفانه ، فقال له مُفضّل علىٍّ بن أبى طالب رضى الله عنه منهما : إنى وهذا آختلفنا فى خير الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقلت : علىّ بن أبى طالب . فقطع السيّدُ كلامَه ثم قال : وأىَّ شىء قال هذا الآخَرُ آبْنُ الزانية ! فضحك مَنْ حضر ووجَم الرجلُ ولم يُحِرْ جوابا .

جعفر بن محمد وشعر السيد

وقال التّميمىّ وحدّثنى أبى قال قال لى فُضَيل الرسّان (٣) :

---

(١) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٢٣١ من هذا الجزء . (٢) لعله يريد أن إسماعيل هذا ينحدر من أب حقير مجهول ويزعم أنه كريم يوقد النيران للقرى كعادة العرب المعروفة . (٣) هو فضيل الرسان ابن الزبير من أصحاب محمد بن علىّ وأبى خالد الواسطى ومنصور بن أبى الأسود ، وكان من متكلمى الزيدية (عن فهرست ابن النديم ص ١٧٨ طبع أوروبا) .

أنشد جعفرُ بن محمد قصيدةَ السيّد :

لأمِّ عمرو باللِّوَى مَرْبَعُ * دارســـةٌ أعلامُه بَلقَعُ

فسمعتُ النَّحيبَ من داره . فسألنى لمن هى ، فأخبرتُه أنهـا للسيّد ، وسألنى عنه فعرّفتُه وفاتَه ؛ فقال : رحمه الله . قلت : إنّى رأيتُه يشرب النبيذَ فى الرُّسْتاق[1] ؛ قال : أتعنى الخمر؟ قلت نعم . قال : وما خطرُ ذنبٍ عند الله أن يغفِره لمُحِبِّ علىٍّ ! .

كان يقول بالرجعة

وأخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن موسى قال : جاء رجلٌ إلى السيّد فقال : بلغنى أنك تقول بالرَّجْعة[2] ؛ فقال : صدق الذى أخبرك ، وهذا دِينى . قال : أفتعطينى دينارا[3] بمائة دينار إلى الرَّجْعة ؟ قال السيّد : نعم وأكثر من ذلك إن وثّقتَ لى بأنك تَرجِع إنسانا . قال : وأىَّ شئ أرجع ! قال : أخشى أن تَرجِع كلبًا أو خِنْزيرا فيذهب مالى ؛ فأفحمه .

جعفر بن عفان الطائى وعمر بن حفص

أخبرنى[4] الحسن بن علىّ قال حدّثنى عبد الله بن أبى سعد قال قال جعفر بن عفّان الطائى الشاعر : أهدى إلىّ سليمان[5] بن على مُهْرًا أعجبنى وعزَمْتُ[6] تربيتَه . فلما مضت علىّ أشهرٌ عزَمتُ على الحجّ ، ففكّرت فى صـديق لى أُودِعه المهرَ ليقومَ عليه ، فأجمع رأيى على رجل من أهلى يقال له عمر بن حَفْص ، فصِرْتُ إليـه فسألته أن

(١) الرستاق : السواد والقرى (فارسىّ معرب) . قال ياقوت : الذى شاهدناه فى زماننا فى بلاد الفرس أنهـم يعنون بالرستاق كل موضـع فيه مزدرع وقرى . (انظـر شرح القاموس مادة رزدق) .

(٢) الرجعة : أن يؤمن بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت ، وهو مذهب قوم من العرب فى الجاهلية ، ومذهب طائفة من المسلمين من أولى البدع والأهواء يقولون : إن الميت يرجع إلى الدنيا و يكون فيها حيا كما كان .

(٣) كذا فى تجريد الأغانى . وفى أ ، م ، ء : «مهيارا» . وفى ب ، س ، حـ : «مهنيارا» . وهو تحريف .

(٤) هـذه القصة ليست لهـا مناسبة واضحـة فى ترجمة السـيد الحميرى .

(٥) هو سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، مات وهو على البصرة سنة ١٤٢ هـ . وعمره تسع وخمسون سنة .

(٦) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «وزعمت» وهو تحريف .

يأمر سائسه بالقيام عليه وخبّرتُه بمكانه من قلبي؛ ودعا بسائسه فتقدّم اليه فى ذلك؛ ووهبتُ للسائس دراهمَ وأوصيتُه به، ومضيتُ إلى الحجّ. ثم آنصرفتُ وقلبي متعلّق، فبدأتُ بمنزل عمر بن حفص قبل منزلى لأعرف حالَ المهر، فإذا هو قد رُكِبَ حتى دَبِرَ ظهرُه وعَجِفَ من قلّة القيام عليه. فقلت له : يا أبا حفص، أهكذا أوصيتُك فى هذا المهر ! فقال : وما ذنبي ! لم يَنْجع فيه العَلَفُ . فآنصرفتُ به وقلت :

مَنْ عاذرى من أبى حفص وثِقْتُ به * وكان عنـدى له فى نفسـه خطرُ
فـلم يكن عنـد ظنّى فى أمانتـه * والظنّ يُخْلِف والإنسانُ يُخْتَبرُ
٥/٧ أضاع مهـرى ولم يُحسن ولايتَه * حتى تبيّن فيـه الجَهْـدُ والضّرر
عاتبتُـه فيـه فى رفق فقلتُ له * يا صاحِ هل لك من عذر فتعتذر
فقـال داءٌ به قِـدْمًا أضَرّبه * وداؤه الجـوعُ والإتعاب والسفر
قـد كان لى فى آسمه عنه وكُنْيته * لو كنتُ مُعتَـبِرًا ناهٍ ومُعتَـبَرُ
فكيف ينصحنى أو كيف يحفظنى * يومًا إذا غِبتُ عنـه وآسمه عمر
لو كان لى وَلَدٌ شتّى لهـم عددٌ * فيهـم سَمِيُّوه إن قلّوا و إن كثُروا
لم ينصحوا لى ولم يُبْقُوا علىّ ولو * ساوى عديدَهمُ الحَصْبـاءُ والشجرُ

أرسل الى المهدى يهجو بنى عـدى و بنى تيم و يطلب اليـه أن يقطع عطاءهم

قال وحدّثنى أبو سليمان النّاجى قال : جلس المهدىّ يومًا يعطى قريشًا صِلاتٍ لهم وهو ولىُّ عهدٍ، فبدأ ببنى هاشم ثم بسائر قُريش . فجاء السيّد فرفع الى الرّبيع[(1)] رقعةً مختومة وقال : إن فيها نصيحة للأمير فأوصِلْها إليه، فأوصلها، فإذا فيها :

---

(١) هو الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه، حاجب المنصور الخليفة العباسى وأوثق رجاله عنده. و زر له بعد أبى أيوب المور يانى، توفى سنة سبعين ومائة . وقال الطبرى : توفى سنة تسع وستين ومائة، قيل : إن الهادى سمه، وقيل : إنه مرض ثمانية أيام ومات . (انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٦٠ طبع بولاق) .

قُل لآبنِ عبّاسٍ سَمِىّ محمدٍ * لا تُعْطِيَنّ بنى عَدِىّ[1] درهما
اِحْرِمْ بنى تَيْم بن مُرّةَ[2] إنهم * شرُّ البريّة آخِرًا ومُقدَّما
إن تُعْطِهِمْ لا يشكروا لك نعمةً * ويكافئوك بأن تُذَمّ وتُشْتَما
وإنِ آئتمنتَهُمُ أو آستعملتَهم * خانوك وآتّخذوا خَراجك مَغْنَما
ولئن منعتَهُمُ لقد بدءوكمُ * بالمَنْع إذ ملكوا وكانوا أظلما
منعوا تُراثَ محمدٍ أعمامَه[3] * وآبْنَيْهِ وآبنتَه عَدِيلةَ مَرْيما
وتأمّروا من غير أن يُسْتَخْلَفوا * وكفى بما فعلوا هنالك مأْثَما
لم يشكروا[4] لمحمد إنعامَه * أفيشكرون لغيره إن أنعما
واللهُ منّ عليهمُ بمحمد * وهداهمُ وكَسا الجُنُوبَ وأطْعما
ثم آنبرَوْا لوصيّه ووليّه * بالمُنْكَرات فجرّعوه العَلْقَما

وهى قصيدةٌ طويلة حُذف باقيها لقبح ما فيه . قال : فرمَى بها إلى أبى عُبيد الله[5] ثم قال : اقطع العطاءَ فقطَعه، وآنصرف الناس، ودخل السيّد إليه، فلما رآه ضحك وقال : قد قبِلنا نصيحتَك يا إسماعيل، ولم يُعطهم شيئا . أخبرنى به عمّى عن محمد آبن داود بن الجرّاح عن إسحاق النَّخَعىّ عن أبى سليمان الرِّياحىّ[6] مثلَه .

---

(١) هم بنو عدى بن كعب رهط عمر بن الخطاب رضى الله عنه . (٢) هم رهط أبى بكر الصديق رضى الله عنه . (٣) الذى بقى من أعمامه هو العباس بن عبد المطلب وقد مات بعده صلى الله عليه وسلم . ويعنى بابنيه : الحسن والحسين . وبابنته فاطمة عليها السلام . وبمريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام . (٤) فى الأصول : « لا يشكروا ... » . (٥) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعرى الكاتب الوزير كان كاتب المهدى وتولى له ديوان الرسائل . (انظر الطبرى قسم ٣ ص ٣٥١ و ٤٦١ — ٤٦٤ و ٤٨٩ — ٤٩٠) . (٦) كذا فى جميع الأصول . ولعله محرف عن الناجى، وقد تقدّم قريبا فى الصفحة السابقة وسيرد فى ص ٢٤٦ يروى عنه إسحاق بن محمد هذا .

ناظره شيطان الطاق فى الإمامة فقال شعرا

أخبرنى الحسن بن محمد بن الجمهور القُمِّىّ (١) قال حدّثنى أبى قال حدّثنى أبو داود المسترِق راويةُ السيّد :

أنه حضر يوماً وقد ناظره محمد بن علىّ بن النعمان المعروف بشيطان الطّاق (٢) فى الإمامة، فغلبَه محمد فى دفع ابن الحنفيّة عن الإمامة، فقال السيّد :

أَلَا يأيها الجَدِلُ (٣) المُعَنِّى * لنا، ما نحن وَيْحَك والعَناءُ!
أتُبصر ما تقول وأنت كهلٌ * تُراك عليك من ورع رِداء (٤)
ألا إن الأئمّة من قريش * ولاةُ الحقّ أربعةٌ سَواء
علىٌّ والثلاثةُ (٥) من بَنيه * هُمُ أسْباطُه والأوصياء
فأنَّى فى وصيّته إليهم * يكون الشك منّا والمِراء
بهم أوصاهمُ ودعا إليه (٦) * جميعَ الخلق لو سُمِع الدّعاء
فسِبْطٌ سِبْطُ إيمانٍ وحِلْمٍ * وسِبْطٌ غيّبته كَرْبَلاء
سقَى جَدَثاً تضمّنه مُلِثٌّ (٧) * هَتُوفُ الرَّعْد مُرْتَجِزٌ رِواء
تَظَلُّ مُظِلّةٌ منها عَزالٍ (٨) * عليه وتَغْتَدِى أُخرى مِلاء

10/7

(١) كذا فى كتاب الديارات للشابشتى ومعجم البلدان لياقوت أثناء كلامهما على « دير قنى » وهو منسوب إلى قم . وقم (بضم القاف وتشديد الميم): مدينة بين أصبهان وساوة . وفى الأصول : «العمى» بالعين المهملة، وهو تحريف . (٢) الطاق : حصن بطبرستان . وبه سكن محمد هذا، وإليه تنسب الطائفة الشيطانية من غلاة الشيعة . (٣) الجدل : الشديد الخصومة . (٤) فى أ، ء، م : « رواء » بالواو . (٥) الثلاثة : يعنى بهم محمد ابن الحنفية والحسن والحسين . (٦) كذا فى الأصول . (٧) ألث المطر إلثاثا : دام أياما لا يقلع . وارتجز الرعد : تتابع صوته . والرواء : الكثير المروى . (٨) العزالى : جمع عزلاء، وهى مصب الماء من الراوية والقربة فى أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء . يقال : أرسلت السماء عزاليها أى كثر مطرها، يشبه اتساع المطر واندفاقه بما يخرج منها .

وسِبْطٌ[١] لا يذوقُ الموتَ حتى * يقودَ الخيلَ يَقْدُمها اللواء

من البيت المحجَّبِ فى سَراةٍ * شُراةٍ لَفَّ بينهمُ الإخاء

عصائبُ ليس دونَ أغرَّ أجلى * بمكّة قائمٍ لهمُ آنتهاءُ

رآه العبدى فى النوم ينشد النبي صلى الله عليه وسلم شعرا

— وهذه الأبيات بعينها تُروى لكثيِّر — ذكر ذلك آبنُ أبى سعد فقال وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا علىّ بن محمد النَّوْفَلِىُّ قال حدّثنى إبراهيم بن هاشم العَبْدىّ البصرىّ قال :

رأيت النبىّ صلّى الله عليه وسلّم فى المنام وبين يديه السيّدُ الشاعر وهو يُنْشد :

أجِدَّ بآل فاطمةَ البُكورُ * فدمعُ العينِ مُنْهَمِرٌ غزيرُ

حتى أنشده إيّاها على آخرها وهو يسمع . قال : فحدّثتُ هذا الحديثَ رجلًا جمعنى وإياه طُوسُ[٢] عند قبر علىّ بن موسى الرِّضا، فقال لى : والله لقد كنتُ على خلافٍ فرأيت النبىّ صلى الله عليه وسلم فى المنام وبين يديه رجل يُنْشد :

* أجِدَّ بآل فاطمة البُكورُ *

إلى آخرها ، فآستيقظتُ من نومى وقد رسَخ فى قلبى من حبّ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ما كنتُ أعتقِدُه .

أخبرنى وَكيع قال حدّثنى إسحاق بن محمد قال حدّثنا أبو سليمان النّاجى ومحمد ابن حليم[٣] الأعرج قالا :

كان السيّد إذا آستُنْشِد شيئا من شعره لم يَبْدأ بشىء إلا بقوله :

أجِدَّ بآل فاطمةَ البُكورُ * فدمعُ العينِ مُنْهمِر غزيرُ

---

(١) يعنى بسبط الإيمان الحسن بن على ، والسبط الذى غيبته كربلاء الحسين بن على وقد قتل فى كربلاء بالعراق ، والسبط الذى لا يذوق الموت هو محمد ابن الحنفية .

(٢) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ ، بها قبر هارون الرشيد .

(٣) فى أ ، ء ، م : «حكيم» بالكاف .

مدح العتبىّ شعره وألفاظه فى قصيدته اللامية

قال إسحاق : وسمعتُ العُتْبىّ يقول : ليس فى عصرنا هذا أحسنُ مذهبًا فى شعره ولا أنقى ألفاظا من السيّد، ثم قال لبعض من حضر : أَنْشِدْنا قصيدتَه اللاميّة التى أَنْشَدْتَناها اليوم؛ فأنشده قولَه :

هل عندمن أحببتَ تَنْوِيلُ * أم لا فإن اللَّومَ تَضْليلُ
أم فى الحشى منك جوًى باطنٌ(١) * ليس تُداويه الأباطيلُ
عُلِّقتَ يا مغرورُ خَدّاعةً * بالوعد منها لك تَخْييلُ
رَيًّا رَدَاحَ(٢) النوم خَمْصانة * كأنها أَدْماءُ(٣) عُطْبولُ
يَشْفيك منها حين تخلو بها * ضَمٌّ إلى النحر وتقبيلُ
وذَوْقُ ريقٍ طيّبٍ طعمُه * كأنه بالمسك مَعْلولُ
فى نِسوةٍ مثلِ المَهَا خُرَّدٍ * تَضِيق عنهنّ الخلاخيلُ

يقول فيها :

أُقسم بالله وآلائه * والمرءُ عمّا قال مسئولُ
إنّ علىّ بن أبى طالب * على التُّقَى والبِرِّ مجبول

فقال العتبىّ : أحسن والله ما شاء، هذا والله الشعر الذى يهجُم على القلب بلا حجاب . ١١/٧

فى البيتين الأوّلين من هذه القصيدة لمُخَارِق رَمَلٌ بالبنصر عن الهشامىّ، وذكر حَبَش أنه للغَرِيض . وفيه لحنٌ لسليمان من كتب بَذْل غيرُ مجنّس .

كان لا يأتى فى شعره بالغريب

أخبرنى عمّى قال حدّثنى محمد بن داود بن الجرّاح قال حدّثنى إسحاق بن محمد النَّخَعىّ عن عبد الحميد بن عُقْبة عن إسحاق بن ثابت العطّار قال :

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «باطل» باللام وهو تحريف . (٢) الرداح : الثقيلة العجيزة . والرداح : الجمل المثقل حملا الذى لا انبعاث له . ولعل المعنى الأخير هو الأنسب وقد استعاره هنا للنوم؛ أى أنها نؤوم قليلة الانبعاث من النوم . وكان هذا مستحسنا عند العرب، يقال : هى نؤوم الضحى . (٣) الأدماء : الظبية . والعطبول : الطويلة العنق .

كنّا كثيرا ما نقول للسيّد : مالك لا تستعمل فى شعرك من الغريب ما تُسأل عنه كما يفعل الشعراء ؟ قال : لأنْ أقول شعراً قريباً من القلوب يَلَذّه مَنْ سمعه خيرٌ من أن أقول شيئا متعقّدا تَضِلّ فيه الأوهام .

سبّ محارب بن دثار وترحم على أبى الأسود

أخبرنى أحمد بن عمّار قال أخبرنا يعقوب بن نُعيم قال حدّثنى إبراهيم بن عبد الله الطَّلْحىّ راويةُ الشعراء بالكوفة قال حدّثنا أبو مسعود عمرو بن عيسى الرَّبَاح ومحمد بن سَلَمة، يزيد بعضُهم على بعض :

أن السيّد لمّا قدم الكوفةَ أتاه محمد بن سهل راويةُ الكميت، فأقبل عليه السيّد فقال : من الذى يقول :

يَعيب علىّ أقوامٌ سَفَاهًا * بأن أُرْجِى(١) أبا حسن عليّا
وإرجائى أبا حسن صوابٌ * عن العُمَرَيْنِ(٢) بَرًّا أو شَقِيّا
فإن قدّمتُ قومًا قال قومٌ * أسأتَ وكنتَ كذّابًا رديّا
إذا أيقنتُ أنّ الله ربّى * وأرسل أحمدًا حقًّا نبيّا
وأنّ الرُّسْلَ قد بُعِثوا بحقّ * وأنّ الله كان لهم وليّا
فليس علىّ فى الإرجاء بأْسٌ * ولا لَبْسٌ ولست أخاف شيّا ؟

فقال محمد بن سهل : هذا يقوله مُحارِب بن دِثَار(٣) الذُّهْلىّ . فقال السيّد : لا كان الله وليّا للعاضّ بَظْر أمّه ! من يُنشدنا قصيدة أبى الأسود :

(١) فى ب، س : «أرجو» وهو تحريف . والإرجاء (وعدم الهمز فى الفعل لغة) : التأخير . وقد تكرر هذا اللفظ فى ترجمة السيد الحميرى وله معان : منها الإرجاء بمعنى تأخير الإمام على (رضى الله عنه) إلى الدرجة الرابعة . والمرجئة بهذا المعنى يقابلون الشيعة وعلى هذا المعنى جاء شعر محارب بن دثار هذا . ومن معانى الإرجاء أيضا إرجاء أمر من دخلوا الفتنة بين على ومعاوية وتفويض أمرهم إلى الله تعالى . وعلى هذا المعنى يحمل قول السيد الآتى : أيرجى على إمام الهدى * وعثمان ما أعند المرجيان
أما المرجئة التى تقول : إنه لا يضر مع الإيمان معصية، ولا ينفع مع الكفر طاعة فجماعات أخر جاءت بعد ذلك . وهم أصناف أربعة : مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة .

(٢) العمران هما أبو بكر الصدّيق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

(٣) هو محارب بن دثار بن كردوس تابعى من بنى سدوس بن ذهل بن ثعلبة . ولى قضاء الكوفة وتوفى فى ولاية خالد بن عبد الله القسرى فى خلافة هشام بن عبد الملك . وله أحاديث ولا يحتجون به . وكان من المرجئة الأولى الذين كانوا يرجئون عليا وعثمان ولا يشهدون بإيمان ولا كفر . (عن طبقات ابن سعد) .

أحِبّ محمـــدا حبًّا شديدًا * وعبّاسًا وحمـزة والوصـــيا

فأنشده القصيدةَ بعضُ من كان حاضرا؛ فطفِق يَسُبّ محاربَ بن دِثار ويترحّم على أبى الأسود . فبلغ الخبرُ منصورا النَّمَرِىّ فقال : ما كان على أبى هاشم لوهجاه بقصيدة يعارض بها أبياته، ثم قال :

يَوَدُّ محارِبٌ لو قــد رآها * وأبصـــرهم حَوَالَيْهـا جُثِيّا
وأنّ لسانَه من نابِ أفعى * وما أرْجا أبا حسن عليّـا
وأنّ عَجُوزَه مَصَعَتْ[1] بكلبٍ * وكان دماءُ ســاقَيْهـا جَرِيّا
متى تُرْجِئْ أبا حسن عليّـا * فقد أرجَيْتَ بِالْكَعْ نبيّـا

كان جعفـر بن سليمان كثيرا ما ينشد شـعره

أخبرنى محمد بن جعفر النحوىّ قال حدّثنا أحمد بن القاسم البَزّىّ[2] قال حدّثنى إسحاق بن محمد النَّخَعىّ قال حدّثنى إبراهيم بن الحسن الباهلىّ قال :

دخلتُ على جعفر بن سليمان الضُّبَعِىّ ومعى أحاديثُ لأسأله عنها وعنده قومٌ لم أعرفهم، وكان كثيرا ما يُنشد شعرَ السيّد، فمن أنكره عليه لم يحدّثه؛ فسمعتُه يُنشدهم :

١٢
―
٧

ما تعدِلُ الدُّنيا جميعًـا كلُّها * من حوض أحمدَ شَرْبةً من ماءِ

ثم جاءه خبر فقـام . فقلت للذين كانوا عنـده : من يقول هذا الشعر ؟ قالوا : السيد الحميرىّ .

مرت به امرأة من آل الزبير فقـال شـعرا

حدّثنى عمّى والكُرانىّ قالا حدّثنا عبد الله بن أبى سعد عن عبد الله بن الحسين عن أبى عمرو الشَّيْبانىّ عن الحارث بن صَفْوان، وأخبرنى به الحسـين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه :

---

(١) مصعت المرأة بولدها : رمت به . (٢) كذا فى ب ، س وفيما يأتى فى جميع الأصول . وفى سائر الأصول هنا : « البرى » بالراء المهملة .

أن السيّد كان بالأهواز ، فمرّت به آمرأة من آل الزبير تُزَفّ إلى إسماعيل بن عبد الله بن العباس ، وسمع الجَلَبَة فسأل عنها فأُخبر بها ؛ فقال :

أتتنا تُزَفّ على بغلة * وفوق رحالتها قُبّه
زُبَيْرِيّةٌ من بنات الذى[1] * أحلّ الحرام من الكعبه
تُزَفّ إلى ملك ماجد * فلا آجتمعا وبها الوَجْبَه[2]

روَى هذا الخبرَ إسماعيلُ بن الساحر فقال فيه : فدخلتْ فى طريقها إلى خَرِبَةٍ للخَلاء، فنهشَتْها أفعى فماتت؛ فكان السيّد يقول : لحقَتْها دعوتى .

خروج الناس للاستسقاء بالبصرة يدعو عليهم

حدّثنى أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال حدّثنى يعقوب بن إسرائيل عن أبى طالب الجَعْفرىّ — وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن جعفر — قال أخبرنى أبى قال :

خرج أهل البصرة يستسقون وخرج فيهم السيّدُ وعليه ثيابُ خَزٍّ وجُبّةٌ ومِطْرَفٌ وعمامة ؛ فجعل يجُرّ مِطْرفَه ويقول :

اِهبِطْ إلى الأرض فخُذْ جَلْمَدًا * ثم آرْمِهم يامُزْنُ بالجَلْمَدِ
لاتَسْقِهم من سَبَلٍ قطرةً * فإنهم حَرْبُ بنى أحمد

رأى لوحا فى يد رجل فكتب فيه شعرا يعرض برواة الحديث من أهل السنة

أخبرنى محمد بن العباس اليَزِيدىّ قال حدّثنا محمد بن إسحاق البَغَوىّ قال حدّثنا الحِرْمازىّ قال حدّثنى رجل قال :

---

(١) يعنى به عبد الله بن الزبير بن العوّام وقد تحصن بالبيت الحرام وقاتل به . وقد شرح ذلك أبو الفرج فى ج ٦ ص٢٠٦ من هذه الطبعة .

(٢) الوجبة : لعلها المرة من وجب القلب يجب أى خفق .

كنت أختلف إلى ابنى قيس، وكانا يرويان عن الحسن؛ فلقينى السيّد يوما وأنا منصرف من عندهما ، فقال : أرنى ألواحك أكتب فيها شيئا وإلا أخذتُها فمحوت ما فيها . فأعطيتُه ألواحى فكتب فيها :

لَشَرْبَةٌ من سَوِيقٍ عند مَسْغَبةٍ * وأَكْلَةٌ من ثَرِيدٍ لحمُه وارِى
أشدُّ ممّا روى حُبًّا إلىّ بنو * قيس وممّا روى صَلْتُ بن دِينارِ (١)
ممّا رواه فلانٌ عن فلانِهِمُ * ذاكَ الذى كان يدعوهم إلى النارِ

رآه زيد بن موسى فى النوم ينشد النبى صلى الله عليه وسلم شعرا

أخبرنى أحمد بن علىّ الخفّاف قال حدّثنى أبو اسماعيل إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن طَبَاطَبا قال (٢): سمعت زيد بن موسى بن جعفر يقول : رأيتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم وقُدّامَه رجلٌ جالسٌ عليه ثيابٌ بِيضٌ؛ فنظرتُ إليه فلم أعرِفْه، إذ التفتَ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ياسيّد، أنشدْنى قولَك :

* لأمِّ عمرو فى اللّوى مَرْبَعُ *

فأنشده إيّاها كلَّها ما غادر منها بيتًا واحدا ، فحفظتُها عنه كلَّها فى النوم . قال أبو إسماعيل : وكان زيد بن موسى لحّانةً (٣) ردىءَ الإنشاد ، فكان إذا أنشد هذه القصيدةَ لم يَتَتَعْتَعْ (٤) فيها ولم يلحَن .

١٣/٧ وقال (٥) محمد بن داود بن الجرّاح فى روايته عن إسحاق النَّخَعىّ حدّثنى عبدالرحمن ابن محمد الكُوفىّ عن علىّ بن إسماعيل المَيْثَمىّ عن فُضَيْل الرسان قال :

أنشد فضيل الرسان جعفر بن على شعره فترحم عليه وترحم عليه أهله

(١) هو الصلت بن دينار الأزدى البصرى، كان ضعيف الحديث متهم الرواية، وكان ينال من الإمام على كرم الله وجهه وينتقصه . (٢) فى ا ، ء ، م : «قال حدّثنا أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد ابن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم ... الخ» .
(٣) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «أنشده» وهو تحريف . (٤) التعتعة فى الكلام : أن يعيا بكلامه و يتردّد من حصر أو عىّ . (٥) فى الأصول : «وكان» وهو تحريف .

دخلت على جعفر بن محمد أُعَزِّيه عن عمّه زيد، ثم قلت له : ألَا أُنْشِدُكَ شعرَ السيّد ؟ فقال : أَنْشِد؛ فأنشدتُه قصيدةً يقول فيها :

فالنـاس يوم البعْث راياتُهم * خمسٌ فمنهـا هالكٌ أرْبَـعُ
قائدُها العجـل وفِرْعونهـم * وسـامِرِىّ الأُمّـةِ المُفْظِع
ومارِقٌ من دينـه مُخْـرَج * أسـودُ عبدٌ لُكَعٌ أوْكَع[1]
ورايـةٌ قائدُهـا وجهُـه * كأنه الشمس إذا تطلُـع

فسمعتُ نَحِيبًا من وراء الستور فقال : من قائل هـذا الشعر ؟ فقلت : السيّد! فقال : رحمـه الله . فقلت : جُعِلت فِداك ! إنى رأيتُـه يشرب الخمر . فقال : رحمه الله! فما ذنبٌ على الله أن يغفره لآل علىّ! إن محبّ علىّ لا تزِلّ له قَدَمٌ إلا ثبَتتْ له أُخرى .

حدّثنى الأخفَش عن أبى العَيْناء عن علىّ بن الحسن بن علىّ بن الحسين عن أبيه عن جعفر بن محمد أنه ذكر السيّد فترحّم عليه وقال :

إن زلّتْ له قدمٌ فقد ثبَتتِ الأُخرى .

ماراه رجل فى تفضيل على فغرّقه

نسختُ من كتاب الشّاهينى حدّثنى محمد بن سهل الحِمْيرىّ عن أبيه قال :

انحدر السيّد الحميرىّ فى سفينة إلى الأهواز ، فمَاراه رجلٌ فى تفضيل علىّ وباهلَه[2] على ذلك . فلما كانَ[3] الليـل قام الرجل ليبولَ على حرف السفينة ، فدفَعه السيّد فغرّقه؛ فصاح الملاحون : غرِق والله الرجلُ! فقال السيّد : دعوه فإنّه باهلَ[4]

(١) الأوكع : اللئيم . والظاهر أن السيد يعنى رجلا بالذات أو رجالا من أعداء أهل البيت ، يعرض بهم . (٢) المباهلة : الملاعنة . (٣) فى ب ، س : «قام» وهو تحريف .
(٤) يحتمل أن يكون «باهلنى» .

هجا قوما لم ينصتوا لشعره

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنى محمد بن يزيد المبرّد قال حدّثنى التَّوّزِىّ قال :

جلس السيّد يومًا إلى قوم، فجعل يُنشدهم وهم يلغطون؛ فقال :

قد ضيّع اللهُ ما جمّعتُ من أدب * بين الحمير وبين الشّاءِ والبقرِ
لا يَسمعون إلى قول أجيءُ به * وكيف تَستمِع الأنعامُ للبَشَرِ
أقول ما سكتوا إنسٌ فإن نطقوا * قلتُ الضفادعُ بين الماءِ والشجرِ

اغتابه رجل عند قوم فهجاه

أخبرنى محمد بن جعفر النّحوىّ قال حدّثنا أحمد بن القاسم البَزّىّ قال حدّثنا إسحاق بن محمد النَّخَعىّ عن محمد بن الرّبيع عن سُوَيْد[1] بن حَمْدان بن الحُصَيْن قال :

كان السيّدُ يختلف إلينا ويَغْشانا، فقام من عندنا ذاتَ يوم، فخلفه[2] رجل وقال: لكم شرفٌ وقَدْر عند السلطان، فلا تجالسوا هذا فإنّه مشهور بشرب الخمر وشتم السلف. فبلغ ذلك السيّدَ فكتب إليه :

وصفتُ لك الحوضَ يابنَ الحُصَيْن * على صفةِ الحارث الأعْورِ[3]
فإن تُسقَ منه غدًا شَرْبةً * تَفُزْ من نصيبك بالأوفرِ
فما لىَ ذنبٌ سوى أنّنى * ذكرتُ الذى فرّ[4] عن خيبرِ

(١) فى أ، م: «بن سويد». (٢) فى الأصول: «فتخلفه». (٣) هو الحارث الأعور بن عبدالله بن كعب من مقدّمى أصحاب أمير المؤمنين على بن أبى طالب، مات بالكوفة سنة ٦٥ هـ. (انظر الطبرى ق ٢ ص ٢٥٢٤ طبع أوربا). (٤) يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل بحصن أهل خيبر أعطى اللواء عمر بن الخطاب ونهض معه من نهض من الناس، فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله يجبنه أصحابه ويجبنهم. فأعطى رسول الله اللواء إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقاتل حتى فتح الله له. (انظر الطبرى ق ١ ص ١٥٧٩). وخيبر: اسم ولاية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، كانت تشتمل على سبعة حصون ذكرها كلها ياقوت وقد افتتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم. (انظر معجم البلدان لياقوت).

ذكرتُ أمرأً فرّ عن مِرْحَبٍ(1) * فِـرارَ الحمار من القَسْـوَرِ(2)

فأنـكر ذاك جليسٌ لكم * زَنيـمٌ أخـو خُـلُقٍ أعـوَرِ

لحَـانى بحبِّ إمام الهـدى * وفاروقِ(3) أُمّتنـا الأكبرِ

سأحـلِق لحيتَـه إنهـا * شـهودٌ على الـزّور والمُنكرِ ١٤/٧

قال : فهجر والله مشايخُنا جميعا ذلك الرجلَ ولزِموا محبّة السيّد ومجالسته .

ردّ سوّار بن عبد الله شهادته فهجاه

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن زكريا الغَلَابىّ قال حدّثنا مهدىّ ابن سابق :

أن السيّد تقدّم إلى سَوّار(4) القاضى ليشهدَ عنده، وقد كان دافع(5) المشهودَ له بذلك وقال : أعفِنى من الشهادة عند سوّار، وبذَل له مالاً فلم يُعْفِه . فلما تقدّم إلى سوّار فشهد قال(6) : ألستَ المعروفَ بالسـيّد ! قال : بلى ؛ قال : إستغفرِ اللهَ من ذنب تجرّأتَ به على الشهادة عندى ، قُمْ لا أرضى بك . فقام مُغْضَبًا من مجلسه وكتب إلى سوّار رقعةً فيها يقول :

إن سـوّار بن عبد الله من شـرِّ القضاة

فلمـا قرأها سوّار وثب عن مجلسه وقصـد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر، فسبقه السيّد إليه فأنشده :

---

(1) هو مرحب (كمنبر كما فى شرح القاموس) اليهودى صاحب حصن خيبر . ذكر الطبرى أنه خرج يطلب البراز وقد حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحصون ، فبرز له محمد بن مسلمة فقتله . وقال فى رواية أخرى وافقه فيها شارح القاموس (مادة رحب) : إن الذى قتله هو على بن أبى طالب رضى الله عنه . (2) القسور : الأسد . (3) الفاروق : الذى يفرق بين الأمور و يفصلها . (4) هو سوار بن عبد الله التميمى العنبرى قاضى البصرة وأميرها ، جمع له ذلك أبو جعفر المنصور بعد عزله الهيثم بن معاوية عن إمرة البصرة ، وكان سوّار يتولى قضاءها . مات سنة ١٥٧ هـ وكان عادلا . حدث أن اشتكاه قوم الى المنصور فكشف عن ذلك فوجده باطلا فأقرّه فى عمله . (انظر النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٨ و ٣٠ طبع دار الكتب المصرية) . (5) كذا فى م . وفى سائر الأصول : «رافع» بالراء المهملة وهو تحريف . (6) فى الأصول : «فقال» .

قل للإمام الذى يُنْجِى بطاعته * يوم القيامة من بُحْبُوحة النار[1]
لاتستعينَنْ جزاك الله صالحةً * ياخير من دَبّ فى حكمٍ بسوّار
لاتستعِن بخبيث الرأى ذى صَلَفٍ * جَمّ العيوب عظيم الكِبْر جبّار
تُضْحِى الخصومُ لديه من تجبّره * لايرفعون إليه لحظ أبصار
تيهاً وكبْراً ولولا مارفعتَ له * من ضَبْعه[2] كان عينَ الجائع العارى

ودخل سوّارٌ، فلما رآه المنصور تبسّم وقال : أمَا بلغك خبرُ إياس بن معاوية[3] حيث قَبِل شهادةَ الفرزدق واستزاد فى الشهود ! فما أحوجك للتعريض للسيّد ولسانه ! ثم أمر السيّدَ بمصالحته .

مدح المنصور لما ولى ابنيه العهد

وقال إسحاق بن محمد النَّخَعىّ حدّثنى عبدالله بن محمد الجَعْفرىّ قال حدّثنى محمد ابن عبد الله الحِمْيَرىّ قال :

دخل السيّد على المهدىّ لمّا بايع لابْنَيْه موسى وهارون، فأنشأ يقول:

ما بالُ مَجْرَى دمعِكَ الساجِمِ * أمِنْ قَذًى بات بها لازِمِ
أمْ مِن هوًى أنتَ له ساهرٌ * صبابةً من قلبك الهائمِ

(١) بحبوحة المكان : وسطه . (٢) الضبع فى الأصل : وسط العضد بلحمه، وقيل : الإبط . وقد جاء فى أساس البلاغة مادة «ضبع» : وأخذت بضبعيه ومددت بضبعيه إذا نعشته ونوّهت باسمه .

(٣) هو إياس بن معاوية بن قرة بن إياس المزنى البصرى . كان مشهورا بالذكاء النادر، والفراسة الصادقة، معدودا من العقلاء الفضلاء الدهاة . ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة، وكان فقيها عفيفا فطنا . توفى سنة ١٢٢ هـ . أما سماعه شهادة الفرزدق وقبولها فقد كان خوفا من هجوه . وخبر هذه الشهادة ساقه المؤلف فى الأغانى (ج ١٩ ص ٥٠ طبع بولاق) عن بعض شيوخ الأصمعىّ قال : شهد الفرزدق عند إياس بن معاوية فقال : أجزنا شهادة الفرزدق أبى فراس وزيدونا شهودا، فقام الفرزدق فرحا . فقيل له : إنه والله ما أجاز شهادتك؛ قال : بلى، قد سمعته يقول : قد قبلنا شهادة أبى فراس . قالوا : أفما سمعته يستزيد شاهدا آخر ! فقال : ومايمنعه ألا يقبل شهادتى وقد قذفت ألف محصنة .

آليتُ لا أمدح ذا نائلٍ * من مَعْشرٍ غيرَ بنى هاشمِ
أوْلَتْهُمُ عندى يدُ المصطفى * ذى الفضل والمَنّ أبى القاسمِ
فإنها بيضاءُ محمودةٌ * جزاؤها الشكرُ على العالَمِ
جزاؤها حفظُ أبى جعفر * خليفةِ الرحمن والقائمِ
وطاعةُ المهدىّ ثم ابنه * موسى على ذى الإرْبةِ الحازمِ
وللرشيد الرّابع المُرْتَضَى * مُفْتَرَضٌ من حقّه اللّازمِ
ملكُهُمُ خمسون معدودةً * برَغْم أنف الحاسد الرّاغمِ
ليس علينا ما بَقُوا غيرَهم * فى هذه الأُمّة من حاكمِ
حتى يَرُدّوها إلى هابط * عليه عيسى منهمُ ناجمِ

١٥/٧ وقال علىّ بن المُغيرة حدّثنى علىّ بن عبد الله السَّدُوسىّ عن المدَائنىّ قال :

كان يأتى الأعمش فيكتب عنه فضائل علىّ بن أبى طالب

كان السيّد يأتى الأعمشَ[1] فيكتب عنه فضائلَ علىّ رضى الله عنه ويخرج من عنده ويقول فى تلك المعانى شعرا. فخرج ذاتَ يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمَله على فرس وخلع عليه؛ فوقف بالكُنَاسة[2] ثم قال : يامعشر الكوفيّين، من جاءنى منكم بفضيلة لعلىّ بن أبى طالب لم أقُل فيها شعرا أعطيتُه فرسى هذا وما علىّ. فجعلوا يُحدّثونه ويُنشدهم؛ حتى اتاه رجل منهم وقال : إن أمير المؤمنين

سمع عن علىّ قصة فنظمها

(١) هو سليمان بن مهران مولى بنى كاهل الكوفى الإمام، كان ثقة عالما فاضلا. قال أبو معاوية الضرير : بعث هشام بن عبد الملك إلى الأعمش : اكتب لى مناقب عثمان ومساوئ علىّ. فأخذ الأعمش القرطاس وأدخلها فى فم شاة فلاكتها وقال لرسوله : قل له : هذا جوابك. فقال له الرسول : إنه قد آلى أن يقتلنى إن لم آته بجوابك، وتحمل عليه باخوانه. فكتب : «بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، يا أمير المؤمنين فلو كانت لعثمان رضى الله عنه مناقب أهل الأرض ما نفعتك. ولو كانت لعلى رضى الله عنه مساوئ أهل الأرض ما ضرتك. فعليك بخويصة نفسك». توفى سنة ١٤٨ هـ (انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٠١ طبع بولاق). (٢) الكناسة : محلة بالكوفة.

علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه عزم على الركوب؛ فلبِس ثيابَه وأراد لُبْسَ الخُفّ فلبِس أحدَ خُفّيْه، ثم أَهْوَى إلى الآخر ليأخذه فانقضّ عُقابٌ من السماء فحلّق به ثم ألقاه فسقط منه أَسْوَدُ(١) وانساب فدخل جُحْراً؛ فلبِس علىٌّ رضى الله عنه الخُفّ. قال : ولم يكن قال فى ذلك شيئا؛ ففكّر هنيهةً ثم قال :

أَلَا ياقـــومِ للعَجَبِ العُجابِ * لِخُفّ أبى الحســين وللحُبَابِ(٢)
أتى خُــفًّا له وانساب فيــه * لِيَنْهَش رِجلَه منــه بناب
فخــرّ من السماء له عُقــابٌ * من العِقْبان أو شِــبْهُ العُقابِ
فطــار به فحلّق ثم أَهْــوَى * به للأرض من دون السّحاب
إلى جُحْــرٍ له فانساب فيــه * بعيــدِ القَعْــرِ لم يُرْتَجْ بباب
كريهُ الوجه أسودُ ذو بَصِيصٍ * حديدُ النّاب أَزْرقُ ذو لُعابِ
ودُوفِـع عن أبى حســنٍ علىٍّ * نَقِيعُ سِمامه بعــد انسياب

ثم حرّك فرسَه ومضى وجعل تَشْبيبًا بعد ذلك :

صبوتُ إلى سُلَيْمى والرَّبابِ * وما لأخى المَشيبِ وللتّصابى

أخبرنى أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال حدّثنى عبد الله بن أحمد ابن مُسْتَورِد قال :

وقف السيّد يوما بالكوفة، فقال : من أتانى بفضيلة لعلىّ بن أبى طالب ما قلتُ فيها شعرًا فلَهُ دينارٌ، وذكر باقى الحديث . فأما العُقاب(٣) الذى انقضّ على خفّ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فحدّثنى بخبره أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد الهَمْدانىّ قال

(١) الأسود : العظيم من الحيات . (١) الحباب : الحية .
(٣) العقاب : يذكر ويؤنث .

حدّثنى جعفر بن على بن نجيح قال حدّثنا أبو عبـد الرحمن المسعودىّ عن أبى داود الطُّهَوىّ عن أبى الزِّعْل[1] المُرادىّ قال :

قام علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فتطهّر للصلاة، ثم نزع خُفّه فانساب فيه أفعى، فلما عاد ليَلْبَسَه انقضّتْ عقابٌ فأخذته فحلقت به ثم ألقته فخرج الأفعى منه . وقد رُوى مثل هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدّثنى به أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال حدّثنى محمد بن عبيد بن عُقْبة قال حدّثنا محمـد بن الصَّلْت قال حدّثنا حيّان بن على عن أبى سعيد عن عِكْرِمة عن ابن عباس قال :

كان النبىّ صـلى الله عليه وسـلم إذا أراد حاجة تَبَاعَد حتى لا يَراه أحدٌ، فنزع خُفّه فإذا عُقابٌ قد تدلّى فرفعه فسقط منه أسودُ سالخ . فكان النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول : "اللهمّ إنى أعوذ بك من شرّ ما يمشى على بطنه ومن شرّ ما يمشى على رجليه ومن شرّ ما يمشى على أربع ومن شر الجن والإنس" .

١٦/٧ قال أبو سـعيد وحدّثنا محمد بن إسمـاعيل الرَّاشدىّ قال حدّثنا عثمان بن سعيد قال حدّثنا حَيّان بن على عن سعد بن طَرِيف عن عِكرمة عن ابن عباس مثلَه .

بلغه أن الحسن والحسين ركبا ظهر النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال شعرا

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال حدّثنا عمر بن شـبّة قال حدّثنا م بن قَبيصة قال :

سمِع السيّد محـدِّثا يحدِّث أن النبىّ صلّى اللهُ عليه وسـلم كان ساجدًا، فركِب الحسنُ والحسينُ على ظهـره، فقال عمرُ رضى الله عنـه : نِعْمَ المطىُّ مطيُّكما ! فقال

(١) كذا فى شرح القاموس مادة « زعل » وفى الأصول : « عن أبى الزغل » بالغين المعجمة وهو تصحيف

النبيّ صلى الله عليه وسلم : " ونِعمَ الراكبانِ هما " . فأنصرف السيّد من فوره فقال في ذلك :

أتى حسنًا والحسينَ النبيُّ * وقد جلسا حَجْرةً[1] يلعبانِ
ففَدّاهما ثم حَيّاهما * وكانا لديه بذاك المكانِ
فَراحَا وتحتَهما عاتِقاه * فنعم المَطِيّةُ والراكبانِ
وليدان أمُّهما بَرّةٌ * حَصَانٌ مُطَهَّرةٌ للحَصَانِ
وشيخُهما[2] ابنُ أبى طالب * فنِعْمَ الوَليدانِ والوالدانِ
خليليّ لا تُرْجِيا وآعلما * بأن الهُدَى غيرُ ماتزعُمَانِ
وأنّ عَمَى الشكّ بعد اليقين * وضَعْفَ البَصيرة بعد العيانِ
ضلالٌ فلا تَلْجَجَا فيهما * فبئستْ لعَمْرُكما الخَصْلتانِ
أيُرْجَى علىٌّ إمامُ الهدى * وعثمانُ ما أعند المُرْجِيانِ[3]
ويُرْجَى ابنُ حَرْبٍ[4] وأشياعُه * وهُوجُ الخوارجِ بالنَّهْروانِ[5]
يكونُ إمامَهُمُ في المَعَاد * خبيثُ الهوى مؤمنُ الشَّيْصَبانِ[6]

---

(١) الجرة : الناحية . (٢) كذا في تجريد الأغاني وفي الأصول : « وشخصهما » بالصاد المهملة ، وهو تحريف . (٣) كذا في الأصول . (٤) يعني به معاوية بن أبي سفيان ابن حرب . (٥) الخوارج : جماعة كانوا مع علي رضي الله تعالى عنه في صفين وخرجوا عليه منهم الأشعث بن قيس وغيره . أرادوه على أن يقبل التحكيم الذي دعاه اليه معاوية وعمرو بن العاص ، فأراد أن يبعث عبد الله بن العباس فرفض الخوارج ذلك وقالوا : هو منك ، فحملوه على بعث أبي موسى الأشعري على أن يحكما بكتاب الله تعالى فجرى الأمر على خلاف ما رضي به . فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا : لم حكمت الرجال ! لاحكم إلا لله ، وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان . وكبار فرق الخوارج ستة : الأزارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والإباضية والثعالبة والباقون فروعهم و يجمعهم القول بالتبري عن عثمان وعلي و يقدّمون ذلك على كل طاعة ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك و يكفرون

مدح المنصور وعنده سوار فعارضه فهجاه

وذكر إسماعيل بن الساحر[(1)] قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال حدّثنى محمد عن أبيه قال حدّثنى أبى وعمّى عن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن يعقوب ابن سعيد بن عمرو قال حدّثنا الحارث بن عبد المطّلب قال :

كنتُ جالسا فى مجلس أبى جعفر المنصور وهو بالجسر وهو قاعدٌ مع جماعة على دِجْلة بالبصرة وسَوّار بن عبد الله العَنْبرىّ[(2)] قاضى البصرة جالسٌ عنده والسيّد ابن محمد بين يديه يُنْشد قولَه :

إن الإله الذى لا شىءَ يُشْبهه * أعطاكم الملكَ للدّنيا وللدّين
أعطاكم اللهُ مُلكا لا زوالَ له * حتى يُقادَ اليكم صاحبُ الصِّينِ
وصاحبُ الهند مأخوذًا برُمّته * وصاحبُ التُّرْك محبوسًا على هُون

والمنصورُ يضحك سرورًا بما يُنشده ، فحانت منه التفاتةٌ فرأى وجهَ سَوّارٍ يتربّد غيظًا ويَسْوَدّ حَنَقًا ويدلُك إحدى يديه بالأُخرى ويتحرّق ؛ فقال له المنصور : مالك ! أرابَك شىءٌ ؟ قال : نعم ، هذا الرجلُ يعطيك بلسانه ماليس فى قلبه ، واللهِ يا أمير المؤمنين ما صَدَقك ما فى نفسه ، وإن الذين يواليهم لغيرِكم . فقال المنصور : مهلا ! هذا شاعرُنا ووليُّنا ، وما عرفتُ منه إلا صدقَ محبّة وإخلاصَ نيّة . فقال له السيّد : يا أمير المؤمنين ، والله ما تحمّلتُ غَضّكم لأحد ، وما وجدتُ أبوَىّ عليه فافتتنتُ بهما ، وما زلتُ مشهورا بموالاتكم فى أيام عدوّكم . فقال له : صدقت . قال : ولكن ١٧/٧

(1) كذا ورد فى ب ، س . وفى سائر الأصول : « وذكر إسماعيل بن الساحر أن السيد من بزمعة بن صالح قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى ... الخ » . والسند على كلتا العبارتين مضطرب ، لأن المعروف أن إسماعيل بن الساحر راوية السيد يروى عنه مباشرة . (2) كذا فى نسخة الشيخ الشنقيطى مصححة بخطه والخلاصة فى أسماء الرجال وفيما سيأتى فى شعر السيد . وفى الأصول هنا : « العنزى » وهو تحريف .

هذا وأَهْلُوه أعداءُ الله ورسولِه قديمًا والذين نادَوْا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحُجُـراتِ[(١)]، فنزلت فيهم آيةٌ من القرآن (أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُون). وجرى بينهما خطابٌ طويل. فقال السيّدُ قصيدتَه التى أوّلُها :

قِفْ[(٢)] بنا ياصَاحِ وَارْبَعْ * بالمَغَـانى المُوحِشَاتِ

أنشدها أحمد بن عُبيد الله بن عمّار [عن][(٣)] النَّوْفلىّ. وأخبرنا محمد بخبره مع سَوّار بالقصّة من هاهنا إلى آخرها، وقال فيهـا :

يا أمينَ اللهِ يامنـــصورُ ياخـيرَ الوُلاةِ *

إنّ سـوّار بن عبـد الله من شرّ القُضاة

نَعْثَلِـــىٌّ[(٤)] جَمَــلِىٌّ[(٥)] * لكمُ غـيرُ مُـوَاتِ

جَدُّه سـارقُ عَـنْزٍ[(٦)] * فَجْرَةٌ من فَجَـرات

لرســولِ الله والقـا * ذِفــه بالمُنْكَرَات

وابنُ من كان ينـادى * من وراء الحُجُـراتِ

---

(١) يعنى وفد بنى تميم يوم قدموا المدينة لمفاخرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخلوا المسجد فوقفوا عند الحجرات (بيوت نسائه عليه الصلاة والسلام) فنادوا بصوت عال جاف : اخرج الينا يا محمد فقد جئنا لنفاخرك . فأنزل الله تعالى (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) (أنظر الكلام على هذه القصة بإسهاب فى الأغانى ج ٤ ص ١٤٦ من هذه الطبعة) . (٢) فى ب ، س : «قم» . (٣) أثبتنا هذه الزيادة ليصح السند لأن أحمد بن عبيد الله بن عمار ليس نوفليا وإنما النوفلىّ هو على بن محمد ابن سليمان . وقد تكررت رواية أحمد بن عبيد الله عنه فى الأجزاء السابقة . (٤) نعثل فى الأصل : اسم رجل يهودى من أهل المدينـة ، وقيل : نعثل رجل لحيانى (طويل اللحية) من أهل مصر كان يشبه به عثمان رضى الله عنه إذا نيل منه . (انظر شرح القاموس مادة نعثل) . (٥) نسبة الى وقعة الجمل التى كانت بالبصرة بين على بن أبى طالب وطلحة والزبير وعائشة والتى خرجت فيها عائشة راكبة جملا فسميت الوقعة به . (٦) يعنى جدّه «عنزة بن نقب» وكان يقال له «سارق العنز» كانت لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى العنبر .

يا هَناةُ[1] اخرُج الينا * إننا أهلُ هَنات
مَدْحُنا المدحُ ومَنْ نَرْ * مِ يُصَبْ بالزَّفَرات
فاكْفِنيهِ لا كفاه اللهُ شَرَّ الطارقات

اعتذر الى سوار فلم يعذره

فشكاه سَوّار الى أبى جعفر، فأمره بأن يصير اليه معتذرا، ففعل فلم يَعْذِره، فقال:

أتيتُ دعِيَّ بنى العَنْبر * أروم آعتذاراً فلم أُعْذَرِ
فقلتُ لنفسى وعاتبتُها * على اللؤم فى فعلها أقْصِرى
أيَعْتذر الحُرُّ مما أتى * إلى رجل من بَنى العَنْبر
أبوك آبنُ سارق عَنْز النبى * وأُمُّك بنت أبى جَحْدَرِ
ونحن على رَغْمِك الرَّافِضو * ن لأهل الضَّلالة والمُنْكَر

بلغه أن سوارا يريد قطعه فى سرقة فشكاه الى المنصور

قال: و بلغ السيّدَ أن سَوّارًا قد أعدّ جماعةً يشهدون عليه بسرقة ليَقْطَعه؛ فشكاه الى أبى جعفر؛ فدعا بسوّار وقال له: قد عزلتُك عن الحكم للسيّد أو عليه. فما تعرّض له بسوء حتى مات.

رماه أبو الخلال عند عقبة بن سلم بسب الصحابة فقال شعرا

ورَوى عبد الله بن أبى بكر العَتَكىّ أن أبا الخَلّال العَتَكىّ دخل على عُقْبة بن سَلْم[2] والسيّدُ عنده وقد أمر له بجائزة، وكان أبو الخَلّال شيخَ العَشيرة وكبيرَها، فقال له: أيها الأمير، أتُعْطى هذه العطايا رجلًا ما يَفْتُرُ عن سَبّ أبى بكر وعمر! . فقال له عُقْبة: ما علمتُ ذاك ولا أعطيتُه إلّا على العشرة والمودّة القديمة وما يُوجبه حقُّه وجوارُه مع ما هو عليه من مُوالاة قومٍ يَلْزَمنا حَقُّهم ورعايتُهم. فقال له أبو الخَلّال: فَمُرْه إن

(١) ياهناة: يا فلان وانظر الكلام على تصريف هذه الكلمة فى اللسان «مادة هنا».

(٢) فى الأصول: «عقبة بن سالم» وهو تحريف. وهو عقبة بن سلم بن نافع الهنائى ولى إمرة البصرة لأبى جعفر المنصور. وقد ذكر فى الأغانى ج ٣ ص ١٧٤ من هذه الطبعة فى قصة طويلة مع بشار ابن برد فانظرها. (وراجع الطبرى ق ٣ ص ٣٥٠، ٣٥٢ طبع أوربا).

كان صادقاً أن يمدح أبا بكر وعمرَ حتى نعرف براءته مما يُنْسَب إليه من الرَّفْض[١].

فقال : قد سمعك، فإن شاء فعل . فقال السيّد :

إذا أنا لم أحفظ وَصاةَ محمدٍ ✽ ولا عهدَه يومَ الغديرِ[٢] المؤكدا

١٨/٧ فإنّى كمن يشرى الضَّلالةَ بالهُدَى ✽ تنصّر من بعد التُّقى وتهوّدا

وما لى وتَيْمٌ أو عَدِىٌّ وإنما ✽ أُولو نعمتى فى الله من آل أحمدا

تتمّ صلاتى بالصلاة عليهمُ ✽ وليستْ صلاتى بعد أن أتشهّدا

بكاملةٍ إن لم أُصَلِّ عليهمُ ✽ وأَدْعُ لهم ربًّا كريماً ممجّدا

بذلتُ لهم وُدّى ونُصحى ونُصرتى ✽ مدى الدهر ما سُمِّيتُ ياصاحِ سيّدا

وإنّ امرأً يَلْحَى على صدق وُدّهم ✽ أحقُّ وأَوْلَى فيهمُ أن يُفَنَّدا

فإن شئتَ فاخْتَرْ عاجلَ الغَمِّ ضِلّةً[٣] ✽ وإلّا فأمْسِك كى تُصانَ وتُحْمدا

ثم نهض مُغْضَباً . فقام أبو الخلّال إلى عُقْبة فقال : أعِذْنى من شرّه أعاذك الله من السوء أيها الأمير؛ قال : قد فعلتُ على ألّا تَعرّضَ له بعدها .

---

(١) الرافضة : فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن على ثم قالوا له : تبرأ من الشيخين (أبى بكر وعمر) فأبى وقال : كانا وزيرى جدى . فتركوه ورفضوه وارفضوا عنه . والنسبة رافضىّ ، والمصدر الرفض . (انظر القاموس وشرحه مادة رفض) . (٢) يريد غدير خم (بالضم) وهو موضع بين مكة والمدينة بالجحفة ، وقيل : هو على ثلاثة أميال منها . وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : نزلت هذه الآية — يعنى (يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) — فى على كرم الله تعالى وجهه حيث أمر سبحانه وتعالى رسوله أن يخبر الناس بولايته فتخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا : حابى ابن عمه وأن يطعنوا فى ذلك عليه ، فأوحى الله تعالى اليه هذه الآية فقال بولايته يوم غدير خم وأخذ بيده فقال عليه الصلاة والسلام : "من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" . ولأهل السنة فى أخبار الغدير واستدلال أهل الشيعة بها كلام طويل يراجع فى روح المعانى (ج ٢ ص ٢٤٩ طبع بولاق) .

(٣) كذا فى أ ، ء ، م . والضلة (بالكسر) : الضلال . وفى سائر الأصول : « ظلة » بالظاء المعجمة ، وهو تحريف .

قصته مع امرأة تميمية إباضية تزوجها

وممّا يحكى عنه أنه اجتمع فى طريقه بآمرأة تميميّة إباضيّة، فأعجبها وقالت: أريد أن أتزوّج بك ونحن على ظهر الطريق. قال: يكون كنكاح أمّ خارجة(١) قبل حضور ولىّ وشهود. فآستضحكت وقالت: ننظر فى هذا، وعلى ذلك فمن أنت؟ فقال:

إن تسأليني بقومى تسألى رجلا * فى ذروة العزّ من أحياء ذى يمن
حولى بها ذو كلاع(٢) فى منازلها * وذو رعين(٣) وهمدان(٤) وذو يزن(٥)

(١) نكاح أم خارجة يضرب به المثل فى السرعة، فيقال: «أسرع من نكاح أم خارجة». وهى عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة. كان يأتيها الخاطب فيقول: خطب، فتقول: نكح. فيقول: انزلى، فتقول: أنخ. قال المبرد: ولدت أم خارجة للعرب فى نيف وعشرين حيا من آباء متفرقة، وكانت هى إحدى النساء اللاتى إذا تزوجت واحدة منهن الرجل فأصبحت عنده كان أمرها إليها إن شاءت أقامت وإن شاءت ذهبت. وعلامة ارتضائها للزوج أن تعالج له طعاما إذا أصبح. (انظر مجمع الأمثال للميدانى وما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف إليه والقاموس وشرحه مادتى خطب وخرج).

(٢) ذو الكلاع (كسحاب): رجلان من أذواء اليمن، أحدهما الأكبر وهو يزيد بن النعمان الحميرى، والآخر الأصغر وينتسب الى ذى الكلاع الأكبر. وكان ذو الكلاع الأصغر مطاعا فى قومه فأسلم فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم فى التعاون على قتل الأسود العنسى مع جرير بن عبد الله البجلى ففعل وهاجر، فمات النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليه فقدم على أبى بكر رضى الله تعالى عنه.

(٣) ذو رعين هو أحد ملوك اليمن الأول واسمه «يريم» وهو من ولد الحارث بن عمرو بن حمير بن سبأ. ورعين: اسم حصن كان له. وذكره عمرو بن معد يكرب فى شعر قاله لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد خفقه عمر بالدرة لكلام دار بينهما، فقال:

أتضربنى كأنك ذو رعين * بأنعم عيشة أو ذو نواس
فكم ملك قديم قد رأينا * وعزّ ظاهر الجبروت قاسى
فأصبح أهله بادوا وأضحى * ينقل من أناس الى أناس

فقال: صدقت يا أبا ثور، قد هدم ذلك كله الاسلام.

(٤) هو همدان بن مالك بن زيد ابن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان. ومن ولده قبيلة باليمن تنسب إليه، وهم الذين كانوا شيعة لأمير المؤمنين على كرم الله وجهه عند وقوع الفتن بين الصحابة. وقال فيهم أسعد تبع:

ومعى قضاعتها وكندتها العلا * والشمّ مذحج والذرى همدان

(٥) ذو يزن: ملك من ملوك حمير، تنسب اليه الرماح اليزنية، واسمه عامر بن أسلم بن غوث وقيل: هو النعمان بن قيس الحميرى. وقد ذكره قس بن ساعدة فى قوله:

والقيل ذا يزن شهدت مكانه * قد كان حرّم عنه شرب الراح

وابنه سيف بن ذى يزن الذى قتل الحبشة وطردهم من اليمن وهو الذى بشر بالنبىّ صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه. (راجع ج ١٦ ص ٧٥ من هذا الكتاب طبع بولاق وما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه).

والأَزْدُ أَزْدُ [عُمَانَ] (١) الأكرمون إذا * عُدَّت مآثِرُهم فى سالف الزمنِ
بانت كريمتُهم (٢) عنّى فدارهُمُ * دارى وفى الرَّحْب من أوطانهم وطنى
لى منزلان بلَحْجٍ (٣) منزلٌ وَسَطٌ (٤) * منها ولى منزلٌ للعزّ فى عدنِ
ثمّ الوَلاء الذى أرجو النجاة (٥) به * من كَبّة النار للهادى أبى حسن

فقالت: قد عرفناك، ولا شىءَ أعجبُ من هذا: يمانٍ وتميميّةٌ، ورافِضىٌّ وإباضيّة، فكيف يجتمعان! . فقال: بحسن رأيك فىّ تسخو نفسُك، ولا يذكر أحدُنا سَلَفًا ولا مذهبًا . قالت: أفليس التزويجُ إذا عُلِم آنكشف معه المستور، وظهرت خَفِيّاتُ الأمور! . قال: فأنا أَعرِضُ عليكِ أخرى . قالت: ماهى؟ قال: المُتْعة (٦) التى لا يعلم بها أحد . قالت: تلك أُختُ الزِّنَا . قال: أُعيذكِ بالله أن تكفُرى بالقرآن بعد الإيمان! . قالت: فكيف؟ قال: قال الله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾. فقالت: أستخيرُ اللهَ (٧) وأُقلِّدك أن (٨) كنتَ صاحبَ قياس . ففعلت (٩) . فآنصرفتْ معه وبات مُعرِسًا بها . وبلغ أهلَها من الخوارج أمرُها، فتوعّدوها بالقتل وقالوا:

---

(١) التكملة عن حـ وتجريد الأغانى . وساكن عمان من الأزد هم يحمد وحدّان ومالك والحارث وعتيك وجديد . (٢) كذا فى الأصول . (٣) لحج: مخلاف باليمن ينسب إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن . (٤) الوسط (بالتحريك): اسم لما بين طرفى الشىء، وقد يأتى صفة على معنى أفضل الشىء وخياره وأعدله، كما فى البيت هنا، وكما فى قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) . (٥) كذا فى تجريد الأغانى . وفى الأصول: «أرجو الحياة» وهو تحريف .

(٦) المتعة: أن تتزوج امرأة تتمتع بها أياما ثم تخلى سبيلها . وذلك أن الرجل كان يشارط المرأة شرطا على شىء بأجل معلوم ويعطيها شيئا فيستحلها بذلك ثم يخلى سبيلها من غير تزويج ولا طلاق . وقد كانت المتعة مباحة فى أول الاسلام ثم حرمت، وهى جائزة عند الشيعة . وللجلودى وكان من أكابر الشيعة الامامية كتاب يسمى «كتاب المتعة وماجاء فى تحليلها» . وللصفوانى وهو من رجال الشيعة أيضا «كتاب المتعة وتحليلها والرد على من حرمها» . (٧) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول: «ألا تستخير الله» . (٨) فى حـ: «إذ» . (٩) فى ب، سـ: «قال قد فعلت» .

تزوّجتِ بكافر! فجحَدَتْ ذلك ولم يعلموا بالمُتعة . فكانت مدّةً تختلف إليه على هذه السبيل من المُتْعة وتُواصِله حتى آفترقا .

عارضه ابن لسليمان ابن على فى مذهبه بباب عقبة بن سلم فأجابه

وقال الحسن بن على بن المُغيرة حدّثنى أبى قال :

كنتُ مع السيّد على باب عُقْبة بن سَلْمٍ ومعنا آبنٌ لسليمان[(١)] بن علىّ ننتظره وقد أُسرِج له ليَرْكَبَ ، إذ قال آبنُ سليمان بن علىّ يعرِّض بالسيّد : أشعرُ الناسِ والله الذى يقول :

محمد خيرُ من يمشى على قدمٍ * وصاحِباه وعثمانُ بن عفّانا

فوثَب السيّد وقال : أشعرُ والله منه الذى يقول :

١٩ / ٧

سائِلْ قريشًا اذا ما كنتَ ذا عَمَهٍ * مَنْ كان أثبتَها فى الدِّين أوتادا

من كان أعلمَها عِلمًا وأحلَمَها * حلمًا وأصدقَها قولا وميعادا

إن يَصْدُقُوك فلن يَعْدُوا أباحسنٍ * إن أنتَ لم تلْق للأَبرار حُسّادا

ثم أقبل على الهاشمىّ فقال : يا فتى ، نِعمَ الخَلَفُ أنت لشرف سَلَفِك ! أراك تَهْدِم شرفَك ، وتَثْلِب سَلَفك[(٢)] ، وتَسعى بالعداوة على أهلك ، وتُفضِّل من ليس أصلُك من أصله على مَنْ فضلُك من فضله ؛ وسأُخبر أميرَ المؤمنين عنك بذا حتى يَضَعَك . فوثب الفتى خَجِلًا ولم ينتظر عُقْبةَ بن سَلْم . وكتب اليه صاحبُ خبره بما جرى عند الرُّكوبةِ حتى خرجت الجائزةُ للسيّد .

جلس مع قوم يخوضون فى ذكر الزرع والنخل فقام وقال شعرا

أخبرنى محمد بن جعفر النّحوىّ قال حدّثنا ابن القاسم البَزّىّ عن إسحاق بن محمد النَّخَعىّ عن عقبة بن مالك الدّيلى عن الحسن بن علىّ بن أبى حرب بن أبى الأسود الدُّؤَلىّ قال :

(١) هو سليمان بن على بن عبد الله بن العباس عم أبى جعفر المنصور . ولى له البصرة وعمان والبحرين ، وتوفى بالبصرة سنة اثنتين وأربعين ومائة . (انظر كتاب المعارف لابن قتيبة ص ١٩٠) .

(٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « وتثلب من سلفك » .

كنّا جلوسًا عند أبي عمرو بن العلاء ، فتذاكرنا السيّد، فجاء فجلس، وخُضْنا في ذكر الزرع والنخل ساعةً فنهَض . فقلنا : يا أبا هاشم، مِمّ القيامُ ؟ فقال :

إنى لأكره أن أُطيل بمجلس * لا ذكرَ فيه لفضل آل محمد
لا ذكرَ فيه لأحمد ووصيّه * وبَنِيه ذلك مجلسٌ نَطِفٌ ردِى[1]
إن الذى ينساهُمُ فى مجلس * حتّى يفارقَه لغيرُ مسدَّد

سكر بالأهواز فحبسه العسس وكتب شعرا لواليها فأطلقه وأجازه

وروى أبو سليمان النّاجى : أن السيّد قدِم الأهواز وأبو بُجير بن سِماك الأسدىّ يتولّاها ، وكان له صديقا . وكان لأبى بجير مولًى يقال له يزيد بن مَذعور يحفَظ شعرَ السيد يُنشده أبا بجير ، وكان أبو بجير يتشيّع . فذهب السيّد إلى قوم من إخوانه بالأهواز فنزل بهم وشرب عندهم ؛ فلما أمسى انصرف، فأخذه العَسَس فحُبِس . فكتب مِنْ غده بهذه الأبيات وبعث بها إلى يزيد بن مَذعور، فدخل على أبى بُجير وقال : قد جَنَى عليك صاحبُ عَسَسك مالا قِوامَ لك به . قال: وما ذلك؟ قال : اسمع هذه الأبيات، كتبها السيّدُ من الحبس، فأنشده يقول :

قِفْ بالدِّيار وحيِّها يا مَرْبَعُ * واسأل وكيف يُجيب من لا يَسمعُ
إنّ الدِّيارَ خَلَتْ وليس بجوِّها * إلّا الضَّوابحُ[2] والحَمامُ الوُقَّع
ولقد تكون بها أوانسُ كالدُّمَى * جُمْلٌ وعَزّةُ والرَّبابُ وبَوْزَع
حورٌ نواعمُ لا تُرى فى مثلها * أمثالُهن من الصيانة أربَع
فَعَرِينَ[3] بعد تألُّف وتجمُّع * والدَّهرُ صاحِ مُشتِّتٌ ماتجمع

(١) النطف : السيئ الفاسد ، والمتهم بريبة . وفى ب ، س : «قصف» وهو تحريف .

(٢) الضوابح : يعنى بها الثعالب وغيرها ؛ يقال : ضبح الثعلب والأرنب والأسود من الحيات والبوم والصدى اذا صوّت . ويقال : طائر واقع اذا كان على شجر أو موكنا ، ووقع الطائر إذا نزل عن طيرانه . (٣) كذا فى الأصول . والضمير يعود على الديار . ويحتمل أن تكون : «فعزبن» أى بعدن .

فأسْـلَم فإنّك قـد نزلتَ بمنزل * عنـد الأمير تَضُرُّ فيـه وتنفع
تُؤْتَى هواك إذا نطقتَ بحاجـةٍ * فيـه وتَشْفَع عنـده فيُشَفَّع
قـل للأمير إذا ظفِـرتَ بخَلْوة * منـه ولم يك عنده من يسمع
هَبْ لى الذى أحببته فى أحمـد * وبَنِيه إنك حاصـدٌ ما تزرع
يَختـصّ آلَ محمـد بمحبّـة * فى الصدر قد طُوِيَتْ عليها الأضْلُع[1]

فى هذا الغناءُ لسعيد .

٢٠/٧

ضمن رثاءه لعباد ابن حبيب هجوا لسوّار القاضى بعد موته

وحَكى ابن الساحر : انّ السيّد دُعِى لشهادة عند سَوّار القاضى؛ فقال لصاحب الدّعوى : أعْفِنى من الشهادة عند سوّار؛ فلم يُعْفِه صاحبُها منها وطالَبه بإقامتها عند سَوّار . فلما حضر عنده وشهِد قال له : ألَمْ أَعْرِفك وتعرِفنى ! وكيف مع معرفتك بى تُقْدِم على الشهادة عندى! فقال له : إنى تخوّفتُ إكراهَه ، ولقد آفتديتُ شهادتى عندك بمالى فلم يقبل منّى فأقمتُها[2] ؛ فلا يَقْبَل الله لك صَرْفًا ولا عَدْلا إن قبِلتَها ، وقام من عنده؛ ولم يقدِر سوّارٌ له على شىء لِمـا تقدّم به المنصورُ إليه فى أمره ، وآغتاظ غيظًا شـديدا وآنصرف من مجلسه فلم يَقْضِ يومئذ بين آثنين . ثم إن سوّارًا آعتلّ علّته التى مات فيها فلم يقدِر السيّدُ على هجائه فى حياته لِنَهْى المنصور إيّاه عن ذلك . ومات سوّار فأُخرِج عَشِيًّا وحُفِرله ، فوقع الحفر فى موضع كَنِيف . وكان بين الأزْد وبين تَميم عداوةٌ، فمات عَقِبَ موته[3] عبّادُ بن حبيب بن المهلّب؛ فهجا السيّدُ سوّارًا فى قصيدة رثَى بهـا عبّادا ودفعها إلى نوائح الأزد لِـما بينهـم وبين تميم من العداوة ولقربهم من دار سوّار يَنُحْن[4] بها ، وأوّلها :

(١) يلاحظ أن هذه القصيدة لم تتم ، وأن الأبيات العينية الآتية فى (ص ٢٧١) تتمة لهذه القصيدة، لأن ابن مذعور المخاطب بهذه القصيدة مذكورفيها ، ولأن ما بعدها من كلام متصل بالخبر الذى سيقت فيه هذه القصيدة ومتم له . وما وقع بين أجزاء القصيدة من أخبار موضوع فى غير موضعه . (٢) كذا فى أكثر الأصول . وفى ب، س : «فان أقمتها» . (٣) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «موت عباد» . (٤) فى حـ : «فنحن» .

يا مَنْ غدا حاملاً جُثمانَ سوّارِ * من داره ظاعناً منها إلى النارِ
لا قدّس اللهُ رُوحاً كان هيكلَها * فقد مضتْ بعظيم الخِزْى والعار
حتى هوتْ قَعرَ بُرهوتٍ[1] مُعذَّبةً * وجسمُه فى كنيف بين أقذار
لقد رأيتُ من الرحمن مُعجِبةً * فيه وأحكامُه تجرى بمقدار
فاذهبْ عليك من الرحمن بَهْلتُه[2] * يا شرَّ حىٍّ براه الخالقُ البارى

مازح صديقا له زنجيا بشعر

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدّثنى علىّ بن محمد البقّال قال حدّثنا شَيْبان بن محمد الحَرّانى — وكان يُلقَّب بعُوضة وصار من سادات الأزد — قال: كان السيّد جارى، وكان أَدْلَمَ[3]، وكان يُنادم فتياناً من فتيان الحىّ فيهم فتًى مثلُه أدلمُ غليظُ الأنف والشّفتين مُزَنَّجُ الخلقة. وكان السيّد من أنتن الناس إبطين. وكانا يتمازحان، فيقول له السيّد: أنت زَنجىّ الأنف والشّفتين، ويقول الفتى للسيّد: أنت زَنجىّ اللون والإبطين. فقال السيّد:

أعارك يومَ بِعناه رَباحٌ[4] * مشافرَه وأنفَك ذا القبيحا
وكانت حِصّتى إبطَىَّ منه * ولوناً حالكا أمسى فَضُوحا
فهل لك فى مُبادلتِيك إبطى * بأنفك تَحمَدُ البيعَ الرَّبيحا
فإنك أقبحُ الفتيان أنفًا * وإبطى أنتنُ الآباط ريحا

كان له صديق ينفق عليه من ماله فلامته امرأته لذلك فهجاها

أخبرنى أحمد قال حدّثنى شَيْبان قال:

مات منّا[5] رجلٌ موسِرٌ وخلّف ابنا له فورث مالَه وأتلفه بالإسراف، وأقبل على الفَساد واللهو، وقد تزوّج امرأةً تسمّى ليلى، واجتمع على السيّد وكان من أظرف

(١) برهوت: بئر عميقة بحضرموت لا يستطاع النزول الى قعرها. ويشير بقوله: «حتى هوت قعر برهوت» الى ما ورد فى هذه البئر من أنها مأوى أرواح الكفار والمنافقين. (٢) البهلة: اللعنة. (٣) الأدلم: الشديد السواد. (٤) رباح: من أسماء العبيد. (٥) كذا فى حـ. وفى سائر الأصول: «ملك منا رجل موسر الا وخلف ... الخ».

الناس ، وكان الفتى لا يصبر عنه ، وأنفق عليه مالا كثيرا ؛ وكانت ليلى تعـذُله على إسرافه وتقـول له : كأنى بك قد ٱفتقرت فلم يُغنِ عنك شيئا . فهجاها السـيّد . وكان ممـا قال فيها :

٢١ / ٧

أقول يا ليتَ ليلى فى يَدَىْ حَنِقٍ * من العداوة منْ أعدى أعاديها
يعلو بها فوق رَعْنٍ ثم يَحْدِرها * فى هُوّة فَتَدَهْـدى يومَها فيهـا
أو ليتَها فى عمار البحر قد عصفت * فيه الرِّياح فهاجت من أوَاذيها (١)
أو ليتَها قُرِنَتْ (٢) يومًا إلى فرسٍ (٣) * قد شُدّ منهـا إلى هاديه (٤) هاديها
حتى يُرَى لحمُها من حُضْره زِيَمًا (٥) * وقد أتى القومَ بعد الموت (٦) ناعيها
فَمَنْ بكاها فلا جفّتْ مدامعُـه * لا أسْخَن اللهُ إلّا عينَ باكيهـا

أهـدى له بعض ولاة الكوفة رداء فقال شعرا يمدحه ويستزيده

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنى محمـد بن القـاسم بن مَهْرويه قال حدّثنى إسحاق بن محمـد النَّخَعىّ وعبـد الحميد بن عُقْبة قالا حدّثنا الحسن بن علىّ بن المغيرة الكسلانى عن محمد بن كُناسة قال :

أهدى بعضُ ولاة الكوفة إلى السيّد رداءً عَدَنيًّا ، فكتب إليه السيّد فقال :

وقـــد أتانا رداءٌ من هـَـديتكم * فلا عَدِمتُك طولَ الدهر مِنْ والِ
هو الجمـالُ جزاك الله صالحـــةً * لـو أنّه كان موصـولًا بسِرْبال

فبعث إليه بخلعة تامّة وفرسٍ جواد وقال : يُقطع عتابُ أبى هاشم وٱستزادتُه إيانا .

---

(١) الأواذى : الأمواج واحـدها آذى بالتشـديد وخفف لضرورة الشـعر . وفى الأصول : «أواديها» بالدال المهملة ، وهو تصحيف .

(٢) فى ب ، س : «قد دنت» . (٣) كذا فى الأصول . ولعله «إلى فرس» بالتنكير .

(٤) الهادى : العنق . (٥) زيما : قطعا متفرقة . (٦) فى حـ : «اليوم» .

سمع قاصا بباب أبى سفيان يمدح الشيخين فسبهما

حدّثنى عمّى قال حدّثنا الكُرَانىّ عن بعض البَصريّين عن سليمان بن أرقم قال: كنتُ مع السيّد، فمرّ بقاصّ على باب أبى سفيان بن العَلاء وهو يقول: يُوزَن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فى كِفّة بأُمته أجمع فيَرجَحُ بهم، ثم يُؤْتَى بفلان فيوزن بهم فيَرجَح، ثم يُؤتى بفلان فيُوزن بهم فيرجح . فأقبل على أبى سفيان فقال : لعَمْرى إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليَرْجَح على أمته فى الفضل، والحديث حقٌّ؛ وإنما رجَح الآخَران الناسَ فى سيئاتهم، لأنّ من سَنّ سُنّةً سيئة فعُمِل بها بعده كان عليه وِزْرُها ووِزْر من عَمِل بها . قال: فما أجابه أحد . فمضى فلم يَبق أحدٌ من القوم إلّا سبّه .

صادف بنت الفجاءة وأنشدها شعرا له متنزلا فيها

وقال أبو جعفر الأعرج حدّثنى إسماعيل بن السّاحر قال :

خرجتُ من منزل نصر بن مسعود أنا وكاتب[1] عقبة بن سَلْم والسيّد ونحن سكارى . فلما كنّا بزَهْران لَقِيَتْنا بنتُ الفُجَاءة بن عمرو بن قَطَرِىّ بن الفُجَاءة، وكانت آمرأةً بَرْزَةً حسناءَ فصيحةً، فواقفها السيّد وتخاطب عليها وأنشدها من شعره[2] بتجميش، فأعجب كلٌّ واحد منهما صاحبَه . فقال السيّد[3] : ... ...

* من ناكثين وقاسطين الأروعُ[4]

* حول الأمين وقال هاتِ ليَسمعوا

قم يا بن مَذْعورٍ فأنشِد نكّسوا * خُضُعَ الرّقاب بأعينٍ لا تُرْفع

لولا حِذارُ أبى بجير أظهروا * شنآنهم وتفرّقوا وتصدّعوا

لا تجزَعوا فلقد صبَرْنا فآصبروا * سبعين عامًا والأنوفُ تُجَدّع

(١) كذا فى أ، ء، م . وفى حـ : «من منزل منصور بن مسعود كاتب عقبة بن سلم ...» . وفى ب، س : «من منزل نصر بن مسعود أنا وعقبة بن سلم ... الخ» . (٢) فى حـ «شعرا» .

(٣) تلاحظ الحاشية رقم ١ فى ص ٢٦٨، إذ لا ارتباط بين هذا الخبر والشعر الذى بعده .

(٤) هكذا ورد هذا الشعر ناقصا فى الأصول . ولم نوفق الى إكماله من مصدر آخر .

إذ لا يزال يقوم كلَّ عَرُوبةٍ (١) * منكم بصاحبنا خطيبٌ مِصْقع
مُسحنفِرٌ (٢) فى غيّه مُتتابِعٌ (٣) * فى الشّتم مَشْلَه بجيل يسجع (٤)
ليَسُرَّ مخلوقًا ويُسْخِط خالقًا * إن الشقىّ بكلّ شرٍّ مُولَعُ

٢٢/٧

فلما سمعها أبو بجير دعا صاحبَ عَسَسِه فشتَمه وقال: جنيتَ علىّ مالا يَدَى لى به؛ اذهب صاغرًا إلى الحبس وقل: أيّكم أبو هاشم؛ فإذا أجابك فأخرِجه وآحمله على دابّتك وآمشِ معه صاغرًا حتى تأتينى به ففعل. فأبَى السيّدُ ولم يُجبه إلى الخروج إلا بعد أن يُطْلِق له كلَّ من أُخذ معه. فرجع إلى أبى بُجَير فأخبره، فقال: الحمدُ لله الذى لم يَقُل أخرِجْهم وأَعْطِ كلَّ واحدٍ منهم مالا، فما كنّا نقدِر على خلافه؛ افعل ما أَحَبَّ برغم أنفك الآن. فمضى فخلّى سبيلَه وسبيلَ كلّ من كان معه ممّن أُخذ فى تلك الليلة، وأُتى به إلى أبى بجير. فتناوله بلسانه وقال: قدِمتَ علينا فلم تأتنا وأتيتَ بعض أصحابك الفُسّاق (٥) وشربتَ ما حُرّم عليك حتى جرَى ما جرى؛ فآعتذر من ذلك إليه؛ فأمر له أبو بجير بجائزة سنيّة وحمَله وأقام عنده مدّةً.

عاتب قوم أبا بجير على التشيع فاستنشد مولاه شعر السيد وطردهم

قال النّوفلىّ وحدّثنى أبى: أنّ جماعة من أهل الثغور قدِموا على أبى بجير بتسبيبهم (٦) فأطلقهم، ثم جاءوه فعاتبوه على التشيّع وسألوه الرجوعَ؛ فغضب من ذلك ودعا بمولاه يزيد بن مذعور فقال: أنشِدْنى وَيْلَك لأبى هاشم. فأنشده قولَه:

يا صاحبىّ لدِمْنَتَيْن عفاهما * مَرُّ الرّياح عليهما فمحاهما

حتى فرغ. ثم قال: هاتِ النُّونيّة؛ فأنشده:

يا صاحبىّ تروّحا وذَرانى * ليس الخلىُّ كمُسْعَر الأحزانِ

(١) عروبة: يوم الجمعة. (٢) المسحنفر: الماضى السريع. وفى ب س: «مستحفز» وهو تحريف. (٣) التتابع: التهافت. (٤) كذا فى الأصول.

(٥) كذا فى حـ. وفى سائر الأصول: «أصحابنا» وهو تحريف. (٦) كذا فى ب، س. وفى سائر الأصول: «لهم». وكلاهما غير واضح.

فلما فرغ قال : أنشدنى الدمّاغة الرائيّة، فأنشده إياها . فلما فرغ أقبل عليه الثّغريّون فقالوا له : ما أعتبتنا فيما عاتبناك عليه . فقال : يا حمير! هل فى الجواب أكثر مما سمعتم ! والله لولا أنى لا أعلم كيف يقع فعلى من أمير المؤمنين لضربتُ أعناقكم ! قوموا إلى غير حفظ الله فقاموا . وبلغ السيّد الخبرُ فقال :

إذا قال الأمير أبو بجير * أخو أسد لمنشده يزيدا
طربتُ إلى الكرام فهاتِ فيهم * مديحاً من مديحك أو نشيدا
رأيتَ لمن بحضرته وجوهًا * من الشُّكّاك والمُرجين سُودا
كأنّ يزيد يُنشِد بامتداح * أبا حسنٍ نصارى أو يهودا

نقد العبدى شعرا له فصدقه وقال إنه أشعر منه

وروى أبو داود المسترِق : أنّ السيّد والعبدىّ اجتمعا، فأنشد السيّد :

إنى أدين بما دان الوصيّ به * يوم الخُرَيبة[1] من قتل المُحِلّينا
وبالذى دان يومَ النهروان به * وشاركت كفُّه كفّى بصفّينا

فقال له العَبدىّ : أخطأت ، لو شاركتْ كفُّك كفّه كنتَ مثله ؛ ولكن قل : تابعت كفّى كفّه لتكون تابعًا لا شريكا . فكان السيّد بعد ذلك يقول : أنا أشعر الناس إلّا العبدىّ .

سب الشيخين فى شعر له وسكر فرفع أمره الى أبى بجير فأهانه

وقال إسحاق النَّخَعىّ عن عبد الحميد بن عُقْبة عن أبى جعفر الأعرج عن إسماعيل بن السّاحر قال :

كنتُ مع السيّد وقد اكترينا سفينة إلى الأهواز، فجلس فيها معنا قومٌ شُراةٌ، فجعلوا ينالون من عثمان . فأخرج السيّد رأسه إليهم وقال :

(١) كذا فى معجم البلدان وكتاب مناقب آل أبى طالب (نسخة طبع الهند محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٠٥ تاريخ ص ٤٢٥) . والخريبة : موضع بالبصرة كانت به وقعة الجمل . وفى الأصول : « الحديبة » . وهو تحريف .

٢٣/٧

شَفَيْتَ من نَعْثَلٍ فى نحت أَثْلته[1] * فاَعْمِدْ هُدِيتَ إلى نَحْتِ الغَوِيَّيْنِ

اِعمِد هُدِيتَ إلى نحت اللّذَيْنِ هما[2] * كانَا عن الشرّ لو شاءا غنيَّيْن

قال إسماعيل : فلما قَدِمنا الأهوازَ قدِم السيّد وقد سكِر ، فأُتِى به أبا بجير بن سماك الأَسَدىّ، وكان آبنُ النّجاشىّ عند ابن سماك بعد العِشاء الآخِرة، وكان يعرفه بآسمه[3] ولم يعرِفه . فقال له : يا شيخ السّوء ، تخرج سكرانَ فى هـذا الوقت ! لأُحْسِنَنّ أدبَكَ . فقال له : والله لا فعلتَ ، ولتُكْرِمنّى ولتَخْلَعَنّ علىّ وتَحمِلَنّى وتُجيزَنّى . قال : أوَ تَهْزَأُ أيضا ! قال : لا والله ! ثم آندفع يُنشده فقال :

من كان معتذِراً من شَتْمِه عمرًا * فآبنُ النّجاشىّ منـه غيرُ مُعْتَذِرِ

وآبنُ النجاشِى بَراءٌ غيرَ محتشِمٍ * فى دينه من أبى بكر ومن عمرِ

ثم أنشده قوله :

إحداهما نَمّتْ[4] عليـه حديثَه * وبَغَتْ[5] عليـه نفسه إحداهما

فهما اللتان سمِعتُ ربَّ محمد * فى الذكرِ قصَّ على العباد نَبَاهما[6]

فقـال : أبو هاشم ؟ فقـال نعم . قال : آرْتَفِعْ . فحمَـله وأجازه ، وقال : والله لأُصَدِّقنّ قولك فى جميع ما حلَفتَ عليه .

---

(١) يقال : فلان ينحت أثلة فلان إذا ذمه وتنقصه . (٢) فى الأصـول : « اعمل » باللام وهو تحريف . (٣) كذا فى حـ . وفى ب، س : «وكان يعرف باسمه الخ» . وفى سائر النسخ : « وكان يعرض باسمه الخ » وكلاهما تحريف . (٤) لعله يعنى بهذا الشعر حفصة وعائشة ، وذلك أن حفصة وجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أم إبراهيم (جاريتـه مارية) فى يوم عائشة الذى خصصه لهـا ، فأمرها أن تكتم الأمر على أن يحرّم مارية ، فأفشت حفصة ذلك الى عائشة ، فعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرّف حفصة فقالت له : من أخبرك به؟ فقال : نبأنى به العليم الخبير . فآلى رسول الله صلى الله عليـه وسلم من نسائه شهرا . فأنزل الله تبارك وتعالى : (إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) . وقد وردت هذه القصة بروايات أخر فانظرها (فى أسباب النزول للواحدى ص ٣٢٧ وغيره من كتب التفسير) . (٥) كذا فى الاصل . (٦) يريد سورة التحريم وقد قص الله فيها سبحانه وتعالى هذه القصة .

أباح له أبو بجير شرب النبيذ

قال إسماعيل : رأى أبو بجير السيّدَ متغيّرَ اللّون ، فسأله عن حاله ؛ فقال : فقدْتَ الشرابَ الذى ألِفتُه لكراهة الأمير إيّاه ؛ قال : فاشربْه ، فإنّا نحتمله لك . قال : ليس عندى . قال لكاتبه : اكتُبْ له بمائتى دَوْرق مِيبختج (١) . فقال له السيّد : ليس هذا من البلاغة . قال : وما هى؟ قال : البلاغة أن تأتى من الكلام بما يُحتاج إليه وتَدَعَ ما يُستغنَى عنه . قال : وكيف ذلك ؟ قال : اكتب بمائتى دَوْرق "مِى" ولا تكتب "بختج"، فإنك تَستغنى عنه . فضحك، ثم أمر فكُتِبَ له بذلك . قال : والْمِى : النبيذ .

أظهرت المرجئة الشماتة بأبى بجير لما مرض فقال هو شعرا

قال إسماعيل : وبلغ السيّدَ وهو بالأهواز أن أبا بجير قد أشرف على الموت (٢)، فأظهرت المُرْجئةُ الشّماتةَ به . فخرج السيّد متحرّقًا حتى اكترى سفينةً وخرج إليها، وأنشأ يقول :

تَبَاشَرَ أهلُ تَدْمُرَ (٣) إذ أتاهم * بأمر أميرنا لهمُ بَشيرُ
ولا لأميرنا ذنبٌ إليهم * صغيرٌ فى الحياة ولا كبير
سوى حبّ النبىّ وأقربيه * ومولاهم بحبّهمُ جدير
وقالوا لى لكيما يُحزِنونى * ولكن قولهم إفكٌ وزور
لقد أمسى أخوك أبو بجير * بمنزله يُزار ولا يَزور
وظلّت شيعةُ الهادى علىٍّ * كأنّ الأرض تحتهمُ تمور
فبِتُّ كأنّنى مما رَمَوْنى * به فى قِدِّ (٤) ذى حَلَقٍ أسيرُ

---

(١) ميبختج : كلمة فارسية مركبة من لفظين : « مى » ومعناها النبيذ ، كما سيذكره المؤلف ، و « بختج » أى مطبوخ . (٢) هذه العبارة هكذا بالأصول . وظاهر أنها مضطربة . ولعلها : « وبلغ السيد أن أبا بجير وهو بالأهواز الخ » لتلتئم مع الكلام الآتى بعد . (٣) تدمر : مدينة قديمة مشهورة فى برية الشام بينها وبين حلب خمسة أيام . زعم قوم أنها مما بنته الجن لسليمان . (٤) فى الأصول : « قر » بالراء المهملة . ولعلها محرفة عما أثبتناه . والقد (بالكسر) : سير يقد من جلد . ويقال لكل محبوس فى قد : أسير .

كأنّ مدامعي وجفونَ عيني * تُوَخَّـــز(١) بالقَتاد فهنّ عُور
أقول عَـــلىّ للرحمن نَذْرٌ * صحيحٌ حيث تُحْتَبس النّذور
بمكة، إن لقيتُ أبا بُجَـيْرٍ * صحيحًا واللّـواءُ له يسـير ٢٤/٧

وهى قصيدة طويلة .

رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم وأنشـده قصيدته العينيـــة

وروى محمد بن عاصم عن أبى داود المسترِق عن السيّد :

أنه رأى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فى النوم، فآستنشده فأنشده قولَه :

لأُمّ عمـرو باللِّوى مَرْبَعُ * طـامِسةٌ أعلامُـه بَلْقَعُ

حتى آنتهى إلى قوله :

قالوا له لو شئتَ أعلَمْتنا * إلى مَنِ الغـايةُ والمَفْزَعُ

فقال : حسبُك ! ثم نَفَض يدَه وقال : قد والله أعلمتُهم .

مرضه ووفاته

وروى أبو داود وإسماعيل بن السّاحر : أنهما حَضَرا السيّدَ عند وفاته بواسط وقد أصابه شَرًى(٢) وكَرْبٌ(٣)، فجلس ثم قال : اللهـمّ أهكذا جَزائى فى حبّ آل محمد ! قال : فكأنها كانت نارًا فطَفِئتْ عنه .

وأخبرنى محمد بن العباس اليَزيدىّ بإسنادٍ له لم يَحضُرنى وأنا أُخَرّجه إن شاء الله تعالى قال :

قال شـعرا وهو يحتضر فى التبرؤ من عثان والشيخين

حدّثنى من حضر السيّدَ وقد آحتُضِر فقال :

بَرِئتُ إلى الإله من آبن أرْوَى(٤) * ومن دِينِ الخـوارج أجمعينا

(١) كذا فى حـ ، ء ، أ . وفى سائر الأصول : «توخر» بالراء المهملة وهوتصحيف . والقتاد : الشوك . (٢) الشرى : داء يأخذ فى الجلد أحمر كهيئة الدراهم . (٣) كذا فى تجريد الأغانى . وفى الأصول : «فطرب» . (٤) يعنى بابن أروى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنـه . وأروى : أمه . وهى أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس .

ومن فُعَلٍ بَرِئتُ ومن فُعَيْل (١) * غداةَ دُعِى أميرَ المؤمنينا

ثم كأنّ نفسه كانت حَصَاةً فسقطتْ .

بلغ المنصور أن أهل واسط لم يدفنوه فقال لئن صح لأحرقنها

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال حدّثنا عمر بن شَبّة عن أبى الهُذَيْل العَلّاف عن أبى جعفر المنصور قال :

بلَغنى أن السيّد مات بواسط فلم يَدْفِنوه . والله لئن تحقّق عندى لأحرِقنّها ! .

ترحم عليه جعفر ابن محمد

ووجدتُ فى بعض الكتب : حدّثنى محمد بن يحيى اللؤلؤىّ قال حدّثنى محمد بن عباد بن صُهَيْب عن أبيه قال :

كنتُ عند جعفر بن محمد ، فأتاه نعيُ السيّد ، فدعا له وترحّم عليه . فقال رجلٌ : يا ابنَ رسول الله ، تدعو له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرَّجْعة ! فقال : حدّثنى أبى عن جدّى أن مُحِبِّى آلِ محمد لا يموتون إلّا تائبين وقد تاب ، ورفع مُصَلًّى كانت تحته ، فأخرج كتابًا من السيّد يعرّفه فيه أنه قد تاب ويسأله الدعاء له .

عاش الى خلافة الرشيد ومدحه

وذكر محمد بن إدريس العُتْبِى (٢) أنّ مُعَاذ بن يزيد الحِمْيَرِىّ (٣) حدّثه أن السيّد عاش الى خلافة (٤) هارون الرشيد وفى أيامه مات ، وأنّه مدَحه بقصيدتين فأمر له ببَدْرتين ففرّقهما . فبلغ ذلك الرشيدَ فقال : أحسب أبا هاشم تورّع عن قبول جوائزنا .

لما مات أحضر له سبعون كفنا

اخبرنى ابن عمّار قال حدّثنا يعقوب بن نُعَيْم قال حدّثنا إبراهيم بن عبد الله الطَّلْحِىّ قال حدّثنى إسحاق بن محمد بن بَشير بن عمّار الصَّيْرَفىّ عن جدّه بشير بن عمّار قال :

(١) فى ب ، سه : «يريب» وهو تصحيف . ويعنى بفعل وفعيل أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما .

(٢) فى حـ : «العيسى» . (٣) فى حـ : «معاذ بن سعيد» . (٤) جاء فى فوات الوفيات ص ٢٤ أنه مات فى أول خلافة الرشيد سنة ثلاث وسبعين ومائة وولد سنة خمس ومائة .

حضرت وفاة السيّد فى الرُّمَيلة[1] ببغداد، فوجّه رسولا الى صفّ الجزّارين[2] الكوفيّين يُعْلمهم بحاله ووفاته؛ فغلِط الرسولُ فذهب الى صفّ السموسين[3]، فشتموه ولعنوه؛ فعلم أنه قد غَلِط، فعاد الى الكوفيّين يُعْلمهم بحاله ووفاته؛ فوافاه سبعون كفناً. قال: وحضرناه جميعا وإنه ليتحسّر تحسّراً[4] شديدا وإن وجهه لأسودُ كالقَار وما يتكلّم، إلى أن أفاق إفاقةً وفتح عينيه فنظر الى ناحية القِبلة ثم قال: يا أمير المؤمنين، أتفعل هذا بوليّك! قالها ثلاث مرّات مرّةً بعد أخرى. قال: فتجلَّى والله فى جبينه عِرْقُ بياض، فما زال يتّسع ويَلْبَس وجهَه حتى صار كلُّه كالبدر[5]، وتوفّى فأخذنا فى جِهازه ودفنّاه فى الجُنَيْنة ببغداد، وذلك فى خلافة الرشيد.

---

(١) كذا فى جميع الأصول (بتقديم الميم على الياء مصغرا). وليس فى بغداد مكان يعرف بهذا الاسم إلا «الرملة» — كما فى أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للقدسى (ص ٢٧ طبع ليدن) ومعجم البلدان لياقوت — و «الرملية» كما فى الأعلاق النفيسة لابن رستة (ص ٢٤٨ طبع ليدن). ولعل هذا الاسم محرف عن إحداهما. (٢) فى تجريد الأغانى: «الخرازين». (٣) كذا فى الأصول. وفى تجريد الأغانى: «السنوسين». (٤) كذا فى ب، س. وفى سائر الأصول: «ليتحير تحيرا». (٥) كذا فى حـ. وفى سائر الأصول: «كالبرد».

٢٥
―
٧

صـــوت

من المائة المختارة

فلا زِلْنَ حَسْرَى ظُلَّعًا إِنْ حَمَلْنَها * إلى بلدٍ ناءٍ قليلِ الأصادقِ
ولا ذَنبَ لى إذ قلتُ إذ نحن جِيرةٌ * أَثِيبى بودٍّ قبل إحدى البوائقِ

عروضُه من الطويل .

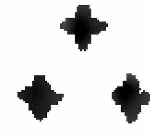
قوله : " فلا زلن حسرى " : دعاء على الإبل التى ظَعَنتْ بها وأبعدتْها عنه . وحسرى : قد حسَرن أى بلَغ منهن الجَهْدُ فلم يُبْقِ فيهن بقيّةً، يقال : حسَر ناقته فهو يحسُرها، وهى حَسْرى، والذَّكر حسير[1]، قال الله عز وجل: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ . وفى الحديث «فإن أتْعبتها حسَرْتها» . والظَّلَعُ فى كل شىء : أن تألم رجلُه فلا يقدِر أن يمشى عليها فيغْمِز فى مَشْيه كالأعرج إذا مشى ، ويقال : ظلَع فهو ظالِعٌ . والنائى : البعيد، والنِّية : الناحية التى تنوى اليها، والنَّوَى : البعد، والتنائى : التباعد . والبوائق : الحوادث التى تأتى بما يُحْذَر بغتةً ، وهى مثل المصائب والنوائب .

البيت الأوّل من الشعر لكُثَيِّر ، ويقال : إنه لأبى جُنْدَب الهذلىّ . والبيت الثانى لرجل من كِنانة ثم من بنى جَذِيمة، وزعم ابن دَأْب أنه عبد الله بن علقمة أحدُ بنى عامر بن عبد مَناة بن كِنانة ، وقيل أيضا : إنه يقال له عمرو الذى قتله خالد بن الوليد فى بعض مَغازيه التى وجّهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها .

---

(١) الذى فى معاجم اللغة يخالف ما ذكره المؤلف فى تصريف هذه الكلمة . ففى اللسان (مادة حسر) : « ... ودابة حاسر وحاسرة وحسير الذكر والأنثى سواء ، والجمع حسرى مثل قتيل وقتلى» . يريد أن «حسيرا» مما يستوى فيه المذكر والمؤنث .

الغناء فى اللحن المختار لُمتَيَّم مولاةِ علىّ بن هشام وأمّ أولاده . ولحنُها رمل بالبنصر، من روايةِ إسحاق وعمرو؛ وهو من الأرمال النادرةِ المختارةِ . وفيه خفيفُ ثقيلٍ، يقال : إنه لحسين بن مُحْرِز، ويقال : إنه قديم من غِناء أهل مكة .



أخبار عبد الله بن علقمة وتعشقه حبيشة

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن زكريا الغَلّابِىّ قال حدّثنا العباس ابن بكّار قال حدّثنا ابن دأب قال :

كان من حديث عبد الله بن عَلْقَمة أحدِ بنى عامر بن عبد مناة بن كِنانة أنه خرج مع أُمّه وهو مع ذلك غلامٌ يفَعةٌ[1] دون المُحْتَلِم لتزورَ جارةً لها، وكان لها بنت يقال لها حُبَيْشة بنت حُبَيْش أحدِ بنى عامر بن عبد مناة بن كِنانة . فلما رآها عبدالله ابن علقمة أعجبته ووقعت فى نفسه، وآنصرف وترك أُمّه عند جارتها، فلبِثتْ عندها يومين . ثم أتاها عبد الله بن علقمة ليَرْجِعها إلى منزلها، فوجد حُبَيشة قد زُيِّنت لأمرٍ كان فى الحىّ، فآزداد بها عَجَبًا، وآنصرف بأُمّه فى غَداةٍ تُمطر، فمشى معها شيئا ثم أنشأ يقول :

وما أدرى بَلَى إنّى لأدرى * أصَوْبُ القَطْر أحسنُ أم حُبَيْشُ
حُبَيْشَةُ والذى خلق الهَدَايا * وما عن بُعْدها للصَّبّ عيشُ

فسمعتْ ذلك أُمّه فتغافَلَتْ عنه وكرِهت قولَه . ثم مَشَيا مَلِيًّا، فإذا هو بظَبْيٍ على رَبْوةٍ من الأرض، فقال :

يا أُمّتا أَخبريني غيرَ كاذبةٍ * وما يُريد مَسُولُ الحقّ بالكذب
أتلك أحسنُ أم ظَبْيٌ برابيةٍ * لا بل حُبَيْشةُ فى عينى وفى أَرَبى

(١) غلام يافع ويفعة : شاب .

فزجرته أمّه وقالت له : ما أنتَ وهذا ! نُزوّجك بنتَ عمك فهي أجملُ من تلك . وأتت امرأةَ عمّه فأخبرتْها خبَره، وقالت : زيّني ابنتَك له، ففعلتْ وأدخلتْها عليه . ٢٦/٧
فلما رآها أطرق . فقالت له أمّه : أيُّهما الآن أحسن ؟ فقال :

إذا غُيّبتْ عنّي حُبيشةُ مرّةً * من الدهر لم أملك عزاءً ولا صبرا
كأنّ الحشى حَرُّ السّعير يَحُشّه[1] * وَقود الغضَى والقلبُ مستعرا[2]

وجعل يُراسل الجاريةَ وتُراسله حتى علِقتْه كما علِقها ، وكثُر قولُه للشعر فيها . فمن ذلك قال :

حُبَيشةُ هل جَدّي وجَدُّك جامعٌ * بشَملِكُمُ شَملي وأهلِكُمُ أهلي
وهل أنا ملتفٌّ بثوبِك مرّةً * بصحْراء بين الأَلْيتين[3] الى النخل
وهل أشتفِي من رِيق ثغرِك مرّةً * كراحٍ ومسكٍ خالطا ضَرَبَ[4] النَّحْل

فلما بلغ أهلَها خبرُهما حجبوها عنه مُدّة، وهو يزيد غراماً بها ويُكثر قولَ الشعر فيها . فأتوْها فقالوا لها : عِديه السَّرحةَ ، فإذا أتاك فقولي له : نَشَدتُك اللهَ إن كنتَ أحببتني فوالله ما على الأرض شيءٌ أبغض الىّ منك، ونحن قريبٌ نستمع ماتقولين . فوعدتْه وجلسوا قريباً يستمعون، وجلستْ عند السَّرحة، وأقبل عبد الله لوعدها . فلما دنا منها دَمَعتْ عينُها والتفتت الى حيث أهلُها جلوسٌ، فعرَف أنهم قريب فرجَع . وبلَغه ما قالوا لها أن تقولَه فأنشأ يقول :

لو قلتِ ماقالوا لَزِدتُ جوًى بكم * على أنه لم يبْق سِترٌ ولا صبرُ

---

(١) يقال : حشّ النار يحشها حشا اذا أوقدها . (٢) كذا في ب، س . وفي سائر الأصول : «والقلب مصفرا» . وكلاهما غير متزن . (٣) كذا في أ، ء، م . وألية : ماءة من مياه بني سليم ، وفيها أقوال أخرى . (راجع معجم البلدان لياقوت) . وفي سائر الأصول : «الأَلتين» بتقديم التاء على الياء . والنخل : اسم لمواضع كثيرة . (٤) الضرب (بالتحريك) : العسل الأبيض الغليظ .

ولم يك حتى عن نوالٍ بذلتِه * فيُسْلِيَنِى عنه التجهُّمُ والهجرُ
وما أنسَ مِ الأشياء لا أنسَ دمعَها * ونظرتَها حتى يُغَيِّبنى القبرُ

سرية خالد بن الوليد الى بنى عامر ابن عبد مناة

وبعث النبىّ صلى الله عليه وسلم على أثَر ذلك خالدَ بن الوليد إلى بنى عامر بن عبد مَنَاة بن كِنانة وأمره أن يدعوهم الى الإسلام، فإن أجابوه وإلّا قاتلهم[1]. فصبَّحهم[2] خالد بن الوليد بالغُمَيصاء[3] وقد سمعوا به فخافوه فظَعَنوا، وكانوا قتلوا أخاه الفاكه بن الوليد وعمَّه الفاكه بن المغيرة فى الجاهليّة، وكانوا من أشدّ حىّ فى كِنانة بأسًا يُسمَّوْن «لَعَقَة الدم». فلما صبَّحهم خالدٌ ومعه بنو سُلَيم، وكانت بنو سليم طَلَبَتْهم بمالك بن خالد بن صخر بن الشَّرِيد وإخوتِه كُرْزٍ وعمرو والحارث، وكانوا قتلوهم فى موطن واحد. فلما صبَّحهم خالدٌ فى ذلك اليوم ورأوْا معه بنى سُلَيْم زادهم ذلك نفورا. فقال لهم خالد: أَسْلِموا تَسْلَموا. قالوا: نحن قومٌ مسلمون. قال: فألْقُوا سلاحَكم وٱنزِلوا. قالوا: لا والله. فقال جَذِيمةُ[4] بن الحارث أحدُ بنى أقرم: يا قوم، لا تضَعوا سلاحكم، والله ما بعد وضع السلاح إلّا القتل. قالوا: لا والله لا نُلْقِى سلاحنا ولا نَنْزِل، ما نحن منك ولا لمن معك بآمِنين. قال خالدٌ: فلا أمانَ لكم

(١) فى كتاب التنبيه والاشراف للسعودى (ص ٢٦٨ طبع ليدن): «بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يأمره بالقتال». وفى معجم البلدان لياقوت أثناء كلامه على الغميصاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم إنى أبرأ اليك مما صنع خالد ووداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدى على بن أبى طالب رضى الله عنه». وهذا يخالف ماذكره المؤلف فى هذا الخبر. وسيذكر المؤلف فيما سيأتى ما يؤيد روايتهما.

(٢) صبح القوم: أغار عليهم صباحا.

(٣) الغميصاء: موضع فى بادية العرب قرب مكة، كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة.

(٤) الذى فى سيرة ابن هشام: «فقال رجل يقال له جحدم: ويلكم يا بنى جذيمة إنه خالد! والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق. والله لا أضع سلاحى أبدا. قال: فأخذه رجال من قومه فقالوا: يا جحدم، أتريد أن تسفك دماءنا ...» ثم ذكر القصة بخلاف ما ذكره أبو الفرج. (أنظر السيرة ص ٨٣٤ طبع أوربا).

إن لم تَنزلوا . فنزلتْ فرقةٌ منهم فأسَرهم ، وتفرّق بقيّةُ القوم فرقتين ، فأصعَدتْ فرقةٌ وسفَلتْ فرقةٌ أخرى .

رواية عبد الله بن أبي حدرد لما وقع لعبد الله بن علقمة مع حبيشة وهو يقتل

قال آبن دَأْب : فأخبرنى من لا أتّهم عن عبد الله بن أبى حَدْرَد الأَسْلَمىّ قال : كنتُ يومئذ فى جند خالد ، فبعَثنا فى أثَر ظُعُنٍ(١) مُصْعِدةٍ يسوق بهنّ فتيةٌ ، فقال : أدرِكوا أولئك . قال : فخرجنا فى أثرهم حتى أدركناهم وقد مضَوْا ، ووقف لنا غلام شابٌّ على الطريق . فلما آنتهينا اليه جعل يقاتلنا وهو يقول :

٢٧/٧

بَيِّنَّ(٢) أطـرافَ الذُّيول وآرْبَعْنْ * مَشْىَ حَيِيّاتٍ كأن لم يَفزَعْنْ
* إن يُمنَع اليومَ نساءٌ تُمنَعْنْ *

فقاتلَنا طويلا فقتلناه ، ومضينا حتى لحِقْنا الظُّعنَ ، فخرج الينا غلام كأنه الأوّل ، فجعل يقاتلنا ويقول :

أُقسم ما إن خادرٌ(٣) ذو لِبْدَه * يزأر بين أيكةٍ ووَهْـدَهْ
يفرِس شُبّانَ الرجال وَحْدَه * بأصدقَ الغـداةَ منّى نَجْدَهْ

فقاتَلنا حتى قتلناه ، وأدركنا الظُّعْن فأخذناهنّ ، فإذا فيهن غلامٌ وضىءٌ به صفرةٌ فى لونه كالمنهوك ، فربَطْناه بحبل وقدّمناه لنقتلَه ، فقال لنا : هل لكم فى خير؟ قلنا : وما هو؟ قال : تُدركون بى الظُّعن أسفلَ الوادى ثم تقتلوننى ؛ قلنا : نفعل . فخرجنا حتى نُعارضَ الظُّعُنَ أسفلَ الوادى . فلما كان بحيث يَسْمعن الصوتَ ، نادى بأعلى صوته : اسْلَمى حُبَيْش ، عند نَفاد العيش . فأقبلت اليه جاريةٌ بيضاء حسناء فقالت :

---

(١) الظعن (بسكون العين وضمها) : جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج . (٢) فى سيرة ابن هشام (المطبوعة بهامش الروض الأنف للسهيلى ج٢ ص ٢٨٦ طبع مطبعة الجمالية سنة ١٣٣٢ هـ) : "رخين أطراف المروط" . والموجود فى معاجم اللغة : «أرخاه» و «راخاه» . فلعل الألف سقطت من الطابع .
(٣) الأسد الخادر : المقيم فى عرينه .

وأنت فأسلم على كثرة الأعداء، وشدّة البلاء . فقال : سلامٌ عليكم دهرا، وإن(١) بقيت عصرا . قالت : وأنت سلامٌ عليك عشرا، وشَفْعًا تترى، وثلاثا وِترا . فقال :

إن يَقتلونى يا حبيشُ فلم يَدَعْ * هواكِ لهم منّى سوى غُلّة الصدر

وأنتِ التى أخليتِ لحمىَ من دمى * وعظمى وأسبلتِ الدموعَ على نحرى

فقالت له :

ونحن بكينا من فراقك مرّةً * وأُخرى وآسيْناك فى العسر واليسر

وأنت — فلا تَبْعَدْ فنعم فتى الهوى — * جميلُ العفاف فى المودّة والسّتر(٢)

فقال لها :

أرَيْتَكِ إن طالبتُكم فوجدتكم * بحَلْيةٍ(٣) أو أدركتُكم بالخَوانِق(٤)

ألم يك حقًّا أن يُنوَّل عاشقٌ * تكلَّف إدلاجَ السُّرَى والودائِق(٥)

فقالت : بَلَى والله . فقال :

فلا ذنبَ لى إذ قلتُ اذ نحن جيرةٌ * أثيبى بودٍّ قبل إحدى البوائقِ

أثيبى بودّ قبل أن تَشْحَط النّوى * ويَنْأى خليطٌ بالحبيب المفارق

قال ٱبن أبى حَدْرَد : فضربنا عُنقَه ، فتقحّمت الجاريةُ من خِدْرها حتى أتت نحوَه فٱلتقمتْ فاه، فنزعنا منها رأسَه وإنها لتَكْسَع(٦) بنفسها حتى ماتت مكانَها . وأفلت

---

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « وأنت » وهو تحريف . (٢) كذا بالأصول . ولعلها : « والبر » . (٣) كذا فى نسخة المرحوم الأستاذ الشنقيطى مصححة بقلمه وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (ج ٣ ص ٥ طبع بولاق) . وحليـة : واد بتهامة أعلاه لهذيل، وأسفله لكنانة . وفى ب، س : «بجيلة» . وفى سائر الأصول : «بحقوة» وكلاهما تحريف . (٤) الخوانق : جمع خانق، وهو موضع بتهامة وقعت فيه حرب بين إياد بن نزار وإخوتها مضر وربيعة فانهزمت إياد، وأصبح من بلاد كنانة بن خزيمة . (٥) الوداق : جمع وديقة وهى شدّة الحر فى الهاجرة .

(٦) تكسع : تضرب .

من القوم غلامٌ من بنى أقْرَم يقال له السُّمَيْدَع حتى آقتحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع خالد وشكاه .

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد فأرسل عليا رضى الله عنه لأهل القتلى فوداهم

٢٨/٧

قال آبنُ دأب : فأخبرنى صالح بن كَيْسان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله "هل أنكرعليه أحدٌ ماصنع"؟ فقال : نعم، رجل أصفرُ رَبْعةٌ ورجل أحمرُ طويلٌ . فقال عمر : أنا والله يا رسول الله أعرفهما، أمّا الأوّل فهو آبنى وصِفَتُه، وأما الثانى فهو سالم مولى أبى حُذَيْفة . وكان خالد قد أمر كلّ من أسَرَ أسيرًا أن يضربَ عنقه، فأطلق عبد الله بن عمر وسالم مولى أبى حُذيفة أسيرين كانا معهما . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا رضى الله عنه بعد فَراغه من حُنَيْن وبعث معه بإبلٍ ووَرِقٍ وأمره أن يَدِيَهم فوداهم، ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله فقال علىّ : قدِمتُ عليهم فقلتُ لهم : هل لكم أن تقْبَلوا هذا الجملَ بما أُصيب منكم من القَتْلى والجَرْحى وتُحَلِّلوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا نعم . فقلتُ لهم : فهل لكم أن تقبَلوا الثانى بما دخلكم من الرَّوْع والفَزَع ؟ قالوا نعم . فقلتُ لهم : فهل لكم أن تقبَلوا الثالثَ وتُحَلِّلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ممّا عَلِمَ وممّا لم يَعْلَم ؟ قالوا نعم . قال : فدفعتُه اليهم، وجعلتُ أَدِيهم، حتى إنى لأَدِى مِيلغةَ(١) الكلب، وفضَلَتْ فَضْلَةٌ فدفعتُها اليهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفقَبِلوها؟ " قال نعم . قال : " فوالذى أنا عبده لهى أحبّ الىّ من حُمْرِ النَّعَم " .

وقالت سَلْمى(٢) بنت عُمَيْس :

وكم غادروا يومَ الغُمَيْصاء من فتًى * أُصِيب فلم يَجْرَح وقد كان جارحا

(١) الميلغة : الاناء الذى يلغ فيه الكلب . (٢) هى أخت أسماء بنت عميس زوجة أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وقد وردت هذه الأبيات فى سيرة ابن هشام باختلاف فى كلماتها ، وذكر أن بعضهم يقول : إنها لسلمى وآخر يقول : إنها لقائل من بنى جذيمة .

ومن سـيّدٍ كهل عليه مَهابةٌ * أُصيب ولمّا يَعْلُه الشيبُ واضحا

أحاطت بخُطّابِ الأَيامى وطلّقت * غَداتَئِذٍ من كان منهنّ ناكحا[1]

ولولا مقـالُ القوم للقوم أسلِموا * للاقَتْ سُـلَيمٌ يوم ذلك ناطحا

ما وقع بين قريش وبين بنى عامر بن عبد مناة فى الجاهلية

قال ابن دأب : وأمّا سببُ قتلهم القرشيّين ، فإنه كان نَفَرٌ من قريش بضعةَ عشرَ أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياه بنى عامر بن عبد مَنَاة بن كنانة ، وكان يقال لهم " لَعَقَـةُ الدّم " وكانوا ذوى بأسٍ شديد . فجاءت اليهم بنـو عامر فقالوا للقرشيّين : إيّاكم أن يكون معكم رجل من فَهْم؛ لأنه كان له عندهم ذَحْل . قالوا: لا والله ما هو معنا، وهو معهم . فلما راحوا أدركهم العامريّون ففتّشوهم فوجدوا الفَهْمىّ معهم فى رِحالهم، فقتلوه وقتلوهم وأخذوا أموالَهم . فقال راجزهم :

إنّ قريشًا غَدَرتْ وعادَهْ * نحن قتلنـا منهـمُ بِغَادَهْ[2]

* عشرين كهلا مالهم زيادَهْ *

وكان فيمن قُتل يومئذ عفّان بن أبى العاصى أبو عثمان بن عفّان ، وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن بن عوف ، والفـاكه بن المُغيرة ، والفاكه بن الوليد بن المُغيرة . فأرادت قريشٌ قتالَهم حتى خَذَلَتْهم بنو الحارث بن عبد مَنَاة فلم يفعلوا شيئا . وكان خالد بن عبيد الله أحد بنى الحارث بن عبـد مَنَاة فيمن حضر الوَقْعةَ هو وضِرار[3] . فأشار الى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله :

(١) فى الروض الأنف للسهيلى (ج ٢ ص ٢٨٥ طبع مصر) ومعجم البلدان لياقوت فى الكلام على الغميصاء : «ألظت» . وألظ بالشىء ولظ به : لزمه .
(٢) غادة : موضع فى ديار كنانة . قال ساعدة :

فما راعهم إلا أخوهم كأنه * بغادة فتخاء الجناح كسير

(عن معجم ما استعجم للبكرى) .
(٣) هو ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشى الفهرى أحد الأشراف والشعراء المعدودين والأبطال المذكورين ، من مسلمة الفتح ، وهو رئيس بنى فهر ، وقد شهد فتوح الشأم . (انظر شرح القاموس مادة ضرر) .

دعوتُ الى خُطَّةٍ خالدًا * من المجد ضيَّعها خالدُ
فوالله أدرى(١) أضَاهَى بها * بَنِي(٢) العَمّ أم صدرُه باردُ
ولو خالدٌ عاد فى مثلها * لتابَعه عُنُــقٌ واردِ(٣)

وقال ضِرَارٌ أيضا :

أرى ابْنَيْ لُؤَيٍّ(٤) أسرَعا أن تَسالما * وقــد سلكت أبناؤها كلَّ مَسْلَك
فإن أنــتمُ لم تثأَروا برجالكم * فَدُوكوا(٥) الذى أنتم عليــه بِمِــدْوَك(٦)
فإنّ أداةَ الحــرب ماقــد جمعتمُ * ومن يَتّــقِ الأقــوامَ بالشرّ يُترَكِ

٢٩ / ٧

سرايا النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الى قبائل كنانة

فلمــا كان يومُ فتح مكة بعث رسـولُ الله صلى الله عليه وسـلم بالجيوش الى قبائل بنى كنانة حولَه ، فبعث الى بنى ضَمْرة نُمَيْلةَ بن عبد الله اللَّيْثىّ ، والى بنى الدُّئِل عمرو آبنَ أُمَيّة الضَّمْرىّ ، وبعث الى بنى مُدْلِج عيّاشَ بن أبى رَبيعة المخزومىّ ، وبعث الى بنى يَغِيض ومحارب بن فهر عبدَ الله بن نَهيك أحدَ بنى مالك بن حِسْل ، وبعث الى بنى عامر بن عبد مَنَاة خالدًا . فوافاهم خالدٌ بمــاء يقال له الغُمَيْصاء ، وقد كان خبرُه سقط اليهم ، فمضى منهم سلَفٌ قتله بقوم منهم ، يقال لهم بنو قيس بن عامر وبنوقُعَيْن(٧) بن عامر وهم خيرُ القوم وأشرفُهم ، فأُصيب من أُصيب . فلما أقبل خالد

(١) النفى مقــدر هنا ، أى فوالله لا أدرى . وحذف حرف النفى فى مثل هــذا الموضع قياسى . وشرطه أن يكون الحرف «لا» وبعده فعل مضارع جواب لقسم . (٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «من» وهو تحريف . (٣) عنق وارد : متدل ، يكنى بذلك عن موته .
(٤) هو لؤى بن غالب بن فهر واليه ينتهى عدد قريش وشرفها . وولده كعب بن لؤى وعامر بن لؤى وسامة بن لؤى وسعد بن لؤى وخزيمة بن لؤى والحارث بن لؤى وعوف بن لؤى . ومن هؤلاء تنحدر بطون وأفخاذ . ولم ندر من المعنىّ فى هذا الشعر . (٥) فدوكوا : اسحقوا . (٦) كذا فى حـ ونسخة الشيخ الشنقيطى مصححة بقلمه . والمدوك : حجر يسحق به الطيب . وفى سائر الأصول : «بمدرك» بالراء وهو تحريف . (٧) فى حـ : «بنو قنين» بالنون .

ودخل المدينةَ قال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : "يا خالدُ مادعاك الى هذا"! قال: يا رسول الله آيات سَمِعتُهنّ أُنزلت عليك . قال : "وما هى" ؟ قال : قولُ الله عزّ ذكرُه : ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ وجاءنى آبنُ أمّ أَصْرَمَ فقال لى : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تقاتِلَ . فحينئذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوَدَاهم .

أخبرنا محمد بن خَلَف وَكيع قال حدّثنا سعد بن أبى نصر قال حدّثنا سفيان ابن عُيينة عن عبد الملك بن نوفل بن مُساحِق عن رجل من مُزَيْنة يقال له ابن عاصم(1) عن أبيه قال :

بعثَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سَرِيّةٍ وأمرَنا ألّا نقتلَ أحدًا إن رأينا مسجدًا أو سمِعنا أذانًا — قال وَكيع وأخبرنى أحمد بن أبى خَيْثَمة قال حدّثنا إبراهيم آبن بَشّار الرَّمادىّ قال حدّثنا سفيان بن عُيينة عن عبدالملك بن نَوفل عن آبن عاصم هذا عن أبيه بهذا الحديث قال — :

فبينا نحن نسير إذا بفتًى يسوق ظعائنَ ؛ فعرَضْنا عليه الإسلامَ فإذا هو لا يعرِفه ؛ فقال : ما أنتم صانعون بى إن لم أُسلِم؟ قلنا : نحن قاتِلوك . قال : فدَعُونى أَلْحَقِ هذه الظعائنَ ، فتركناه ؛ فأتى هودجًا منها وأدخل رأسه فيه وقال : اسْلَمِى حُبَيْش ، قبل نَفَاد العيش . فقالت : وأنتَ فأسلم تِسْعا وِترا ، وثمانيًا تَترى ، وعشْرا أخرى . فقال لها :

فلا ذنبَ لى قد قلتُ إذ نحن جيرةٌ * أثِيبِى بوُدٍّ قبــل إحدى البوائـقِ
أثِيبِى بودّ قبـل أن تَشْحَط النَّوَى * ويَنْأَى أمــيرٌ بالحبيب المُفَـارِق

(1) فى ب ، سـ : « عصام » .

قال : ثم جاء فضربنا عنقه . فخرجتْ من ذلك الهودج جاريةٌ جميلة فجنَأتْ[1] عليه ، فما زالت تبكى حتى ماتت .

حديث خالد للنبى صلى الله عليه وسلم عن غزوته بنى جذيمة

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجَوْهرىّ وعمرو بن عبد الله العَتَكىّ قالا حدّثنا عمر بن شَبّة قال :

يُروى أن خالد بن الوليد كان جالسًا عند النبىّ صلى الله عليه وسلم، فسُئل عن غزوته بَنِى جَذِيمة فقال : إنْ أذِن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تحدّثتُ . فقال : "تحدّثْ" . فقال : لقِيناهم بالغُمَيْصاء عند وجه الصبح ، فقاتلناهم حتى كاد قرنُ الشمس يَغيبُ ، فمنَحنا اللهُ أكتافَهم فتبِعْناهم نطلبهم ، فإذا بغلام له ذوائبُ على فرس ذَنُوبٍ[2] فى أُخْرَياتِ القوم ، فبوّأتُ[3] له الرمح فوضعتُه بين كتفيه ؛ فقال : لا إله ، فقبضتُ عنه الرمح ؛ فقال : إلّا اللّات أحسنتْ أو أساءتْ . فهمَسْتُه[4] همْسةً أذْرَيْتُه وَقِيذًا[5] ، ثم أخذتُه أسيرا فشددتُه وَثَاقًا ، ثم كلمته فلم يكلّمنى ، وآستخبرتُه فلم يُخبرنى . فلما كان ببعض الطريق رأى نِسوةً من بنى جَذيمة يسوق بهنّ المسلمون ، فقال : أياخالد ! قلتُ : ما تشاء ؟ قال : هل أنت واقِفِى على هؤلاء النِّسوة ؟ ! فأتيتُ على أصحابى ففعلتُ ، وفيهن جارية تُدْعَى حُبَيْشة ؛ فقال لها : ناولينى يدَك فناولتْهُ يدَها فى ثوبها ؛ فقال : اسلمى حبيش ، قبل نَفَاد العيش . فقالت : حُيِّيتَ عشرا ، وتسعا وترا ، وثمانيا تترى . فقال :

٣٠/٧

أرَيْتَك إن طالبتُكم فوجدتكم * بِحَلْيةَ أو أدركتُكم بالخَوانِق

ألم يَكُ حقًّا أن يُنَوَّل عاشقٌ * تكلّف إدلاجَ السُّرَى والودائقِ

(١) جنأت عليه : أكبت عليه . وفى الأصول : «بغامت» وهو تحريف .

(٢) الذنوب : الفرس الوافر الذنب . (٣) بوأ الرمح : سدّده وهيأه . (٤) همسه : أخذه أخذا شديدا وعصره . (٥) الوقيذ : الدنف المشرف على الموت .

وقد قلتُ إذ أهلى لأهلكِ جيرةٌ * أثيبى بودّ قبل إحدى الصّعائق
أثيبى بودٍّ قبل أن تَشْحَط النّوَى * وينأى أميرٌ بالحبيب المفارق
فإنّى لا ضيّعتُ سـرًّ أمانة * ولا راقَ عينى بعد عينك رائقُ[1]
سوى أنّ ما نال العشيرةَ شاغلٌ * عن الوُدّ إلا أن يكون التّوامُقُ

لما جاء على حاله تلك قدَّمتُــه[2] فضربتُ عنقه . فأقبلت الجاريةُ ووضعتْ رأسه فى حِجْرها وجعلت تَرْشُفُه وتقول :

لا تَبْعَدَنْ يا عمرو حيًّا وهالكًا * لحق بحسن المدح مثلُك من مثلى
لا تَبْعَدن يا عمرو حيًّا وهالكا * فقدعشتَ محمودَ الثّناماجدَالفعل
فمَنْ لِطرّاد الخيــل تُشْجِر[3] بالقَنَا * وللفخر يومًا عنــد قَرْقَرة البُزْل[4]

وجعلت تبكى وتُردّد هذه الأبيات حتى ماتت وإن رأسه لفى حِجْرها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لقد رُفِعتَ لى يا خالد وإن سبعين مَلَكًا لَمُطِيفون بك يحضّونك على قتل عمرو حتى قتلته " .

أبو السائب المخزومى وطربه بصوت شغله عن الفطور والسحور وكان صائما

أخبرنى محمد بن العبّاس اليزيدىّ قال حدّثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثنى عبد الله بن المُنْذِر عن صفيّة بنت الزبير بن هشام قالت:

كان أبو السائب المخزومىّ رجلا صالحًا زاهدًا متقلّلا يصوم الدّهرَ، وكان أرقّ خلق الله وأشدّهم غَزَلا . فوجّه آبنَه يومًا يأتيه بمـا يُفْطر عليه ، فأبطأ الغلامُ الى العَتَمَة . فلما جاء قال له : ياعدوّ نفسه ، ما أخّرك الى هذا الوقت؟ قال: جُزْتُ بباب

(١) فى هذا البيت والذى يليه إقواء وهو اختلاف حركة الروى . (٢) فى الأصول : «فقدمته» .
(٣) تشجر : تطعن . (٤) كذا فى نسخة الأستاذ الشنقيطى مصححة بقلمه . والبزل : جمع بازل وهو البعير فى السنة التاسعة . والقرقرة : دعاء الابل ، وهى أيضا هدير الفحل . وفى الأصول : « وللعجز يوما عند قرقرة البذل » وهو تحريف .

بني فلانٍ فسمِعتُ منه غناءً فوقفتُ حتى أخذتُه . فقال : هاتِ يا بُنَيّ ، فوالله لئن كنتَ أحسنتَ لأَحْبُوَنّك ، ولئن كنتَ أسأتَ لأضربنّك . فآندفع يغنّي بشعر كثيِّر :

ولما عَلَوْا شَغْبًا(١) تبيّنتُ أنه * تقطّع من أهل الحجاز علائِقي(٢)

فلا زِلْن حَسْرى ظُلَّعًا لِمْ حَمَلْنها * الى بلدٍ ناءٍ قليلِ الأصادقِ

فلم يَزَل يغنّيه الى نصف الليل . فقالت له زوجتُه : يا هذا ، قد آنتصف الليلُ وما أفطَرنا . قال لها : أنتِ طالقٌ إن كان فَطُورُنا غيرَه . فلم يزل يغنّيه الى السَّحَر . فلما كان السَّحَرُ قالت له زوجتُه : هذا السَّحَرُ وما أفطَرْنا ! فقال : أنتِ طالقٌ إن كان سَحُورُنا غيرَه . فلما أصبح قال لآبنه : خُذْ جُبّتي هذه وأعطني خَلَقَك ليكون الحِبَاءُ فَضْلَ ما بينهما . فقال له : يا أبتِ ، أنت شيخٌ وأنا شابٌّ وأنا أقوى على البرد منك . قال : يا بنيّ ، ما ترك صوتك هذا للبرد عليّ سبيلاً ما حَيِيتُ(٣) . ٣١/٧

شعر لسليمان بن أبي دباكل

أخبرني وَكيع قال أنشدنا أحمد بن يَزيد الشَّيْبانيّ عن مصعَب الزُّبَيْريّ لسليمان آبن أبي دُباكِل(٤) قال :

فهلّا نظرتَ الصبحَ يا بَعْلَ زينبٍ * فتُقْضَى لُبَاناتُ الحبيب المفارقِ

يَروح إذا يُمسي حنينًا ويَغْتدي * وتهجيرُه عند آحتدام الودائقِ

(١) كذا في معجم ما استعجم للبكري ونسخة المرحوم الأستاذ الشنقيطي مصححة بوضع نقطة على العين بقلمه . وشغب : منهل بين طريق مصر والشأم . (عن معجم ما استعجم للبكري) . وفي سائر الأصول : « شعبا » بالعين المهملة ، وهو تصحيف . (٢) كذا في معجم ما استعجم للبكري ونسخة الشيخ الشنقيطي مصححة بقلمه . وفي الأصول : « علائق » بدون ياء . (٣) كذا وردت هذه العبارة في نهاية الأرب للنويري (ج ٤ ص ٢١٧ طبعة أولى . وفي الأصول : « ... ما الى ترك صوتك هذا للبرد عندي سبيل ما حييت » . (٤) سليمان بن أبي دباكل : شاعر خزاعيّ من شعراء الحماسة .

فَطِرْ جاهدًا أو كن حليفًا لصخرةٍ * مُمَنَّعــةٍ فى رأس أَرْعَنَ شاهِق

فما زال هذا الدهرُ من شؤم صرْفه * يُفرِّق بين العاشــقين الأوامق

فيُبْعِدنا ممّن نُريد اقــترابَه * ويُدْنى إلينا من نُحِبّ نُفَــارق (1)

ولمــا علَوْا شَــغْبًا تبيّنتُ أنه * تقطّع من أهل الحجــاز علائِقى

فلا زِلْن حَسْرى ظُلَّعًا لِمْ حَمَلْنها * الى بــلدٍ ناءٍ قليــل الأصــادق

---

(١) فى هــذا البيت إقواء، وهو اختلاف حركة الروىّ .

ذكر مُتَيَّم الهشاميّة[(1)] وبعض أخبارها

مغنيــة شاعرة اشـتراها علي بن هشام وهي أم ولده

كانت متيّمُ صفراء مولّدةً من مُولَّدات البصرة، وبها نشأتْ وتأدّبتْ وغنّتْ . وأخذت عن إسحـاق وعن أبيه من قَبْـله وعن طبقتهما من المغنّين . وكانت من تخريج بَذْل[(2)] وتعليمها . وعلى ما أخذتْ عنها كانت تعتمد . فاشتراها عليّ بن هشام بعد ذلك، فازدادتْ أخذًا[(3)] ممّن كان يغشاه من أكابر المغنّين . وكانت من أحسـن الناس وجهًا وغناءً وأدبًا . وكانت تقول الشعر ليس ممّا يُستجاد، ولكنّه يُستحسن من مثلهــا . وحَظِيَتْ عند عليّ بن هشام حُظوةً شديدة ، وتقدّمتْ على جواريه جُمَعُ[(4)] عنده، وهي أمُّ وَلَدِه كلِّهم .

كانت مولاة للبانة واشتراها منها علي ابن هشام وأولدها

وقال عبد الله بن المعتز فيما أخبرني عنه محمد بن إبراهيم قُرَيْش قال أخبرني الحسن ابن أحمد المعروف بأبي عبد الله الهشاميّ قال :

كانت مُتَيَّمُ لِلُبانةَ[(5)] بنت عبد الله بن إسماعيل المراكبي[(6)] مولى عَريب، فاشتراها عليّ بن هشام منها بعشرين ألف درهم وهي إذ ذاك جُوَيْرِية ، فولَدَت له صـفيّة

(1) كذا في حـ وهو الصواب ، نسبة الى علي بن هشام وكان قد اشتراها وحظيت عنده ، كما سيأتي بعد قليل . وفي سائر الأصول : «الهاشمية» وهو تحريف .

(2) كان من أمراء المأمون وقواده تولى له حرب بابك الخرّمي . ثم غضب عليه لأنه كان استعمله على أذربيجان وغيرها ، فبلغه ظلمه وأخذه الأموال وقتله الرجال فأمر بقتله . (راجع الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٢١٧ هـ) .

(3) كذا في نهاية الأرب للنويري (ج ٥ ص ٦٢ طبع دار الكتب المصرية) نقلا عن أبي الفرج . وفي ب ، س : «فما ازدرت أحدا» وفي سائر النسخ : «فان زارت أحدا» وكلاهما تحريف .

(4) في الأصول : «على جواريه أجمع» . وتأكيد جمع الإناث انما هو «جمع» .

(5) سترد له أخبار في الأغاني (ج ١٠ ص ١٢٦ وج ١٨ ص ١٨٥ — ١٨٦ طبع بولاق) .

(6) في ب ، س : «مولاة» وهو تحريف .

وتُكْنى أمَّ العباس، ثم ولَدت محمدا ويُعرف بأبى عبد الله، ثم ولَدت بعده ابنًا يقال له هارون ويعرف بأبى جعفر، سمّاه المأمونُ وكنّاه لمّا وُلِد بهذا الاسم والكُنْية. قال:

كانت تغنى المأمون والمعتصم

ولمّا تُوفّى علىّ بن هشام عَتَقَتْ. وكان المأمونُ يبعث اليها فتجيئه فتُغنّيه. فلمّا خرج المعتصمُ الى سُرَّ مَنْ رأى أرسل اليها فأشخصها وأنزلها داخلَ الجَوْسَق فى دار كانت تُسمّى الدِّمشْقىّ وأقطعَها غيرَها. وكانت تستأذن المعتصمَ فى الدخول الى بغداد الى ولدها فتزورُهم وترجع، ثم ضمّها لمّا خرجتْ قَلَمُ. وقَلَمُ جاريةٌ كانت لعلىّ بن هشام. وكانت متيّمُ صفراءَ حلوةَ الوجه.

فضلها عبد الله بن العباس على نفسه

فذكر محمد بن الحسن الكاتب أنّ الحسين بن يحيى بن أكثم حدّثه عن الحسن ابن إبراهيم بن رِياح(١) قال:

سألتُ عبد الله بن العباس الرَّبيعىّ: مَنْ أحسنُ من أدركتَ صَنْعَةً؟ قال: إسحاق. قلت: ثم من؟ قال: عَلّويه. قلت: ثم من؟ قال: متيّم. قلت: ثم من؟ قال: ثم أنا. فعجبتُ من تقديمه متيّمَ على نفسه؛ فقال: الحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَع.

أخبرنى محمد بن الحسن قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال:

٣٢/٧ سُئِل عبد الله بن العباس الرَّبيعىّ عن أحسن الناس غناءً. فذكر مثل هذه الحكاية، وزاد فيها أن قال له: ما أُحْسِن أن أصنع كما صنعتْ متيّم فى قوله:

* فلا زِلْن حَسْرى ظُلّعا لِمْ حَمَلْنَها *

ولا كما صنع عَلّويه فى قول الصِّمّة:

فواحَسْرتى لم أَقْضِ منكِ لُبانةً(٢) * ولم أتمتّع بالجِوار وبالقُرْب

(١) كذا فى حـ، م وسيأتى كذلك فى ج ١٢ ص ١٠٧ من الأغانى طبع بولاق. وفى سائر الأصول هنا: «رباح» بالباء الموحدة. (٢) فى حـ: «منكم».

قال : فأين عمرو بن بانةَ ؟ قال : عمرو لا يَضَع نفسه فى الصنعة هذا الموضع، ولكنّه صنع لحنًا فى هذا الغناء .

نسبة صوت علّويه

صوت

فواحسرتى لم أقْضِ منك لُبانةً * ولم أتمتّع بالجوار وبالقرب
يقولون هذا آخرُ العهد منهم(1) * فقلت وهذا آخر العهد من قلبي
ألا يا حمامَ الشِّعْب شِعْبِ مراهق * سقتك الغوادى من حمامٍ ومن شِعْب

الشعر للصِّمّة بن عبد الله القُشَيْرىّ . والغناء فيه لعلّويه ، ثقيل أوّل مطلَق فى مجرى الوسطى . وفيه لمخارق خفيفُ رمل بالوسطى ، أوّله : «ألا يا حمام الشعب» ثم الثانى ثم الأوّل . وذكر حبشٌ أن فيه لإسحاق ثانى ثقيل بالبنصر .

تطاول ابراهيم بن المهدى الى منظرة كانت تغنى بها وأخذ منها صوتا

وقال ابن المعتزّ أخبرنى الهشامىّ قال :

كانت متيّمُ ذاتَ يوم جالسةً بين يدى المعتصم ببغداد وإبراهيم بن المهدىّ حاضرٌ، فغنّت متيّمُ فى الثقيل الأوّل :

لزينب طيفٌ تَعْتَريني طوارِقُهْ * هُدُوًّا إذا ما النّجمُ لاحتْ لواحِقُهْ

فأشار اليها إبراهيم أن تعيده ، فقالت متيّم للمعتصم : ياسيّدى، إبراهيم يَستعيدنى الصوتَ وكأنه يُريد أن يأخذه، فقال لها: لا تُعيديه . فلما كان بعد أيام كان إبراهيم حاضرًا مجلسَ المعتصم ومتيّمُ غائبةٌ، فانصرف إبراهيم بعد حين الى منزله ومتيّم فى منزلها بالمَيْدان(2) وطريقُه عليها وهى فى مَنْظَرة لها مشرفةٍ على الطريق وهى تغنّى هذا الصوت

---

(1) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «منكم» .

(2) شارع الميدان : محلة ببغداد وهى بشرق بغداد بباب الأزج .

وتَطْرَحُه على جوارى علىّ بن هشام؛ فتقدّم الى المَنْظَرة وهو على دابّته فتطاول حتى أخذ الصوت، ثم ضرب بابَ المنظَرة بمِقْرعته وقال : قد أخذناه بلا حَمْدِك .

طلبها المأمون من على بن هشام فلم يرض

وقال آبن المعتزّ: وحُدِّثتُ أنّ المأمون سأل علىّ بن هشام أن يَهَبها له وكان بغنائها مُعجَبًا[1]، فدفعه بذلك ولم يكن له منها ولدٌ . فلما ألحّ المأمونُ فى طلبها حَرَص علىٌّ على أن تَعْلَق منه حتى حبِلتْ ويئس المأمونُ منها . فيقال إن ذلك كان سببا لغضبه عليه حتى قتله .

كان المعتصم يمازحها

وحدّثني سليمانُ الطَّبّال[2] انه رأى متيّمَ فى بعض مجالس المعتصم يُمازحها ويَجْبِذ بردائها .

غنت على بن هشام صوتا أراد اسحاق انتحاله فعوّضه عنه ببرذون

٣٣/٧

وحكى علىٌّ بن محمد الهشامىّ قال :

أُهْدِىَ إلى علىّ بن هشام بِرْذَوْنٌ أشهبُ قِرْطاسىٌّ[3] وكان فى النّهاية من الحسن والفَراهة، وكان علىٌّ به مُعْجَبًا، وكان إسحاقُ يَشتهيه شهوةً شديدة، وعَرّض لعلىّ بطلبه مرارًا فلم يَرْضَ أن يُعطيَه له . فسار إسحاقُ إلى علىّ يومًا بعَقِب صنعةِ مُتَيَّم "فلا زِلْنَ حَسْرَى" فآحتبسه علىٌّ و بعث إلى متيّم أن تجعل صوتَها هذا فى صدر غِنائها ففعلتْ، فأطربَ إسحاقَ إطرابًا شديدا، وجعل يَستردّه، فتَردّه وتَستوفيه ليزيدَ فى إطرابه إسحاقَ وهو يُصغِى اليها ويتفهّمه حتى صحّ له . ثم قال لعلىّ : ما فعل البِرْذَوْنُ الأشهب؟ قال: على ما عهِدتَ من حسنه وفراهته. قال: فآختر الآن منّى خَلّةً من آثنتين: إما أنْ طِبتَ لى نفسًا به وحملتَنى عليه، و إما أن أبيتَ فادّعى والله هذا الصوتَ لى وقد أخذتُه ، أفتُراك تقول : إنه لمتيّم وأقول : إنه لى ويُؤخذ قولُك

(١) فى الأصول : «محسنا» . (٢) فى أ ، م : «سلمان» .
(٣) القرطاسى : الأبيض الذى لا يخالط بياضه شية .

ويُترك قولى؟! قال : لا والله ما أظنّ هذا ولا أراه، يا غلام قُدِ(١) البرذونَ الى منزل أبى محمد بِسَرْجه ولجامه، لا بارك اللهُ له فيه ! .

كان إسحاق يرى أنها ساوته

قال علىّ بن محمد وحدّثنى أحمد بن حمدون :

أن إسحاق قال لمتيّم لمّا سمع هذا الصوت منها : أنتِ أنا فأنا مَنْ! يريد أنها قد حلّت محلّه وساوته .

قال علىّ بن محمد وقال جدّى أبو جعفر :

كانت متيّمُ تقول :

صــــوت

* فلا زِلْنَ حسرى ظُلّعًا لِمَ حملنها *

الرّمل كلّه .

على بن هشام وعتابه بذل جاريته

وحدّثنى الهشامىّ قال مدّ علىُّ بن هشام يده الى بذْل(٢) جاريتِه فى عتاب يعاتبها، ثم ندِم على فعله ذلك، ثم أنشأ يقول :

فليتَ يدى بانت غَداةَ مدَدْتُها * اليك ولم تَرْجِع بكفٍّ وساعد

وغنّت متيّمُ جاريتُه فيه فى الثقيل الأوّل؛ فكان يقال لبذل جاريةِ علىٍّ بذل الصغيرة .

ضرب موسوس بذل بالعود فكان سبب موتها

وحدّثنى الهشامىّ قال :

كان(٣) سببُ موت بذل هذه أنها كانت ذاتَ يوم جالسةً عند المأمون فغنّته، وكان حاضرًا فى ذلك المجلس مُوَسْوِسٌ يُكْنَى بأبى الكَرْكَدَن من أهل طَبَرِسْتان

---

(١) كذا فى نهاية الأرب (ج ٥ ص ٦٣ طبعة أولى) وفى الأصول : «قدم البرذون» .

(٢) فى الأصول : «يد جاريته» وهو تحريف . (٣) وردت هذه الجملة فى حـ هكذا : «كان سبب موت بذل هذه وذلك أنها كانت ذات يوم جالسة الخ» . وفى سائر الأصول : «كنت سبب موت بذل هــذه وذلك أنها كانت ذات يوم دالة ... الخ» فاعتمدنا نسخة حـ مع حذف كلمة «وذلك» لنبوها فى ذلك الموضع وعدم ملاءمتها السياق .

يضحك منه المأمونُ، فعبثوا به فوثب عليهم وهرب الناسُ من بين يديه فلم يَبْق أحدٌ حتى هرب المأمونُ، و بقيت بذلُ جالسةً والعودُ فى حِجْرها، فأخذ العودَ من يدها وضرب به رأسَها فشجّها فى شابورتها(١) اليمنى، فانصرفتْ وحُمّت، وكان سببَ موتها.

تزوّج المعتصم بذل الصغيرة و بقيت فى قصره بعد موته

وحدّثنى المشامىّ قال:

لمـا مات علىّ بن هشام ومات المأمونُ، أخذ المعتصمُ جَوارىَ علىّ بن هشام كلّهن فأدخلهنّ القصر، فتزوّج ببَذْل المغنّية و بقيتْ عنده إلى أن مات؛ فخرجت بذلُ الكبيرة والباقون إلا بذلَ الصغيرة لأنها كانت حُرْمَتَه فلم يُخرجوها(٢).

و يقال: إنه لم يكن فى المغنّين أحسن صنعةً من عَلّويه وعبدالله بن العباس ومتيّم.

شعر ابن الجهم فى متيم المشامية وأولادها

وفى أولادها يقول علىّ بن الجهم:

بَنِى مُتَيَّمَ هـل تَدْرون ما الخبرُ * وكيف يُسْتَرُ أمرٌ ليس يَسْتَتِرُ
حاجيْتُكم مَنْ أبوكم يابَنِى عُصَبٍ * شتّى ولكنّما للعاهر الحَجَـرُ(٣)

غضبت من على بن هشام وصالحها بشعر

قال: وحدّثنى جدّى قال: كلّم علىُّ بن هشام متيّمَ فأجابته جواباً لم يَرْضَه(٤)، فدفع يدَه فى صدرها، فغضبتْ ونهضتْ، فتثاقلتْ عن الخروج اليه. فكتب اليها:

صـــوت

فليتَ يدى بانتْ غداةَ مَدَدْتُها * اليك ولم تَرْجع بكفٍّ وساعد
فإن يَرْجِعِ الرحمنُ ما كان بيننا * فلستُ الى يوم التّنادى بعـائد

٣٤ / ٧ غنّته متيّمُ خفيفَ رملٍ بالبنصر.

(١) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصول. وظاهر أنها من أعضاء الرأس ولم نقف عليهـا فى معاجم اللغة العربية والفارسية. (٢) كذا فى حـ. وفى سائر الأصول: «فلم يخرجها» وهو تحريف.

(٣) العاهر: الزانى، أى أن الولد لصاحب الفراش أى لصاحب أم الولد وهو زوجها أو مولاها.

(٤) كذا فى حـ. وفى سائر الأصول: «ولم» وهو تحريف.

عتبت على علىّ بن هشام وترضاها ثم كتب اليها فرضيت

قال : وعتبت عليه مرّةً فتمادَى عَتْبُها ، وترضّاها فلم تَرْضَ [(١)] ؛ فكتب اليها : الإدلال يدعو الى الإملال ، وربّ هجرٍ دعا الى صبر ، وإنمـا سُمّى القلبُ قلبًا لتقلّبه . ولقد صدق العباسُ بن الأحنف حيث يقول :

ما أُراني إلّا سأهجُـر من ليـ * ـس يَرانى أقْوَى على الهِجْرانِ

قد حَدَابى الى الجفاء وفائى [(٢)] * ما أضرَّ الوفاءَ بالإنسـان

قال : فخرجتْ اليه من وقتها [ورضيتْ] [(٣)] .

كانت تهـدى للهشامى نبقا لأنه يحبـه

وحدّثنى الهشامىّ قال :

كانت متيّمٌ تُحِبّنى حبًّا شديدا يتجاوز محبّةَ الأخت لأخيهـا ، وكانت تعلم أنى أُحِبّ النَّبِق ، فكانت لا تزال تبعث إلىّ منه . فإنّى لأذكُر فى ليلة من الليالى فى وقت السَّحَر إذا أنا ببابى يُدَقّ . فقيل : من هذا ؟ فقالوا : خادمُ متيّم يريد أن يدخل الى أبى عبد الله . فقلتُ : يَدْخل . فدخل ومعه الىّ صِينيّة فيهـا نَبِقٌ ؛ فقال لى : تُقْـرئك السلام وتقول لك : كنتُ عند أمير المؤمنين المعتصم بالله فجاءوه بنَبِقٍ من أحسن ما يكون ؛ فقلتُ له : يا سيّدى ، أَطلُب من أمير المؤمنين شيئا ؟ فقال لى : تَطْلُبين ما شئتِ . قالت : يُطْعمنى أميرُ المؤمنين من هذا النَّبِق . فقال لسمانة [(٤)] : آجعل من هذا النَّبِق فى صينية وآجعلوها قدّام مُتيّم ؛ فأخذتُه وذلّلتُه [لك] [(٥)] وقد بعثتُ به اليك معى ،

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصـول : «وقال» . (٢) رواية هذا الشـطر فى ديوان العباس بن الأحنف طبع مطبعة الجوائب بالآستانة ونهاية الأرب :

* ملنى واثقا بحسن وفائى *

(٣) التكلمة عن نهاية الأرب . (٤) هو سمانة الخـادم و يدعى مسرور سمانة (أنظر الكلام عليه فى تاريخ الطبرى (ق٣ ص ١٣٦٧ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨) وفى أكثر الأصول : «لسمانة اجعل» خطابا لمؤنثة . وفى س : «لثمانة اجعلى» . والظاهر أنهما تحريف من النساخ .

(٥) هذه الكلمة ساقطة فى ب ، س .

ثم دفعتْ الىّ دراهم وقالت : هَبْ للحُرّاس هذه الدراهمَ لكى يَفتَحوا الدُّروبَ لك حتى تصيرَ به اليه .

أراد إسحاق انتحال غناء متيم فعوضه على بن هشام عن ذلك ببرذون

ثم حدّثنا الهشامىّ قال :

بعث علىّ بن هشام الى إسحاق بخاء، فأخرج مُتَيَّمَ جاريتَه اليه ؛ فغنّتْ بين يديه :

فلا زِلْن حَسْرَى ظُلَّعًا لِمْ حَمَلْنها * الى بــلد ناءٍ قليـل الأصادقِ

فآستعاده إسحاق واستحسنه ، ثم قال له : بكم تَشْترى منّى هذا الصوتَ ؟ فقال له علىّ بن هشام : جاريتى تَصنع هذا الصوتَ وأشتريه منك ! قال: قدأخذتُه الساعةَ وأدّعيه ، فنقول من يُصَدَّق، قولى أو قولُك ! فآفتداه منه ببِرْذَوْن اختاره له .

سمع على بن هشام من قلم جارية زبيدة صوتا فأخرجه بجواريه بمائة ألف دينار

وحدّثنى الهشامىّ قال :

سمِـع علىّ بن هشام قُدّامَ المأمون من قَلَم جاريةِ زُبَيْدة صوتاً عجيبا، فرشا لمن(1) أخرجه من دار زبيدة بمائة ألف دينار حتى صار الى داره وطُرِح الصوتُ على جَواريه . ولو علمت بذلك زُبَيْدة لاشتدّ عليها، ولو سألها أن توجِّهَ به مافعلتْ .

ذكر إسحاق متيم فى كتابه وكان يتعالى من ذكر غيرها

وحدّثنى يحيى بن علىّ بن يحيى المنجِّم عن أبيه قال :

لمّـا صنعت متيّمُ اللحن فى قوله :

* فلا زلن حَسْرَى ظُلَّعًا لِمْ حَمَلْنها *

أُعجِب به علىّ بن هشام، وأسمعه إسحاق فآستحسنه وقال : من أين لك هذا ؟ فقال : من بعض الجوارى . فقال : إنه لعريبَ(2)؛ ولم يَزَلْ يَستعيده حتى قال : إنه لمتيَّمَ؛ فأطرق . وكان متحاملا على المغنّين شديد النَّفاسة عليهم كثيرَ الظلم لهم مُسْرِفاً

(1) الذى فى معاجم اللغة أن « رشا » يتعدى الى مفعوله بنفسه .

(2) كذا بالأصول . والأحرى بهذه الجملة أن تكون هكذا : « فقال : من بعض الجوارى ، فاستعاده فقال : إنه لعريب ... الخ » .

فى حَطّ درجاتِهم ، وما رأيتُه فى غِنائه ذكر لعَلّويه ولا مُخارِق ولا عمرو بن بانة ولا عبد الله بن عبّاس ولا محمد بن الحارث صوتًا واحدا ترفّعًا عن ذكرهم مُنْتَصِبًا[1] لهم ، وذكر فى آخر الكتاب قولَه :

فلا زلن حَسْرَى ظُلّعًا لِمْ حَمَلْنَها * إلى بلد ناءٍ قليـــل الأصادق

ووقّع تحته «لمُتَيَّم» . وذكر آخر كل صوت فى الكتاب ونَسَب إلى كلّ مغنٍّ صوتَه غير مُخَارِقٍ وعَلّويه وعمرو بن بانة وعبد الله بن عباس فما ذكرهم بشىء .

٣٥ / ٧

سمعت شاهك جدة على بن هشام صوتها فأعجبت بها وأمرت لها بجائزة

أخبرنا أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثنى آبن المكىّ عن أبيه قال قال لى علىّ آبن هشام :

لمّا قدِمتْ علىّ شاهك جَدّتى من خُراسان، قالت : اعْرِض جَوارِيَك علىّ ، فعرَضْتُهنّ عليها . ثم جلسنا على الشّراب ، وغنّتْنا مُتَيَّم . وأطالت جدّتى الجلوسَ فلم أنبَسِط الى جَوارِىّ كما كنتُ أفعل ، فقلت هذين البيتين :

صـــوت

أَتَبْقَى على هذا وأنتِ قريبةٌ * وقد مَنَع الزُّوّارُ بعضَ التَّكلُّمِ

سلامٌ عليكم لا سلامَ مُوَدِّعٍ * ولكن سلامٌ من حبيب متيَّمِ

وكتبتُهما فى رُقْعة ورميتُ بها الى متيَّم ، فأخذتْها ونهضتْ الى الصلاة[2] ، ثم عادت وقد صنعتْ فيه اللحنَ الذى يُغَنَّى فيــه اليوم ، فغنّتْ . فقالت شاهك : ما أُرانا إلّا قد

(١) الانتصاب : إظهار العداوة .

(٢) فى نهاية الأرب : « ونهضت لصلاة الظهر » .

ثقّلْنا عليكم اليوم[1]؛ وأمرت الجوارىَ بحَمْلَنَ مخفقتِهَا، وأمرتُ بجوائز للجَوارى وساوت بينهنّ، وأمرت لمتيَّم بمائة ألف درهم .

هى أول من عقد على الازار زنارا

وأخبرنى قال : أوّلُ من عقَد من النساء فى طَرَف الإزار زُنَّارًا[2] وخَيْطَ إبْرَيْسَم[3] ثم تجعله فى رأسها فيثبُت الإزارُ ولا يتحرّك ولا يزول متيّمُ .

مرت بقصر مولاها بعد قتله فرثته

أخبرنى أحمد بن جعفر جَحْظة قال حدّثنى ميمون بن هارون قال :

مرّت متيّمُ فى نِسْـوة وهى مُسْتَخْفِيةٌ بقصر علىّ بن هشام بعـد أن قُتِل، فلما رأت بابَه مُغْلَقًا لا أنيس عليه وقد علاه الترابُ والغُبْرةُ وطُرِحتْ فى أفْنِيته المَزَابلُ، وقفتْ عليه وتمثّلتْ :

صـــوت[4]

يا منزِلًا لم تَبْــلَ أطلالُهُ * حاشا لأطلالِكَ أن تَبْلَى
لم أبْكِ أطــلالَكَ لكنّنى * بكيتُ عيشى فيـك إذ وَلّى

---

(١) قد ورد بين هذه الكلمة و بين « أخبرنى قال : أول من عقــد من النساء ... الخ » خبر مبتور فى حـ ، أ ، ء ، م وهو :

هـذا الصوت لعلىّ بن هشام والغناء لمتيم خفيف رمل ... ... وأنا صغير الى علىّ بن هشام منصرفا ... ... هى نفسها بابنة لهـا وعليه سيفه ... ... لمتيم بين يديه تحبو بين السـبع و بذل ... ... يمين بذل ... ... دنانير تزمر بالسرير على الغناء وهو يشرب فبعث الى متيم : بالله وبحياتى تعـالى الينا ولم تزل الرسل ترسل اليها الى أن جاءت وعليها جبة خز سفرجلية مزوقة وأمرك مرة رأيت جيبها مزرورا تلك الجبة فحين دخلت قعدت وحدها عن يمين الباب فى الناحية التى كان علىّ فيها جالسا الا أن بينهما فرجة فتغنت :

* فلا زال حسرى ظلعا لم حلنها *

فلم تزل كذلك حتى جاءته خداع جاريته فقالت له : يا سيدى قد والله طلع الفجر فقال أباتكم الله بعافيـة وانصرف الى بيته » .

(٢) الزنار فى الأصل : ما يلبسه ويشدّه الذمى على وسطه .

(٣) الابريسم : الحرير .

(٤) هذه الكلمة ساقطة فى ب ، س .

قد كان لى فيك هوًى مرّةً * غيّبه التربُ وما مُلّا[1]
فصرتُ أبكى جاهدًا فقدَه * عند ادّكارى حيثما حَلّا
فالعيشُ أولَى ما بكاه الفتى * لا بدّ للمحزون أن يَسْلَى

— فيه رمل بالوسطى لابن جامع — قال : ثم بكتْ حتى سقطتْ من قامتها، وجعل النّسوةُ يُناشِدْنها ويقُلْنَ : اللهَ اللهَ فى نفسك! فإنك تُؤخذين الآن، فبعد لأْيٍ[2] ما حُملت تَتهادى بين امرأتين حتى تجاوزت الموضعَ .

أمرها المعتصم بالغناء فعرّضت بمولاها

نسختُ من كتاب أبى سعيد السُّكَّرىّ حدّثنى الحارث بن أبى أُسامة قال حدّثنى محمد بن الحسن عن [عبد الله بن][3] العباس الرّبيعى قال : قالت لى متيّمٌ :

بعث إلىّ المعتصمُ بعد قدومه بغدادَ، فذهبتُ اليه، فأمرنى بالغناء فغنّيتُ :

هــل مُسعدٌ لبكاء * بعَــبْرة أو دماء

فقال : اعْدِلى عن هذا البيت الى غيره؛ فغنّيته غيرَه من معناه، فدَمعتْ عيناه وقال : غنّى غيرَ هذا . فغنّيتُ فى لحنى :

أولئك قومى بعد عزٍّ ومَنْعَةٍ * تفانوْا وإلّا تَذرِف العينُ أَكْمَدِ

فبكى وقال : وَيْحكِ! لا تُغَنّينى فى هذا المعنى شيئًا ألبتّةَ[4] . فغنّيتُ فى لحنى :

لا تأمَنِ الموتَ فى حِلٍّ وفى حَرَمٍ * إنّ المنايا تَغَشّى كلَّ إنسانِ

(١) فى ب، س : «وما هلا» وهو تحريف .
(٢) اللأى : الجهد والمشقة . (٣) زيادة ضرورية فان محمد بن الحسن يروى عن عبد الله لا عن أبيه . ويحتمل أن يكون : «عن أبى العباس الربيعى» وهى كنية عبد الله بن العباس؛ كما سيذكر فى ترجمته فى هذا الكتاب (ج ١٧ ص ١١٧ طبع بولاق) . (٤) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «ألفته» .

واسلُك طريقَك هونًا غيرَ مكترِثٍ * فسوف يأتيك ما يَمْنِى لك المـانى[(١)]

فقال : والله لولا أنى أعلم أنك إنما غنّيتِ بمـا فى قلبك لصاحبك وأنك لم تُرِيدينى لمَثّلْتُ بك؛ ولكن خذوا بيدها فأَخْرِجوها، فأخذوا بيدى فأُخْرِجتُ . ٣٦ / ٧

نسـبة ما فى هـذا الخـبر من الغناء

صـــوت

هــل مُسعِدٌ لبكاءِ * بعَــبْرة أو دماء

وذا لفقـد خليـلٍ * لســادةٍ نُجَبــاء

الشعر لُمرادَ شاعرةِ علىّ بن هشام تَرْثِيه لمّـا قتله المأمونُ. والغناء لمتيّم . ولحنُه من الثقيل الأوّل بالوسطى .

منهـا :

ذهبتُ من الدّنيا وقد ذهبتْ منّى[(٢)] * ... ...

وقد أُخرج فى أخبار ابراهيم بن المهدىّ لأنه من غنائه وشـعره ، وشُرِحَتْ أخبارُه فيه . ولحنه رملٌ بالوسطى .

ومنهـا :

صـــوت

أولئك قومى بعْـد عزّ ومَنْعة * تفانَوْا وإلّا تذْرِف العينُ أَكْمَدِ

---

(١) مناه الله : قدّره . فا يمنى لك المـانى ، أى ما يقدر لك المقدر وهو الله تعالى . وقد جاء هذان البيتان فى اللسان هكذا وهما لسويد بن عامر المصطلق :

لا تأمن الموت فى حل ولاحرم * إن المنـايا توافى كل انسـان

واسلك طريقك فيها غير محتشم * حتى تلاقى ما يمنى لك المـانى

(٢) لم يتقدّم لهـذا الصوت ذكر فى أوّل الخبر .

وقد أُخرج فى أخبار أبى سعيد مولى فائد والعَبْلىّ وغنّيا فيه من مراثيهما فى بنى أُمية. ولحنُ متيَّم هذا الذى غَنّت فيه المعتصمَ ثانى ثقيل بالوسطى.

ومنهـا :

صـــوت

لا تأمَنِ الموتَ فى حلّ وفى حرم * ... ...

ذكر الهشامىُّ أنه ممّـا وجدَه من غناء متيَّم، غيرأن لها لحنًا فيه يُذكر فى موضع غير هذا على شرح[1] إن شاء الله تعالى، وإنما أَلِفَتْ صوتًا تولّعتْ به وغنَّته فنسبه إليها.[2]

كانت تغنى لنفسها خفيف رمل

وأخبرنى قال : كنّا فى مجلسنا نِيامًا. فلما كان مع الفجر إذا متيَّمُ قد دخلت علينا وقالت : أَطْعمونى شيئًا ؛ فأخرجوا اليها شيئا تأكله، فأكلتْ ، ودعتْ بنبيذ وٱبتدأتِ الشربَ، ودعت بعود فٱندفعت تغنّى لنفسها وتشرب. وكان مما غنَّتْ :

كيف الثّواءُ بأرض لا أَراك بها * يا أكثرَ الناس عندى مِنّةً ويدا

— خفيف رمل — وقال : ما رأيت أحدًا من المُغنِّين والمغنّيات إذا غنَّوْا لأنفسهم يكادون يغنون إلّا خفيفَ رمل.

---

(١) لعله : «مع شرح». (٢) فى أ ، ء ، ء ، حـ ، م زيادة غير واضحة بين قوله «وغنته فنسبه اليها» وبين «وأخبرنى قال كنا فى مجلسنا نياما ... الخ» نثبتها كما وردت وهى :

«أحمد بن هشام يقال لهـا عواذل اشتراها من انسان مدنى ، فيـه صوتين فأشتهيما منهما فأخذتهما بحضرتى ثم سمعت بيتين هما لها أحدهما :

يا منزلا لم تبــل أطلاله * حاشا لأطــلالك أن تبلى
لم أبك أطــلالك لكننى * بكيت عيشى فيـك إذ ولى

والآخر :

أمسح الربع بخــدّى * إذ مشى فيـه الخليل
وعـــلى مثلك يبكى * أيهـا الربع المحيـل
عرفت عينى الطــلول * فلهـا دمعى يسيـل
وبكت لى إذ رأتنى * خاليـا فيهـا أجـول».

نوحها على سيدها

وأخبرنى قال حدّثنى بعضُ أهلها قال : لمـا أُصِبنا بعلىّ بن هشام ، جاء النوائحُ ، فطرح بعضُ من حضر من مُغَنِّياته عليهنّ نوحًا من نوح متيّم ، وكان حسَنًا جيّدا ، فأبطأ نوحُ النوائح اللاتى جئن لحسنه وجَوْدته . وكانت زين حاضرةً فآستحسنته جدًّا ، وقالت : رضِى اللهُ عنكِ يامتيّم ! كنتِ علَمًا فى السرور ، وأنت علم فى المصائب .

وأخبرنى قال : إنى لأذكر من بعض نَوْحها :

لعلىٍّ وأحمد وحسينٍ * ثم نصرٍ وقبلَه للخليل

هَـزَجٌ .

أرسلت لها مؤنسة هدية يوم حجامتها

قال آبن المعتزّ : وأخبرنى الهشامىُّ قال: وجّهتْ مؤْنِسةُ جاريةُ المأمون الى متيّم جاريةِ علىّ بن هشام فى يومٍ آحتجمتْ فيه مِخْنَقةً(١) فى وسطها حبّةٌ لهـا قيمة جليلة كبيرة(٢) وعن يمين الحبّة و يسارها أربعُ يواقيتَ وأربع زُمُرّدات وما بينهـا من شُذُور الذهب، وباقى المِخْنَقة قد طُيِّب بغالية .

كانت تحب البنفسج وتؤثره على غيره

وأخبرنى قال : كانت متيّم يُعْجِبُها البَنَفْسَج جدًا ، وكان عندها آثرَ من كلّ رَيْحان وطِيبٍ، حتى إنها من شدّة إعجابها [به](٣) لا يكاد يخلو من كُمّها الرّيحان ولا نراه إلا كما قُطِف من البستان(٤) .

٣٧ / ٧

لما ماتت هى وابرهيم بن المهدى و بذل قالت جارية للمعتصم أظن أن فى الجنة عرسا

وقد أخبرنى رحمه الله قال حدّثنا أبو جعفر بن الدِّهْقانة :

أنّ جاريةً للمعتصم قالت له لمّا ماتت متيّمُ و إبراهيمُ بن المهدىّ و بَذْلُ :

---

(١) المخنقة : القلادة . (٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « كثيرة » .

(٣) تكملة عن حـ . (٤) قد ورد بين هذه الكلمة و بين «وقد أخبرنى رحمه الله قال حدّثنا الخ» خبر مبتور فى حـ ، ء ، م وهو: «قال ابن المعتز وحدّثنى ابن المهدى ومتيم و بذل فى أيام يسيرة قليلة العدد... الجنة عرس قد ذهبوا بهؤلاء المغنين المحسنين اليه ... قال أبو العيس توفوا فى ستة أشهر فقال الناس» .

يا سيّدى ، أظن أنّ فى الجنّة عُرْسًا، فطلبوا هؤلاء اليه . فنهاها المعتصمُ عن هـذا القول وأنكره . فلما كان بعد أيام، وقع حريقٌ فى حجرة هـذه القائلة فآحترق كلُّ ما تَملكه . وسمِع المعتصمُ الجَلَبَة فقال : ما هـذا ؟ فأُخْبِر عنه ، فدعا بهـا فقال : ما قصّتُكِ؟ فبكت وقالت : يا سيِّدى، آحترق كلُّ ما أملكه . فقال : لا تَجْزَعى، فإن هذا لم يحترق و إنمـا آستعاره أصحاب ذلك العرس .

أمرها المأمون بأن تجيز شعرا

وقد ذكرتُ فى متقدِّم أخبار متيَّم أنها كانت تقول الشعرَ ولم أذكر شيئا . فمن ذلك ما أخبرنا به الحَرَمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنا الحسن بن أحمد بن أبى طالب الدِّيناريّ قال حدّثنى الفضل بن العبّاس بن يعقوب قال حدّثنى أبى قال :

قال المأمون لمتيّم جارية علىّ بن هشام : أَجيزى لى هذين البيتين :

تعالَىْ تكون الكُتْبُ بينى و بينكم * ملاحَظَـةً نُومِى بهـا ونُشـيرُ
ورُسْـلِى بحاجاتى وهنّ كثيرةٌ * إليـك إشاراتٌ بهـا وزَفـير (١)

صـــوت

من المـائة المختـارة

إنّ العيون التى فى طَرْفها مرضٌ * قَتَلْنَنَا ثم لم يُحْيِين قتـلانا
يَصْرَعْنَ ذا اللُّبِّ حتى لا حَراكَ له * وهنّ أضعفُ خلق الله أركانا

عروضه من البسيط . والشعر لجرير . والغِناء لابن مُحرِز . ولحنه المختار من القدر الأوسط من الثقيل . وفى هذه القصيدة أبياتٌ أُخَر تُغنّى فيهـا ألحانٌ سوى هذا اللحن، منها قوله :

(١) يلاحظ أن الكلام هنا لم يتم .

صـــوت

من المـائة المختـارة

أَتْبَعْتُهم مقـلةً إنسانُها غَرِقٌ * هل ما ترى تاركٌ للعين إنسانا
إن العيون التى فى طرفها مَرَضٌ * قتلننا ثم لم يُحْيِين قتلانا

[الغناء فى هذين البيتين ثقيلٌ](1) أوّلُ مطلَق بإطلاق الوتر فى مجرى البنصر .

ومنها أيضا :

صـــوت

بان الأخلّا وما ودّعتُ مَنْ بانا * وقطّعوا من حبال الوصل أركانا
أصبحتُ لا أبتغى من بعدهم بَدَلًا * بالدار دارًا ولا الجيران(2) جيرانا
وصرتُ مذودّع الأظعانُ ذا طَرَبٍ(3) * مروّعًا من حِذار البين مِحْزانا

فى الأوّل والثانى والثالث من الأبيات خفيفُ رمل بالبنصر . وفيها للغَرِيض ثانى ثقيل بالبنصر، من رواية عمرو بن بانة والهشامىّ . وذكر حبشٌ أن فيه لمالك خفيفَ رملٍ بالوسطى، ولابن سرجس فى الأوّل والثانى و بعدهما :

* أتبعتُهم مقلةً إنسانُها غَرِق *

رملٌ بالوسطى . وذكر الهشامىّ أن لابن محرز فى الأوّل والثانى بعدهما "أتبعتُهم مقلة" لحنًا من الثقيل الأوّل بالبنصر، وذكر المكىّ أنه لمعبد . ٣٨/٧

(1) التكملة عن ء وقد سقطت فى سائر النسخ . (2) كذا فى ديوانه وأكثر الأصول . وفى ب ، سـ : « بالدار دارا و بالجيران جيرانا » . (3) الطرب هنا : الحزن .

انتهى الجـزء السابع من كتاب الأغانى

ويليه الجـزء الثامن

وأوّله نسب جرير وأخبـاره

فهرس

الجـزء السـابع من كتاب الأغانى

فهـــرس الشـــعراء

فهـــرس رجال السـنـد

---

(١) ورد هذا الاسم فى ص ١٤٥ س ٥ من هذا الجزء : «إبراهيم بن أبي عبد الله» . وقد اضطرب بين هذين الاسمين فى الأجزاء السابقة ولم نوفق الى تصويبه .

(٢) ورد هذا الاسم فى الأجزاء السابقة باسم : «ابن جناح» ولم نوفق الى ترجيح إحدى الروايتين .

(١) لعله « ابن سعيد أحمد بن محمد الهمدانى » الذى يروى عنه أبو الفرج والذى ورد ذكره فى أكثر من موضع فى هذا الجزء .

(١) كذا ورد هذا الاسم فى هذا الموضع وقد تقدم باسم : «أحمد بن مزيد» . (راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٥٠ ج ٥ والحاشية رقم ١ ص ٣٥٩ ج ٤) .

(١) مر في الجزء الخامس (ص ٣١٩ س ٩ من هذه الطبعة) باسم : «الحسين بن محمد بن أبي طالب الديناري» .

(٢) مر في الجزء الخامس (ص ٢٧٣ س ١٤ من هذه الطبعة) باسم : «الحسين بن يحيى أبو الجمان» .

(١) جاء في ص ٢٣ س ١٣ من هذا الجزء باسم : « عبيد الله » ولم نوفق إلى ترجيح إحدى الروايتين .

(٢) مر هذا الاسم في الأجزاء السابقة مرة باسم : «عبد الله بن أبي سعد» ومرة باسم : « عبد الله بن عمرو» كما ورد في بعض المواضع كاملا كما أثبتناه هنا . وقد ظن خطأ أن هذه الأسماء لأشخاص ثلاثة وجرت على ذلك فهارس الأجزاء السابقة من الأغاني .

(٣) ورد هذا الاسم في ص ٢٢٠ س ١٤ من هذا الجزء باسم : «عبد الله» كما في أكثر الأصول . وقد انفردت في هذا الموضع بذكره كما هو هنا « عبيد الله » .

(١) مر في الأجزاء السابقة في أكثر من موضع باسم : « قريض » .

(١) ورد في الجزء الخامس ص ٣٨٥ س ١ باسم : « محمد بن الحسين الكاتب » .

(٢) ذكر في هذا الجزء ص ١٦٣ س ١ وفي مواضع من الأجزاء السابقة باسم : « محمد بن سعيد » وهو تحريف . (راجع معجم البلدان ج ٤ ص ٢٤٧ طبع أوربا) .

(ن)

(هـ)

فهـــرس المغنين

(س)

(ش)

(ص)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

فهـــرس رواة الألحان

(١) مر فى الأجزاء السابقة فى أكثر من موضع باسم : « قريض ».

فهـــــرس الأعـــــلام

(ا)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(غ)

(ن)

(ى)

فهرس الأمم والقبائل والأرهاط والعشائر ونحوها

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(ر)

(ز)

فهـــرس أسمـاء الأمـاكن

فهـــرس أسماء الكتب

فهـــرس القـــوافى

صدر البيت	قافيته	بحره	ص : س
	(ء)		
دَعْ	الدَّاءُ	بسيط	٢٠٢ : ١٢ ، ٢٠٣ : ٨
بُدِّلت	والشَّاءِ	«	١٤٧ : ٦ ، ٢٠٢ : ٩
			٢٠٣ : ١٥
ألا	الغطاءُ	وافر	١٠٨ : ١٠
ألا	والعَناءُ	«	٢٤٥ : ٥
ما	ماءِ	كامل	٢٤٩ : ١٣
إنّ	الكِساءِ	خفيف	٢٣٩ : ٦
هل	دماءِ	مجتث	٣٠٣ : ١٠ ، ٣٠٤ : ٦
	(ب)		
أنا	سَبَسَبُ	طويل	٢٣١ : ٧
كميت	دَبِيبُ	«	٥٥ : ٣
ألان	حَبِيبُ	«	١٦٤ : ٢
فواحسرتى	وبالقُرْبِ	«	٢٩٤ : ١٨ ، ٢٩٥ : ٥
إذا	المصاعبِ	«	٧٧ : ١٥
إذا	كَوْكَبَا	«	١٥٥ : ٩
يا أمتا	بالكَذِبِ	بسيط	٢٨٠ : ١٨
ألا	والحُبابِ	وافر	٢٥٧ : ٥
إذا	العنَبِ	مجزوء الوافر	١٥٤ : ١٤
ولقد	المنْجابِ	كامل	٤٨ : ٦
غضب	غَضَبِهْ	«	١٦٧ : ١٠
خل	السَّبَبْ	مجزوء الكامل	١٦٨ : ١
وأحوى	الشَّعبِ	هزج	١٠٠ : ٨
إلى	يَصْبِي	«	١٠٢ : ٤
أنا	واحسَبُ	رجز	١١٥ : ١٤
أمّ	رَبُّهُ	رمل	٤٢ : ١١
قد	وَذَهَبْ	«	٤١ : ٦
وأنا	العَرَبْ	«	٥١ : ٢٠
إنما	المَشيبِ	مجزوء الرمل	٥٥ : ١٣
يا سليمى	عَذابَا	«	٤٠ : ٣
إنى	بالبابِ	سريع	١٢٢ : ٥
أصدع	العنَبِ	منسرح	١٩ : ٤ ، ٢٠ : ١٣
أنت	شِهابِ	خفيف	١٦٦ : ١٨
ما	أَصْحابِي	«	٢٢٨ : ٣
لقد	الكاعِبِ	متقارب	١٩٨ : ١٠
أمّنا	قُبُّهْ	«	٢٥٠ : ٣
إذا	الأَخْيبِ	مجزوء المتقارب	٢١٢ : ١١
	(ت)		
وسرب	وَمَيْتِ	طويل	١٦٦ : ٧
لما	بِذلَتِهِ	بسيط	٢١٦ : ١
أيا	هُدِيتَا	وافر	٣٠ : ٧
ولقد	لَذَاتِى	كامل	١٢ : ١٢
أرانى	تناهيتُ	هزج	٣٣ : ٥
أسلمى	شِيتِ	«	٤٠ : ١١

صدر البيت	قافيته	بحره	ص : س
أتوعد	عنيدُ	وافـــر	٤٩ : ١٤
فإن	وبعدى	«	٢١ : ٤
أشاقتك	دَعْدُ	«	٢٣٣ : ٧، ٢٣٥ : ٦
أتعجب	وادِ	«	٥٠ : ٧، ٥٢ : ٣
فلا	يُعادى	«	٢٢٧ : ٨
مضى	للوليدِ	«	٦٩ : ١٨
ألمّا	لَحَسَدَا	«	٣١ : ١٨
إذا	يزيدا	«	٢٧٣ : ٥
إنى	محمّدُ	كامـل	٢٦٧ : ٣
يا من	عَميدِ	«	٤٠ : ١٨
الحمد	والجَهدِ	رجـــز	٥٧ : ١٦
أقسم	ووهدهْ	«	٢٨٣ : ١١
ليت	رقدا	رمـل	١٦٢ : ١
ليت	وزاد	مجزوء الرمل	٧٠ : ٢
اهبط	بالجلَدِ	سريع	٢٥٠ : ١٣
أيها	العباد	خفيف	٢٣٧ : ٦
دعوت	خالدُ	متقارب	٢٨٧ : ١
سرى	عميدا	«	٧٠ : ٢٠

(ذ)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص : س
أشتهى	مجنبذا	مجزوء الخفيف	٥٧ : ١
اصبح	تُحتذى	«	٦٧ : ١١

(ر)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص : س
أتبكى	أقدرُ	طـويل	٢٨ : ٦
أرى	منكرُ	«	٢٨ : ١١
مجعفرت	ويغفرُ	«	٢٣٥ : ١٦
نبى	يُفاخرُ	«	١ : ١٣
أنا	وعامرُ	طـويل	٦ : ٤
وتعجبنى	سائرُ	«	١٠٦ : ٢٠
أأترك	لصبورُ	«	١٤٣ : ١١
فما	كبيرُ	«	٢٨٦ : ١٩
تعالى	ونشيرُ	«	٣٠٧ : ١٠
تتيه	يا بدرُ	«	٢١١ : ١٦
سيسليك	وأواخرهْ	«	١٥٧ : ٤، ١٥٨ : ٢
جرى	بوادرهْ	«	١٥٧ : ٨ و١٤
ونحن	واليُسرِ	«	٢٨٤ : ٦
إذا	صبرا	«	٢٨١ : ٤
أتعرف	والمطَرْ	«	٢٣٨ : ١٠
الناس	ووَزَرْ	بسـيط	١١٧ : ١٩
بنى	يستترُ	«	٢٩٨ : ١٠
لو	صبرُ	«	٢٨١ : ١٧
سائل	فكرى	«	١٨٨ : ٧
أصبحت	والقدَرِ	«	٢٢٦ : ١٩
قد	والبقرِ	«	٢٥٣ : ٤
من	معتذرِ	«	٢٧٤ : ٨
لشربة	وأرى	«	٢٥١ : ٤
يا من	النارِ	«	٢٦٩ : ١
من	خطرُ	«	٢٤٣ : ٦
من	الجسورُ	مخلع البسيط	٦١ : ٤
أجِدّ	غزيرُ	وافـــر	٢٤٦ : ٨
تباشر	بشيرُ	«	٢٧٥ : ١١
سرى	فترُ	«	٦٢ : ٩
لقد	الكبيرِ	«	٩ : ٩
لا	بشرُ	كامـل	٢٠٥ : ١٤

(م)

(ن)

فهـــــرس أنصاف الأبيـات

مرتبـــة حسب أوائل كلماتهـا

فهـــــرس أيام العـــــرب

فهـــــرس الأمثـــــال

فهـــرس الموضـــوعات

ذكر أخبار عمر الوادى ونسبه

أخبار أبى كامل

أخبار يزيد بن ضبة ونسبه

أخبار إسماعيل بن الهربذ

صفحة

نسب نابغة بنى شيبان

أخبار أبى دهبل ونسبه

صفحة

أخبار حسين بن الضحاك ونسبه

أخبار أبي زكار الأعمى

أخبار السيد الحميري

ذكر متيم الهشامية وبعض أخبارها

استدراكات

ذكر فى ص ٢ س ٦ : «أخبرنى الحسن بن على وأحمد بن الحارث ... الخ» . والظاهر أن صواب العبارة : «أخبرنى الحسن بن على عن أحمد بن الحارث ... الخ» . وقد تقدّمت رواية الحسن بن على عن أحمد بن الحارث فى أكثر من موضع ولم نجد رواية لأبى الفرج عنه .

ورد فى ص ١٥ س ١ — ٣ : « أخبرنى الحسن بن على قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخراز، وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة عن المدائنى عن جويرية بن أسماء عن المنهال بن عبد الملك عن إسحاق بن أيوب كلهم عن أبى الزبير ... الخ » ولعل الصواب : « أخبرنى ... ... عن جويرية بن أسماء والمنهال ابن عبد الملك و إسحاق بن أيوب كلهم ... الخ» ليصح مرجع الضمير فى « كلهم » . وقد تقدّم هذا السند فى ص ٢ س ٧ من هذ الجزء على هذا التصويب .

ورد فى ص ٢٢ س ٤ : « حمزة بن بيض » بفتح البـاء . وقد ذكر فى شرح القاموس مادة بيض : «وحمزة بن بيض بن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفى شاعر مشهور فصيح روى عن الشعبى وعنه ولده مخلد قدم حلب ومدح المهلب فى الحبس . كذا فى تاريخ ابن العميد وهو بكسر البـاء لا غير قاله ابن برى . وضبطه الحافظ بالفتح ... وفى شرح أسماء الشعراء لأبى عمر المطرز : حمزة بن بيض . قال الفراء : البيض جمع أبيض و بيضاء ... الخ » . والظاهر أن كسر الباء أصح ويؤيد ذلك شعر السحيمى فى حمزة وهو :

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره * حقا يقينا ولكن من أبو بيض

إن كنت أنبضت لى قوسا لترمينى * فقــد رميتك رميا غــير تبييض
أو كنت خضخضت لى وطبا لتسقينى * فقــد سقيتك محضا غــير ممخوض

ورد فى ص ٧٢ س ٥ : « العلاء البندار » والصواب : « العلاء بن البندار» كما تقدّم أكثر من مرة .

فى هامش ص ٨٢ : « أخذ يزيد الحكم وعثمان وليى عهد الوليد وحبسهما وشتمهما » وكلمة « شتمهما » زيادة .

فى ص ١٣٤ يؤخر الهامش إلى س ١٥ من الصفحة عينها .

ورد فى ص ١٥٩ س ١٦ : « ... قال حدّثنا أبو العباس الرياشى ... الخ » والظاهر أن كلمة «أبو» مقحمة، أو لعل الصواب : «أبو الفضل العباس الرياشى» .

ورد فى ص ١٦٠ س ١٠ أبيات للحسين بن الضحاك أوّلها : «حثت ... الخ» .

وقد كتب فى التعليق عليها : (كذا فى تجريد الأغانى وفى الأصول : «حيث» وهو تصحيف) . والظــاهر أن الرواية : « أحيت » وقــد وردت كذلك فى ص ١٩٠ : ٨، ٢١٦ : ١١ من هــذا الجزء . وقد ذكر فى هــذين الموضعين أن قصة هذه الأبيات كانت بين الحسين بن الضحاك وبين عبــد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع لا بينه وبين الواثق كما ذكر فى ص ١٦٠ من هذا الجزء .

ورد فى ص ١٦٠ س ١٧ : « أخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدّثنى محمد ابن مغيرة المهلبى » . والصواب : « أخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدّثنى المغيرة ابن محمد المهلبى » وهو الذى جاء ذكره فى هذا الجزء والأجزاء السابقة فى أكثر من موضع يروى عنه محمد يحيى الصولى .

ورد فى ص ٢١٣ س ٥ : «أخبرنى الكوكبي قال حدثنى على بن محمد بن نصر عن خالد بن حمدون» والصواب : « ... ... عن خاله ابن حمدون» . راجع الاستدراك الأول فى الجزء الخامس من هذا الكتاب ص ٥٣٧ .

ورد فى ص ٢٢٨ س ٧ : « الشعر فى الأبيات للسيد الحميرى والغناء لمحمد نعجة الكوفى » . والظاهر أن صواب العبارة : « الشعر للسيد الحميرى والغناء فى الأبيات لمحمد نعجة الكوفى » .

ورد فى ص ٢٢٩ س ١٠ : « وكان شعابا بسيالة » . والصواب : « وكان شعابا بتبالة» . راجع ترجمة الحسين بن الضحاك فى وفيات الأعيان لابن خلكان .

ورد فى هامش ص ٢٥١ : « أنشد فضيل الرسان جعفر بن على شعره فترحم عليه وترحم عليه أهله » . والصواب فى هذه العبارة ذكرها مع حذف : « وترحم عليه أهله » .

ورد فى ص ٢٥٢ س ٧ : « فسمعت مجيبا » والصواب كما ورد فى حـ فى هذا الموضع : « فسمعت نحيبا » .

فى هامش ص ٢٥٥ : « مدح المنصور لما ولى ابنيه العهد » . والصواب : « مدح المهدى لما ولى ... الخ ... » .

منافذ بيع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل – رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة – ت : ٢٥٧٧٥٣٦٧

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو – القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو – القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف – القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى – التوفيقية – القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر – الحسين – القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة ساقية

عبد المنعم الصاوى

الزمالك – نهاية ش ٢٦ يوليو

من أبو الفدا – القاهرة

مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان – السيدة زينب

أمام دار الهلال – القاهرة

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو – حلوان خلف مبنى الجهاز

ت : ٢٥٥٠٦٨٨٨

مكتبة الجيزة

١ ش مراد – ميدان الجيزة – الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة

بجوار كلية الإعلام – بالحرم الجامعى

الجيزة

مكتبة رادوبيس

ش الهرم – محطة المساحة – الجيزة

مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

ت : ٣٥٨٥٠٢٩١

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (أ) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٣٨٢٠٧٨

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب -جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقًا

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتبة المنصورة

٥ ش الثورة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

مكتبـــات ووكــــلاء
البيع بالدول العربية

لبنان

١ - مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب

شارع صيدنايا المصيطبة - بناية الدوحة- بيروت - هاتف: ٩٦١/١/٧٠٢١٣٣

ص. ب : ٩١١٣ - ١١ بيروت - لبنان

٢ - مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب

بيروت - الفرع الجديد - شارع الصيدانى - الحمراء - رأس بيروت -بناية سنتر ماريا.

ص. ب : ١١٣/٥٧٥٢

فاكس: ٠٠٩٦١/١/٦٥٩١٥٠

سوريا

دار المدى للثقافة والنشر والتوزيع - سوريا - دمشق - شارع كرجيه حداد - المتفرع من شارع ٢٩ أيار - ص. ب: ٧٣٦٦ - الجمهورية العربية السورية

تونس

دار المعارف

طريق تونس كلم 131 المنطقة الصناعية بأكودة

ص. ب: 215 - 4000 سوسة - تونس .

المملكة العربية السعودية

١ - مؤسسة العبيكان - الرياض - تقاطع طريق الملك فهد مع طريق العروبة (ص. ب: ٦٢٨٠٧) رمز ١١٥٩٥ - هاتف : ٤٦٥٤٤٢٤ - ٤١٦٠٠١٨

٢ - شركة كنوز المعرفة للمطبوعات والأدوات الكتابية - جدة - الشرفية - شارع الستين - ص. ب: ٣٠٧٤٦ جدة : ٢١٤٨٧ - هاتف : المكتب: ٦٥٧٠٧٢٢ - ٦٥١٠٤٢١ - ٦٥١٤٢٢٢ - ٦٥٧٠٦٢٨.

٣ - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية - ص. ب: ١٧٥٢٢ - الرياض: ١١٤٩٤ - هاتف : ٤٥٩٣٤٥١.

٤ - مؤسسة عبدالرحمن السديرى الخيرية - الجوف - المملكة العربية السعودية - دار الجوف للعلوم ص. ب: ٤٥٨ الجوف - هاتف: ٠٠٩٦٦٤٦٢٤٣٩٦٠ فاكس: ٠٠٩٦٦٤٦٢٤٧٧٨٠

الأردن - عمان

١ - دار الشروق للنشر والتوزيع

هاتف : ٤٦١٨١٩٠ - ٤٦١٨١٩١

فاكس: ٠٠٩٦٢٦٤٦١٠٠٦٥

٢ - دار اليازورى العلمية للنشر والتوزيع

عمان - وسط البلد - شارع الملك حسين

هاتف : ٩٦٢٤٦٢٦٦٢٦ +

تلى فاكس : ٩٦٢٦٤٦١٤١٨٥ +

ص. ب: ٥٢٠٦٤٦ - عمان: ١١١٥٢ الأردن.

الجزائر

١ - دار كتاب الغد للنشر والطباعة والتوزيع

حى 72 مسكن م. ب. أ. ع. عمارة هـ محل ٠٢ - جيجل - هاتف : 034477122 - فاكس : 034495697

موبايل : 0661448800

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
www. egyptianbook org.eg
E - mail : info@egyptian.org.eg

هذا كتاب، ننشره للناس لأنه بعض تراثنا القديم؛ الذي يجب إحياؤه وتمكين الأجيال المعاصرة من الانتفاع به ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

وننشره كذلك؛ لأن أوساط المثقفين فى هذا العصر أشد ما يكونون حاجة إليه، فهو يقرب إليهم من الأدب العربي القديم بعيدًا، وييسر لهم منه عسيرًا، ويتيح لأكثر عدد ممكن منهم أن يقرءوا أشياء ما كان لهم أن يقرءوها أو يذوقوها لو لم يذع فيهم مثل هذا الكتاب.

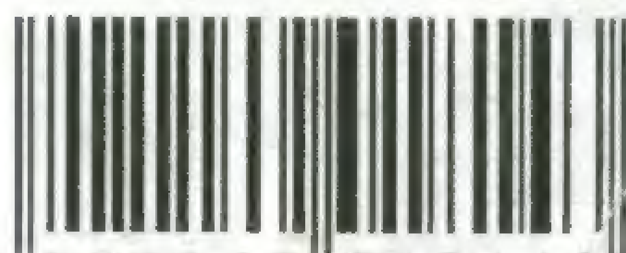
وعنوانه ينبئ عن موضوعه وعن قيمته وعن شدة الحاجة إليه فى هذه الأيام. فالمثقفون جميعًا يسمعون عن كتاب أبي الفرج الأصبهاني، وهم يعرفون هذا الكتاب أكثر مما يعرفون اسم صاحبه، على شهرته وبعد صوته فى الشرق والغرب منذ قرون طوال وأي مثقف لم يسمع بكتاب الأغاني، ولكن معرفة اسم الكتاب شيء وقراءته شيء آخر.

طه حسين



الهيئة المصرية العامة للكتاب

ISBN# 9789774215329



٣٠٠ جنيه (٢٤ جزءاً)